بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

مقدّمة النّاشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحـقّق والمفسِّر الكبير، الأستاذ العلّامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيٌّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيـقي الواحد لكلِّ مفهوم ولفظ والكشف عـنه وتوضيحه.

ربّما هناك عـدد قليل من المفسِّرين الكبار ممّن اتّبعوا هذا النّهج في تفسـير بعض مفردات القـرآن على نطاق محـدود وفي مواضع متـفرِّقة، غير أنّ العـلّامـة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الّذي ليس له نظيرٌ في تاريخ الإسلام ـ وحسبما أفاد باحثـون كبار ممّن يتردّدون على هذا المـركز ـ الوقوف على المعنى الحقـيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن المجـيد، وتناول قواعد الكـتاب بأسـلوب فريد محكم ومستدلّ من النّاحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسية والمهمّة الّتي اعتمدها العلّامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسـير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسِّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشّهود دون شك.

وحسبما نُقِل عن أفـراد أسرته إنّ معاني بعض مفـردات القرآن ومفاهيـمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشّهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب النّفيس جاء في نسخته الأُولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل.

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيِّمة إلى كافّة العلماء ومفسِّري القرآن الكريم وعشّاق الثّقافة القرآنيّة.

مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدِيَ لَولا أن هَدانا الله.

وصلوات الله وسلامه على خير خلقه خاتَم النّبيّين أبي القاسم محمّد وآله الطّاهرين المعصومين.

وبعدُ: فنبدأ بحول الله وقوّته وتوفيقه بحرف الثاء، وهو المجلّد الثاني من كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)، وأستعينُ الله تعالى وأستمدّه في هذا الأمر، إنّه خير موفِّق ومعين.

وما النصرُ إلّا مِن عندِ الله العزيز الحكيم.

حسن المصطفوي

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

باب حرف الثّاء

ثبت :

مقا ـ ثبت: كلمة واحدة وهي دوام الشيء. يقال ثبت ثَباتاً وثُبـوتاً، ورجل ثَبْت وَثبيت.

مصبا ـ ثبت الشيءُ يثبُث ثُبوتاً: دام واستقرّ، فهو ثابت، وثبَتَ الأمر: صحّ، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف، فيقال أثبتَه وثبّتَه، والإسم الثَّبات، وأثبتَ الكاتبُ الإسمَ: كتبه عنده، وأثبتَ فلاناً: لازمه. ورجل ثبْت: متثبّت في أموره، ورجل ثَبَتٌ: إذا كان عَدلاً ضابِطاً، والجمع أثبات.

مفر ـ الثَّبات ضدّ الزَّوال، يقال ثَبَتَ ثَبـاتاً، ورجل ثبْت وثبيتٌ في الحرب، وأثبتَ السّهمَ، ويقال ذلك للموجود بالبصر أو البصـيرة، فيقال نبـوّة النّبيّ ثابِتَـةٌ. والإثبات تارة يكون بالفعل وتارة لما يثبُت بالحكم وتارة لما يثبُت بالقول.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاستقرار واسـتدامة ما كان، وهـو في

مقابل الزوال، وهذا المعنى إمّا في الموضوع أو في الحكم أو في القول أو في الرأي أو غيرها، فيقال: حكمه ثابت، أو قوله ثابت، أو رأيه ثابت، وهو ثابت نفسه.

وقد ذكر في كلامه تعالى في مقابل المحو والخروج والقتل والزلّة:

فتَزِلَّ قدمٌ بَعدَ ثبوتِها ـ ١٦ / ٩٤.

لِيُثْبِتوكَ أو يَقتُلوكَ أو يُخرِجوكَ ـ ٨ / ٣٠.

أي ليثبتوك بالحبس والضبط والتقييد في مكان.

يَمحُو اللهُ ما يَشاءُ ويُثبتُ ـ ١٣ / ٣٩.

أي كما أنّ التكوين والايجاد في المرتبة الأُولى بيده كذلك الإبقاء والتثبيت، أو المحو والإفناء في المرتبة الثانيـة، سـواء كان في وجود أو حكم أو عمل ـ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلّا بإذن الله لكلّ أجلٍ كتاب يمحو الله ـ راجع المحو.

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا إذا لَقيتُم فِئةً فاثبُتوا ـ ٨ / ٤٥.

كشجَرةٍ طَيِّبةٍ أصلُها ثابت ـ ١٤ / ٢٤.

أي الاستقرار في المكان والمحلّ.

ولَولا أن ثَبَّتناكَ لقَد كِدتَ تَركَنُ إليهِم ـ ١٧ / ٧٤.

لِنُثبِّتَ بِه فؤادَك ـ ٢٥ / ٣٢.

أي استقرار الباطن والقلب على ما عقَده.

يُثبِّتُ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا بالقَولِ الثابِت ـ ١٤ / ٢٧.

أي القول الّذي هو مُظهِر العقيدة والكاشف عمّا في القلب.

والتعبير بالتفعيل إذا كان النظر إلى جهة الوقوع أي النسـبة إلى المفعول بـه، وبالإفعال إذا كان النظر إلى جهة الصـدور، كما في آية ـ يَمحو اللهُ ما يَشاء ويُثبِتُ ـ

فالنظر إلى جهة صفة الفاعل وقدرته وعظمته واختياره التامّ، وعلى هذا لم تحتج إلى ذكر المفعول به.

ولا يخفى ما فيما بين الثبت والثبط من الاشتقاق الأكبر، راجع الثبط.

* * *

ثبر :

صحا ـ ثبر: المـثابَرة على الأمر: المـواظبة عليه، وثَبَره عن كذا يَثبُره ثَـبراً: حبسه، والثَّبرة: الأرض السّهلة. والثُّبور: الهلاك والخسران. والمَثبِر كمجلِس: الموضع الّذي تلد المرأة فيه.

مقا ـ ثبر: أصول ثلاثة: الأوّل السهولة. والثاني الهلاك. والثالث المواظبة على الشيء. فالأرض السَّهلة هي الثَّبرة، والثَّبرة تراب شبيه بالنورة إذا بلغ عِرق النخلة إليه وقفَ. ومَثبِر الناقة الموضع الّذي تطرح فيه ولدَها. وَثَبر البحرُ جَزَر. وأمّا الهلاك: فالثبور، ورجل مَثبور: هالك. وأمّا الثالث فيقال ثابرت على الشيء: واظبت، ومن هذا الباب تثابرت الرجالُ في الحرب تواثبت.

مصبا ـ ثبير: جبل بين مكّة ومنى. وثبَرتُ زيداً بالشيء ثَبراً، من باب قتل: حبسته عليه، ومنه اشتقَّت المثابَرة وهي المواظبة على الشيء والملازمة له. وثبَرَ الله الكافر ثُبوراً من باب قعد: أهلكه، وثَبَرَ هو ثُبوراً، يَتعدّى ولا يتعدىّ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الوقوع في محدوديّة وشدّة يُطلَب التخلّص منها.

ويدلّ على هذا المعنى قربُ مادّتها من مادّة الثبت والثبط، المستفاد منهما مفهوم المحدوديّة والحبس والضبط.

وفي موارد استعمال المادّة في الآيات الكريمة أيضاً، دلالة على هذا المعنى، قال تعالى:

وَإذا أُلقُوا مِنْها مكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنينَ دَعوا هنالِكَ ثُبوراً، لا تَدعُوا اليَومَ ثُبوراً واحِداً ـ ٢٥ / ١٤.

فالثُّبور هنالك واقع بعدما أُلقوا في المكان الضيّق مُقرَّنين، وفي حال شدّة الابتلاء والتورّط في العذاب. وقال أيضاً:

وأمّا مَن أُوتي كتابَه وَراءَ ظَهرِه فَسوفَ يَدعو ثُبوراً ـ ٨٤ / ١١.

فالثبور واقع في تلك الحالة، وهذه الحالة أشدّ ما يكون عليه الإنسان، حيث يرى عمله ومقامه ويقرأ كتابه ويتوجّه إلى نتيجة أعماله السيّئة، فهو على منتهى شدّة واضطرار ومحدوديّة، ولا مفرّ منها ولا مخلص ولا منجى. وقال تعالى أيضاً:

فقالَ له فِرعونَ إنّي لأظنّكَ يا موسى مَسحوراً قال لَقَد علمتَ ما أَنزلَ هؤلاءِ إلّا رَبُّ السَّمٰواتِ والأَرْض بَصائِرَ وإنّي لأظنُّك يا فرعونُ مَثبوراً ـ ١٧ / ١٠٢.

يريد محدوديّته وشدّة ابتلائه واضطرارِه ومغلوبيّـته بعد نزول الآيات العشرة لموسى (ع) فلا تبق له حجّة ولا سـبيل نجاة ولا مفرّ من حكم موسى (ع)، وهـذا الجواب في مقابل خطابه لموسى (ع) إنّك مسحور، أي مغلوب ومقهور بالسحر.

وأمّا المثابَرة بمعنى المراقبة: لرجوعها إلى التضييق والتحديد وجعل الطرف تحتَ النظر الدقيق والتشديد في برنامج أموره.

وأمّا الثَّبير بمعنى الجبل قريباً من منى: فكأنه لوقوعه بمضيق من طريق مكّة.

وأمّا المَثبر بمعنى مكان الولادة: من جهة وقـوع الوالدة في شدّة ومضيقة وألم أليم ومشقّة وعسرة إلى أن تضع حملَها.

وأمّا الثَّبيرة بمعنى الأرض السَّهلة: من جهة وقوع العابر والمسافر في مـضيق الضلال وشدّة الخوف والانحراف وعسرة الجوع والعطش، ولا سيّما في بَوادي جزيرة العرب وبَراريها.

فظهر أنّ الهلاك ليس بمفهوم المادّة، نعم قد ينتهي الضيق والشدّة والمحدوديّة إلى الهلاك.

وأمّا جَزر البحر: من جهة عوده إلى التجمّع والمحدوديّة، في قبال المدّ.

❊ ❊ ❊

ثبط :

مصبا ـ ثبَّطه تثبيطاً: قعد به عن الأمر وشغله عنه ومنعه تخذيلاً ونحوه.

صحا ـ ثَبّطَه عن الأمر تثبيطاً: شغله عنه. وأثبطَه المرض إذا لم يكد يُفارقُه.

لسا ـ ثَبطَه عن الشيء ثَبطاً وثبّطَه: ريَّثه (أبطأه) وثبَّته. وثبّطه على الأمر فتثبّط: وَقّفَه عليه فتوقّف. وثبطت الرجلَ ثبطاً: حبسته، امرأة ثَبطَة: ثقيلة بطيئة.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّه قد سبق قولنا في ثبت: أنّ بينه وبين الثبط إشـتقاقاً أكبر، وأنّ مفهومها متقاربان، ويظهر من موارد استعمال هذه المادّة: أنّها حقيقة في الثبوت الباطنيّ والمعنويّ والفكريّ.

ولكن كَرِهَ اللّهُ انبعاثَهم فَثَبّطَهم وقيلَ اقعُدوا معَ القاعدين ـ ٩ / ٤٦.

ويدلّ على الأصل سابق الآية ﴿ولَو أرادُوا الخروجَ لأعَدّوا لَه عُدَّةً﴾ فمورد الكلام في ثبوت الإرادة ونفيها، ثمّ بعد انتفاء الإرادة قيل لهم في المرتبة الثانية اُقعُدوا واثبتوا مع القاعدين.

ويؤيّد ما ذكرنا: كون حرف الطاء من حروف الاستعلاء والتفخيم، وحرفِ التاء من حروف الاستفال والترقيق.

فهذه الحيثيّة (الثبوت والمحدوديّة قلباً) محفوظة في موارد استعمالها، وكلّ من معاني الحبس والتوقيف والبطء والثقل والريث والثبوت والشغل والقعود والملازمة: منظور من هذه الحيثيّة، وإذا انتفى قيود الأصل يكون مجازاً.

فالنظر الأصيل في الثبوت إلى الاستقرار المادّي، وفي الثبط إلى الاستقرار القلبيّ والمعنويّ، فلا يخفى اللّطف في انتخاب هذه الكلمة في الآية الكريمة في حق المخالفين المنافقين.

* * *

ثبى:

صحا ـ ثَبا: ثبّيتُ على الشيء تَثبِيةً: دُمت عليه. قال أبو عمرو: التثبية الثناء على الرجل في حياته. والثُّبَة الجماعة، وأصلها ثُبَيٌ، والجمع ثُبات وثُبون وثِبون وأثابِيّ. والثُّبَتة أيضاً وسط الحوض الّذي يثوب إليه الماء، والهاء هاهنا عوض عن الواو الذاهبة من عين الفعل.

مقا ـ ثبي: أصل واحد وهو الدوام على الشيء، قاله الخليل. وقال أيضاً: التثبية الدوام، والثناء على الانسان في حياته. وأمّا الثُّبَة: فالعُصبة من الفرسان يكونون ثُبَة. والّذي عندي أنّ الأصل في ثُبَة الحوض وثُبة الخيل واحد لا فرق بينهما، والتصغير فيهما ثُبيّة.

لسا ــ الثُّبَة: الجماعة من الناس، وأصلها ثُبَيٌ، والهاء فيها بدل من الياء الأخيرة. وقال ابن جنّي: الذاهب من ثُبَة واو، واستدلّ على ذلك بأنّ أكثر ما ذهبت لامه إنّما هو من الواو نحو أب أخ وسَنَة وعِضَة، فهذا أكثر ممّا حذفت لامه ياء. وقال ابن بَرّيّ: الاختيار عند المحقّقين أنّ ثبة من الواو، وأصلها ثُبوة حملاً على أخواتها، لأنّ أكثر هذه الأسماء الثنائيّة أن تكون لامها واواً نحو عِزَة وعِضَة، وقولهم ثَبَوتُ له خيراً بعد خير أو شرّاً: إذا وجّهتَه إليه، كما تقول جاءت الخيف ثُباتٍ أي قِطعةً بعد قِطعة. وثبّيتُ الجيشَ إذا جعلته ثُبَةً ثبَة. وثبّيتُ الشيء: جمعته ثُبَة ثبَة. وثُبة الحوض وسطه، يجوز أن يكون من ثبّيتُ إذا جمعتُ، وذلك أنّ الماء إنّما تجمعه من الحوض في وسطه. وثبّيتُ الرجل: مدحته وأثنيت عليه في حياته إذا مدحته دفعة بعد دفعة، وهو من ذلك لأنّه جمع لمحاسنه وحَشد (جمع) لمناقبه. والتثبية: الدوام على الشيء.

الشافية ــ الجمع ــ وباب سَنَة ممّا حذف أعجازها جاء فيه سِنون وقِلون وثُبون، وجاء سَنَوات، وعَضَوات وثُبات وهنات.

الجاربردي ــ وما جمع بالألف والتاء (من باب سنة) فمنه ما ردّ محذوفه كسَنَوات في جمع سَنة وعضوات في جمع عِضَة، ومنه ما لم يردّ محذوفه كثُبات في جمع ثُبة وهَنات في جمع هنة وأصلها هَنوة.

* * *

والتحقيق:

أنّه لا يخفى ما فيما بين موادّ ــ ثبت، ثبط، ثبي، ثبو: من التناسب لفظاً ومعنىً ومن الاشتقاق الأكبر.

ومفهوم المحدوديّة محفوظ في كلّ منها، فإنّ المحدوديّة من جهة الظواهر يعبّر عنها غالباً بالثبت، ومن جهة البواطن بالثبط، ومن جهة الابتلاء والمضيقة بالثبر،

ومن جهة الكمّيّة والمقدار بالثبى والثبو.

فالأصل الواحد في هذه المادّة: هو التجمّع مع تثبّت، أو جمع شيء وتحديده وتثبيته.

فالثُّبَى هو الشيء المحدود المتجمّع، أو القِطعة المحدودة من الناس أو الخيل أو الماء، وجمعهُ ثبات وثُبون، أي القطعات المحدودة، والجماعات المتعيّنة المختلفة يجمعها عنوان واحد.

وقد ذكرت في الآية الكريمة [يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا خُذوا حِذركم فانفِرُوا ثُباتٍ أو انفِرُوا جَميعاً ـ ٤ / ٧٠] في مقابل الجميع، وهو القِطعة الواحدة المتجمّعة، بخلاف الثُّبات فهي بمعنى القطعات.

فظهر أنّ مفهوم الثناء والمدح: إنّما هو باعتبار التحديد والجمع فكراً وحفظ المقام والمعرّفيّة والانصراف عن المقالات المتفرّقة والمفرّقة في حقّ الممدوح.

وهكذا مفهوم الدوام على الشيء: باعتبار التمديد والثبوت في الأمر السابق وترك الخلاف والتفرّق.

فلازم رعاية حيثيّة الأصل، وإلّا يكون مجازاً.

* * *

ثجّ:

مصبا ـ ثجّ الماءُ ثجّاً من باب ضرب: همل فهو ثجّاج، ويتعدّى بالحركة فيقال ثججته ثجّاً من باب قتل: إذا صببته وأسلته، وأفضل الحجّ العَجّ والثَّجّ، والعجّ: رفع الصوت بالتلبية. والثجّ: إسالة دماء الهَدي.

مقا ـ ثجّ: أصل واحد وهو صَبّ الشيء، يقال ثجّ الماءَ: إذا صبّه، وماء ثجّاج

أي صبّاب.

أسا ـ ثجّ الماءَ والدمَ يثُجُّه ثَجّاً، وسحاب ثَجّاج، وثجّ الماءُ بنفسه يثِجّ بالكسر ثجيجاً، اكتظّ (امتلأ تماماً) الوادي بثجيجه.

لسا ـ الثجّ: الصبّ الكثير، وخصَّ بعضهم به صبَّ الماء الكثير، ثجّه يثجُّه ثَجّاً فثجّ وانثجّ. والثجّ: السيلان.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الصبّ الشديد يقرب من السيلان.

وأنزَلنا مِنَ المُعصِراتِ ماءً ثجّاجاً ـ ٧٨ / ١٤.

أي ماءً ينصبّ بكثرة وشدّة، وماءً يسيل في الأرض ويجري في وجهها حتّى يخرج النبات. فالشدّة والكثرة تستفاد من التضعيف وصيغة المبالغة. ومفهوم اللزوم والتعدّي كلّ منهما باعتبار، ففيه انصباب وإسالة.

فالفرق بين الثجّ والانصباب والسيلان: أنّ الثجّ هو الانصباب بشدّة، بخلاف الانصباب والسيلان فانّ الانصباب مطلق. وأمّا السيلان فهو جريان أشدّ من الثَّجّ. راجع في تفسير خصوصيّته ـ العصر.

* * *

ثخن:

مصبا ـ ثَخُنَ الشيء بالضمّ، والفتح لغة، ثُخونةً وثَخانةً، فهو ثَخينٌ. وأثخَن في الأرض إثخاناً: سار إلى العدوّ وأوسعهم قتلاً. وأثخنته: أوهنته بالجراحة وأضعفتُه.

مقا ـ ثخن: يدلّ على رَزانةِ الشيء في ثِقَل، تقول ثخُن الشيءُ ثَخانةً، والرجل

الحليم الرزين: ثَخين. والثوب المتكنِّز (المتجمّع المتصلّب) اللُّحمة والسَّدى من جَودة نَسجه: ثَخين. وقد أثخنته: أثقلته. وتركته مُثخَناً أي وقيذاً (صريعاً). وقال قوم: يقال للأعزل الّذي لا سِلاح معه: ثخين، وهو قياس الباب، لأنّ حركته تقِلّ خوفاً على نفسه.

أسا ـ ثخُنَ الشيء: كثُف وغَلُظ. ومن المجاز: أثخنته الجراحات، وتركه مُثخَناً وقيذاً، وأثخن في العدوّ: بالغ في قتلهم وغلّظ. وأثخن في الأرض: أكثر القتل. وأثخن في الأمر: بالغ فيه. واستثخَن منّي النوم: غلبني. وامرأة مُثخَنة: ضخِمة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل والحقيقة في هذه المادّة: هو ثقالة في تحرك وفعّاليّةٍ ووهنٍ في إعمال قوّة.

وهذا المعنى غيرُ الضخامة في المقدار، والغلظةِ والكثافةِ في الكيفيّة المربوطة إلى الأجزاء والمادّة، والرزانةِ في المقام والمرتبة المعنويّة.

وانطباق هذا المفهوم على القتـيل والمريض والجريح والضعيف واضـح. وأمّا الحليم: فباعتبار اقتضاء الحلم السكون والوقار والرزانة في قبال إعمال القوّة وإظهار القدرة والحركة. وأمّا الثوب الجيّد الغالي: فباعتبار توقّف الجـريان في معاملته وقلّة البيع والشرى فيه.

ما كان لِنبيٍّ أن يكونَ لَهُ أسرى حَتّى يُثخِنَ في الأرضِ ـ ٨ / ٦٧.

أي حتّى يستولي ويقهر المخالفين فلا يقدروا إعمال القدرة عليه.

فإذا لقيتم الَّذينَ كَفَروا فَضَربَ الرِّقابِ حَتّى إذا أثخنتموهم فَشُدّوا الوَثاقَ فإمّا مَنّاً بعدُ وإمّا فِداءً ـ ٤٧ / ٤.

فيكون الوثاق والمذاكرة بعد تحقّق إثخانهم وقهرهم.

* * *

ثرب

مصبا ـ ثرَبَ عليه يَثرِب من باب ضرب: عتبَ ولام. وبالمضارع بياء الغائب سمِّي رجل من العَمالقة وهو الّذي بنى مدينة النّبيّ (ص) فسُمّيت المدينة باسمه، قاله السُّهيلي. وثرّبَ بالتشديد مبالغة وتكثير، ومنه ـ لا تثريبَ عليكم. والثربُ وزان فَلس: شحم رقيق على الكرش والأمعاء.

مقا ـ ثرب: كلمتان متباينتا الأصل لا فروع لهما. فالتثريب: اللّوم والأخذ على الذنب ـ لا تثريبَ عليكم. فهذا أصل واحد. والآخر: الثرب وهو شحم قد غشّى الكَرِش والأمعاء رقيقٌ.

الاشتقاق ص ٣٥٠ ـ يَثرِبيّ: منسوب إلى يثرب، ويثرِب: المدينة. ويقال ثرّبَ فلانٌ على فلان: إذا لامَه ووبّخه، وهو التثريب.

لسا ـ والتثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم، والثارِبُ: المُوبِّخ. والتثريب: الإفساد والتخليط. وروي عن النبيّ (ص) إنّه نهى أن يقال للمدينة يَثرِب، وسمّاها طيبَة، كأنّه كره الثَّرب، لأنّه فساد، في كلام العرب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مؤاخذة على الذنب قولاً بالتوبيخ أو عملاً، وهو قريب من معنى الثبر أي التورّط في الشدّة، وهكذا الربث بمعنى الحبس والمنع.

وإذ قالَتْ طائفةٌ مِنهُم يا أهلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لكم فارجِعوا ـ ٣٣ / ١٣.

إنتخاب هذه الكلمة من بين أسمائها: فإنّ الجملة في مقام التـوبيخ والتـعيير، ويَثرب منقول من فعل مضارع كيشكُر وتغلِب، من الثرب.

قالَ لا تَثريبَ عليكم اليَومَ يَغفرُ اللهُ لكم ـ ١٢ / ٩٢.

أي يرفع التوبيخ والتعيير عنكم ويغفر لكم.

وأمّا معنى الشحم الّذي في الكَرش والأمعاء: فكأنّه باعتبار تغشيته وإحاطته الكَرِش والأمعاء رقيقاً: يقع مصداقاً للإفساد والمؤاخذة.

* * *

ثرى :

مصبا ـ الثروة: كثرة المال، وأثرى إثراءً اسـتغنى، والإسم منه الثراء بالفـتح والمدّ. والثَّرى وزان حَصى: ندى الأرض، وأثرَتِ الأرضُ: كثر ثَراها. والثَّرى أيضاً: التراب النديّ، فإن لم يكن نَديّاً فهو تراب، ولا يقال حينئذٍ ثرى.

صحا ـ الثَّرى: الأرض النَّديّ، وأرضٌ ثَرياء: ذات نَدى. ويقال التقى الثَّرَيانِ: أن يجيء المطر فيرسخ في الأرض حتّى يلتقي هو ونَدَى الأرض، والثراء: كثرة المال، والمال الثَّرِي: الكثير، ورجلٌ ثَروان وامرأة ثروى، وتصغيرها ثُرَيّا.

مقا ـ ثرو ـ ي: أصلٌ واحد وهو الكثرة وخلافُ اليُبس. قال الأصمعي: ثرا المال يَثرو: كثُر، ثرا القومُ يَثرون: كثُروا ونَموا. وأثرى القومُ: كثرت أموالهم. ويقال الّذي بيني وبينه مُثرٍ، أي إنّه لم ينقطع، وأصل ذلك أن يقول لم ييبس الثَّرى بيني وبينه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القطعة العظيمة المرتبطة المستعدّة للتكثير والنماء.

وهذا المعنى في عالم المادّة يتحصّل بتركّب التراب والماء، لتوالد النباتات والحيوانات وفيما وراء المادّة بالحياة والقدرة، كما روي عن عليّ (ع) في ذيل الآية.

وهذه القيود تُناسب اطلاقها على ما يكثر ويجلّ وعلى ما يرتبط ويتصل، وعلى الندى والمطر، إذا لوحظت فيها القيود.

ولا يخفى أنّ التراب اليابس أجزاؤه منفصلة وغير مرتبطة.

ثم إنّ هذا المعنى يناسب مفاهيم موادّ ـ ثوى = أقام واتّصل، ورثى = أظهر التأثّر في فقدان الميّت وتوسّل به، والريث = الاستبطاء وعدم الانفصال، ويجمعها مفهوم حفظ الارتباط.

لَهُ ما في السَّمٰواتِ وما في الأرْضِ وما بَينَهُما وما تحتَ الثَّرى ـ ٢٠ / ٦.

ولا يبعد أن يكون المراد من السّماوات: مراتب الروحانيّين وما فوق عالم المادّة. ومن الأرض: عوالم المادّة من الثوابت والسيّارات والحيوان والنبات. ومن الثرى: مقام العظمة والاقتدار والجبروت ويقع تحتها عالم الأمر. فتشمل الآية الكريمة جميع مراتب الخلق والأمر ـ ألا لَهُ الخلقُ والأمرُ تبارك اللهُ ربُّ العالَمين ـ ٧ / ٥٤.

فعلى هذا التفسير لا يبقى إشكال: من جهة شمول ما في الأرض على ما تحت الثرى وفوقها، ومن جهة أنّ خروج عوالم الروحانيّة والأمر عن مفهوم الآية الكريمة يوجب الضعف، ومن جهة أنّ حقيقة السماء والأرض بالنسبة إلى الله المتعال وبلحاظ الحقيقة هو ذلك المعنى لا الاختصاص بالمادّة سماءً وأرضاً.

* * *

ثعب :

مقا ـ ثعب: أصل يدلّ على امتداد الشيء وانبساطه، يكون ذلك في ماء أو في

غيره. قال الخليل: ثعبتُ المـاءَ وأنا أثعـبُه: إذا فجّرتـه، فانثعبَ، كانثعاب الدم من الأنف، وممّا يصلح حمله على هذا: الثُّعبان، الحيّة الضخم الطويل، وهو من القياس، في انبساطه وامتداده خَلقاً وحركة.

صحا ـ ثعبـتُ الماءَ ثَعباً: فجرتـه، والثَّعَب: مَسيل الماء في الوادي، وجمـعه ثُعبان. والثُّعبان أيضاً ضرب من الحيّات طِوالٍ، والجمع الثعابين.

* * *

والتحقيق:

أنّ مفاهيم الانفجار والامتداد والجريان مأخوذة في مفهوم المـادّة، ومـعناها قريب من مفهوم البعث والعبث والثغب والسعب، وبهذه المناسبة يكون اطلاق الثعبان على الحيّـة الخارجة من الحجر الممتدّة الجـارية، ولعلّ هذه الكلمة كانت في الأصل مصدراً ثم جعلت إسماً.

فألق عَصاهُ فإذا هِيَ ثُعبانٌ مُبين ـ ٧ / ١٠٧.

يناسب العصا ظاهراً ومعنىً.

ولا يخفى أنّ تحوّل العصا إلى ثُعبان: يدلّ على أنّ التوجّه إلى غير الله والتوسّلَ إلى وسيلة أخرى والتمسّك والتوكؤ عليها يرجع إلى تلك الحقيقة، ويظهر ظاهر برزخها بتلك الصورة المدهشة.

هِي عَصايَ أتوكّؤُ عليها وأهُشُّ بِها على غَنَمي وليَ فيها مَآرِبَ أُخرى.

وعلى هذا فقد خوطـب بقوله تعالى: فألقِها يا موسى، فألقاها فإذا هِيَ حَيّةٌ تَسعى... لا تَخَف ـ ٢٠ / ٢٠.

* * *

ثقب :

مقا ـ ثقب: كلمة واحدة وهو أن يَنفُذَ الشيء، يقال ثقبتُ الشيء أثقُبه ثقباً. والثاقبُ في قوله تعالى: النجمُ الثاقبُ ـ قالوا هو نجم يَنفُذ السّماوات كلّها نورُه، ويقال: ثقبتُ النارَ إذا ذكّيتَها، وذلك الشيء ثقبة وذُكوة، إنّما قيل ذلك لأنّ ضوءها يَنفُذ.

مصبا ـ ثقَبتُه ثَقباً من باب قَتَل: خرقته بالمِثقب بالكسر، والثَّقب: خرق لاعمق له، ويقال خرق نازل في الأرض والجمع ثُقوب مثل فلس وفلوس. والثُّقب مثال قفل لغة، والثُّقبة مثله، والجمع ثُقَب مثل غُرفَة وغُرَف، قال المطرَّزي: وإنّما يقال هذا فيما يقلّ ويصغر.

أسا ـ ثقَبَ الشيءَ بالمِثقب، وثقب القَدّاح عينَه ليُخرج الماء النازل، وثقّب اللّآل الدُّرَّ، وثقّب الحَلَمُ (دودة تقع في الجلد) الجِلدَ فتثقّبَ. ومن المجاز: كوكب ثاقبٌ ودُرّيءٌ: شديد الإضاءة والتلألؤ كأنّه يثقُب الظلمة فينفذ فيها ويَدرؤها، وكذلك السراج والنار، وحسبٌ ثاقِب: شهير. ورجل ثاقب الرأي: إذا كان جَزلاً (جيِّد الرأي) نظّاراً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو النفوذ والتعمّق، مادّياً ومعنويّاً. وهذا المعنى يختلف بالموارد والمصاديق، فالثاقبيّة في النور شدّة نورانيّته، وفي النار شدّة حرارتها، وفي العلم كمال التحقيق والدقّة، وفي السيف حدّته في العمل، ففي كلّ شيء بحسبه.

وإذا كانت خصوصيّة هذا المعنى محفوظة: فهو من مصاديق الأصل. وليس معناها الحقيقي هو الخرق المحسوس بالمِثقب، بل مطلق مفهوم النفوذ والتعمّق.

وَالسّماءِ والطّارِقِ وما أدراك ما الطارِقُ النَّجْمُ الثاقِبُ ـ ٨٦ / ٣.

وقد فسّر الطارق بالنجم ثمّ اتّصف النجم بالثاقب، واللّام فيها للجنس، وتفسير الطارق أو النجم بزحل أو نجم معيّن غير وجيه ـ راجع النجم.

إلّا مَن خَطِفَ الخَطفَةَ فأتبَعَه شَهابٌ ثاقِبٌ ـ ٣٧ / ١٠.

راجع الشهب، وأمّا تنكير الشّهاب: فإنّ النظر إلى مطلق الشهاب بخلاف النجم.

* * *

ثقف:

مصبا ـ ثَقِفتُ الشيء ثَقَفاً من باب تَعِبَ: أخذته. وثَقِفتُ الرجلَ في الحرب: أدركته. وثقِفته: ظفرت به. وثقِفت الحديث: فهمته بسرعة، والفاعل ثَقيف، وبه سمّي حيّ من اليمن، والنسبة إليه ثَقَفِيّ، وثقّفتُه بالتثقيل: أقمتُ المعوّج منه.

مقا ـ ثقف: كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشيء، ويقال ثقّفتُ القَناة إذا أقمت عِوَجَها، وثقِفتُ هذا الكلام من فلان، ورجل ثَقِفٌ لَقِفٌ، وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء. ويقال ثقِفت به إذا ظفِرت به، فإن قيل فما وجه قرب هذا من الأوّل؟ قيل أليسَ إذا ثَقِفَه فقد أمسَكه، وكذلك الظافر بالشيء يُمسكه.

مفر ـ الثقف: الحِذق في إدراك الشيء وفعله، ومنه استعير المثاقفة، ورُمح مثقّف، أي مُقوّم، وثقِفتُ كذا، إذا أدركته ببصرك لحذق في النظر ثمّ يتجوّر به فيستعمل في الإدراك وإن لم تكن معه ثقافة.

صحا ـ ثقُفَ الرجل ثَقافةً: صار حاذقاً خفيفاً فهو ثَقِف، مثال ضَخُم فهو ضَخْم، وثَقِفَ أيضاً ثَقَفا مثال تَعِب لغة في ثقُفَ.

أقول: الدَّرء: العَوج. المثاقَفة: اللّعب بالسِّلاح.

الاشتقاق ص ٣١ ـ ثقيف: فَعيل من قولهم ثَقِفتُ الشيءَ أثقَفُه ثَقَفاً إذا حذَقته وأحكمته، وكلّ شيء قوّمته فقد ثقّفتَه، ومنه تثقيف الرُّمح.

* * *

والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإدراك الدقيق المحيط، بأن يكون الموضوع تحت النظر مع الحِذق.

وهذه الخصوصيّة منظورة في كلّ من معاني الأخذ والدرك والفهم والظفر وإقامة العوج وغيرها، حتّى تكون من مصاديق الأصل.

فإمّا تَثقفَنّهم في الحربِ فشَرِّد بهم ـ ٨ / ٥٧.

أي إذا أدركتهم بالدقّة والحذق وعرفت عدوانهم ففرّق بهم.

إن يَثقَفوكم يكونوا لكم أعداء ـ ٦٠ / ٢.

أي إذا صرتم تحت نظرهم وأحاطوا بكم وبما عندكم فيُصبحوا أعداء لكم.

ضُرِبَت عليهم الذِّلَّة أينما ثُقِفوا ـ ٣ / ١١٢.

أي في أيّ مقام أدركوا بالدقّة والحذق وفي أيّ مكان يقعون تحت النظر الدقيق والإشراف والإحاطة.

فخُذوهم واقتُلوهم حَيث ثَقِفتموهم ـ ٤ / ٩١.

أي في أيّ مورد جعلتموهم تحت النظر والدرك الدقيق والحذق التامّ، حتّى لا يرى فساد معنويّ ولا ظاهري في قتلهم وكانوا مستحقّين به.

فذكر الأخذ في هذه الآية الشريفة يدلّ على أنّ الثَّقَف ليس بمعنى الأخذ، بل هو يدلّ على مفهوم يتحقّق بعد الأخذ أو قبل الأخذ كما في آية ـ **ملعونين أينما ثُقِفوا**

أُخِذوا وقُتِّلوا تقتيلاً ـ ٣٣ / ٦١.

ومعنى الظفر ينفيه مفهوم آية ـ ضُرِبت عَليهم الذلّةُ أينما ثُقِفوا: فإنّ حصول الذلّة بعد الظفر والغلبة تحصيل حاصل وليس بأمر حادث.

وأمّا إقامة العِوَج: فهي من لوازم النظر الدقيق ومن نتائجه المترتّبة عليه، ولا معنى للثقافة والحِذق إلّا إصلاح ما فسد وتقويم ما اعوجّ إذا جُعل تحت نظره وأدرك اعوجاجه.

❊ ❊ ❊

ثقل:

مصبا ـ ثَقُلَ الشيء بالضمّ ثِقَلاً وزان عِنَب، ويسكن للتخفيف، فهو ثقيل، والثَّقَل: المتاع، والجمع أثقال مثل سَبَب وأسباب. قال الفارابي: الثَّقَل: متاع المسافر وحشمه، والثَّقَلان الجنّ والإنس. وأثقله الشيءُ: أجهده، والمِثقال: وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم، ومِثقالُ الشيء: ميزانه من مِثله.

مقا ـ ثقل: أصل واحد يتفرّع منه كلمات متقاربة، وهو ضدّ الخفّة، ولذلك سمّي الجنّ والإنس الثَّقَلين، لكثرة العدد، وأثقال الأرض كنوزها ـ وأخرجَتِ الأرضُ أثقالَها ـ وقيل هي أجساد بني آدم ـ وتحمِل أثقالَكم ـ أي أجسادَكم. ويقال ارتحلَ القوم بثَقَلتهم أي بأمتعتهم.

صحا ـ الثِّقل واحد الأثقال مثل حِمل وأحمال، وأعطِه ثِقلَه، أي وزنه، وثقُل الشيءُ ثِقَلاً مثل صَغُر صِغَراً، فهو ثقيل.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ المعنى الحقيقيّ في هذه المادّة واحد، وهو خلاف الخفّة، وهذا المعنى مفهوم

كلّي شامل لِما يَثقُل من جهة الوزن الظاهريّ، أو من جهة المعنى، ولما يثقُل في نفسه عرفاً، أو بالنسبة إلى شخص، فإنّ وزن خمس كيلوات ثقيل بالنسبة إلى قوّة طفل، وهكذا المطالب العلميّة فهي ثقيلة بالنسبة إلى الأفراد المتوسّطة فلا يقدرون أن يحملوها.

فهذا المعنى منظور في موارد استعمالها: فالمتاع إذا كان ثقيلاً من جهة المعنى والقيمة والأهميّة يطلق عليه الثَّقَل، وبهذا اللحاظ إطلاق الثَّقلين على الجنّ والإنس لكونهما عظيمين ومهمّين في عالم المادّة خَلقاً وخُلقاً ومنزلة، وليس هذا باعتبار كثرة العدد، فإنّهما أقلّ عدداً من أكثر الأنواع، وكذلك في سائر مصاديق هذا المعنى.

ثمّ إنّ الثِّقَل مصدر كالصِّغَر والكِبَر، والثِّقل اسم مصدر وهو يدل على نفس المعنى والحدث، والثَّقَل كحَسَن صفة مشبهة وهو كلّ شيء وزين أو خطير ونفيس معنىً. والمِثقال كمفتاح صيغة للآلة أي ما يَثقل به الشيء، ومعنى الآلة في الأفعال اللّازمة يرجع إلى خصوصيّة أو صفة في نفس الشيء، وما يَثقل به الشيء عبارة عن الثِّقل الذي فيه.

إنّا سَنُلقِي عليك قولاً ثقيلاً ـ ٧٣ / ٥.

أي في النفس ولا يحتمله الناس.

وتَحمِلُ أثقالكم إلى بَلَد ـ ١٦ / ٧.

أي ممّا يثقل حمله عليكم.

إنفروا خِفافاً وثِقالاً ـ ٩ / ٤١.

أي مجرّدين عن الحشم والأمتعة أو مثقّلين بها.

وأخرَجت الأرضُ أثقالَها ـ ٩٩ / ٢.

ممّا هو ثقيل وزناً أو قيمةً ومعنىً. وإذا أريد من الأرض عالم المادّة وزلزالها:

فيكون المراد من الأثقال النفوس الروحانيّة ممّا تكوّنت في عالم المادّة.

فمن يَعملْ مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَه ـ ٩٩ / ٧.

أي مقدار ما يتوصّل به إلى ثقل ذرّة من الخير أو من الشرّ يره.

ثمّ إنّ التعبير بالمثقال دون الثِّقل مصدراً أو الثِّقل اسم مصدر: فإنّ الخير مفعول والمثقال حال عنه، والأصل في الحال أن يكون مشتقّاً فإنّ الحال في المعنى وصف لذي الحال، ولا يتّصف الذات بالحدث.

فَلمّا تَغَشّاها حَمَلت حَملاً خَفيفاً فمرّت بِه فَلمّا أثقلَت دَعَوا اللهَ ـ ٧ / ١٨٩.

أي فإذا جَعَلَت الحملَ وصَيَّرته ثقيلاً في أثر التغذية والحفظ والتربية، وتوجّهت إلى أنها حملت حملاً ثقيلاً في الظاهر والمعنى، دَعَوا الله.

إثّاقلتُم إلى الأرض ـ ٩ / ٣٨.

من التفاعل والأصل تَثاقلتم، وتدلّ الصيغة على حصول الاستمرار.

* * *

ثلث:

مقا ـ ثلث: كلمة واحدة وهي في العدد، يقال: إثنان وثلاثة والثُّلاثاء (بالضمّ والفتح) من الأيّام.

مصبا ـ الثُّلث جزء من ثلاثة أجزاء وتُضمّ اللّام للإتباع وتسكّن، والجمع أثلاث مثل عنق وأعناق، والثَّليث مثل كريم لغة فيه. والثلاثة عدد تثبت الهاء فيه للمذكّر وتحذف للمؤنّث فيقال ثلاثة رجال وثلاث نسوة، وقوله (ص): رُفع القلمُ عن ثلاث، أنّث على معنى الأنفس. وثَلَثتُ الرجُلين من باب ضرب: صِرت ثالثَهما، وثلثت القوم من باب قتل: أخذت ثُلث أموالهم، ويوم الثلاثاء ممدود والجمع

ثلاثاوات بقلب الهمزة واواً.

لسا ـ ثلَثتُ الإثنين يَثلِثُهما ثَلثاً: صار لهما ثالثاً، وثَلثت القومَ أثلِثُهم: إذا كنت ثالثهم. والثَّلاثاء من الأيّام كان حقّه الثالث، ولكنّه صيغ له هذا البناء ليـنفرد بـه. والثُّلاثيّ منسوب إلى الثَّلاثة، على غير قياس.

صحا ـ الثَّلاثة في عدد المذكّر، والثَّلاث للمؤنّث، والثَّلاثاء من الأيّام، ويجمع على ثَلاثاوات، والثُّلث سهم من ثلاثة، فإذا فتحت الثاء زدت ياءً فقلت ثَليث مثل ثَمين وسَبيع وسَديس وخَميس، وثُلاث ومَثلث غير مصروف للعدل والصفة، لأنّـه عُدل من ثَلاثٍ إلى ثُلاث ومَثلث، وهو صفة لأنّك تقول مررت بقوم مَثنى وثُلاث.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العدد المخصوص، وباقي الخصوصيّات إنّما يستفاد من اختلاف الصِّيغ. فالثُّلث كصُلب صفة فيدلّ على ما ثبت له هذا العـدد، وهذا المعنى ينطبق على السهم المتجزّي من ثلاثة أسهم من شيء، فإنّ مفهوم هـذا العدد ثابت حينئذ لهذا الجزء الداخليّ، بخلاف الثالث الواقع بعد الإثنين الخارج عن مفهومهما.

وأمّا الثُّلاث: فهو أيضاً صفة كشُجاع، وزيادة الألف في هذه الصيغة تدلّ على الاستمرار والاستدامة، أي ما ثبت له هذا العدد مستمرّاً وبالإستدامة، وهذا المـعنى عبارة أخرى عن قولهم ثلاثة ثلاثة.

فَانكِحُوا ما طابَ لَكُم مِنَ النِّساء مَثنَى وثُلاثَ ورُباعَ ـ ٤ / ٣.

رُسُلاً أُولي أجنحَة مَثنَى وثُلاثَ ورُباعَ ـ ٣٥ / ١.

أي يستمرّ عنوان هذا العدد، من دون نظر إلى المادّة وخصوصيّة المعدود.

وواعدَنا موسى ثَلاثينَ لَيلةً ـ ٧ / ١٤٢.

هذا اللفظ ملحق بالجمع.

أنّك تَقومُ أدنى مِن ثُلُثَي الليل ـ ٧٣ / ٢٠.

تثنية، ومفرده الثلُث.

* * *

ثلّ :

مقا ـ ثلّ: أصلان متباينان، أحدهما التجمّع. والآخر السقوط والهدم والذُّلّ. فالأوّل ـ الثَّلّة: الجماعة من الغنم. والثُّلّة: الجماعة من الناس. والثاني ـ ثللتُ البيتَ: هدمتُه، والثلّة: تراب البئر. والثَّلَل: الهلاك. ثُلَّ عرشه: ساءت حاله.

أسا ـ ثلل: لا يَفرق بين الثَّلّة وبين هذه الثُّلّة، والثَّلّة جماعة الغنم، والثُّلَة جماعة الناس. وبنو فلان مُثِلّون، أي أصحاب غنم، وكساءٌ جيّد الثَّلّة أي الصوف، سمّي باسم ما هو منه كتسمية المطر بالسماء. وثللتَ عرش البيت وهو سقفه، أي هدمته، وبيت مَثلول.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إزالة التشخّص وإلغاء الخصوصيّات الشخصيّة، كما في إزالة عمارة البيت، وإزالة الحال، وإزالة خصوصيّات التراب بالإخراج عن محلّه، وهكذا. وأمّا الثُّلّة فيطلق على الجماعة باعتبار مبدأ الاشتقاق، كالقوم باعتبار النظر إلى القيام فيهم.

ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرين ـ ٥٦ / ٣٩.

فقد أطلقت هذه الكلمة صفة على السابقين وأصحاب اليمين، فإنّهم ألغوا

شـخصيّاتهم وأسقطوا إعتبارات هذه الدنيا الدنيّـة وأزالوا التلوّنات، فصاروا إخواناً مجتمعين ـ ونزَعنا ما في صُدورِهِم مِن غِلّ إخواناً على سُرُر ـ .

مضافاً إلى محو الشخصيّات والاعتبارات عن كلّ جماعة في عالم الآخرة.

كلُّ مَن عَلَيها فانٍ ويَبقىٰ وجهُ رَبِّكَ ذو الجَلالِ والإكرام.

ولا يبعد أن تكون الثُّلّة على صيغة فُعلة كاللُّقمة، أي ما يُثلّ.

❊ ❊ ❊

ثمّ:

مقا ـ ثَمّ: أصل واحد وهو اجتماع في لين، يقال: ثمت الشيءَ ثمّاً: إذا جمعتَه. وأكثر ما يستعمل في الحشيش، ويقال للقُبضة من الحشيش الثُّمَّة. وثمّت الشاة النبتَ بفيها: قلعته.

صحا ـ الثُّـمام: نبت ضعيف له خُـوصٌ (ورق)، وثمـتُ الشيءَ أثُمّـهُ ثمّاً، إذا أصلحتَه ورمَّمته بالثُّمام، وثمتُ أموري إذا أصلحتَها ورممتَها. وثمتُ الشيءَ: جمعتُه، وهو يَثُمُّه ويَقُمُّه: يكنِسه ويجمع الجيّدَ والرديَّ. وثُمَّ: حرف يدلّ على الترتيب والتراخي، وربما أدخَلوا عليها التاء، وثَمَّ بمعنى هناك، وهو للتبعيد بمنزلة هنا للقريب.

أسا ـ كنّا أهلَ ثمِّه ورَمِّه أي أهل إصلاح شأنه والاهتمام بأمره. ثَمَّ الشيءَ يَثُمُّه ورَمَّه يَرُمُّه إذا جمعَه وأصلحه.

لسا ـ وَثمَّ بفتح الثاء: إشارة إلى المكان ـ وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيت نَعيماً، والعامل في ثَمَّ معنىً رأيت. قال أبو إسحق: ثَمَّ في الكلام إشارة بمنزلة هناك زيد، وهو المكـان البعيد منك، ومُنعت الاعراب لإبهـامها، وبقيـت على الفتح لالتقاء الساكنين، وثَمَّـةَ أيضاً بمعنى ثَمَّ. وثُمَّ حرف عطف يدلّ على الترتيب والتراخي.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجمع بقيد الإصلاح، أي الجمع في مورد يحتاج إلى الإصلاح ورفع الخلاف والفصل.

ولا يخفى التناسب بين هذه الكلمات، فإنّ في العطف معنى الجمع، وكذا في الإشارة إلى بعيد من المكان، فيقرِّبه ويجمع بينه وبين ذلك المكان البعيد. وأمّا التراخي: فإنّه من لوازم الإصلاح، فإنّ مرجع الإصلاح إلى رفع المبعِّدات والموانع والفواصل.

ففي كلّ مورد تستعمل فيه كلمة ثُمَّ أو ثَمَّ: لا تخلو عن الدلالة على الخصوصيّتين: خصوصيّة مفهوم الجمع وخصوصيّة مفهوم رفع البُعد والفصل، فإن كان هذا التقريب بالإشارة وهي معنى اسميّ: فلفظها ثَمَّ بالفتح وهو اسم. وإن كان بالعطف وهو معنى حرفيّ: فهو حرف.

فأينَمَا تَوَلَّوا فَثَمَّ وجهُ الله - ٢ / ١١٥.

فوجهه عزّ وجلّ متجلٍّ فيها وظاهر عزيز قريب لا يحجبه شيء ولا يمنعه صارف.

وأزْلَفنا ثمَّ الآخَرينَ - ٢٦ / ٦٤.

مجتمعين ومتقاربين فيها.

وَإذا رأيتَ ثَمَّ رأيتَ نَعيماً - ٧٦ / ٢٠.

أي هناك قريبة ومتجمّعة بِلا حجاب.

فهذه الكلمات تدلّ على ظهور تلك الأمور متجمّعة ومتقاربة.

* * *

ثمود

صحا ـ الثَّمْد والثَّمَد: الماء القليل الّذي لا مادّة له، وماء مَثمود: إذا كثر عليه الناس حتّى يُنفدوه إلّا أقلَّه. ورجل مَثمود: إذا كثُر عليه السؤال حتّى يَنفد ما عنده. وثَمود: قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح (ع) يُصرَف ولا يُصرَف، والإثمد حَجر يُكتحل به.

نهاية الأرَب للقَلَقَشندي ١٨٧ ـ بنو ثمود: قبيلة من العاربة البائدة اشتهرت باسم أبيهم فلا يقال فيها إلّا ثمود من غير بَني (أي من غير كلمة بني)، وهم بنو ثمود ابن جاثِر بالجيم، ويقال كاثر بن إرم، ابن سام بن نوح، كانت منازلهم بالحِجر ووادي القُرى بين الحجاز والشام، وكانوا ينحتون بيوتهم في الجبال مراعاة لطول أعمارهم، إذ كانت أعمارهم تطول فيرعون بقايا ما عاشوا، وهي باقية إلى زماننا، وقد بعث الله لهم أخاهم صالحاً رسولاً، وهو صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن كاثِر ابن ثمود، فلم يؤمنوا فأهلكهم الله بصيحة من السماء، وقد ثبت في الصحيح أنّ النبيّ (ص) مرَّ في الحِجر في غزوة تبوك فنهى عن دخول مساكنهم وأمر بإراقة ما ٱستُسقي من آبارهم وأن يَستقوا من البئر الّتي كانت ترِدها الناقة.

مَسالك الإصطخريّ ١٩ ـ والحِجر قرية صغيرة قليلة السُّكان وهي من وادي القُرى على يوم بين جبال، وبها كانت ديار ثمود الّذين قال الله فيهم ـ وَثَمودَ الَّذينَ جابوا الصَّخرَ بالوادِ ـ ورأيت تلك الجبال ونحتهم الّذين قال الله ـ وتَنحِتونَ مِنَ الجِبالِ بُيوتاً فارِهينَ ـ ورأيتُها بيوتاً مثلَ بيوتنا في أضعاف جبال، وتسمّى تلك الجبال: الأثالب، وهي جبال في العيان متّصلة حتّى إذا توسّطتها رأيت كلّ قِطعة منها قائمة بنفسها، وبها بئر ثمود، وتَبوك بين الحِجر وبين أوّل الشام.

المروج: ١ / ٢٥٩ ـ وكان ملك ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بين الشام

والحجاز إلى ساحل البحر الحبشيّ، وديارهم بفَجّ الناقة، وبيوتهم إلى وقتنا هذا أبنية منحوتة في الجبال ورِمَمُهم (العظام البالية) باقية وآثارهم بادية، وذلك في طريق الحاجّ لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القُرى، وبيوتهم منحوتة في الصحراء بأبـواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا، وهذا يدلّ على أنّ أجسامهم على قدر أجسامنا، دون ما يُخبر به القَصّاصُ من بُعد أجسامهم.

العرب قبل الإسلام ٦٤ ـ والمشهور في كتب العرب: أنّ ثموداً كان مُقامها في الحِجر المعروفة بمدائن صالح في وادي القُرى بطريق الحاجّ الشاميّ إلى مكـة، وقـد وصلت السِّكة الحديديّة الحجازيّة الحِجرَ في العام الماضي.

وفي ٣٧ ـ العرب البائدة: هذه الطبقة تشتمل على عاد وثمود والعَمالقة وطَسم وجَديس وأميم وجرهم وحضرموت ومن ينتمي إليهم ويسمّونها العرب العـاربة، وإنّهم من أبناء سام.

لسا ـ الثَّمْد والثَّمَد: الماء القليل الّذي لا مادّة له، وقيل هو القليل يبقى في الجَلَد، وقيل هو الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف. وثمودُ: قبيلة من العـرب الأوّل يُصرَف ولا يُصرَف، وهم قوم صالح بعثه الله إليهم وهو نبيّ عربيّ. ومن صرفه ذهب به إلى الحيّ لأنّه اسم عربيّ مذكّر سمّي بمذكر، ومن لم يصرفه ذهب به إلى القـبيلة وهي مؤنثة.

* * *

والتحقيق

أنّ كلمة ثمود كانت في الأصل إسماً لواحد من أحفاد نوح، وهو ابن كاثر بن إرم بن سام بن نوح، وقد تقدّم في إرم: ما يتعلّق بها، ثمّ إنّ لفظ ثمود لا يبعد أن يكون على وزان ذلول صفة مشبهة، سمّي به الرجل لهـزالة في جسمه، وهو في مقابل كاثِر اسم أبيه.

وتسمية القوم باسم جدّهم متداول في العرب، كما في أكثر القبائل.

واستفيد من الكلمات المنقولة: أنّ لسانهم كان عربيّاً، وأنّ محلّهم كانت بقرب من تبوك في جانب الشمال الغربيّ من المدينة.

ويستفاد من ظواهر آيـات: نَبَأ الّذينَ من قبلكم قوم نوح وعادٍ وثمودَ، مِثلُ دأبِ قوم نوح وعاد وثمودَ، وأنّه أهلك عاداً الأُولى وثمودَ فما أبقى، وغيرها: أنّ قوم ثمود كانوا بعد نوح وعاد.

وأمّا آيات: هل أتاك حَديث الجُنود فِرعَونَ وثَمودَ، كذّبت ثمودُ وعادٌ بالقارِعة: فهي في مورد الأخذ والبطش، وقدّم ما هو قويّ وشديد في الواقع أو في نظرهم، وفي أخذهم عبرة زائدة.

* * *

ثمر:

صحا ـ ثمر: الثَّمرَة واحدة الثَّمَر والثَّمَرات، وجمع الثَّمَر ثِمار مثل جَبَل وجِبال، والثُّمُر أيضاً المال المُثَمَّر يخفّف ويثقّل، وأثمَرَ الشجرُ: طَلَع ثمرُه، وشجر ثـامِر: إذا أدركَ ثمرُه.

مقا ـ ثمر: أصل واحد وهو شيء يتولّد عن شيء متجمّعاً، ثمّ يُحمَلُ عليه غيره استعارةً. فالثَّمَر معروف. يقال ثَمرة وثَمَر وثِمار وثُمُر، والشجَر الثامِر: الّذي بلغ أوان يُثمر. والمُثمِر: الّذي فيه الثَّمرُ. وثَمَّرَ الرجل مالَه: أحسنَ القيام عليه. ويقال في الدعاء: ثمَّرَ اللهُ مالَه ـ أي نمّاه.

مفر ـ الثَّمَر اسم لكلّ ما يُتطعَّم من أعمال الشجر، الواحد ثمرة، والجمع ثِمار وثَمَرات. ويقال لكلّ نفع يصدر عن شيء ثمرته، كقولك ثمرة العلم العملُ الصالح، وثمرة العمل الصالح الجنّة. وثمرة السَّوط عُقدة أطرافها، تشبيهاً بالثمر في الهيئة والتدلّي عنه

كتدلّي الثمر عن الشجرة والثّمّيرة من اللبن ما تحبّب من الزُّبد تشبيهاً بالثمر في الهيئة والتحصيل عن اللّبن.

* * *

والتحقيق:

أنّ الثمر عبارة عن كلّ ما يتحصّل ويتولّد عن شيء، سواء كان ممّا يتطعّم أم لا، وسواء كان مطلوباً أو غير مطلوب، حلواً أو مُرّاً، ففي كل شيء بحسبه. وقد أطلق في آية ٦ / ٩٩ و ١٤١ على ثمر كلّ من النخل والزرع والزيتون والرمّان وسائر النبات، وكذا في آيات أُخر.

ثمّ كُلي مِن كلّ الثَّمَرات ـ ١٦ / ٦٩.

أي من كلّ ما يتولّد من نبات.

فأخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمراتِ رِزقاً لَكُم ـ ٢ / ٢٢.

أي من ثمرات الشجر والزرع.

ونَقصٍ مِنَ الأموالِ والأنفُسِ والثَّمَرات ـ ٢ / ١٥٥.

ثمرات من كلّ نبات.

هذا في المحسوسات، وكذلك في الثمرات المعنويّة المعقولة: فإنّ ثمرة الأعمال الصالحة تحقّق النورانيّة في القلب وحصول حقيقة العبوديّة والإخلاص.

* * *

ثمن:

مصبا ـ الثَّمَن: العوض، والجمع أثمان مثل سَبَب وأسباب، وأثمُن قليل مثل جَبَل وأجبُل. وأثمنتُ الشيءَ وزان أكرمتُه: بعته بثمن، فهو مُثمَن أي مَبيع بثَمن.

وثمّنتُه تثميناً: جعلت له ثمناً بالحدس والتخمين. والثُّمُن بضمّ الميم للإتباع، وبالتخفيف والتسكين: جزء من ثمانية أجزاء، والثمين مثل كريم لغة فيه. وثمنتُ القـوم من باب ضرب: صرت ثامنَهم، ومن باب قتل: أخذت ثُمن أموالهم، والثمانية للمعدود المذكّر وبحذفها للمؤنّث أي الثماني. وإذا أضفت الثمانية إلى مؤنّث: تَثبتُ الياء ثبوتَها في القاضي وأُعرب إعراب المنقوص، تقول جاء ثماني نسوة ورأيت ثمانيَ نسوةٍ تظهر الفتحة، وإذا لم تضف قلت عندي من النساء ثمانٍ ومررت منهنَّ بثمانٍ ورأيت ثماني، وفي المـركّب تخيّرتَ بين سكون الياء وفتحها والفتح أفصح.

مقا ـ ثمن: أصلان أحدهما عوض ما يُباع، والآخر جزء من ثمانية. يقال بعت كذا وأخذت ثمَنَه. والثُّمُن: فواحد من ثمانية. وقريب منها في سائر كتب اللغة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه الكلمة هو العوض في مقام المعاملة، وقريب منها كلمة الثمر وتدلّ على ما يتولّد ويتحصّل من شيء.

وأمّا العدد المخصوص: فالتحقيق أنّه مأخوذ من اللغة العبريّة، وليس مأخوذاً من هذه المادّة، لعدم التناسب بينهما.

فيقال في العبريّة: [شِموناه] = ٨ ، فتحوّلت في العربيّة إلى ثمانية، كما في سائر الأعداد.

ثمانيَ حِجَج، ثمانية أزواج، ثمانية أيّام، ثمانينَ جَلدةً، فلهنّ الثُّمُن.

راجع في خصوصيّات التعبير إلى كلمة الثلث.

ويشترونَ به ثمناً قليلاً ـ ٢ / ١٧٤.

ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ـ ٥ / ٤٤.

ولا تشتَروا بعهد الله ثمَناً قليلاً ـ ١٦ / ٩٥.

أي عوضاً قليلاً من متاع دنيويّ وتمايلات محدودة.

* * *

ثنى :

مقا ـ ثنى : أصل واحد وهو تكرير الشيء مرّتين أو جعله شيئين متواليين أو متباينين، وذلك قولك ثنيت الشيء ثنياً، والإثنان في العدد معروف. والثِّنى والثُّنيان: الّذي يكون بعد السيّد كأنّه ثانيه. والثَّنى: الأمر يُعاد مرّتين ـ لا ثِنَى في الصدقة، يعني لا تؤخذ في السنة مرّتين. ومعنى الاستثناء من قياس الباب، وذلك أنّ ذكره يُثنّى مرّة في الجملة ومرّة في التفصيل. والمِثناة طرف الزمام في الخشاش (عود يجعل في عظم أنف الجمل) كأنّه ثاني الزمام. والمَثناة: ما قرئ من الكتاب وكرّر. سَبعاً مِن المَثاني ـ أراد أنّ قراءتها تثنّى وتُكرّر.

صحا ـ الثِّناية: حَبلٌ من شَعَر أو صُوف. والثِّناء: فعِقالُ البعير ونحوُ ذلك من حَبل مَثنيّ، وكلّ واحد من تثييه فهو ثناء لو أفرد، تقول عقل البعير بثناءين: إذا عقلت يديه جميعاً بحبل أو بطرفي حبل، والثِّنيُ واحد أثناء الشيء أي تضاعيفه. قال أبو عبيد: الثِّنَى من الوادي والحبل منعطفه، وثِنَى الحبل ما ثنيت، والثِّنَى من النوق: الّتي وضعت بطنين، وثنيُها ولدها. والثِّنَى: الأمر يُعاد مرّتين. والثُّنيا: الإسم من الاستثناء، وكذلك الثنوى، وجاؤوا مَثنى مَثنى أي إثنين إثنين، ومَثنى وثُناء غير مصروفات لما قلناه في ثلاث. وثنيتُ الشيء ثَنياً: عطفته، وثناه، كفّه، وثَنيتُه: صرفتُه عن حاجته وكذلك إذا صرت له ثانياً، وثنّيتُه تثنيةً: جعلته إثنين. والثُّنيان الّذي يكون دون السيّد في المرتبة والجمع ثِنيَةٌ، والثُّنى والثِّنى مثل الثُّنيان. والثَّنِيّة واحدة الثَّنايا من السِّنّ، والثَّنيّة طريق العقبة. وإثنان من عدد المذكّر، وإثنتانِ للمؤنّث،

وفي المؤنّث لغة أخرى ثِنتان، بحذف الألف، وانثنى: انعطف. وأثنى عليه خيراً والإسم الثَّناء. والمثاني من القرآن ما كان أقلّ من المئين، وتسمّى فاتحة الكتاب مَثاني: لأنّها تثنّى في كلّ ركعة، ويسمّى جميع القرآن مَثاني أيضاً، لاقتران آية الرحمة بآية العذاب.

لسا ـ ثنى الشيء ثَنياً: ردَّ بعضه على بعض، وقد تثنّى وانثنى. وأثناؤه ومَثانيه: قواه وطاقاته، واحدُها ثِني ومَثناة ومِثناة. وأثناء الوادي: مَعاطفه وأجراعُه. ومَثاني الوادي ومحانيه: مَعاطفه. وثنيت الشيء ثَنياً: عطفته. وثنيتُه: صرفته عن حاجته. إنّهم يَثنون صُدورَهم: نزلت في بعض من كان يَلق النّبيّ (ص) بما يُحبّ وينطوي له على العداوة والبغض.

قع ـ [شِنى] ـ الثاني.

[شِنيم] ـ إثنان.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانعطاف والصرف، وبهذه الحيثيّة تطلق على العود والتكرر والحبل المَثنيّ وغيرها.

وأمّا العدد المخصوص: فهو باعتبار تكرّر الواحد وعوده في المرتبة الأولى، فالإثنان هو العدد المكرّر المتضاعف من الواحد. مضافاً إلى كونه مأخوذاً من العبريّة (شِنى، شنيم) ثمّ يَشتقّ منه بالاشتقاق الانتزاعي ما يشتقّ منه ـ ثنّيتُه تثنيةً.

وأمّا الاستثناء: فهو باعتبار الانصراف والانعطاف عن الكلّي السابق موضوعاً أو حكماً.

وأمّا المَثنى: فالظاهر أنّه مَفعل اسم مكان بمعنى المورد والمحلّ الّذي يتحقّق فيه

عدد الاثنين، والمراد في آية **فانكحُوا ما طابَ لكم مِن النِّساء مَثْنى**: الإثنان من النِّساء اللّاتي طابت لكم.

وذكر هذه الصيغة دون كلمة ـ إمرأتين، إثنين: فإنّ كلمة إثنين تدلّ على العدد نفسه، والعدد من الأعراض الكميّة لا تحقّق لها إلّا في ضمن موضوع. وكلمة امرأتين تدلّ على موضوع وهو مثنّىً، فلا تدلّان على المقصود وهو الموضوع بلحاظ قيد العدد واعتباره.

وذكر هذه الصيغة في مقابل ـ ثُلاث ورُباع: يدلّ على عدم استعمال الصفة وزان فُعال من هذه المادّة في اللغة الفُصحى.

ولمّا كان وزان فُعال وكذلك مَفعل يدلّ على الثبوت والاستقرار: قالوا إنّ مَثنى وثُلاث ورُباع معدولة عن كلمات مكرّرة، غفلة عن حقيقة مفاهيمها.

ولا يبعد أن يكون السبب في منع صرفها: هو الوصفيّة والعجمة والاستعمال في التأنيث، وأمّا العدل الاعتباريّ فلا يكون مؤثّراً.

وأمّا الثاني: فهو بمعنى الانعطافات والصوارف، ومرجعها إلى الحقائق الثابتة والمعارف الإلهيّة المنتهية إلى الإخلاص التامّ والتوحيد الكامل.

وتوضيح ذلك: أنّ كلّاً من المعارف الإلهيّة ينتج العرفان في حقّ الله المتعال وأسمائه وصفاته، وبلحاظ ثانويّ يوجب الانعطاف والانصراف عن غير الله العزيز المتعال، حتّى ينتهي إلى التوحيد الكامل.

واطلاقُ السبع المَثاني على فاتحة الكتاب بهذا الاعتبار:

فإنّ فيها توجّهاً أوّلاً إلى سمة الله ووجهته (بسم الله) معرضاً عن التوجّه إلى أسماء أُخر.

ثمّ توجهاً ثانياً إلى حمده وتعريف جماله وعظمته معرضاً عن تعاريف اُخر.

وثالثاً إلى رحمانيّته العامّة الشاملة ورحيميّته الخاصّة معرِضاً عن نعم ظاهريّة من آخرين.

ورابعاً التوجّه إلى أنّه تعالى المالك المطلق في يوم الدين لجزاء المحسنين والمسيئين، وأنّ غيره تعالى لايَملك لنفسه ولالغيره نفعاً ولا ضرّاً، وهذا قبل الإخلاص في العبادة والاستعانة.

وخامساً التوجه الخالص إليه في العبادة والاستعانة منه تعالى والانصراف عن غيره تعالى.

وسادساً طلب الهداية إلى الصراط المستقيم في السعادة والسير إلى الكمال والانصراف عن الطرق إلى غيره.

وسابعاً تعيين الصراط وتعريفه وتوضيحه.

فهذه مثاني سبعة وانعطافات تنتهي إلى كمال الإنسان في سيره، وإنّها انعطافات بالنسبة إلى عوالم المادّة وعلائقها، ومنازل روحانيّة بالنسبة إلى السلوك إلى مقام القرب والخلوص. فتدبّر واغتنم.

وقد اتّضح التناسب فيما بين سورة الحمد والتوحيد، وأنّ التوحيد يقرأ في الصلوات عقيب المثاني السبع وهو سورة الحمد.

وأمّا تفسير المثنىٰ والمَثاني على ما في كتب التفسير: فغير وجيه أدباً وعقلاً.

إذ أقسموا لَيَصْرِمُنَّها مُصبحِينَ وَلا يستَثْنون ـ ٦٨ / ١٨.

أي ولا يُظهرون الانعطاف في حكمهم ولم يُعلنوا الانصراف في نظرهم بالنسبة إلى حقوق الفقراء والمساكين ـ فطافَ عليهم طائفٌ من ربِّكَ.

ثانيَ عِطفِه ليُضِلَّ عن سَبيل الله ـ ٢٢ / ٩.

أي مُنصرفاً ومُنعَطفاً جانبه عن الحـقّ، وهذا كنايـة عن الاسـتكبار، فـإنّ الاستكبار والإعراض يتحقّق أوّلاً بالانعطاف والتمايل.

ألا إنّهم يَثنُون صُدورَهم ـ ١١ / ٥.

أي ينعطفون بصدورهم عنه.

أُولي أجنحَةٍ مَثَنى وثُلاثَ ورُباعَ ـ ٣٥ / ١.

أي أجنحة تتّصف بعدد الإثنين أو الثّلاث أو الأربع وتثبت لها هذه الأعداد.

فانكحُوا ما طابَ لَكم مِنَ النِّساءِ مَثنىٰ وثُلاثَ ورُباعَ ـ ٤ / ٣.

أي أن تكون المنكوحة الطيّبة مَثنىً ممدوداً بعد الإثنين وثابتاً لها هذا العدد، أو تكون ثلاثاً أو أربعاً، ولا يتجاوز عن هذا الحدّ.

أن تَقوموا للهِ مَثنىٰ وفُرادىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّروا ـ ٣٤ / ٤٦.

فإنّ التفـكّر الخالص لابدّ أن يكون النـظر فيه إلهٰـيّاً مصـوناً عن الشـوائب والأغراض ثمّ في حال وفي محلّ خالية عن الشواغل والموانع التي تصرف عن التوجه والتجرّد، ولمّا كان ابتداء مقام للأفراد العاديّ والمـادّي إذا أرادوا التوجّه والتفكّر أن يقوموا ويتفكّروا في أمورهم مع آخر فقدّم لفظ مَثنى على الفُرادى.

اللهُ نَزَّلَ أحسَنَ الحَديث كِتاباً مُتَشابهاً مَثاني ـ ٣٩ / ٢٣.

أي كتاباً يحتوي على أحسن الحديث يحدّث عن الحقائق والمواعظ والمعارف وقصص من السابقين، وهو في ظاهره شبيه كتب أُخر، ومطالبه بلسان يشابه أموراً ظاهريّة ويوافق جريانات خارجيّة. إلّا أنّه انعطافات عن العوالم الماديّة إلى العـوالم الروحانيّة والمراحل المعنويّة، ويسوق الناس إلى كمال وجودهم وسعادة أنفسهم.

وَلَقَد آتيْناكَ سَبْعاً مِنَ المَثاني والقُرآنَ العظيم ـ ١٥ / ٨٧ .

أي المعارف الّتي فيها انعطافات من العلائق الماديّة والتعلّقات الدنيويّة إلى الملأ الأعلى، وصفات ذلك المقام هي الحياة والعلم والقدرة والسّمع والبصر والتكلّم والإرادة، فهذه مثاني سبعة أيضاً ومن صفات الله المتعال، فإن تخلّق العبد بهذه الصفات يلحقه بالملأ الأعلى والجبروت، والتخلّق بها يتوقّف على العرفان معرفة حضوريّة، ولا يتحقّق إلّا بايتائه تعالى.

وقد يفسّر المثاني في الروايات بسورة الحمد وبالأئمّة المعصومين وبالسور الطوال السبع: فإنّها من مصاديق المثاني.

ولا يخفى أنّ سورة الحمد خلاصة مطالب القرآن وفهرس مضامينه ومقاصده: أي أن تكون الأمـور بوجهة إلٰهـيّة، وتخصيصُ الحمد والثناء إليه، والعلم برحمانيّته ورحيميّته، والعلم بأنّه المالك والسلطان في يوم الدين، ثمّ بعد ذلك التوجّه الخالص إليه في العبوديّة والاستعانة منه فقط، ثمّ الطلب منه أن يهدي الصراط المستقيم، الصراط الخاصّ الذي هدى إليه عبادة المنعَمين.

وهذا الترتيب محفوظ في السلوك إلى الله تعالى والانعطاف من مطاوي التعلّقات الدنيويّة، وتهذيب النفس من مهلكات الصفات ورذائلها المظلمة.

ولا يبعد أن يكون المراد من السبع هو الكثرة لا العدد المخصوص، وهذا الاطلاق متداول في العربيّة ـ راجع السبع.

* * *

ثوب :

صحا ـ الثوب واحد الأثواب والثِّياب، ويجمع في القلّة على أثوُب. وثاب الرجل يَثوب ثَوباً وثَوَباناً: رجع بعد ذهابه، وثاب الناس: اجتمعوا وجاؤوا، وكذلك الماء إذا

اجتمع في الحوض، ومَثاب الحوض: وسطُه الّذي يثوب إليه الماء إذا استفرغ، والمَثابة: الموضع الّذي يُثاب إليه أي يُرجع إليه مرّة بعد أخرى، وإنّما قيل للمنزل مَثابة: لأنّ أهله يتصرّفون في أمورهم ثمّ يثوبون إليه. والثَّواب جزاء الطاعة وكذلك المَثوبة. وأثاب الرجل: أي رجع إليه جسمه وصلُح بدنه.

مقا ـ ثوب: قياس صحيح من أصل واحد وهو العود والرجوع، يقال: ثاب يَثوب إذا رجع. والمَثابة: المكان يرجع ويثوب إليه الناس، والثواب: من الأجر والجزاء ما يُثاب إليه. والثوب: الملبوس، محتمل أن يكون من هذا القياس، لأنّه يُلبس ثمّ يُلبس ويُثاب إليه.

مصبا ـ الثَّوب مذكّر وجمعه أثواب وثياب، وهي ما يلبسُه الإنسان، وأمّا الستور ونحوها فليست بثياب بل أمتعة البيت، وأثابه الله تعالى: فعل له الثواب. وقيل للإنسان إذا تزوّج ثيّبٌ وهو فَيعِل اسم فاعل من ثاب وإطلاقه على المرأة أكثر لأنّها ترجع إلى أهلها بوجه غير الأوّل، ويستوي فيه الذكر والأنثى، كما يقال أيِّم وبكر. وثوَّب الداعي: ردَّدَ صوته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرجوع بعنوان الجزاء لا مطلقاً، وهذا هو الفرق بينها وبين الرجوع والتوب والأوب وغيرها، وهذا القيد منظور في جميع موارد استعمالاتها.

فالثواب هو الأجر بقيد رجوعه إلى صاحبه. وصلاح البدن هو رجوع الصحّة المنظورة في حال المرض. والمثابة مكان الرجوع والجزاء ومحلّ التوجّه إليه لأخذ الأجر. والثوب هو ما يرجع إلى شخص ويرتبط إلى فرد معيّن فإنّ لباس كلّ أحد على كيفيّة مخصوصة وحدود وخصوصيّات معيّنة مناسبة له، وهو كالصورة لجسم

الإنسان والزِّينة له والمعرِّف لنفسه فهو كالأجر الذي يتوقّع حصوله وتحقّقه، وبتحصيل الأجر يكمل العمل، وليس كذلك سائر أسباب المعاش للإنسان من الغذاء والطعام والمسكن والعلوم والصنايع، فإنّها عامّة لكلّ فرد ولا تختص بشخص مخصوص حتّى ترجع إليه.

ولا يخفى أنّ الرجوع من صفات ما يتّصف بكونه جزاءً لا الطرف الآخر.

وإذْ جَعلنَا البيتَ مَثابَةً للناس ـ ٢ / ١٠٣.

أي محلّ أجر يرجع إليهم، وليس المعنى مرجعاً للناس يرجعون إليه، فإنّ الرجوع إليه لا يلازم أجراً.

هَل ثُوِّبَ الكفّارُ ما كانوا يَفعلون ـ ٨٣ / ٣٦.

من التثويب متعدّياً.

فأثابَهم اللهُ بما قالوا ـ ٥ / ٨٥ .

عبّر هنا بالإفعال لقيام الثواب بالفاعل، والإشارة إلى حكومة الله العزيز المتعال وعظمته.

ومَن يُرِدْ ثَوابَ الدُّنيا نؤتِه مِنها ـ ٣ / ١٤٥.

أي الأجر والجزاء والنتائج الدنيويّة الراجعة إليه والحاصلة له.

وَلَو أنّهم آمَنوا واتَّقوا لَمثوبةٌ مِنْ عِندِ الله ـ ٢ / ١٠٣.

المَثوبة وزان مقولة اسم بمعنى الجزاء الراجعة إلى صاحبه.

ثمّ إنّ الثواب بمعنى مطلق الجزاء خيراً أو شرّاً كما قال تعالى:

قُل هل أُنبِّئُكُم بِشَرٍّ من ذٰلك مَثوبةً عندَ الله ، فأثابَكم غَمّاً بغمّ، هَل ثُوِّبَ الكفّارُ ما كانوا يَفعَلون. فالّذينَ كفَروا قُطِّعَت لَهُم ثِيابٌ مِن نار ـ ٢٢ / ١٩.

الثوب هنا لابدّ أن يناسب الجزاء، وأنّ معنى المادّة منظور فيه أيضاً.

* * *

ثور :

مقا ـ ثور: أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر: فالأوّل: انبعاث الشيء، والثاني: جنس من الحيـوان. فالأوّل: قولهم ثار الشيءُ يثورُ ثَوراً وثُؤوراً وَثَـوَراناً. وثاوَرَ فلان فلاناً: إذا واثبه كأنّ كلّ واحد منهما ثار إلى صاحبه. وثَوَّر فلان على فلان شرّاً: إذا أظهره. والثاني: الثور من الثِّيران وجمع على الأثوار. فأمّا قولهم للسيّد ثور: فهو على معنى التشبيه.

مصبا ـ ثار الغبار يَثور ثَوراً وثُؤوراً وثَورَاناً: هاجَ، ومنه قيل للفتنة ثـارت، وأثارَها العدوّ، وأثار الغضب: احتَدَّ، وثار إلى الشرّ نَهَض، وثوَّر الشرَّ تثويراً. وأثاروا الأرض: عمروها بالفلاحة والزراعة. والثَّور: الذَّكر من البقر، والأُنثى الثورة، والجمع ثيران وأثوار. والثَّور جبل بمكّة.

صحا ـ فور: فارت القِدرُ تفورُ فوراً وفَوَراناً: جاشت. وفارَ فائرُه لغة في ثارَ ثائرهُ، أي جاش غضبُه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد فيها هو انبعاث شيء بحيث يكون أسفله أعلاه، كما يتراءى ذلك المعنى في عمل إثارة الثور للأرض، وإثارة الريح للسحاب فإنّ الريح هي حركة الهواء إلى جهة وإلى طبقة عالية فتسوق السحاب وتجعل أسفله أعلاه، ولا يقال في الموردين إنّ الثور هيّج الأرض وإنّ الريح هيّجت السحاب، فإنّ التهييج مطلق البعث والتحريك الشديد.

فظهر أنّ إطلاق الثور على البقر باعتبار إثارته الأرض في الفلاحة، والاستعمال في معاني أُخر: باعتبار الإظهار لما في الباطن.

وأثاروا الأرض وعَمَروها ـ ٣٠ / ٩.

سواء كانت الإثارة للزراعة أو للبنيان والعمارة، والعمارة أيضاً تعمّ المفهومَين.

فأثَرنَ به نَقعاً.

راجع النقع.

* * *

ثوى :

أسا ـ ثوى بالمكان وأثوى: أقام. وفلان أكرمَ مَثوايَ، وطال بي الثَّوى، وهو أبو مَثواي وهي أُمّ مَثواي: لمن أنت نازل به، وأنزَلني فلان فأثواني إثـواء حسـناً، وثوّاني تثوية حسنةً، وأنا ثَوِيُّ فلان أي ضيفه، وهذه ثويّة فلان، أي امرأته الّـتي تثوي إليه، ويقال للغريب إذا أقام ببلدة: هو ثاويها.

مصبا ـ ثوى بالمكان وفيه، وربّما تعدّى بنفسه من باب رمىٰ، يَثوي ثواءً بالمدّ: أقام، فهو ثاوٍ. وأثوىٰ بالألف لغة، وأثويته، فيكون الرباعي لازماً ومتعدّياً، والمَثوىٰ: المنزل، والجمع المَثاوي.

مقا ـ ثوى: كلمة واحدة صحيحة تدلّ على الإقامة، يقال: ثوىٰ يثوي فـهو ثاوٍ، والثويّة والثاية: مأوى الغنم.

* * *

والتحقيق :

أنّ الثوي كما تدلّ عليه حرف الثاء والياء: هو النزول والالتصاق إلى الأرض،

كما في الثرى، فالإقامة هو القيام في محلّ بقصد السكنى والإدامة فيها، والثـواء هو النزول والسقوط والإدامة في النزول.

فالمثوى يدلّ دائماً على السقوط والهبوط والحقارة والضعف والابتلاء.

وبِئسَ مَثْوَى الظالمـينَ، فَلَبِئسَ مَثْوَى الْمُتـكبِّرينَ، أليسَ في جَهنَّـمَ مَـثْوىً لِلكافِرينَ، فالنارُ مَثْوىً لَهُم.

وقالَ الَّذي اشتراهُ مِن مِصرَ لامرَأته أكرِمي مَثواه ـ ٢٢ / ٢١.

إشارة إلى كونه عبداً مملوكاً نازلاً في بيتهم حقيراً عندها.

مَعاذَ اللهِ إنَّه رَبِّي أحسنَ مَثْوايَ ـ ١٢ / ٢٣.

أي لم أنس فضله وإحسانه عليَّ حيث كنتُ نازلاً في هذا المحلّ وساقطاً ومنحطّاً.

وما كُنتَ ثاوِياً في أهل مَدينَ تَتلو عليهم آياتِنا ـ ٢٨ / ٤٥.

أي ساكناً فيهم ومن جملتهم ومن خواصّ سكنة مَدين، فالتعبير به للإشارة إلى كمال الخصوصيّة.

* * *

ثيب:

لسا ـ الثَّيِّب من النساء الّتي تزوّجت وفارقت زوجَها بأيّ وجه كان بعد أن مسَّها. وقال الأصمعيّ: إمرأة ثيِّـب ورجل ثيِّـب إذا كان قد دُخِلَ به أو دُخِلَ بها، الذكر والأنثى فيه سواء. وقد ثُيِّبت المرأةُ وهي مُثيَّبٌ. والجمع ثيِّبات. وأصل الكلمة الواو لأنّه من ثاب يثوب إذا رجع، كأنّ الثيّب بصدد الرجوع والعود.

* * *

والتحقيق:

أنّ الثيّب من ثاب ورجع عن التزوّج إلى الانفراد، كما أنّ البكر مَن لم يتزوّج، وإطلاق الثيّب على المرأة المتزوّجة فعلاً مجاز، فإنّ استعمال الثيِّب في مقام إرادة التزويج، وهو منحصر في الأبكار أو الثيّبات اللّاتي رجعن عن أزواجهنّ وطُلِّقن، راجع الثوب.

ثَيِّبات وأبكاراً ـ ٦٦ / ٥.

الآية في مقام تبديل أزواج النبيّ ﴿إن طَلَّقكنَّ أَن يُبدِلَه أَزواجاً خيراً مِنكُنَّ﴾ وتقديم الثيِّبات لمناسبتها وأولويّتها بمقام النّبيّ (ص) ولكونها متّصفة في الأغلب بصفات مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات بخلاف الأبكار.

هذا آخر حرف الثاء، ويتلوها حرف الجيم

بتوفيق الله المتعال وتأييده وتسديده

وما توفيقي إلّا منه وقد تمّت في ٥٤/٤/٢٢

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

باب حرف الجيم

الجأر:

صحا ـ الجُؤار مثل الخُوار، يقال جَأَر الثورُ يَجأَر أي صاح. وقرأ بعضهم عِجلاً جَسداً له خُوار: (جُؤار). وجأر الرجلُ إلى الله أي تضرّع بالدعاء. الأصمعي: غيث جُؤَرٌ أي غزير.

أسا ـ جَأرَ العِجلُ، وجَأرَ الداعي إلى الله: ضجّ ورفع صوته إلى الله ـ إذا هم يَجأرون. وبات له جُؤار، وهو جَأّر بالليل. ومن المجاز: جَأرَ النباتُ: طال وارتفع. وغيث جُؤَر: غزير يَجأَرُ عنه النبات.

مقا ـ جور: وأمّا الغيث الجوَرُّ، وهو الغزير: فشاذّ عن الأصل الّذي أصّلناه. ويمكن أن يكون من باب آخر ـ جأر، فقد ذكر ابنُ السِّكّيت: إنّهم يقولون هو جُؤَر، فإن كان كذا فهو من الجُؤار وهو الصوت، كأنه يُصوّت إذا أصاب.

لسا ـ جأر يَجأَرُ جَأراً وجُؤاراً: رفع صوته مع تضرّع واستغاثة. وقال ثعلب: هو رفع الصوت إليه بالدعاء.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو التضرّع والاستغاثة بصوت عالٍ رفيع عند الشدّة والابتلاء.

لا تَجأروا اليومَ إنَّكُم مِنّا لا تُنصَرون ـ ٢٣ / ٦٥.

ثُمَّ إذا مَسَّكُم الضُّرُّ فإليه تَجأرون ـ ١٦ / ٥٣.

حتّى إذا أخذنا مُترَفيهم بالعذابِ إذا هُم يَجأرونَ ـ ٢٣ / ٦٤.

أي يتضرّعون ويستغيثون برفيع أصواتهم.

* * *

جبّ :

مقا ـ جبّ: أصلان أحـدهما القطع، والثاني تجمّع الشيء. فأمّا الأوّل جَببتُه أجُبُّه جَبّاً، وخَصيّ مجبوب. ويقال جبَّه إذا غلبه بحسنه أو غيره كأنّه قطعه عن مُساماته (من السموّ) ومفخرته. والثاني: الجُبَّة معروفة لأنّها تشمل الجسم وتجمعه فيها. والجَبوب: الأرض الغليظة سمّيت بذلك لتجمّعها. والمجَبّة: جادّة الطريق ومُجتمَعه. والجُبّ: البئر. ويقال جبَّبَ تجبيباً: إذا فرَّ، وذلك أنه يجمع نفسه للفرار ويتشمّر. والجُبَاب: شيء يجتمع من ألبان الإبل كالزُّبد وليس للإبل زُبد. والجُبجاب: الماء الكثير.

أسا ـ جُبَّ الرجل فهو مَجبوب. وبعير أجبُّ: لا سَنام له.

صحا ـ الجَبّ: القطع. وَخصيّ مَجبوب بَيّن الجَباب، وبعير أجبُّ: بيّن الجَبَب أي مقطوع السَّنام. والجُبّ: البئر التي لم تُطوَ.

الاشتقاق ١٠٥ ـ بعير أجبّ ومجبوب: إذا قُطع سَنامه. والجُبّ: بئر واسعة غير مطويّة (أي غير مبنيّة بالحجارة) والجمع أجباب.

التهـذيب ١٠ / ٥١٠ ـ قال الليث: الجَبّ استئصال السَّنام من أصله، وبعير أجَبُّ. وقال غيره: المَجبوب: الخصِيّ الّذي قد استؤصِل ذَكَره وخُصياه، وقد جُبَّ جَبّاً. والجَبوب وجه الأرض. ويقال للمَدَرة الغليظة تُقلَع من وجه الأرض: جَبوبة. قال الأصمعي: الجَبوب الأرض الغليظة. والجُبَّة ما دخل فيه الرُّمح من السِّنان. وقال الليث: الجُبّة بياض يَطأ فيه الدابّة بحافره حتّى يبلغ الأشاعرَ. وعن أبي عُبيدة: الجُبّ: البئر الّتي لم تُطوَ، وقال الزجّاج نحوه، وقال سمّيت جُبّاً لأنّها قُطِعت قِطَعاً ولم يَحدث فيها غير القطع من طيّ وما أشبهَه. وقال الليث: الجُبّ: البئر غير البعيدة. وجَبّبَ الرجل تجبيباً: إذا فرَّ وعَرّدَ (هرب). وجُبّة الرمح: ما دخل من السَّنان فيه. والجُبّة: الّتي تُلبس. والجبّة: من أسماء الدروع.

مصبا ـ جببته جَبّاً من باب قتل: قطعته، ومنه جببته فهو مجبوب بيِّن الجِباب: إذا استؤصلت مَذاكيره. وجبّ القوم نخلَهم: لَقّحوها، وهو زمن الجباب. والجُبّة من المَلابِس: معروفة، والجمع جُبَب مثل غُرفة وغُرَف. والجُبّ: بئر لَم تُطوَ، وهو مذكّر، وقال الفرّاء يذكّر ويؤنّث، والجمع أجباب وجِباب.

قع ـ (جب) = الثقب المائي، ثقب طبيعيّ تتجمّع فيه مياه الأمطار، حفرة، صهريج، حوض.

(جُب) = وكر، عرين، حفرة، فتحة الدخول.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو نزع شيء واستيصاله مع كون ذلك الشيء

من الأجزاء، كما أنّ النزع والقلع يطلقان في الأغلب في انتزاع شيء من محلّ مطلقاً، ويعتبر في القلع قيد الانتزاع من الأصل.

واعتبار هذا الأصل في مفهوم دخول السنان في الرمح النزع منه، أو حفر البئر والنزع من أجزاء الأرض: واضح معلوم.

وأمّا شبه الزُّبد يعلو الألبان، والأرض الغليظة: فباعتبار انتزاعهما في الحقيقة من اللّبن والأرض، وكانا قبلاً من أجزائهما.

وأمّا التجمّع فهو من آثار النزع في بعض الموارد.

وألقُوه في غَيابتِ الجُبّ - ١٢ / ١١.

أي في قعره.

وعلى هذا المعنى: فالجُبّ يطلق على الحفرة المنتزعة، وظاهر اللفظ كونه خالياً عن الماء، وهذا المعنى يؤيّده إلقاء يوسف فيه واستقراره فيه من دون غرق في الماء، وخروج الدلو معه بلا ماء.

وهذا المعنى يناسب الأصل في الجبى.

* * *

جبت :

صحا - الجِبت: كلمة تقع على الصنم والساحر والكاهن ونحو ذلك، وفي الحديث: الطيرة والعيافة والطرق من الجِبت. وهذا ليس من محض العربيّة لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذولقيّ.

قع - (جابوهَ، جابُوهَ) = عالٍ، مرتفع، متكبِّر، طويلُ القامة، متعجرف.

(جابَه) = ارتفعَ، طالَ، تعالى، تكَبّر، تَعجرفَ.

البيضاوي ـ والجِبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كلّ ما عُبد من دون الله، وقيل أصله الجِبس، وهو الّذي لا خير فيه، فقلبت سينه تاءً.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من كلمة جابُه العبريّة، ثمّ قلبت الهاء في العربيّة تاءً مع تغيير في الهيـئة. ومعناه المتكبّر الّذي ضعف عقله والّذي لا يبــالي ما يقول وهو المتعجرِف.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتوا نَصيباً من الكِتاب يُؤمِنونَ بالجبتِ والطاغوتِ ويَقولونَ لِلَّذينَ كَفَروا هٰؤلاءِ أهدَى مِنَ الَّذينَ آمَنوا سَبيلاً ـ ٤ / ٥١.

فالجِبت كالطاغوت ليس علَماً ولا إسماً للصنم ولا يدلّ على الساحر أو الكاهن، بل يدلّ على مطلـق من كان متكـبِّراً لا يُبالي ولا يتوجّـه إلى الحـقّ وليس له من الكبرياء إلّا التظاهر، فهو يدّعي ما ليس له ويقول من دون عمل ويتظاهر بما ليس فيه.

فلفظ الجبت يشمل من كان بهذه الصفة من مُدّعي علم ومعرفة، ومِن صاحب مال وملك، ومن أمير وسلطان وحاكم، وممّن له عنوان وشهرة، ومَن يدعو الناس إلى نفسه بغير استحقاق وبرهان.

ويؤيّد هذا المفهوم: مادّة جَبّ بمعنى التجمّع، والجَبَخُ والتجبّرُ والتجبّس، بمعنى التكبّر.

* * *

جبر :

مقا ـ جبر: أصل واحد وهو جنس من العظمة والعلوّ والاستقامة. فالجبّار الّذي طال وفات اليد، يقال فرس جبّار ونخلة جبّارة وذو الجَبّورة وذو الجَبَروت. وجبرت العظمَ فجَبَر، ويقال للخَشَب الّذي يُضمّ به العظم الكسير جِبارة، والجمع جَبائر، وشبّه السِّوار فقيل له جِبارة. وممّا شذّ عن الباب: الجُبار، وهو الهَدَر ـ البِئر جُبار والمَعدن جُبار.

مصبا ـ جبرت العظمَ جَبراً من باب قتل: أصلحتُه، فجبَرَ هو جَبراً أيضاً وجُبوراً: صلُح، يستعمل لازماً ومتعدّياً. وجبرتُ اليتيمَ: أعطيته، وجبرت اليدَ: وضعت عليها الجَبيرةَ، والجَبيرة: عظام توضع على الموضع العليل من الجسد يتجبّر بها، والجِبارة مثله، والجمع الجَبائر، وجبرت نصاب الزكوة بكذا: عادلته به، واسم ذلك الشيء الجبران، واسم الفاعل جابر، والجبرُ وزان فلس خلاف القَدَر، ويُنسب إليه على لفظه فيقال: جبريّ، وإذا قيل جَبَريّة وقَدَريّة جاز التحريك للأزواج، وفيه جَبَروت أي كبرٌ. وجَرح العجماء جُبار أي هَدَر. وجبريل فيه لغات.

صحا ـ الجَبَرُ أن تُغني الرجلَ أو تُصلحَ عظمَه من كسر يقال جبرت العظمَ جبراً وجَبَرَ العظمُ جُبوراً أي انجبر، واجتبر العظم مثل انجبر. وأجبرته على الأمر: أكرهته عليه، وأجبرته نسبته على الجبر. والجُبار: الهَدَر، يقال ذهب دمه جُباراً، وفي الحديث: المعدِن جُبارٌ أي إذا انهار (سقط) على مَن يعمل فيه. وتجبَّر الرجل: تكبّر.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ظهور العظمة ونفوذ القدرة والتسلّط على

أمر، بحيث يجعل الطرف تحت نفوذه وحكمه وسلطانه. وقريب من هذا المعنى: مفهوم البَرج، والرَّجب، والجَبس، والجَبخ، وبينها اشتقاق أكبر.

فالجَبّار ـ ما ظهر نفوذُه وغلب سلطانُه وعظمتُه وحُكمه وعلا أمره، مِن فرس أو نخلة أو إنسان. والجَبيرة: ما يوضع على كسير أو عضو عليل حتّى يغلب نفوذُه وعظمتُه وقوّته، وينجبر الكسير به.

وجَبر اليتيم: ما يغلب على ضعفه ويعلو على انكساره ومقهوريّته.

والجُــبار: كشجاع، هو القاهر الغالب النــافذ، بحيث يقهر في الطرف ويسلب الاختيار عنه ويجعله محكوماً مغلوباً.

والجَــبْر: هو أن يَقهر الله عبدَه ويُظهر سلطانه فيه ويَغلب حكمـهُ في أمـوره وأعماله، بحيث يكون العبد مقهوراً تحت إرادته.

أمر كلِّ جَــبّارٍ عَنيد، على قلبِ كلّ مُتكبِّر جَبّار، ولم يكن جَــبّاراً عَصِيّاً، ولم يَجعلني جَبّاراً شَقيّاً، إنّ فيها قَوماً جَبّارينَ.

هذه الكلمة كما توجّهتَ إلى معناها: يقبُح إطلاقها على العبد واتّصاف العـبد بها، فإنّ العبد هو المقهور المحكوم تحت سلطان الربّ الجليل، ولا فرق بينه وبين سائر العبيد، نعم يمكن أن يعطي الربّ عبداً من عبيده مالاً أو عنواناً أو علماً أو قدرة أو حكومة، فاللازم له (ح) أن يصرفها حيث يشاء الله تعالى.

وقد سلب الله تعالى هذه الصفة عن رسوله الكريم، فكيف حال سائر الخلق فيقول:

نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقولونَ وَما أنتَ عَليهِم بِجَبّار ـ ٥٠ / ٤٥.

وذكرها في عداد صفات الله العزيز المتعال: المُهَيمِنُ العَزيزُ الجَبّارُ المُتَكَبِّر ـ ٥٩ / ٢٣.

فهذه الصفة كالمتكبّر لا يجوز إطلاقه على غيره تعالى.

وأمّا جِبريلُ: في مصبا ـ وجِبريل عليه السّلام: فيه لغات جِبرِيلُ، جَبرِيلُ، جَبرَئيلُ، يقال إنّه اسم مركّب من جبر وهو العبد، وإيل وهو الله تعالى، وفيه لغات غير ذلك.

وفي قع ـ [جابَر] = قَدَر، اقتدَر، اشتدّ، تجبَّر، زاد، سادَ، تَقوّى، تَغلَّبَ، تفوّق، أخضَع.

فهذه المعاني كما ترى تؤيّد ما قلنا في حقيقة هذه الكلمة، فحقيقة معنى جبريل: هو مظهر نفوذ الله تعالى وقدرته وسلطانه الغالب الحاكم.

وسائر المعاني ليس لها أساس صحيح.

وأمّا الجبّار من الأسماء الحُسنى: فهو من ينفذ حكمه ويجري سلطان قدرته على الإطلاق ومن دون قيد وحدّ، في عالم التكوين وفي الخلق، ولا قدرة ولا نفوذ لغيره في التكوين. وأمّا التشريع: فللعبد فيه اختيار ولا جبر فيه.

* * *

جبل:

مصبا ـ الجَبَل معروف، والجمع جِبال، وأجبُلٌ على قلّة، قال بعضهم ولايكون جَبَلاً إلّا إذا كان مستطيلاً. والجِبِلّةُ بكسرتين وتثقيل اللّام، والطبيعةُ والخليقة والغَريزة: بمعنى واحد. وجَبله الله على كذا من باب قتل: فطره عليه. وشيء جِبِلّيّ منسوب إلى الجِبِلّة، كما يقال طبيعيّ أي ذاتيّ.

مقا ـ جبل: أصل يطّرِد ويقاس، وهو تجمّع الشيء في ارتفاع، فالجَبَل معروف، والجَبَل: الجماعة العظيمة الكثيرة، ويقال للناقة العظيمة السَّنام: جَبَلة. وقال قوم:

السَّنام نفسه جَبْلة، وامرأة جَبْلة: عظيمة الخلق. والجِبِلّة: الخليقة. والجِبِلّ: الجماعة الكثيرة. وجُبُلّاً أيضاً. ويقالُ حفَر القومُ فأجبَلوا: إذا بلَغوا مَكاناً صُلباً.

صحا ـ الجَبَل واحد الجِبال، وجَبَله الله: خلقه. وأجبَلَ القومُ، إذا حفروا فبلغوا المكان الصُّلب، وأجبلَ القومُ أيضاً: صاروا إلى الجبل، والجِبْلة: الخلقة، يقال للرجل إذا كان غليظاً إنّه لذو جِبْلة. ومالٌ جِبْل: كثير. حَيٌّ جِبلٌ: كثير. وامرأة مجبال: غليظة الخَلق، وشيء جَبِلٌ: غليظ جافٌّ، والجُبُلَة: السَّنام، والجُبْل: الجماعة من الناس، وفيه لغات قرئ بها قوله تعالى ـ وَلَقَد أضلّ مِنكُم جِبِلّاً كثيراً: جُبْلاً، جُبُلاً، جِبْلاً، جِبِلّاً، جُبُلّاً. والجِبِلَّة: الخلقة.

لسا ـ جبل: اسم لكلّ وَتَد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال، وجَبْلة الجَبَل وجَبَلتُه: تأسيس خلقته الّتي خُلقَ وجُبِلَ عليها. والجَبَل: سيِّد القوم وعالمهم. ورجل مَجبول: عظيم. وجَبَله على الشيء: طبعه. وجُبل الإنسان على هذا الأمر: طُبع عليه. وجِبلة الشيء: طبيعته وأصله وما بُني عليه. والجَبَل: الضخم. والجِبِلَة والجُبلة والجِبَلّة والجَبيل والجِبِلّ والجُبُلّ والجِبْل، كلّ ذلك: الأُمّة من الخَلقِ والجماعة من الناس.

قع ـ (جابَل) = جَبَلَ، عَجَنَ.

(جَبلول) = قِطعة عجين، كتلة من الطين.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يكون فطريّاً وعظيماً، ومن مصاديق هذا المفهوم المتظاهر في الطبيعة: الجبال، ومن الناس منفرداً أو مجتمعاً ما يكون بالطبيعة كبيراً أو كثيراً أو عظيماً كالرجل المَجبول، وامرأة جَبلة أو مِجبال، وحيّ جِبل، والجَبَل في الجماعة، والجِبِلّة في الأمّة، ومن الأشياء ما جُبِل في الطبيعة عظيماً.

فالقيدان [الفطرة ـ العظمة] مأخوذان في جميع مشتقّاتها.

ولكن انظُرْ إلى الجَبلِ فإن استَقرَّ مَكانَه ـ ٧ / ١٤٣.

فلمّا تجلّى ربُّه للجبَل جعلَهُ دَكّاً ـ ٧ / ١٤٣.

لَو أَنزَلنا هٰذا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأيتَهُ خاشِعاً ـ ٥٩ / ٢١.

وَإن كانَ مكرُهم لَتزولُ مِنهُ الجِبال ـ ١٤ / ٤٦.

وَلَن تَبلُغَ الجِبالَ طُولاً ـ ١٧ / ٣٧.

إنّا عَرَضْنا الأمانَةَ على السَّماواتِ والأرْضِ والجِبال ـ ٣٣ / ٧٢.

فذكر هذه المادّة في هذه الموارد من جهة انفهام العظمة الطبيعيّة منها، ومع هذا فهي متزلزلة مندكّة.

ويعلم لزوم القيدين من آيات:

والجبالَ أوتاداً، لَو أنزَلنا هذا القُرآنَ عَلى جَبَل، سُيِّرَت بِه الجِبال، وتَخِرُّ الجبالُ هَدّاً، ويُنزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فيها مِن بَرَد.

ولَقَد أَضَلَّ مِنكُم جِبِلّاً كثيراً ـ ٣٦ / ٦٢.

أي حرَّف فِطَراً عظيمةً كثيرةً، وقد كانت مفطورة ومجبولة على التوحيد.

واتَّقوا الَّذي خَلَقكُم والجِبِلَّةَ الأوَّلين ـ ٢٦ / ١٨٤.

عطف على الضمير، أي وخلق الجماعة الماضين خلقاً أوّلياً على فطرتهم العظيمة.

❊ ❊ ❊

جبن:

صحا ـ الجُبْن: الّذي يُؤكَل منه، والجُبنة: أخصّ منه، والجُـبْن: صفة الجَـبان

أيضاً، والجُبُن لغة فيها، وبعضهم يقول جُبُن وجُبُنَّة بالضمّ والتشديد، وقد جَبَنَ الرجلُ فهو جَبان، وجَبُن أيضاً فهو جَبين، وقالوا امرأة جَبان. والجَبّان والجَبَّانة: الصحراء. والجَبِينُ: فوق الصُّدغ وهما جَبينان عن يمين الجبهة وشمالها.

مقا ـ جبن: ثلاثة كلمات لا يقاس بعضها ببعض. فالجُبن: الّذي يؤكل، وربّما ثقلت نونه مع ضمّ الباء. والجُبْن صفة الجَبان. والجَبينان ما عن يمين الجبهة وشمالها، كلّ واحد منهما جَبين.

مصبا ـ جَبُن جُبناً وزان قَرُبَ قُرباً وجَبانةً بالفتح، وفي لغة من باب قتل فهو جَبان أي ضعيف القلب، وامرأة جَبان أيضاً، وربّما قيل جَبانة، وجمع المذكّر جُبَناء وجمع المؤنّث جَبانات. وأجبنتُه: وجدته جَباناً. والجُبن: المأكول، وفيه ثلاث لغات أجودها سكون الباء، والثانية ضمّها للإتباع، والثالثة وهي أقلّها التثقيل. والجَبين: ناحية الجبهة من محاذاة النَّزَعة إلى الصُّدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها، فتكون الجبهة بين جبينين، وجمعه جُبُن، وأجبنَة. والجَبّانة: هي المصلّى في الصحراء، وربّما أُطلقت على المقبرة، لأنّ المصلّى غالباً يكون في المقبرة.

لسا ـ الجَبان من الرجال: الّذي يَهاب التقدّم على كلّ شيء ليلاً كان أو نهاراً، والجمع جُبَناء شبّهوه بفعيل لأنّه مثله في العِدّة والزيادة، وتكرّر في الحديث ذكر الجُبْن والجَبان، وهو ضدّ الشَّجاعة والشجاع. والجَبين: فوق الصُّدغ. الجُبن والجُبُن والجُبُنّ: الّذي يؤكل، وتجبّنَ اللّبن: صار كالجُبن. والجَبّان والجَبّانة: الصحراء، وتسمّى بها المقابر، لأنّها تكون في الصحراء تسمية للشيء بموضعه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها هو ما يقابل الشَّجاعة، ويعبّر عنه بالمَهابة في الإقدام

والتقدّم إلى أمر، ويلازمه التأخّر والحذر والاتّقاء.

وبمناسبة هذا المعنى يطلق على الجبين فإنّه وراء الجبهة، والرجل الشجاع يقدّم جبهته، فكأنّ الجبين جبان ومتأخّر عن جبهة البِراز، مضافاً إلى أنّ الشجاعة تتجلّى في الجبهة كما أنّ الجُبن يتجلّى في الجبين.

وأمّا الجُبُن: فإنّه ما يتأخّر ويتجمّع ويتحصّل من اللبن، فكأنّه في الجبهة المتأخّرة. مضافاً إلى أنّ الكلمة بهذا المعنى مأخوذة من العبريّة، فإنّ الأصل فيها هو ما يؤكل ويتحصّل من اللبن.

قع – – (جِبِن) = أحدبَ، أحنى ظهره، صَنعَ الجُبُن.

(جَبان) = صانع الجُبُن، بايع الجُبُن.

فيكون لفظ الجُبُن بمعنى ما يؤكل مأخوذاً من اللغة العبريّة لا من مادّة جُبْن عربيّة بمعنى ما يقابل الشجاعة.

فَلَمّا أسلَما وتلّه للجَبينِ – ٣٧ / ١٠٣.

أي أسقطه بصرع ملائم ليصل جبينه إلى الأرض مقدّمة للذبح، وفيه إشارة إلى وجود جبن ووحشة له، ويدلّ عليه قوله: ستَجِدُني إن شاءَ اللهُ مِنَ الصّابِرين – فإنّ الصبر مطلق في مقابل ما لا يلائم النفس.

* * *

جبه :

مصبا – الجَبْهة من الإنسان تُجمع على جِباه مثل كَلْبة وكِلاب. قال الخليل: هي مُستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية. وقال الأصمعي: هي موضع السجود. وجَبَهتُه أجبَهُه: أصبتُ جبهَته. والجبهة أيضاً: الجماعة من الناس والخيل.

مقا ــ جبه: كلمة واحدة ثمّ يُشبَّه بها. فالجَبْهة الخيل، والجَبْهة من الناس: الجماعة، والجَبْهة كوكب يقال هو جَبْهَة الأسَد، ومن الباب قولهم جَبَهنا الماءَ إذا وردناه وليست عليه قامة ولا أداة، وهذا من الباب لأنّهم قابلوه وليس بينهم وبينه ما يستعينون به على السَّقي.

مفر ــ الجبهة: موضع السجدة من الرأس، قال تعالى: فتُكوى بها جِباهُهم وجُنوبهم. والنجم يقال له جَبْهة تصوّر أنّه كالجبهة للمسمّى بالأسد، ويقال لأعيان الناس جبهة، وتسميتهم بذلك: كتسميتهم بالوُجوه، وروي عن النبيّ (ص) إنّه قال: ليس في الجبهة صدَقة أي الخيل.

أسا ــ جبهة ذات بَهْجة. ورجلٌ أَجْبَهُ: عريض الجبهة. وجَبَهتُه: ضربتُ جبهتَه. ومن المجاز: هو جبهة قومه، كما يقال وجههم. وجاءت جَبهة الخيل: لخيارها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها: هو موضع السجود من الرأس، وقلنا في الجُبن: إنّ ظهور الشَّجاعة وتجلّي التشخّص يكون في الجبهة، وبهذا الاعتبار يطلق على من كان موجّهاً ومقدّماً من الأفراد أو من الجماعة، ويطلق أيضاً على الخيل مطلقاً أو إذا كان في مقدّم الجماعة. وأمّا قولهم جَبَهْتُ وأمثالُه: فمن الاشتقاق الانتزاعي.

يَومَ يُحمى عَلَيها في نارِ جَهَنَّمَ فتُكوى بِها جِباهُهُم وجُنوبُهم وظُهورُهم ــ ٩ / ٣٦.

الجباه باعتبار ظهور التشخُّص والتقدّم فيها، والجُنوب باعتبار تجلّي القدرة والقوّة بالمال فيها، والظهور من جهة الاتكاء واستناد الظهر إليها. فهذا نتيجة التوجّه

إلى المال والكنز.

* * *

جبى :

صحا ـ الجَبا: تراب البِئر التي تراها من بعيد. والجِبا: الماء المجموع للإبل. وجَبَيت الماء في الحوض وجَبوته: جمعته، والجابية: الحوض الّذي يُجبى فيه الماء للإبل، والجمع الجَوابي ـ وجِفانٍ كالجَوابِ. وجَبيتُ الخَراجَ جِبايةً وجَبوته جِباوَةً.

مصبا ـ جَبيتُ المالَ والخراج أجبيه جِباية: جمعته، وجبوته أجبوه جِباوة: مثله.

مقا ـ جَبى: أصل واحد يدلّ على جمع الشيء والتجمّع. يقال: جبيت المال، وجبيت الماء في الحوض، والحوض نفسه جابية. والجَبا: ما حول البئر. والجِبا: ما جمع من الماء في الحوض أو غيره. ويقال له جِبوة وجِباوة. وَجَبّى يُجبّي: إذا سجدَ، وهو تجمّعٌ.

لسا ـ وقوله: وكذلكَ يَجتَبِيك ربّك: قال الزجّاج معناه: وكذلك يختارك ويَصطفيك، وهو مشتقّ من جبيت الشيءَ إذا خلّصتَه لنفسك، ومنه جبيت الماءَ في الحوض.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجمع بقيد الانتخاب والاستخراج، ومن مصاديقها: جبيتُ الخراج إذا حصّلتَه وأخرجتَه من أموالهم، وجبيت المالَ إذا استخرجته وجمعته من الأموال. وتراب حول البئر باعتبار استخراجه من البئر. والجِبا هو الماء الّذي يجمع ويستحصل من المياه. وهكذا نظائرها، إذا لوحظَ فيها القيدان.

وأمّا الاجتباء: فمعناه الجَبْي بإضافة خصوصيّة الصيغة وهي الافتعال، فإنّها تدلّ على الدقّة والامتياز الخاصّ والاختيار.

أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُم حَرَماً آمِناً يُجبى إليه ثَمَراتُ كُلِّ شَيء - ٢٨ / ٥٧.

أي تُجمع وتحمل إليه منتخبةً من كلّ جانب.

وممَّن هَدَينا واجتَبَينا، ولكنَّ الله يَجتبي مِن رُسُله مَن يَشاء، وَكذلِك يَجتبيكَ رَبُّك، شاكِراً لأنعُمِه اجتَباه.

أي الاختيار والانتخاب، ومعنى الجمع هنا في مقابل الطرد والفرق.

وجِفانٍ كالجَواب - ٣٤ / ١٣.

جمع جابية وهي الحوض ونحوُه، والأصل جوابي كالطوالب.

* * *

جثّ:

صحا - الجُثّة: شخص الإنسان قاعداً أو نائماً. وجَثّه: قلعه. واجتثّه: اقتلعه. والجثيث من النخل: الفَسيل. وشَعَر جَثاجِث: مُلتفّ. ولاتزال جثيثةً حتّى تُطعم وبعدُ فهي نخلة. والمِجَثّة والمِجثاث حديدة يُقلع بها الفَسيل.

مقا - جثّ: يدلّ على تجمّع الشيء، وهو قياس صحيح. فالجُثّة: جُثّة الإنسان إذا كان قاعداً أو نائماً. والجُثّ: مجتمع من الأرض مرتفع كالأكَمَة. قال ابن دُريد: وأحسب أنّ جثّة الرجل من هذا. فإن قال قائل: فكيف تقيس على هذا جثثتُ الشيء واجتثثته إذا قلعته، والجثيث من النخل الفَسيل، والمِجثّة الحديدة؟ فالجواب أنّ قياسه قياس الباب، لأنّه لا يكون مَجثوثاً إلّا وقد قُلع بجميع أصوله وعروقه حتّى لا يُترك منه شيء.

البيضاوي ـ وَمَثَلُ كلمةٍ خَبيثةٍ كشَـجَرَةٍ خَبيثةٍ اجتُثَّت مِن فَوق الأَرض ما لَها مِن قَرار ـ ١٤ / ٢٦.

أي استؤصِلت وأخذت جُثّتها بالكلّيّة من فوق الأرض لأنّ عروقها قـريبة منها.

* * *

والتحقيق :

أنّ الجَـثّ: يدلّ على الجمع بطريق القلع، كما أنّ الجَـبي: هو الجـمـع بطريق الانتخاب، والجَبّ: هو النزع لشيء وهو من الأجزاء.

والجُـثّة وزان فُعلَـة: ما يتجمّع بعنوان جسد الإنسان بحيث يلاحظ فيه هذا العنوان فقط كالجُثّ. والجَثيث: باعتبار تجمّعه وانقلاعه من الشجرة أو من الأرض. وصدق هذا العـنوان مشروط في المعنى الأوّل بالنـوم أو القعـود، وفي الثاني بعـدم الاستقلال له في نفسـه. ثمّ إنّ الفسيل: كلّ عود ينفصل أو يُقطع عن الأُمّ فيُغرس. والأكَمَة: التَّلّ.

والاستيصال: قلع الشيء من أصله، وهو من مادّة الأصل.

* * *

جثم :

صحا ـ جَثَمَ الطائر: تلبّد بالأرض، يَجثِم ويَجـثُم جُثـوماً، وكذلك الإنسـان. ورجل جُثَمة وجَثّامَة: للنَّؤوم الّذي لا يُسافِر. أبو زيد: الجُثمان: الجُسمان. الأصمعي: الجثمان الشخص، والجُسمان الجسم.

مقا ـ جثم: أصل صحيح يدلّ على تجمّع الشيء. فالجُثمان: شخص الإنسان.

وجَثَم: إذا لَطِئَ بالأرض. وجثَم الطائر يَجثُم.

الاشتقاق ٤١ ــ جَثَمَ الطائر: إذا قعَد على الأرض ولَصِق بها.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التجمّع من جهة الاستقرار والتلبّد واللصوق على الأرض. فهي قريبة من الجثّ والجبي والجبّ.

فأَصْبَحُوا في دارِهِم جاثِمِين ـ ٧ / ٧٨.

إشارة إلى قوم ثمود حيث عتوا وعصوا رسولَهم صالحاً فأخذتهم الرجفة، فصاروا في مكانهم خامدين ميّتين.

* * *

جثى :

مصبا ــ جثا على ركبتيه جُثيّاً وجُثُوّاً من بابي علا ورمَى، فهو جاثٍ، وقوم جُثّي على فُعول.

صحا ــ الجثوة مثلّث الفاء: الحجارة المجموعة، وجُثَى الحرم: ما اجتمع فيه من حجارة الجمار. وجَثى على ركبتيه يَجثي وجَثا يَجثو جُثِيّاً وجُثُوّاً على فُعول فيهما وأجثاه غيرهُ، وقوم جُثّي أيضاً، مثل جَلسَ جُلوساً وقوم جُلوس. وجاثيتُ ركبتي إلى ركبته.

لسا ــ جثا يَجثو ويجثي جُثوّاً وجُثِيّاً، على فُعول فيهما: جلَسَ على ركبتيه للخصومة ونحوها، وقوم جُثِيّ وجِثِيّ. ونَذرُ الظالمينَ فيها جُثِيّاً. وجثيّاً أيضاً بكسر الجيم لما بعدها من الكسر. وقد جَثا جَثواً وجُثُوّاً كجذا جَذواً وجُذُوّاً، إذا قام على

أطراف أصابعه، وعدّه أبو عبيدة في البدل. وأمّا ابن جنّي فقال: ليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه بل هما لغتان. والجاثي: القاعد ـ وَتَرى كُلَّ أُمَّة جاثِيةً . قال مجاهد: أي مُستَوفِزينَ على الرُّكَب. قال أبو معاذ: المستوفِز الّذي رفع إليتيه ووضع ركبتيه.

الكَشّاف ـ وَتَرى كُلَّ أُمَّة جاثية ـ ٤٥ / ٢٨: باركة مُستوفزةً على الرُّكَب، وقرئ: جاذِية، والجذو أشدّ استيفازاً من الجَثو لأنّ الجاذي هو الّذي يجلس على أطراف أصابعه.

البيضاوي ـ ثمّ نُنجّي الّذينَ اتّقوا وَنَذرُ الظالمينَ فيها جِثيّاً ـ ١٩ / ٧٣. ثُمَّ لَنُحضِرَنَّهُم حَولَ جَهَنَّم جِثيّاً ـ ١٩ / ٦٩. أي رُكَبهم لما يدهمهم من هَول المُطَّلَع، أو لأنّه من توابع التواقف للحساب.

* * *

والتحقيق:

أنّ حقيقة الجَثي: قريبة من الجَذو والجثم والجثّ، بمعنى أنّ مفهومه مأخوذ من مفاهيم هذه الكلمات، فمعناه التجمّع في مكان على حالة بين القيام والقعود، ويعبّر عنها بالاستيفاز، وهذه الهيئة (في القعود) تدلّ على الانتظار والترقّب وفقدان الاطمينان. وهذ حالة مَن لم يتعيّن له تكليف ولا ثواب ولا عقاب وهو ينتظر صدور الحكم في حقّه.

والجِثيّ بالكسر تبعاً للعين والياء، والأصل على وزان جُلوس جميعاً، أي جاثين مستوفزين، وصيغة جمع التكسير تدلّ على التحقير.

* * *

جحد:

مصبا ـ جحَده حقّه وبحقّه جحداً وجُحوداً: أنكره، ولا يكون إلّا على علم من

الجاحد به.

صحا ـ الجُحود: الإنكار مع العلم. والجحد أيضاً قلّة الخير، وكذلك الجُحد، والجَحَد بالتحريك مثله. وجَحِدَ الرجل بالكسر جَحَداً فهو جَحِدٌ: إذا كان قليلَ الخير ضيِّقاً، وأجحَدَ مثله. وعامٌ جَحِدٌ: قليل المطر، وجَحِدَ النبتُ: إذا قلَّ ولم يَطُل.

مقا ـ جحد: أصل يدلّ على قلّة الخير، يقال عام جَحِدٌ: قليل المطر، رجل جَحِدٌ: فقير، وقد جَحِدَ وأجحَدَ. قال ابن دُريد: والجحد من كلّ شيء القلّة. ومن هذا الباب الجُحود وهو ضدّ الإقرار ولا يكون إلّا مع علم الجاحد به إنّه صحيح. وما جاء جاحد بخير قطّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الاعتراف وإظهارَ الوفاق، ويعبّر عنه بالإنكار، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات والموارد. فإذا كان العام خلافَ ما هو المتوقَّع منه وخلافَ ما هو جارٍ في الأعوام الماضية، فيقال: عام جَحِدٌ. وكذلك إذا كان الرجل بعيداً عن الجريان الطبيعيّ في أموره ومعيشته: فيقال رجل جَحِدٌ، أي فقير في ضيق العيش. وهكذا النبت إذا توقّف عن جريانه.

وأمّا قلّة الخير: فهي من لوازم هذه المعاني.

وأمّا إطلاق الجحد على صيغة مستقبل دخلت عليها حرف لَم أو لَمّا: فباعتبار مطلق الإنكار، سواء كان مع علم الجاحد أم لا. فيكون في مقابل الماضي المثبت.

وَتِلكَ عادٌ جَحَدوا بآياتِ رَبِّهِم ـ ١١ / ٥٩.

وَما يَجحدُ بآياتِنا إلّا الكافِرونَ ـ ٢٩ / ٤٧.

أفبِنِعمةِ الله يجحدونَ ـ ١٦ / ٧١.

وَما يَجحدُ بآياتنا إلاّ الظالِمونَ ـ ٢٩ / ٤٩.

إذ كانوا يجحدونَ بآياتِ اللهِ ـ ٤٦ / ٢٦.

ولا يخفى أنّ الجحود من مراتب الكفر، بل الجحود بمعناه العامّ يشمل جميع مراتب الكفر: من الجحود بالله تعالى، وبالرسالة، والوصاية، والقيامة، والآيات، والنعم الإلهية.

فتحصّل أنّ الإنكار أعم من أن يكون باللسان أو بالطبيعة أو بالحال.

* * *

جحم :

صحا ـ الجَحيم: إسم من أسماء النار، وكلّ نار عظيمة في مَهواة فهي جحيم ـ فألقوه في الجحيم. والجاحم: المكان الشديد الحرّ. وجَحم الرجلُ: فتح عينيه كالشاخص، والعين جاحمة، وجَحَّمني بعينيه تجحيماً: أحدَّ إليَّ النظرَ.

مقا ـ جَحيم: الحرارة وشدّتُها. فالجاحِم: المكان شديد الحَرّ، وبه سمّيت الجحيم جحيماً، ومن هذا الباب وليس ببعيد منه: الجَحمَة: العين، ويقال إنّها بلغة اليمن. وكيف كان فهي من هذا الأصل، لأنّ العينين سراجان متوقّدان. قالوا جحمتا الأسد: عيناه في اللغات كلّها، وهذا صحيح لأنّ عينيه أبداً متوقّدتان.

لسا ـ ابن سِيده: الجحيم النار الشديد التأجّج، فهي تجْحَمُ جُحوماً أي تَوقّد توقّداً، ورأيت جُحمة النار أي توقّدها. ويقال للنار جاحِمٌ أي فيه توقّد والتهاب. وهو يتجاحم أي يَتحرّق حِرصاً وبخلاً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو شدّة الحرارة والتوقّد، وبهذا الاعتبار يطلق على النار المتوقّدة وعلى محلّ تتوقّد فيه النار، ثمّ إنّ النار إمّا محسوسة ماديّة وإمّا متحصّلة من سوء الأعمال والنيّات فهي من الأمور المعقولة والروحانيّة. وبهذا المعنى يحمل قوله تعالى:

كَلّا لَو تَعلَمونَ عِلمَ اليَقين لَتَرَوُنَّ الجَحِيم ـ ١٠٢ / ٦.

إنّها شجرَة تخرُج في أصلِ الجَحيم ـ ٣٧ / ٦٤.

وإنّ الفُجّار لَفي جَحيم ـ ٨٢ / ١٤.

وهذه النار أشدّ توقّداً وحرارة من النار المحسوسة ـ نارُ اللهِ الموقَدة الّتي تطَّلعُ عَلى الأَفئِدَة .

فإنّ النار المادّيّة إنّما تؤثّر في المادّيّات، والمادّة محدودة ضعيفة تأثيراً وقبولاً، ولا دوام لوجودها وتحمّلها، وتفنى بشدّة العذاب، بخلاف ما هو ممّا وراء عالم الطبيعة.

وليس في ما بين المعنيين مانعةُ جمع، ونظرنا إلى تشقيق الشقوق الممكنة فإنّ معارف القرآن المجيد لا تنحصر في المادّيّات والعوالم المحسوسة ـ راجع النار.

مع أنّ النار الروحانيّة متحصّلة في النفس ومتحقّقة في قلب الإنسان، معلومة مدرَكة لمن كان له أدنى بصيرة، فوجودها مقطوعة مسلّمة.

وفي قُرّة العيون للفيض ـ والنارُ ناران نار روحانيّة تطّلع على الأفئدة للمنافقين والمتكبّرين والمكذِّبين، وهي إنّما تنشأ بوسيلة عالم العقل بسبب فقدان المعارف والكمالات العقليّة، إمّا بانكارها وجحودها أو بالحرمان عنها بعد إدراكها بحسب حصول أضدادها.

❊ ❊ ❊

جدث :

مقا ـ جدث: كلمة واحدة، الجَدَث القبر، وجمعه أجداث.

مصبا ـ الجَدَث: القبر، والجمع أجداث مثل سَبَب وأسباب. وهذه لغة تِهامة، وأمّا أهل نجد: فيقولون جَدَف.

صحا ـ جدف: والجَدَف القبر، وهو إبدال الجَدَث. قال الفرّاء: العرب تُعقِب بين الفاء والثاء في اللغة، فيقولون جدف وجَدَث وهي الأجداث والأجداف.

* * *

والتحقيق :

أنّ الجَدَث معناه الحقيقيّ هو القبر، وأمّا القبر فهو حقيقة في الستر والدفن والإخفاء، وهذا جهة التعبير في مختلف الموارد بأحد اللفظين بمناسبة المقام، فيقال:

ثُمَّ أَماتَه فأقبَره ـ ٨٠ / ٢١.

حتّى زُرتُم المقابِرَ ـ ١٠٢ / ٢.

ولا يصحّ أن يقال مَجدَث ومَجادث، فإنّ الجَدَث هو الموضع الّذي يقال له القبر والمقبرة، ولا يصحّ استعمال اسم المكان منه.

فإذا هُم مِنَ الأجداث إلى رَبِّهم ـ ٣٦ / ٥١.

يَخرُجونَ مِنَ الأجداث كأَنَّهُم جَرادٌ ـ ٥٤ / ٧.

أي المقابر ـ راجع القبر.

* * *

جدّ:

مصبا ـ جدّ الشيءُ يجدّ بالكسر جَدّة، فهو جديد، وهو خلاف القديم. وجدّد فلان الأمر وأجدّه واستجدّه، إذا أحدثه فتجدّد هو، وقد يستعمل استجدّ لازماً. وجدّه جَدّاً من باب قتل: قطعه، فهو جديد فعيل بمعنى مفعول. والجَدّ أبو الأب وأب الأُمّ وإن علا. والجَدّ: العظمة وهو مصدر يقال جَدّ في عيون الناس من باب ضرب، إذا عظم. والجَدّ الحظّ. والجَدّ الغنى، وفي الدعاء ـ ولا ينفع ذا الجدّ منك الجَدُّ. والجَدّ في الأمر الاجتهاد وهو مصدر، يقال جدّ يَجِدّ من باب ضرب وقتل، والإسم الجِدّ. ومنه يقال فلان محسِن جِداً أي نهاية ومبالغة. وجَدَّ في كلامه جَدّا ضدّ هَزلَ والإسم منه الجِدّ أيضاً. والجادّة وسط الطريق ومُعظمه، والجمع الجَوادّ مثل دَوابّ. والجديدان: الليل والنهار.

مقا ـ جدّ: أصول ثلاثة: الأوّل: العظمة. والثاني: الحظّ. والثالث: القطع. فالأوّل العظمة: **وأنّه تعالى جَدُّ ربّنا**، ويقال جَدَّ الرجل في عيني أي عظُم. والثاني: الغنى والحظّ: فلان أجدّ من فلان وأحظّ منه بمعنى. والثالث يقال: جَددتُ الشيءَ جَدّاً وهو مَجدود وجَديد، أي مقطوع. وليس ببعيد أن يكون الجِدّ في الأمر والمبالغة فيه من هذا، لأنّه يَصرمه صَريمة ويعزمه عزيمة. ومن هذا الباب الجِداد وهو صرام النخل. وجادّة الطريق سَواؤه، كأنّه قد قطع عن غيره. وقولهم ثوب جديد، وهو من هذا، كأنّ ناسجه قطعه الآن، هذا هو الأصل ثمّ سمّي كلّ شيء لم تأت عليه الأيّام جديداً، ولذلك يسمّى اللّيل والنّهار الجديدين.

لسا ـ وجِدّة النهر وجُدّته: ما قرب منه من الأرض، وقيل: جِدّته وجُدَّته وجُدّه وجَدّه: ضَفّته وشاطئه. وجُدّة: اسم موضع قريب من مكّة مشتقّ منه. وجُدّة كلّ شيء طريقته، وجُدّته علامته، والجمع جُدَدٌ. قال الفرّاء: الجُدَد الخِطَط والطرق

تكون في الجبال خِطَط بِيض وسُود وحُمر كالطرق، واحدها جُدّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها هو المقام المتحصّل من الجلال والعظمة والقدرة، وإطلاقها على أبي الأب والأُمّ باعتبار كونهم سبب مجد وعظمة للرجل، وكونهم معظّمين وممجّدين عنده، ولهم جلال وقدرة ومقام في أهل بيتهم. وإلى هذا المعنى يرجع مفهوم الحظّ والغنى، فإنّه نوع جلال وعظمة ومرتبة من مقام قدرة.

وأمّا مفهوم القطع: فمرجعه الى المقطوعيّة بمعنى رفع الترديد والشكّ والتزلزل والاحتمال، وإطلاقها على القطع الظاهريّ بهذا الاعتبار وبملاحظة حصول هذا المعنى.

ويقرب منه مفهوم الجِدّ في الأمر والمبالغة والعزم. وهكذا مفهوم جادّة الطريق أي وسطه المتبيّن المستقيم المحفوظ عن الضلال.

وأمّا مفهوم الجديد: فليس هو في مقابل القديم مطلقاً، بل ما كان متجدّداً وحادثاً مع إضافة عظمة وخصوصيّة ممتازة بالنسبة إلى سابقه، وتظهر هذه الخصوصيّة في موارد استعماله في الكتاب الكريم.

إن يَشَأ يُذْهِبْكُم ويأتِ بِخَلقٍ جَديد - ١٤/ ١٩. أي ممتازاً عظيماً ومتجدّداً من جهة خصوصيّات الخلقة.

أإذا كُنّا عِظاماً ورُفاتاً أإنّا لَمَبعوثونَ خَلقاً جَديداً - ١٧/ ٤٩. أإذا ضَللنا في الأرض أإنّا لَفي خَلقٍ جَديد - ٣٢/ ١٠. أي خلقاً ممتازاً فوق الخلق السابق وبعد هذا الاندراس والضلال، وفيها قوى عالية.

وأنّه تَعالى جَدُّ رَبّنا ـ ٣/٧٢. أي مقام جلاله وعظمته، وهو فاعل للفعل (تَعالى).

وَمِنَ الجِبال جُدَدٌ بِيضٌ وحُمر ـ ٢٧/٣٥. أي خطوط داخليّة وذخائر مكوّنة وكنوز ومعادن مختلفة ألوانها.

وليس المراد الطُّرُق الظاهريّة والمَعابر في سطوح الجبال.

فكلمة الجُدَد إشارة إلى التجدّد والتكوّن والثروة والمنزلة والعظمة.

ولا يخفى أنّ الجُدَد جمع جُدّة وهي على فُعلة كاللُّقمة، فمعناها على مقتضى صيغتها هو ما يُجَدّ به أي ما يستغنى ويستفاد منه.

فظهر لطف التعبير بمشتقّات هذه المادّة في موارد استعمالاتها.

قع ـ (جَداء) ـ (أراميّة) حظّ، بخت.

(جادَد) ـ قَطَع، قَصَّ، قَطَف.

فلا يبعد أن نقول إنّ الجَدّ الّذي بمعنى القطع (إن كان مطلقاً) قد أخذ من اللّغة العبريّة، فلا يلتزم بالتناسب بينه وبين المعاني.

* * *

جدر:

صحا ـ الجَدْر والجِدار: الحائط، وجمع الجِدار جُدُر، وجمع الجَدر جُدران مثل بَطن وبُطنان. والجَدَر أيضاً نبت ـ وقد أجدرَ المكان. وفلان جدير بكذا أي خليق، وأنت جدير أن يفعل كذا، والجمع جُدَراء وجَديرون.

مقا ـ جدر: أصلان: فالأوّل: الجدار وهو الحائط وجمع جُدُر وجُدران. والجَدْر

أصل الحائط. ومن هذا الباب قولهم هو جدير بكذا أي حَريّ به. وهو ممّا ينبغي أن يَثبت ويبني أمره عليه. ويقولون: الجَديرة الطبيعة. والأصل الثاني ظهور الشيء نباتاً وغيرَه. فالجُدَريّ معروف، وهو الجَدَريّ أيضاً. ويقال شاة جَدراء إذا كان بها ذاك. والجَدَر سَلْعة (خَراج في البدن) تظهر في الجسد. والجَدر النبات.

مفر ـ الجِدار: الحائط إلّا أنّ الحائط يقال اعتباراً بالإحاطة بالمكان والجدار يقال اعتباراً بالنُّتوّ والارتفاع. وجَدرتُ الجدارَ: رفعته، واعتبر منه معنى النتوّ فقيل جدر الشجرُ إذا خرج ورقه، وسمّي النبات الناتئ من الأرض جِدراً، الواحد جِدرة. والجَدير: المنتَهى لانتهاء الأمر إليه انتهاء الشيء إلى الجدار.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الظهور والارتفاع. وإطلاق الجدار على الحائط باعتبار ارتفاعه وظهوره على الأرض، فليس كلّ جدار حائطاً، ويمكن أن يكون الجدار في وسط ملكه لغرض أو باقياً من طرف حائط.

وأمّا الجَدير بمعنى الحريّ: فباعتبار وقوعه في مقام عال ظاهر بالنسبة إلى موضوع أو حكم معيّن، فيكون هو أحقّ وأولى بكذا، فكونه حريّاً من جهة ارتفاع مقامه ونتوّ أمره، فهذا القيد محفوظ في موارد استعماله. وبهذا القيد يظهر الفرق بينه وبين الحريّ والقمين والحقيق والخليق.

الأعرابُ أشدُّ كُفراً ونِفاقاً وأجدرُ أن لا يَعلموا ـ ٩ / ٩٧.

أي فهُم من الجهالة وعدم المعرفة في مقام منحطّ ومرتبة شديدة.

فَوَجَدا فيها جِداراً يُريدُ ـ ١٨ / ٧٧.

أي كالحائط المرتفع في ملكهم.

إلّا في قُرىً مُحَصَّنةٍ أو مِن وَراء جُدُر ـ ٥٩ / ١٤.

أي من وراء المرتفعات يتحصّنون بها ويقاتلون من ورائها.

فظهر لطف التعبير بالجدار والجُدُر دون الحائط وأمثاله.

* * *

جدل :

مقا ـ جدل: أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام. وهو القياس الّذي ذكرناه. ويقال للزِّمام المُمرّ جَديل. والجَدول نهر صغير وهو ممتدّ وماؤه أقوى في اجتماع أجزائه من المنبطح (المنبسِط) السائح. ورجل مَجدول، إذا كان قضيف (الدقيق) الخلقة من غير هُزال. وغلام جادل، إذا اشتدّ. والجُدول: الأعضاء واحدها جِدل. ويقال: جَدَل الحَبُّ في سنبله: قوي. والأجدل: الصَّقر، سمّي بذلك لقوّته. ومن الباب الجَدالة وهي الأرض وهي صُلبة.

صحا ـ طعنَه فَجَدله: أي رماه بالأرض فانجَدَل سقط، وجادَله، أي خاصَمه، مُجادَلة وجِدالاً، والإسم الجَدَل وهو شدّة الخصومة، وجَدَلتُ الحَبلَ أَجدُله جَدلاً، أي فتلتُه فَتلاً مُحكماً.

مصبا ـ جَدِلَ الرجلُ جَدَلاً فهو جَدِل من باب تَعِبَ، إذا اشتدّت خصومتُه، وجادَل مجادَلةً وجِدالاً إذا خاصم بما يَشغل عن ظهور الحقّ ووضوح الصواب.

لسا ـ الجَدل: شدّة الفتل. وجَدَلت الحبل أجدِله جَدلاً، إذا شددتَ فتلَه وفتلتَه فَتلاً محكماً. ومنه قيل لزمام الناقة الجَديل. وجُدول الإنسان: قَصَب اليدين والرجلين.

ومَجدول الخلق: لطيف القصب محكم الفتل. والجَدَل: اللَّدَد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادَله مجادلة وجِدالاً، ورجل جَدِل ومِجدَل ومِجدال: شديد الخصومة والجَدَل.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاستحكام في امتداد، سواء كان بطريق الفتل أو غيره، وسواء كان في الكلام أو في غيره، وسواء كان عن حقّ أو باطل وزور، وسواء كان في نفسه أو بمخاصمة ومقابلة.

والمجادَلة والجِدال على مقتضى صيغة المفاعلة تدلّ على إدامة الجدل، وتطلق في الغالب على تحكيم الكلام وإدامته في مقام الخصومة والغلبة على الطرف المقابل حتّى يمنع عن ظهور الحقّ.

وقيد الاستحكام الخاصّ محفوظ في جميع موارد استعمالها: كالفتل، والزمام المفتول المستحكم، والأعضاء المستحكمة الظريفة كقصب اليدين، ومجدول الخلق، والجَدول للماء المستجمع الجاري، والرجل قضيف الخلقة، والصَّقر، والأرض الصلبة.

قع ـ (جادَل) ـ نَما، زاد، عظم، طالت، اشتدّ.

ومِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ في اللهِ بغيرِ عِلم ـ ٣١ / ٢٠.

الَّذينَ يُجادلُونَ في آياتِ اللهِ بغيرِ سُلطان ـ ٤٠ / ٣٥.

وجادَلوا بالباطِلِ ليُدحِضوا به الحقَّ ـ ٤٠ / ٥.

يُراد الإصرار في إدامة الكلام واستحكامه ظاهراً من دون توجّه إلى الحقّ، فالنظر في الجدال إلى إثبات كلامه ومرامه بأيّ نحو كان من دون أن يتوجّه إلى الحقيقة.

وَلا تُجادِلُوا أهلَ الكِتابِ إلّا بالَّتي هِيَ أَحسَنُ ـ ٢٩ / ٤٦.

وَجادِلْهُم بالَّتي هِيَ أَحسَنُ ـ ١٦ / ١٢٥.

بأن يكون الجدال مع التوجّه إلى الحقّ ومحو الباطل، وبلطيف الخطاب من دون خشونة وعصبيّة.

وكانَ الإنسانُ أكثَر شَيءٍ جَدَلاً ـ ١٨ / ٥٤.

فإنّ الإنسان مفطور بحبّ النفس وعلى هذا فهو يدافع دائماً عن نفسه ولا يحبّ أمراً إلّا لحبّه نفسه، ويجادل لتثبيت مرامه والدفاع عن مراده، إلّا من وفّقه الله تعالى وترك هوى نفسه، ولم يبق في قلبه إلّا حبّ الله ورضاه تعالى.

* * *

جذّ:

مقا ـ جذّ: أصل واحد إمّا كسر وإمّا قطع، يقال جَذذتُ الشيءَ كسرته ـ فجعَلَهم جُذاذاً إلّا كبيراً لهم ـ أي كَسرهم. وجذَذته: قطعته ـ عطاءً غير مَجذوذ ـ أي غير مقطوع، ويقال ما عليه جُذّة أي شيء يستره من ثياب.

مصبا ـ جذذتُ الشيءَ جَذّاً من باب قتل: قطعته، فهو مَجذوذ، فانجذّ أي انقطع، وجذذته: كسرته. ويقال لحجارة الذهب (الّتي يؤخذ منها الذهب) وغيره الّتي تكسر جُذاذاً بضمّ الجيم وكسرها.

لسا ـ والجَذّ: القطع الوَحِيّ المستأصِل، وقيل هو القطع المستأصِل فلم يقيّد بوِحاء (السرعة). وقال (ص): جُذّوهم جَذّاً أي استأصِلوهم قتلاً. والجُذاذ الفِرق. والسويق الجذيذ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاستيصال وتفريق الأجزاء حتّى تنمحي

الهيئة التركيبيّة. وبهذا تفترق هذه المادّة عن موادّ الجَبّ والجدّ والجَدع والجذم والجزم والجزّ.

فَجَعَلَهُم جُذاذاً ـ ٢١ / ٥٨. أي استأصلهم وفرّق أعضاءهم.

عَطاءً غَيرَ مَجذوذ ـ ١١ / ١٠٨. أي عطاءً تماماً كاملاً غير متفرِّق تركيبُه.

وبهذا يظهر لطيف التعبير في الآيتين بهذه المادّة دون أخواتها.

* * *

جذع:

مقا ـ جذع: ثلاثة أصول: أحدها يدلّ على حدوث السِّنّ وطراوته. فالجَذَع من الشاء ما أتى له سنتان، ومن الإبل الّذي أتت له خمس سنين. ويقال هو في هذا الأمر جَذَعٌ، إذا كان أخَذَ فيه حديثاً. والثني جِذع الشجَرة. والثالث الجَذع، من قولك جَذَعتُ الشيءَ إذا دَلَكتَه.

قع ـ (جِزَع) جِذع، ساق النبات.

لسا ـ الجَذَع: الصغير السنّ. قال الليث: الجَذَع من الدوابّ والأنعام قبل أن يُثني بسنة، وهو أوّل ما يستطاع ركوبه والانتفاعُ به. والجِذع واحد جُذوع النخلة، وقيل هو ساق النخلة، والجمع أجذاع وجُذوع. وقيل لا يَبين لها جِذع حتّى يَـبين ساقها، وجَذعَ الشيءَ يَجذعه جَذعاً: عفَسَه ودلكَه، وجَذع الرجلَ حبَسه، وقد ورد بالدال المهملة.

وقال في جدع: قال أبو الهيثم: الّذي عندنا في ذلك أنّ الجَذْع والجَذَع واحد وهو حبس من تحبسه على سوء ولائه.

* * *

والتحقيق :

أنّ مفاهيم الدَّلك والحَبس والعَفس إنّما جاءت من مادّة جدع، بالاشتقاق أو بالإبدال. وأمّا الأصل الواحد في هذه المادّة هو الحداثة والطراوة والاستقامة، وباعتبار هذه الخصوصيّة تطلق على ساق النخلة إذا استقام واستعدّ لحمل الثمر، وكذلك تطلق على الدوابّ إذا كانت على هذه الصفة واستعدّت للحمل والركوب.

فأجاءَها المَخاضُ إلى جِذعِ النَّخْلَة، وهُزِّي إليكِ بِجِذعِ النَّخْلَة تُساقِطُ عليكِ رُطَباً ـ ١٩ / ٢٥.

أي فألجأها إلى جذع يابس من نخلة، وليس إلّا جِذعاً لاترى فيه خضرة حتى تطلق عليه النخلة، وإطلاق الجذع عليه باعتبار ما كان وعلى الظاهر.

ولأُصَلِّبَنَّكُم في جُذوعِ النَّخْل ـ ٢٠ / ٧١.

التعبير بكلمة في: فإنّ الصَّلب في ذلك الزمان كان بشدِّ المصلوب يديه أو بدنه أو رجليه بالمسمار على عود مخصوص حتّى يموت.

* * *

جذو :

مصبا ـ الجذوة: الجمرة الملتهبة، وتضمّ الجيم وتفتح فتجمع جُذى مثل مُدَى وقُرى، وتكسر أيضاً فتكسر في الجمع مثل جِزية وجِزى.

مقا ـ جذو: أصل يدلّ على الانتصاب، يقال جَذوتُ على أطراف أصابعي إذا قمتَ. قال الخليل: جَذا يَجذو مثل جَثا يَجثو إلّا أنّ جذا أدلّ على اللزوم. ويقال: جَذا القُراد في جنب البعير، لشدّة التزاقه. ومن الباب تجاذى القومُ الحجرَ إذا تشاوَلوه.

صحا ـ الجَذوة والجُذوة والجِذوة: الجمرة، والجمع جذى بالحركات. قال مجاهد: جذوة من النار أي قطعة من الجمر، قال وهي بلغة جميع العرب. وقال أبو عبيدة: الجِذوة مثل الجِذمة وهي القِطعة الغليظة من الخشب كأنّ في طرفها ناراً ولم يكن. والجاذي المقعيّ: مُنتَصِب القدمين وهو على أطراف أصابعه. وقال ابن الأعرابيّ: الجاذي على قدميه، والجاثي على ركبتيه، وأجذى وجَذى بمعنىً، إذا ثبت قائماً.

لسا ـ جذا الشيءُ يَجذو جَذواً وأجذى لغتان كلاهما: ثبت قائماً. والجَذوة عود غليظ يكون أحدُ رأسيه جمرة، والشهاب دونها في الدقّة. ابن السِّكّيت: جِذوة من النار وجِذىً وهو العود الغليظ يؤخذ فيه نار. ويقال لأصل الشجرة جِذية وجَذاة. الأصمعيّ: جِذمُ كلّ شيء وجِذيه: أصله.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانتصاب مع الثبوت، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد، فالجَذو للشيء ثبوته قائماً، وللرجل قيامه منتصِباً، وللحجر إثباته منتصِباً، وللشجر ثبوت ساقه وانتصابه، وللنار وجود عود في طرفه التهاب.

فحقيقة معنى الجذوة ليست بجمرة ملتهبة، بل عود مستقيم فيه التهاب، وهذه الكلمة إمّا فَعلة بالفتح للمرّة أو بالكسر للنوع أو بالضمّ كاللُّقمة بمعنى ما يُفعَل به.

لَعَلِّي آتِيكُم مِنها بِخَبَرٍ أو جَذوةٍ مِنَ النّارِ لَعَلَّكُم تَصطَلون ـ ٢٨ / ٢٩.

أي بعود ملتهب يكفي لنا من اصطلاء مرّةً، وإذا فسّر الجَذوة بالنار الملتهب دون العود، وكانت الصيغة للواحد فكيف يعقل أن يصطلوا به، مع أنّ ذكر النار يؤيّد ما ذكرناه.

وقد أحسن البيضاويّ في تفسيرها حيث قال: أو جَذوةٍ، عودٌ غليظ سواء

كان في رأسه نارٌ أو لم يكن، ولذلك بيّنه بقوله من النار، وقرأ عاصم بالفتح، وحمزة بالضمّ، وكلّها لغات.

* * *

جرح:

صحا ـ جرح: جَرحَه جَرحاً والإسم الجُرح والجمع جُروح. والجِراح جمع جِراحَة، ورجل جَريح وامرأة جَريحٌ، ورجال ونسوة جَرحى. وجرّح واجتَرَحَ: اكتسب، والجَوارح من السباع والطير: ذوات الصيد، وجوارح الإنسان: أعضاؤه الّتي يَكسب بها، والإستجراح: العيب والفساد.

مقا ـ جرح: أصلان: أحدهما الكسب، والثاني شقّ الجلد. فالأوّل قولهم اجترح إذا عمل وكسب ـ أم حَسِبَ الَّذين اجترحُوا السيّئاتِ ـ وإنّما سُمِّي ذلك اجتراحاً لأنّه عمل بالجوارح، وهي الأعضاء الكواسِب. والجوارح من الطير والسباع: ذوات الصيد. وأمّا الآخر فقولهم جَرحَه بحديدة جَرحاً، والإسم الجُرح، ويقال: جرحَ الشاهدَ إذا ردّ قوله بنثاً (الحديث الشايع) غير جميل، واستَجرح فلان إذا عمل ما يُجرَح من أجله.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجَرح بمعنى تأثير أو شَقّ في الطرف يخالف اقتضاء طبعه وميله. والكسب يكون في غالب الأوقات بسبب جَرح وتصرّف حتّى يتصرّفَ فيما يريد ويجعلَه تحت اختياره، وذلك الجرح بقول أو بعمل يؤثّر فيه.

وتختلف مراتب الجرح شدّةً وضعفاً بحسب اقتضاء الموارد وتحصيل النتائج، وهذا النحو من الاكتساب مذموم غالباً لخروجه عن الحالة الطبيعيّة وتحقّقه بإيجاد الجرح.

ثمّ إنّ الجَرح قد يتحقّق بالنسبة إلى نفسه كما في غالب المعاصي فإنّها مَظالم على نفسه ويؤثّر فيها تأثير سوء، وتكسب بها عقاباً وإثماً.

فظهر أنّ الجرح لا يستعمل في مطلب الكسب، بل في كسب متحصّل بسبب جَرح ومقدّمة سوء.

وَهُوَ الَّذي يَتَوَفّاكُم بالليل ويَعلَم ما جَرحتُم بالنَّهار ـ ٦ / ٦٠.

أي ما عملتم وكسبتم على أنفسكم من الآثام والمعاصي.

أم حَسِبَ الَّذينَ اجتَرَحوا السيِّئات أن نَجعَلَهُم ـ ٤٥ / ٢١.

الاجتراح هو افتعال بمعنى المطاوعة والوفاق، أي الاكتساب عن طريق الجرح موافقاً وبالاختيار.

وَما عَلَّمتم مِنَ الجَوارح مُكَلِّبينَ ـ ٥ / ٤.

أي وصيد ما علَّمتم من الجوارح، الّذين يكسبون الصيد بالجرح والتصرّف فيه.

فظهر الفرق بين الاكتساب والاجتراح. وأمّا الاقتراف: فهو اكتساب عن طريق الاقتراب والتصرّف.

* * *

جرد:

مصبا ـ جردتُ الشيء جرداً من باب قتل: أزلت ما عليه، وجرّدته من ثيابه: نزعتها عنه، وتجرّد هو منها. والجَراد معروف، والواحدة جَرادة، يقع على الذّكر والأُنثى كالحَمامة، وقد تدخل التاء لتحقيق التأنيث، ومن كلامهم: رأيت جَراداً على جَرادة، سمّي بذلك لأنّه يُجرِّد الأرض أي يأكل ما عليها، وجُردَت الأرض فهي

مَجرودة إذا أصابها الجَراد. والجَريد: سَعَف النخل، الواحدة جريدة، فَعيلة بمعنى مفعولة، وإنّما تسمّى جريدة إذا جُرد عنها خُوصها.

مقا ـ جرد: أصل واحد وهو بُدوّ ظاهر الشيء حيث لا يستره ساتر، ثمّ يحمل عليه غيره ممّا يشاركه في معناه. يقال تجرّد الرجل من ثيابه يتجرّد تجرّداً. والأرض الجَرَد: الفضاء الواسع، سمّي بذلك لظهوره وبروزه وأن لا يستره شيء. والجَراد معروف. وأرض مَجرودة: أصابها الجَراد. ويقال فرس أجرد: إذا رقّت شعرته.

أسا ـ جرَّده من ثيابه فتجرّد وانجرَد. ورجل أجرد: لا شعر على جسده. وأهل الجنّة جُرد مُرد مُكحَّلون، وفرس أجرد، وخيل جُرد، ومكان أجرد، وأرض جرداء: متجرّدة عن النبات. وناقة جَرود: أكول. وجَهَد الجَرادُ الأرض، وبه سمّي الجَراد.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل في المادّة هو التعرية وهذا المعنى في كلّ شيء بحسبه.

وأمّا الجراد فالأحسن أن يقال في التسمية: إنّ الجَراد على وزان جَبان صفة بمعنى المتجرّد الظاهر بحيث لا يستره ساتر، وهذا المعنى يصدق عليه إمّا من جهة كونه غير مستور بريش وشعر ولباس من بين الطيور، وإمّا من جهة ظهوره بغتةً حشوداً في السماء، وإمّا من جهة خلوّ بدنه عن العظم والفقار.

وأمّا فقدان التعلّق وتجرّده عن جميع العلائق وكونه أكولاً يَجرُد الأرض ويُزيل ما عليه من النبات، فتكون المادّة من باب قتل متعدّيةً.

فأرسَلنا عَليهِمُ الطوفانَ والجَرادَ ـ ٧ / ١٣٣.

يأكل ما اخضرّ من النبات، وهذا المورد يناسب المعنى الثاني متعدّياً.

يَخرُجونَ مِنَ الأجداث كأنَّهم جَراد مُنتشِر ـ ٥٤ / ٧.

في هذا التشـبيه وجوه من التناسب من جهة خروجه من البيض الصغار الّتي لا تشاهد وهي في داخل التراب، ومن جهة ظهوره ونشره متجمّعاً وبغتة، وغيرها.

* * *

جرّ:

مقا ـ جرّ: أصل واحد وهو مدّ الشيء وسَحبه. يقال جَررت الحبلَ وغـيره أجُرّه جَرّاً. والجَرّ أسفل الجبل، وهو من الباب كأنّه شيء قد سُحِب سَحباً. والجَرّار: الجيش العظيم، لأنّه يجرّ أتباعه وينجرّ. والجرير: حبل يكون في عنق الناقة.

مصبا ـ جَرَرت الحبلَ ونحوه جَرّاً: سحَبته، فانجـرّ، وجرّرته مبالغة وتكثير، وجَرَيته على البدل. والجريرة: ما يجرّه الإنسان مـن ذنب، فـعيلة بمـعنى مـفعولة. وجَرجَرَ الفحل: ردّدَ صوته في حنجرته. وجَرجَرت النارُ: صوّتت.

* * *

والتحقيق:

أنّ حقيقة مفهوم هذه المادّة هو الجذب والمدّ، والمعاني الأُخر كلّها إنّما تجـيء بمناسبة هذا المفهوم كما رأيت.

وأخَذَ برأس أخيه يَجُرّه إليه ـ ٧ / ١٥٠.

أي يمدّه ويسحبه إليه.

* * *

جرز:

مصبا ـ الجُرزة: القُبضة من القَتّ ونحوه أو الحُزمة (ما يشدّ من الحطب وغيره)،

الجمع جُرَز مثل غُرفة وغُرَف، وأرض جُرُز بضمّتين: قد انقطع الماء عنها فهي يابسة لا نبات فيها.

مقا ـ جرز: أصل واحد وهو القطع، يقال جَرزت الشيء: قطعته، وسيف جُراز: قَطّاع، وأرض جُرُز لا نبت بها كأنّه قطع عنها. قال الكسائي والأصمعيّ: أرض مجروزة من الجَرز وهي الّتي لم يُصبها المطر، ويقال هي الّتي أُكل نباتها. والجَروز: الرجل الّذي إذا أكل لم يترك على المائدة شيئاً، وكذلك المرأة الجَروز والناقة، ويقال أرض جارزة: يابسة غليظة يكتنفها رمل.

* * *

والتحقيق:

أنّ حقيقة مفهوم هذه المادّة: هو الانقطاع الخاصّ، أي كلّ ما كان خارجاً عن حالة طبيعيّة وهي الاخضرار والنموّ وجريان الماء والنعومة ورغد العيش، فيقال أرض جارزة أو جُرُز أو مجروزة أو جُرْز أو جَرَز، وسَنة جَرَز أي مُجدبة، وسيف جُراز باعتبار قطعه تنعّم العيش والحياة، وناقة جُراز باعتبار أكلها أرض زراعة حتّى تصير يابسة، ورجل جَروز إذا أكل ما في المائدة وجعلها خالية عن الطعام، وهكذا.

ثمّ إنّ صيغ جُرُز وجُرْز وَجَرَز وجُراز كلّها من صيغ الصفات المشبهة كالجُنُب والصُّلْب والحَسَن والشُّجاع.

ولا يخفى انّ الجَرْز والجَزّ والجَزع والجَزم قريبة منها في المفهوم الكلّي.

إنّا نَسوقُ الماءَ إلى الأرض الجُرُز ـ ٣٢ / ٢٧.

وإنّا لجاعِلونَ ما عَلَيها صَعيداً جُرُزاً ـ ١٨ / ٨.

أي قطعة يابسة خارجة عن الحالة الطبيعيّة.

* * *

جرع:

مصبا ـ جرع: جَرَعتُ الماءَ جَرعاً من باب نفع، وجَرِعتُ أجرَع من باب تَعِبَ لغة وهو الابتلاع. والجُرعة من الماء كاللُّقمة من الطعام وهو ما يُجرَع مرّة واحدة، والجمع جُرَع مثل غرفة وغُرَف، واجترعتُه مثل جَرَعته، وتجرّعَ الغصصَ مستعار من ذلك، مثل ـ فَذُوقوا العَذابَ ـ كنايةً عن النزول به والإحاطة.

مقا ـ جرع: يدلّ على قلّة الشيء المشروب، يقال جَرَع الشارب الماء يَجرَعه. فأمّا الجَرعاء فالرملة الّتي لا تُنبت شيئاً. وجُرَيعَة الذَّقن: آخر ما يخرج من النفس. ونوق مجاريع: قليلات اللبن كأنّها ليس في ضروعها إلّا جُرَع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الجري للمايع قليلاً، وأكثر استعمالها في مورد الابتلاع والورود كشرب الماء تدريجاً، وقد تستعمل في مورد الخروج والصدور كخروج النفس أو اللبن.

وهذا المعنى جري مخصوص، يفرق بينهما بالعين والياء.

وأمّا صيغة التجرّع فهي تفعّل وتدلّ على مطاوعة التفعيل يقال جرّعته فتجرّع أي فشرب جُرعة جُرعة وبالتدريج، بالمطاوعة.

ويُسقىٰ مِن ماءٍ صَديد يَتَجرَّعُه وَلا يكاد يُسيغُه ـ ١٤ / ١٧.

أي فإذا سُقوا من ذلك الماء يتجرّعه مطاوِعاً من دون خلاف. فظهر لطف التعبير بهذه المادّة وبهذه الصيغة.

* * *

جرف :

مصبا ـ جَرَفتُه جَرفاً من باب قتل: أذهبتَه كلَّه، وسيل جُراف وزان غُراب: يَذهب بكلّ شيء. والجُرف بضمّ الراء وبالسكون للتخفيف: ما جرفته السيول وأكلته الأرض.

مقا ـ جرف: أصل واحد، هو أخذ الشيءِ كلِّه هَبْشاً (جمعاً)، يقال جَـرَفتُ الشيءَ جَرفاً إذا ذهبتَ به كلِّه، وسيفٌ جُراف: يُذهب كلّ شيء، والجُرُف: المكـان يأكله السيل، وجرّف الدهرُ مالَه: اجتاحه (استأصَله)، ومال مُجرَّف.

صحا ـ الجَرْف: الأخذ الكثـير. وقد جرفتُ الشيء أجـرُفه بـالضمّ جَـرفاً: ذهبتَ به كلِّه أو جُلِّه، وجَرفتُ الطينَ: كسحته، ومنه سمّي الجِرفة، وجُرْف وجُرُف مثل عُسْر وعُسُر: ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض. والجارِف: المـوت العـامّ يجترف مال القوم.

* * *

والتحقيق :

أنّ الجُرف والجُرُف والجُراف صفات مشبهة كصُلب وجُنُب وشُجاع، مأخوذة من الجَرف مصدراً بمعنى الأخذ الكثير والمحو.

وهذه المادّة قريبة مفهوماً من جحف وجزف.

أم مَن أسَّسَ بُنيانَه على شَفا جُرُف هارٍ فانهارَ به ـ ٩ / ١٠٩.

فالجُرُف السيل الّذي يُذهب من أطراف مَجراه، وليس المراد المكان الّذي أكله السيلُ، فإنّه معنى مجازيّ ولا يستقيم في هذا المورد، وكلمة هارٍ، صفة للشَّفا، فتفسير الجُرُف بما أكلته السيول غير وجيه.

ولا يخفى أنّ السقوط والانهيار إنّما يتحقّق في شفا السيل وطَرفِه، لا في طرف المكان الّذي يذهب السيل به.

* * *

جرم :

مصبا ـ جَرَم جرماً من باب ضَرَبَ: أذنَبَ واكتسبَ الإثم، وبالمصدر سمّي الرجل، والإسم منه الجُرم، والجريمة مثله، وأجرمَ إجراماً: أذنبَ واكتسب الإثم. وجَرَمتُ النخلَ: قطعتُه. والجِرم: الجَسَد، والجمع أجرام مثل حِمل وأحمال. وقولهم لا جَرَم، قال الفرّاء: هي في الأصل بمعنى لابدّ ولا محالة، ثمّ كثرت فحوّلت إلى معنى القَسَم وصارت بمعنى حقّا ولهذا تُجاب باللّام نحو لا جَرَمَ لأفعلَنّ.

مقا ـ جرم: أصل واحد يرجع إليه الفروع. فالجَرْم القطع، ويقال لصِرام النخل الجِرام. وجرمتُ صوفَ الشاة: أخذته، والجُرامة ما سقط من التمر إذا جُرِم. ويقال سَنة مُجرَّمة أي تامّة، كأنّها تصرّمت عن تمام، وهو مِن تجرّم الليلُ ذهب. وممّا يُردّ إليه قولهم جَرَم أي كسبَ، لأنّ الّذي يحوزه فكأنّه اقتطفه، وفلان جريمة أهله أي كاسبهم. والجُرم والجَرِيمة الذنب، وهو من الأوّل لأنّه كسب والكسب اقتطاع. وقالوا في قولهم لا جَرَم: هو من قولهم جَرَمتُ أي كسبت. والجَسَد جِرم لأنّ له قدراً وتقطيعاً.

صحا ـ الجُرم: الذنب، والجَرِيمة مثلُه، تقول منه: جَرَمَ وأجرَمَ واجتَرَمَ بمعنى، والجَرْم: الحَرّ فارسيّ معرّب. والجَرْم: القطع، وقد جَرَمَ النخلَ واجترمَه: أي صَرَمه، فهو جارم.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القطع على خلاف اقتضاء الحقّ. وبمناسبة

هذا المعنى مع حفظ القيد تستعمل في موارد مختلفة، منها الذنب بلحاظ كونه أعظم سبب للانقطاع عن الله المتعال، فإنّ العبد بالذنب والعصيان يقطع نفسه عن السّير إلى الله والتوجّه إليه. ومنها قطع الشجر أو اقتطاف الثمر إذا كان خلاف المصلحة والاقتضاء. ومنها الجَسَد لانقطاعه عن الروح إذا لوحظ خالياً ومن حيث هو. ومنها جَرْم صوف الشاة فإنه خلاف مقتضى حياتها فإنّ الصوف لباس لها.

وأمّا لا جَرَمَ: فمعناه لا انقطاع في هذا الحكم ولا استثناء وهو حكم كلّي قطعي لا يقبل الاستثناء.

فظهر أن الجَرم والإجرام هو الاكتساب عن طريق الانقطاع والذنب، أي قطع النفس باكتساب الإثم، كما أنّ الاجتراح كان اكتساباً عن طريق الجرح، والاقتراف اكتساباً عن طريق الاقتراب.

والفرق بين الجَرم والإجرام: أنّ الإجرام إفعال ويُلاحَظ فيه جهة قيام الفعل بالفاعل ويُتوجّه إلى جهة الصدور، وبهذا اللحاظ فقد أُتي في القرآن الكريم بصيغة الإجرام، والمُجرم، وأجرَموا، والمُجرمين.

إنَّ الَّذينَ أجرَموا، لا تسألونَ عمّا أجرَمنا، فعَليّ إجرامي، يَوَدّ المُجرِمُ، مَن يأتِ رَبَّه مُجرِماً، ولو كَرِهَ المُجرِمون، عَنِ القوم المُجرِمينَ، أكابِرَ مُجرِميها.

فالنظر فيها إلى جهة الصدور من الفاعل.

لا يَجرِمَنَّكُم شِقاقي أن يُصيبَكُم ـ ١١ / ٨٩.

أي لا يَقطعنّكم عداوتي عن مجرى الحق والرحمة بأن يُصيبكم مثل ما أصاب الماضين.

فحرف أن تفسيريّةٌ، وليست مع صِلتها في موضع المفعول.

لا جَرَمَ أنَّ لَهُم النّارَ ـ ١٦ / ٦٢.

أي إنّهم لا يستثنون عن هذا الحكم الكلّيّ الشامل للكافرين.

هذا حقيقة مفهوم هذه المادّة، وما ذكر في التفاسير غير وجيه.

* * *

جرى:

مصبا ـ جَرَى الفرسُ ونحوه جَرياً وجَرَياناً فهو جارٍ، وأجْرَيته أنا، وجَرَى الماءُ: سالَ خلاف وقف وسكن، والمصدر الجَرْي. وجَريتُ إلى كذا جَرْياً وجراءً: قصدت وأسرعت، وقولهم جَرَى في الخلاف كذا، يجوز حمله على هذا المعنى، فإنّ الوصول والتعلّق بذلك المحلّ قصد على المجاز. والجارِية: السفينة، سُمِّيت بذلك لجريها في البحر، ومنه قيل للأمَة جارية، على التشبيه لجريها مُستسخَرةً في اشتغال مَواليها، والأصل فيها الشابّة لخفّتها، والجمع فيهما الجَواري. وجاراه مجاراة: جرى معه. والجِرو: ولد الكلب والسباع. واجترأ على القول: أسرع بالهجوم عليه من غير توقّف، والإسم الجرأة.

مقا ـ جرى: أصل واحد، وهو انسياح الشيء، يقال جَرى الماء يجري جَرية وجَرياً وجَرَياناً.

لسا ـ الجِرو والجِروة: الصغير من كلّ شيء. وجَرَى الماء والدمُ ونحوه جَرياً وجَرية وجَرَياناً، وإنّه لحسن الجِرية، وأجراه هو وأجريته أنا، يقال ما أشدَّ جِريةَ هذا الماء. والجارية الشمس، والشمسُ تَجري لِمُستَقَرّ، والريح، وقوله تعالى: الجَواري الكُنَّس ـ يعني النجومَ، وجرت السفينة جَرياً، والجارية السفينة، وقوله: بسم الله مُجْراها ومُرْساها: هما مصدران من أُجريت وأُرسِيت السفينة، وبالفتح ـ مَجراها ومَرساها ـ من جَرَتْ ورَسَتْ.

* * *

والتحقيق:

أنّ مفهوم هذه المادّة أصل واحد، وهو الحركة المنظّمة الدقيقة في طول مكان، ويعبّر عنه بالانسياح.

يقال جَرَى الماء، جَرَى النجم، جَرَت العين ـ مجازاً، جَرَت السفينة، جَرَت الشمس، جَرَت الريح.

حتّى إذا كُنتُم في الفُلكِ وَجَرَينَ بِهم ـ ١٠ / ٢٢.

الباء للتعدية والضمير في جَرين للفلك، والتأنيث باعتبار السفينة وكونه جمعاً في المعنى.

والتعبير بصيغة الجمع المؤنّث دون مفرده: لكونها حاملة لهم فغلَبوا عليها في كونهم من ذوي العقلاء، وهذا بخلاف قوله تعالى:

والفُلكِ الَّتي تَجري في البَحرِ بِما يَنفَعُ النّاسَ ـ ٢ / ١٦٤.

وقوله: وَسَخَّرَ لَكُم الفُلكَ لِتَجريَ في البَحرِ بأمره ـ ١٤ / ٣٢.

وأمّا الإفراد والتأنيث في قوله تعالى: وَهِيَ تَجري بِهِم في مَوجٍ كالجِبال وَنادَى نُوحٌ آبنه ـ ١١ / ٤٢.

فإنّ النظر فيها إلى جريان الفُلك بهم لا إلى كونهم في الفُلك وفرحهم بـه ثمّ كفرهم.

وقد نُسب الجري في القرآن الكريم إلى أمور:

تَجري مِن تَحتها الأنهارِ، والفُلكِ الَّتي تَجري في البحرِ، ولِسُلَيمانَ الرِّيحَ عاصفةً تَجري بأمرِه، والشمس تَجري لِمُستَقرٍّ لها، فيهما عَينانِ تَجريانِ، كُلٌّ يَجري لأجلٍ، ولَهُ الجَوارِ المُنشَآتُ في البحر.

وقالَ ٱركَبوا فيها بِسمِ اللهِ مجراها ومُرساها ـ ١١ / ٤٢.

إنّ جريها وإرساءها (التثبيت والتوقيف) باسم الله، أو أنّ خطّ جريانها ومحلّ توقّفها بالله تعالى بناء على كونهما اسمي مكان، وقدّم كلمة بسم الله تعظيماً له وإشارة إلى أنّ برنامج أمورهم بيد الله تعالى.

فَلا أُقسِمُ بالخُنَّسِ الجَوارِ الكُنَّس ـ ٨١ / ١٦.

يراد جميع الكواكب السيّارة الجارية في العالم الأكبر، ولو لم تُحَسّ بحواسِّنا، وليراجع في تفصيل ذلك إلى مادّة الخنّس والكنّس.

والذارِياتِ ذَرواً فالحامِلاتِ وِقراً فالجارياتِ يُسراً ـ ٥١ / ٣.

أي جميع السيّارات الطبيعيّة التكوينيّة من النجوم ومتعلّقاتِها، ومنها الشمس والقمر والأرض وهواؤها ويجمعها قاطبة التكوينيّات وهي مظاهر عظمة الله تعالى وقدرته.

أصول علم الهيئة لِفان ديك ٢٢٦ ـ وكلّ نجم نراه في قبّة السماء في ليل صاف هو شمس، نورُها ذاتي يُضيءُ على عوالم ونظامات، كما تُضيء شمسُنا على العوالم في نظامها، وتلك الدَّراري تمتاز بالنظر المجرّد عن السيّارات بشكل نورها، وتلك النجوم لها حركات في ساحة الكَون، غير أنّه على بُعدها الشاسع لا تظهر إلّا على مضيّ قرون.

وفي ٢٢٨ ـ قد حسب سريوحنا هرشل: أنّ نور الشِّعرى اليمانيّة أنور الثوابت = ٣٢٤ مثلُ نور نجمٍ من القَدر السادس، وقد وجد الدكتور ولستون بالامتحان: أنّ نور الشمس / ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ مثل نور الشِّعرى اليمانيّة، فلِكي تصير شمسنا على قدر الشِّعرى اليمانيّة يقتضي أن تبعد عنّا / ١٣٫٤٣٣٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل، وقد تحقّق أنّ الشِّعرى أبعد من ذلك كثيراً، فلو بعدت شمسنا عنّا إلى بُعد الشِّعرى

لظهرت على هيئة نجم دون القدر المئة.

* * *

فالتحقيق:

أنّ جميع النجوم والكواكب وعددها تبلغ مئات من ملايين، كلُّها جاريات في ساحة الكون، ولا يعلم عددها ومبلغها إلّا الله المتعال، وعنوان الثوابت والسيّارات بحسب أبصارنا.

* * *

جزء:

صحا ـ الجُزء واحد الأجزاء، وجزأت الشيء جَزءاً، إذا قسمتَه وجعلتَه أجزاءً، وكذلك التجزئة، وجَزأتُ بالشيء جزاءً، أي اكتفيتُ به، واجتزأت بالشيء وتجزّأت به: بمعنىً، إذا اكتفيتَ به.

مصبا ـ وأجزأ الشيءُ مُجزأ غيره: كفى وأغنى عنه، واجتزأت بالشيء: اكتفيت. والجُزء من الشيء الطائفة منه والجمع أجزاء مثل قُفل وأقفال، وجزّأته تجزيئاً: جعلته أجزاءً متميّزة فتجزّأ.

مقا ـ جزأ: أصل واحد، هو الاكتفاء بالشيء، يقال: اجتزأتُ بالشيء اجتزاءً إذا اكتفيتَ به، وأجزأني إجزاءً: إذا كفاني، والجزءُ: الطائفة من الشيء.

أسا ـ جَزأت الماشيةُ بالرُّطْب عن الماء، واجتزأتْ وتجزّأتْ، وهنّ جازِئاتٌ وجوازِئ. وقد اجتزأتُ بالقليل عن الكثير وتجزّأتُ، ومن الجُزء. وجزّأتُ الشيءَ تجزئةً، وشيءٌ مُجَزّأ: مُبعَّض. وتجزّأ المالُ: تفرّق. وأجزَأني كذا: كفاني، وهذا مُجزِئ. وأجزأتُ عنك مُجْزَأَ فلان: أغنيتُ. وأجزأت الروضةُ: إذا التفّ وحسن نبتها، لأنّها حينئذ تُجزِئ الراعية.

لسا ـ الجُزء والجَزء: البعض، والجمع أجزاء. وجَزَأ الشيء جَـزءاً وجَـزأه: كلاهما جعله أجزاءَ. وجَزّأ المالَ بينَهم مشدّدٌ لا غير قسّمه، وأجزأ منه جزءاً: أخذه. والجُزء في كلام العرب: النصيب. وجزأ بالشيء وتجزّأ: قَنِع واكتفى به، وأجزأه الشيء: كفاه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو البعض وقسمة من الشيء، وإليه يرجع التفرّق أي التبعّض والاقتسام، وهكذا مفهوم النصيب فإنّه حصّة معيّنة مـن الكـلّ المفروض.

ثمّ إنّ هذا المفهوم يتغيّر في الجملة إذا استعمل اللفظ بالحروف، فإذا قيل جَزَأ بالشيء: فكأنّه جَزَأ نصيبه وقسمته بسبب هذا الشيء وعيّنه منه، وهذا معنى قولهم أجزأني كذا، أي جزء نصيبي هذا الشيء. وإذا اسـتعمل بحرف عن: فيسـتفاد مـنه مفهوم الاغناء كما لا يخفى.

فيلزم في مقام الاستعمال التوجّه إلى هذه الخصوصيّات، ولا يجوز الاسـتعمال بأيّ وجه كان ثمّ إرادة أيّ مفهوم يريد.

لِكُلِّ بابٍ مِنهُم جُزءٌ مَقسومٌ ـ ١٥ / ٤٤.

أي طائفة معيّنة من الخلق.

ثُمَّ اجعَلْ عَلى كُلِّ جبلٍ مِنهُنَّ جُزءاً ـ ٢ / ٢٦٠.

أي قسمة وبعضاً منها.

وَجَعَلُوا لَهُ مِن عِبادِهِ جُزءاً ـ ٤٣ / ١٥.

حيث اعتقدوا بأنّ بعضاً من أفراد الأنبياء أو غيرهم أو من الملائكة أبناء الله

أو بناته، ومعلوم أنّ تكوّن الأولاد إنّما يتحقّق من الآباء، وفي الحقيقة تكوّن الأولاد أجزاء من الآباء.

أو المراد: جعلوا لله من عباده حصّةً ونصيباً بأيّ عنوان واختصّوها به، ثمّ التزموا بمناسبة هذا المعنى بخصوصيّات لهم مخصوصة، مع أنّهم عباده تعالى.

وَلله يَسْجُدُ ما في السَّمٰواتِ وَما في الأرْضِ مِن دابَّةٍ وَالمَلائِكةُ.

* * *

جزع:

مصبا ـ جَزَعتُ الواديَ جَزعاً من باب نفع: قطعته إلى الجانب الآخر، والجزع: مُنعَطَف الوادي وقيل جانبه وقيل لا يسمّى جِزعاً حتّى يكون له سعة تُنبت الشجر وغيره، والجمع أجزاع مثل حِمل وأحمال. والجَزع خَرَز فيه بياض وسواد، الواحدة جَزعة مثل تَمر وتَمرة. وجزع الرجلُ جَزعاً من باب تعِبَ فهو جَزِعٌ وجَزوع، وأجزَعه غيره.

مقا ـ جزع: أصلان، أحدهما الانقطاع، والآخر جوهر من الجواهر. فأمّا الأوّل: فيقولون جزعتُ الرّملة إذا قطعتَها، ومنه جِزع الوادي، وهو الموضع الّذي يقطعه من أحد جانبيه إلى الجانب، ويقال هو مُنعَطَفه، فإن كان كذا فلأنه انقطع عن الاستواء فانعرج. والجَزَع: نقيض الصبر، وهو انقطاع المُنّة عن حمل ما نزل. والجِزعة: القليل من الماء، وهو قياس الباب. وأمّا الآخر: فالجَزع: وهو الخَرَز المعروف.

لسا ـ جَزِع يجزَع جَزَعاً فهو جازعٌ وجَزِعٌ وجَزُعٌ وجَزوعٌ، والجَزوع ضدّ الصَبور على الشرّ. والجَزع: قطعك وادياً أو مَفازة أو موضعاً تقطعه عرضاً، وناحيتاه

جِزعاه، وجَزَع الموضعَ يَجزَعُه جَزعاً: قطعَه عرضاً. وانجزعَ الحَبلُ: انقطع بنصفين.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القطع المخصوص أي قطع ما كان له امتداد تحقيقاً أو تقديراً فتقطع امتداده عرضاً ومن وسطه، وبهذه الخصوصيّة تمتاز عن موادّ جَدع، جذّ، جذم، جزّ، جزم. وبينها اشـتقاق أكبر، ولكلّ منها خصـوصيّة ليست لأُخرى.

فالجَزَع ضدّ الصبر: وهو قطع امتداد السكون وحالةِ الطمأنينة والصبر، حتّى يظهر منه ما يخالف السكونَ وينقطع حالُه الممتدّ تقديراً.

وجَزع الوادي أو المفازة أو موضع ممتدّ: من هذا المعنى.

وأمّا الخَرَز المعروف: فهو الحجـر المركّب من طبقات حمراءَ لا مستشَفّ لهـا وبيضاءَ ثم طبقةٍ بلوريّة تستشفّ وتُبيِّن ما وراءها، وليس في الأحجار أصلب منه، والحبشيّ منه طبقته العليا سوداء، فهو إن لم يؤخذ من لغة أخرى عـجميّة: فـلعلّه بمناسبة انقطاع حالة الطبقات كيفيّة ولوناً.

ويؤيّد هذا الأصل: أنّ هذه المادّة في العبريّة أيضاً قريبة منه.

قع ــ (جازَع) = قَطعَ، قصَّ، شُذِّب.

والفرق بين الجَزَع والحزن: أنّ التأثّر والاضطراب في الحزن يكون في الباطن، وهو لا ينافي الصبر ظاهراً، بخلاف الجَزَع.

سَواءٌ عَلَينا أجَزِعنا أم صَبَرنا ــ ١٤ / ٢١.

فيستفاد أنّه في مقابل الصبر.

إذا مَسَّهُ الشَرُّ جَزوعاً ـ ٧٠ / ٢٠.

فيستفاد أنّه يتحقّق عند مسّ الشرّ وما لا يلائم نفسه، فيقطع امتداد جريان طمأنينته وثباته وصبره، ويُظهر من نفسه الجَزَع، فالجَزَع ما يُقطَع به الثبات والصبر.

وأمّا التعبير بهذه المادّة في الآيتين الكريمتين: فللإشارة إلى أنّ الإنسان الجَزِع يظلم نفسه ويقطع امتداد طمأنينته وجريان أمره، مع أنّ وظيفته الصبر والثبات والاستقامة حتّى يظفر بمقصوده.

* * *

جزى :

مصبا ـ جزى الأمر جَزاءً مثل قَضى يَقضي قَضاءً وزناً ومعنىً ـ يومَ لا تَجزي نفسٌ عَن نَفسٍ ـ، وفي الدعاء ـ جزاهُ الله خيراً ـ أي قضاه له وأثابه عليه. وقد يستعمل أجزأ بمعنى جزى، ونقلها الأخفش بمعنى واحد، فقال: الثلاثيّ من غير همز لغة الحجاز والرباعيّ المهموز لغة تميم. وجازيته بذنبه: عاقبته عليه. وجزيت الدَّين: قضيته. والجِزية: ما يؤخذ من أهل الذمّة، والجمع جِزىً.

مقا ـ جزى: قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إيّاه. يقال: جزيتُ فلاناً أجزيه جزاءً، وجازيته مجازاة، وهذا رجل جازيك من رجل، أي حسبُك، ومعناه أنّه ينوب مناب كلّ أحد، كما تقول: كافيك وناهيك، أي كأنّه يَنهاك أن يُطلب معه غيره. وتقول جزى عنّي هذا الأمر يَجزي كما تقول قضى يَقضي، وتَجازيت دَيني على فلان أي تقاضيتُه، وأهل المدينة يسمّون المتقاضيَ المتجازي.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المكافأة ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة

(پاداش) وهي أحسن ترجمة عن الجزاء. والجزاء أعمّ من الثواب والعقاب، ويستعمل في جميع موارد المكافأة ثواباً أو عقاباً، وهذه المادّة تستعمل متعدّية إلى مفعولين:

نَجزيه جهنَّمَ، جَزاهُم بما صَبروا جنَّـةً، أُولئكَ يُجزَونَ الغُرفةَ، اليَـومَ تُجـزونَ عَذابَ الهَون، لِيجزيكَ أَجْرَ ما سَقيتَ، ولنَجزينَّ الَّذينَ صَبَرُوا أَجرَهُم.

وقد يحذف المفعول الثاني لكونه غير منظور إليه أو لجهات أخرى:

نَجزي الظالمينَ، نَجزي الشاكرينَ، جَزَيناهُم بما كَفروا، نَجزي المُجرِمين.

والغالب في هذه الموارد أنّ حذفه لتعظيم الجزاء وتشديده.

وقد تستعمل متعدّيةً إلى الثاني بحرف الباء:

ولتُجزى كُلّ نَفسٍ بما تَسعى، تُجزى كُلّ نَفسٍ بِما كَسَبَت، ويَجـزيَهُم أجـرَهُم بأحسَن الَّذي كانوا يَعملون، ويَجزيَ الَّذينَ أحسَنوا بالحُسنى، لِيَجزيَ الَّذينَ أسَاءُوا بِما عَمِلوا.

ويمكن أن تكون الباء في بعض هذه الموارد للسببيّة ويكـون المـفعول الثـاني محذوفاً، كما في:

تُجزى كُلّ نَفسٍ بِما كَسَبَت، مثل ـ جَزَيناهُم بِما كَفَروا.

ثمّ إنّ ذكر الباء في هذه الموارد: للإشارة إلى أنّ الجزاء ليس هذا المعنى المذكور نفسَه، بل إنّ الجزاء يتحقّق بهذا الميزان وبالعنوان المذكور.

وأمّا حقيقة الجزاء في موارد ذكر فيها العمل نفسُه:

ويَجزيهم أجرَهم بأحسَن الَّذي كانُوا يَعملون، ليَجزيهم الله أحسنَ ما عَمِلوا، إنَّما تُجزَونَ ماكُنتُم تَعملون، ولنَجزينَّهُم أسوأَ الَّذي كانُوا يَعملُون.

فالمراد أنّ الجزاء يتحقّق بميزان هذا العمل، فالعمل مَبنى الجزاء ووسيلة تعيين كيفيّته ونوعه، كما في قولهم ـ ضربته سَوطين أي ضرباً بسوطين، والتقدير ـ جزاءً بأحسن ما عملوا، أو جزاءً بأسوأ الّذي كانوا يعملون، أو بالإضافة ـ فالتقدير: جزاءَ أسوأ الّذي كانوا يعملون، جزاءَ أحسن ما عملوا. وعلى أيّ تقدير فالجزاء ليس هو العمل نفسَه بل ما يعادله ويماثله في القيمة. وحذف المصدر (الجزاء) يجوز في موارد قد ذكروه في باب المفعول المطلق.

وقد ذكرنا أنّ المفعول الثاني إذا ذكر مجرّداً عن الباء (أحسنَ الّذي) ـ يدلّ على تشديد الجزاء وتعظيمه، بخلاف ما إذا ذكر بالباء (بأحسنَ الّذي كانوا يَعملون) ـ فيُشار بها إلى السببيّة والوساطة، أو إلى المعادَلة.

حتّى يُعطوا الجِزيةَ عَن يَد ـ ٩ / ٢٩.

الجِزية فِعلة ويدلّ على النوع، وهو نوع من الجزاء، أي جزاء معيّن يؤخذ من الكفّار في مقابلة خلافهم.

ثمّ إنّ هذه الآيات الكريمة نظير ما سبق في إفادة معنى السببيّة أو الميزانيّة:

لِيجزيَ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ بالقِسط، لِيجزيَ الله الصّادقينَ بصِدقهم، سيجزيهم بما كانوا يَفترونَ، مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجزى إلّا مثلها.

أي ما يعادلها من الجزاء، أو يجزى بسببها.

فيمكن أن يكون المفعول الثاني في غير الأخيرة محذوفاً والباء للسببيّة.

* * *

جسد:

مقا ـ جسد: يدلّ على تجمّع الشيء واشتداده، من ذلك جسد الإنسان،

والمِجسَد: الّذي يلي الجسد من الثياب، والجَسَد والجَسِد من الدم: ما يَبِس.

مصبا ـ الجَسَد جمعه أجساد، ولا يقال لشيءٍ من خَلق الأرض جسد، قال في البارع: لا يقال الجسَد إلّا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجنّ، ولا يقال لغيره جَسَد إلّا للزعفران، وللدم إذا يَبِس أيضاً جَسَد وجاسِد. وقوله تعالى فَأَخرَجَ لَهُم عِجلاً جَسَداً ـ أي ذا جثّة على التشبيه بالعاقل وبالجسم. والجِساد الزعفران ونحوه من الصِّبغ الأحمر والأصفر.

صحا ـ الجسَد: البدن، يقول منه تجسَّدَ، كما يقول من الجسم تجسَّمَ. والجَسَد أيضاً الزعفران أو نحوه من الصِّبغ، وهو الدم أيضاً، والجسد أيضاً مصدر قولك جَسِدَ به الدمُ يَجسَد: إذا لَصِق به جاسِدٌ وجَسَدٌ، والمُجسَد: الأحمر، ويقال المُجسَد: ما أُشبِع صِبغُه مِن الثياب، والجمع مَجاسِد.

لسا ـ الجَسَد: جسم الإنسان، ولا يقال لغيره من الأجسام المتغذية، ولا يقال لغير الإنسان جَسَد من خلق الأرض. والجسَد: البدن. وقد يقال للملائكة والجنّ جسَد. وقيل: كلّ خلق لا يأكل ولا يشرب من نحو الملائكة والجنّ ممّا يَعقل فهو جسد، وكان عِجل بني إسرائيل جَسَداً يصيح لا يأكل ولا يشرب.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجسم الظاهريّ المادّي من كلّ ذي روح إذا صُرِف النظر عن روحه ويكون النظر والتوجّه إلى جسمه من حيث هو.

وعلى هذا فلا يُطلَق على أجسام الجنّ والملائكة، لكونهم من عالم ما وراء المادّة، نعم يقال فيهم: إنّ الجنّ قد تجسّد، فالتجسّد صحيح في حقّهم.

ولمّا كان من لوازم البدن المادّيّ: التلوّن وكونه في معرض ألوان مختلفة، وبها يتحقّق فيه الاختلاف والتغيّر، ولا يُتراءى فيه إلّا اللون: فيطلق الجِساد مصدراً على اللّون العارض للجسد، باعتبار تظاهر الجسد وظهوره في الخارج بهذا اللـون، وفي الحقيقة إنّه إطلاق على الجسد.

ثمّ لمّا كان أحسنُ لون طبيعيّ في الزمان السابق هو الزعفران: فأطلق الجساد عليه، وقولهم جسِدٌ ومُجسَدٌ: اشتقاق انتزاعيّ.

وكذلك إطلاق الجَسَد على الدم: فإنّ تكوّن الجَسَد والبـدن وحـركته وبـقاء صورته وجريان أمره ونظم أعضائه بالدم.

فاللّون صورة ظاهريّة للجسد، والدم صورة باطنيّة له.

وبهذا يظهر الفرق بين الجسد والجسم، فإنّ الجسم عامّ كما سنبحث عنه.

مِنْ حُلِيّهم عِجلاً جَسَداً ـ ٧ / ١٤٨.

فَأخرَجَ لَهُم عِجلاً جَسَداً لَهُ خُوار ـ ٢٠ / ٨٨ .

إشارة إلى كون العِجل جسماً بلا روح، وبهذا التعبير يثبت صحّة إطلاق هذه الكلمة على أجسام الحيوان.

وَما جَعَلناهُم جَسَداً لا يأكلون الطَّعامَ ـ ٢١ / ٨ .

أي أجساداً بلا روح، فإنّ من لوازم الجَسَد الحيّ: الارتزاق وسائر الأمور.

وَألقَينا عَلى كُرسيّه جَسَداً ـ ٣٨ / ٣٤.

أي بدناً بلا روح.

* * *

جسّ :

مصبا ـ جَسّه بيده من باب قتل، واجتَسّه ليتعرّفه، وجَسّ الأخبارَ وتجسَّسَها: تتبّعها، ومنه الجاسوس، لأنّه يتعرّف ويَتتبّع الأخبار ويُفحّص عن بواطن الأمور، ثمّ استعير لنظر العين، وقيل في الإبل أفواهها مَجاسّها.

مقا ـ جسّ: أصل واحد وهو تعرّف الشيء بمسٍّ لطيف. يقال جَسَست العِرقَ وغيره جَسّاً. والجاسوس فاعول من هذا لأنّه يتخبّر ما يريده بخفاء ولطف. وذكر عن الخليل: إنّ الحَواسّ الّتي هي مَشاعر الإنسان ربّما سُمّيت جَواسّ.

مفر ـ أصل الجَسّ مسّ العِرق وتعرّف نبضه للحكم به على الصحّة والسُّقم، وهو أخصّ من الحَسّ، فإنّ الحَسّ: تعرّفُ ما يُدركه الحِسّ، والجَسّ: تعرّفُ حالٍ ما من ذلك.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الجَسّ هو التعرّف والتخبّر بتدبير ولطف، والحسّ أعمّ منه لكونه مطلق الإدراك والإحساس.

وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغتَب بَعضُكُم ـ ٤٩ / ١٢.

أي لا تتعرّفوا ولا تتخبّروا في أحوال الأفراد وأعمالهم الخفيّة وأخلاقهم الباطنيّة.

❊ ❊ ❊

جسم :

مقا ـ جسم: يدلّ على تجمّع الشيء، فالجِسم كلّ شخص مُدرَك، كذا قال ابن

دُريد. والجسيم: العظيم الجسيم، وكذلك الجُسام. والجُثمان: الشخص.

مصبا ــ جَسُم الشيءُ جَسامة وزان ضَخُمَ ضَخامة، وجَسِمَ جَسَماً من باب تَعِبَ: عظُم، فهو جَسيم، وجمعه جِسام. والجسم: قال ابن دُريد: هو كلّ شخص مُدرَك. قال أبو زيد: الجِسم: الجَسد. وفي التهذيب ما يوافقه، قال: إنّه مجمع البدن وأعضاؤه من الناس والإبل والدوابّ ونحو ذلك ممّا عظم من الخلق: الجَسيم. وعلى قول ابن دُريد: يكون الجسم حيواناً وجماداً ونَباتاً، ولا يصحّ ذلك على قول أبي زيد. والجُسمان: الجُثمان.

أسا ــ رجل جَسيم، وفيه جَسامة، ورجال جِسام. ومن المجاز: أمر جسيم، وهو من جِسام الأمور وجسيمات الخطوب، وتجسَّمتُ الأمر: ركبتُ جَسيمه ومُعظَمه، وفلان يتجسّم المَعاظِم، وتَجسّموا من العشيرة رجلاً: اختاروا أكبرَهم.

مفر ــ الجسم: ما له طول وعرض وعمق ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجساماً وإن قُطِعَ ما قُطِع وجُزِّئ ما جُزِّئ. والجُثمان قيل هو الشخص والشخص قد يخرج من كونه شخصاً بتقطيعه وتجزئته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الجسم عبارة عن كلّ ما يستقرّ في مكان أو حيّز ويكون محسوساً، فهو أعمّ من أن يكون من الإنسان أو الحيوان أو النبات أو الجماد، وليس فيه نظر إلى كونه متخلّياً عن الروح أم لا كما في الجسد، ولا إلى كونه على هيئة مخصوصة أم لا كما في الجثم.

ولا يخفى أنّ هذا التعريف بالنسبة إلى الأجسام الكثيفة المادّية. وأمّا الأجسام اللطيفة كالجنّ والملائكة: فهي خارجة عن التعريف.

وباعتبار اشتداد الجسميّة وظهور قوّته تُشتقّ منه أفعال وصيغ انتزاعيّة، فيقال: جَسُمَ وَجسيمٌ وتَجسَّمَ وأمثالها.

وأمّا إطلاق هذه المادّة على الأمور العظيمة فمجاز ومن الاستعارة.

وَزادَهُ بَسطةً في العِلْمِ والجِسْمِ ـ ٢ / ٢٤٧.

أي في البدن المحسوس، والبسطة فيه عبارة عن قوّة بدنه والقدرة وشدّة القوى البدنيّة مع بسطة في الظاهر.

وَإذا رأيتَهُم تُعْجِبُك أجْسَامُهُم ـ ٦٣ / ٤.

أي ظواهر أبدانهم وبسطتها، ثمّ رأيتهم ضعفاء العقول والبصائر، متزلزلين متردّدين.

فظهر لطف التعبير هنا بالأجسام لا بالأجساد.

ولا يخفى ما هو التناسب في اللفظ والمعنى، بين الجثم والجسم والجشم والجشأ والجسد ـ وقد مرّ البحث عن الجثم والجسد.

* * *

جعل:

مصبا ـ جَعلتُ الشيءَ جَعلاً: صنعته أو سمّيته. والجُعل: الأجر، يقال جعلت له جُعلاً، والجِعالة بكسر الجيم وبعضهم يحكي التثليث، وأجعلتُ له: أعطيت له جُعلاً، فاجتعَله هو إذا أخذه. وجُعَل وزان عمر: دُويبة الحِرباء.

مقا ـ جعل: كلمات غيرُ مُنقاسَة لا يُشبه بعضُها بعضاً. فالنخلُ يفوت (يتجاوز ويسبق) اليدَ هو الجَعل، والواحدة جَعلة. والجَعول: ولد النَّعام. والجِعال: الخِرقة الّتي تُنزَل بها القِدر من الأثافيّ (جمع أثفيّة ما يجعل القدر عليه). والجُعل والجِعالة والجَعيلة:

ما يُجعَل للإنسان على الأمر يَفعله. وجعلت الشيءَ: صنعته.

أسا ـ جعلَ الله الظلماتِ والنورَ: خلَقهما. وجعلَ الشمسَ سراجاً: صيَّرها كذلك. وأنزلَ القِدر بالجِعال والجِعالة وهي الخرقة. وأعطى العاملَ جُعلَه وجِعالَته أي أجره.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقرب من التقدير والتقرير والتدبير (ويجمعها تصيير الشيء على حالة) بعد الخلق والتكوين. والتقدير بعد التكوين قد يتحقّق في زمان التكوين خارجاً وهو متأخّر اعتباراً ولحاظاً، كما في:

وَجَعَلَ الشَّمسَ ضياءً والقَمَرَ نوراً، وجَعَلَ لَكُم من أزواجكُم بَنينَ وحَفَدة، وجعَلَ لَكُم السَّمْعَ والأبصار والأفئدَة، ثُمَّ جَعَلَ نَسلَه مِن سُلالَة مِن ماء مَهين، وَجَعَلنا في الأرضِ رَواسِيَ.

وقد يتحقّق في زمان بعد التكوين، كما في:

جاعِلُ الملائِكَةِ رُسُلاً، والَّذي أخرجَ المَرعَى فَجَعَلَهُ غُثاءً، إنّا خَلَقناكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثىٰ وَجَعَلناكُم شُعوباً، الَّذي جَعَلَ لَكُم الأَرضَ مَهْداً.

وقد يتحقّق التقدير في إعطاء مقام ومنزلة بعد التكوين ـ كما في:

إذ جَعَلَ فِيكُم أنبياءَ، إذ جَعَلَكُم خُلَفاءَ، وَجَعَلنا مَعَهُ أخاه وَزيراً، وَكُلّاً جَعَلنا صالِحين، وَجَعَلناهُم أئمَّةً يَهدونَ بأمرنا.

وقد يكون في التشريع والأحكام ـ كما في:

فَقَد جَعَلنا لِوَلِيِّهِ سُلطاناً، ما جَعَلَ أدعِياءَكُم أبناءَكُم، والبُدنَ جَعَلناها لَكُم مِن شَعائر الله، لا تَجعلوا دُعاء الرَّسولِ بَينكُم كدُعاءِ بَعضكُم.

وقد يكون التقدير من المخلوق ـ كما في:

يَجعَلونَ أصابِعَهُم في آذانهم، يَجعلونَ مَعَ اللهِ إلهاً آخَر، أجْعَلْ بـينَكُم وبَـينَهُم رَدماً، جَعَلَ السِّقايةَ في رَحلِ أخيه، فاجعَلْ لي صَرحاً لَعَلّي أطَّلع.

والحاصل أنّ الجعل إنّما يتحقّق مفهومه إذا استعمل منسوباً إلى آثار التكوين أو لوازمه أو خواصّه أو فيما يتعلّق عليه، فإنّ التقدير وما يقرب منه كالتدبير والتنظيم والحكم (ويجمعها مفهوم الجعل فإنّه أعمّ) إنّما يكون بعد الخلق والتكوين.

وأمّا ما يقال في تفسيره: من الخلق والصنع والتسمية والتصيير والإعطاء وأمثال ذلك: فإنّما هو تفسير بمناسبة المورد، وليس من الحقيقة بشيء، وحقيقة الجعل هو ما يقرب من التقدير والتقرير، وهو تصيير الشيء على حالة.

وأمّا إطلاق الجَعول على ولد النَّعام: فإنّ النَّعام (شترمرغ) يقال في حقِّـه إنّه لا يسمع صوتاً ولا يشرب ماءً، والشامّة منه قويّة جدّاً ويدرك بها ما لا يدركه بالسمع سائرُ الحيوانات في الجملة، فلابدّ أن ولده من أوّل نشوئه يكون مدبّراً ومـتفكّراً في أموره، ومقدِّراً معايشه وأطوار حياته.

وأمّا الجُعل بمعنى الأجر: فهو من الأصل، وهو ما يقرّر بين الأجير ومَن يُعمل له أي حقّ عمله وأجرُه المقدَّر قبل العمل.

وأمّا الجِرقة: فإنّها أحسن وسـيلة مقدّرة لتنزيل القِدر الكبير والساخن من الأثافيّ إلى الأرض.

وأمّا الجَعل بمعنى النخل: فإنّه كما في اللســان قِصار النخل أو أنّه من النـخل كالبَعل. وكل واحد منهما يحتاج إلى الإصلاح والتدبير.

ثمّ إنّه لا يخفى ما في مفهوم الجَعل من التقدير والتدبير: فكل مورد من الآيات

الكريمة يذكر فيه لفظ الجـعل، ففيه مفهوم التقدير والتدبير مقـرّر، فلا يرد إشكـال بالنسبة إلى جَعل ممّا جعله الله في أيّ مورد.

فَعَسىٰ أن تَكرهوا شيئاً ويَجعَل اللهُ فيه خيراً كثيراً ـ ٤ / ٩.

اللهُ أعلَمُ حَيثُ يَجعلُ رِسالَته ـ ٦ / ١٢٤.

أم حَسِبَ الَّذينَ اجترَحوا السيِّئاتِ أن نَجعلَهُم كالَّذينَ آمَنوا ـ ٤٥ / ٢١.

فأرادوا بِهِ كَيداً فَجَعَلناهُم الأسْفَلين ـ ٣٧ / ٩٨.

❊ ❊ ❊

جفا:

مصبا ـ جفا السَّرجُ عن ظَهر الفرس يجـفو جَفاءً: ارتفع، وجافيته فـتجافى، وجفوتُ الرجلَ أجفوه: أعرضتُ عنه أو طَرَدته، وهو مأخوذ من جُفاء السيل، وهو ما نفاه السيل، وقد يكون مع بغض، وجفا الثوبُ يجفو إذا غلُظ، فهو جافٍ، ومنه جفاء البدو وهو غلظتهم.

مقا ـ جفو: يدلّ على أصل واحد، نُبوُّ الشيء عن الشيء، من ذلك جَـفوتُ الرجلَ أجفوه، وهو ظاهر الجِفوة أي الجَفاء، وجَفا السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا، وكذلك كلّ شيء إذا لم يلزم شيئاً، يقال جفا عنه يجفو، والجَـفاءُ خِـلاف البِرّ. والجُفاء: ما نفاه السَّيل، ومنه اشتقاق الجَفاء. وقد اطّرد هذا الباب حتّى في المهموز فإنّه يقال جفأت الرجلَ إذا صرعته.

صحا ـ الجَفاء ممدود خلاف البِرّ، وقد جفوتُ الرجلَ أجفوه جَفاءً فهو مَجفوّ، ولا تقل جفيت. وجَفا السَّرج عن ظَهر الفرس، وأجفيته أنا إذا رفعتَه عنه، وتَجافى جَنبُه عن الفِراش أي نبا.

لسا ـ جفا الشيءُ يَجفو جَفاءً وتجافى: لم يلزم مكانه كالسرج يجفو عن الظَّهر، وكالجَنب يجفو عن الفراش.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو رفع اليد أو النبوّ عن محلّ أو مقام معنويّ يقتضي الأصل أن يستقرّ فيه، كالسَّرج الّذي يلزم أن يستقرّ في ظهر الفرس، والإنسان المستقِر عند النوم في الفراش، والزبد المستقرّ في أعالي السَّيل، والرجل إذا استقرّ بمقتضى العدل في محلّ ظاهريّ أو مقام معنويّ، والإنسان يلزم أن يُحسَن في حقّه ويوصَل ويُبَرّ ثمّ ينفى ويرتفع عنه ذلك الحقّ.

وهذا هو الفرق بين الجَفاء والظلم، فإنّ الجفاء أمر عدميّ خاصّ يستلزم وقوع الظلم، بخلاف الظلم فإنّه أمر وجوديّ.

فأمّا الزَّبَد فيذهَبُ جُفاءً ـ ١٣ / ١٩.

في البيضاوي ـ بجُفائه، أي يرمى به السيل، وانتصابه على الحال، وقرئ: جُفالا. والمعنى واحد. والجُفاء فُعال بمعنى ما يُجفى به، كما في الجُعال.

تَتجافى جُنوبُهم عَن المَضاجع ـ ٣٢ / ١٦.

أي ترتفع وتنبو وتتنحّى عنها، والحال أنّ كونهم في المضاجع يقتضي الاستراحة وإدامَتها.

والتعبير بصيغة تفاعل: للإشارة إلى إدامة النبوّة والتنحّي في ليالي السَّنة، وبالجُنوب والمضاجع: للإشارة إلى أن المضجعَ ووضعَ الجَنب على الأرض في حال الاضطجاع يقتضيان إدامة الرقدة والاستراحة.

* * *

جفن :

مقا ـ جفن : أصل واحد وهو شيء يُطيف بشيء ويحويه . فالجَفن جَفن العين ، والجَفن جَفن السيف ، وسمّي الكرم جَفناً لأنّه يَدور على ما يتعلَّق به ، وذلك مُشاهَد .

مصبا ـ جَفنُ العين غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، وهو مذكّر ، وجَفن السيف : غلافه ، والجمع جُفون وقد يجمع على أجفان ، وجَفنة الطعام معروفة ، والجمع جِفان وجَفَنات ، مِثل كَلبة وكِلاب وسَجَدات .

الاشتقاق ـ الجَفنَة : إمّا من الجَفنة المعروفة ، أو من الجَفن وهو الكَرم . وجَفنُ السيف وجَفن الإنسان : معروف . ومَثَلٌ من أمثالهم : عند جُفينَة الخُبر اليقين . وتقول العامّة : جُهينَة ، وهو خطأ .

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل في المادّة ضبط شيء وحفظه بوسيلة الاحتواء والاحاطة .

وِجفانٍ كالجَوابِ ـ ٣٤ / ١٣ .

أي قِصاع كبيرة . قال في اللسان : الجَفنة أعظم ما يكون من القِصاع . والجواب : جمع جابية وهي الحوض الّذي يجبى فيه الماء ويجتمع فيه .

وهذا المعنى بمناسبة الأصل في هذه المادّة : وهو ما يُحيط ويُطيف بشيء كالغِلاف وغِطاء العين ، والقَصعة الكبيرة باعتبار إحاطتها ، فهي كغطاء العين .

* * *

جلب :

مصبا ـ جلبتُ الشيءَ جَلباً من بابي ضَرِبَ وقتل ، والجَلَب بفتحين فَعَلٌ بمعنى

مفعول، وهو ما تجلبه من بلد إلى بلد. وجَلَب على فرسه جَلباً من باب قتل: استحثّه للعَدْو بوَكزٍ (ضرب بكفّ أو بغيره) أو صياح أو نحوه، وأجلَب عليه لغة. والجِلباب ثوب أوسع من الخِمار ودون الرداء. وقال ابن فارس: الجِلباب ما يغطّى به من ثوب وغيره، والجمع الجَلابيب، وتجلبَبت المرأةُ: لبست الجلباب.

مقا ـ جلب: أصلان، أحدهما الإتيان بالشيء من موضع إلى موضع، والآخر شيء يُغشِّي شيئاً. فالأوّل: قولهم جلبت الشيء جَلباً. والأصل الثاني: الجُلبة جِلدة تجعل على القَتَب (الرَّحل)، والجُلبة: القِشرة على الجُرح إذا بَرَأ. يقال جَلبَ الجُرحُ وأجلب. وجُلبُ الرَّحْلِ: عيدانه فكأنّه سمّي بذلك على القرب. والجِلب: سحاب يعترض رقيق وليس فيه ماء. ومن هذا اشتقاق الجلباب، وهو القميص والجمع جَلابيب.

صحا ـ جلبَ الشيءَ يجلِبه جَلباً وجَلَباً، وجلبتُ الشيءَ إلى نفسي واجتلبته بمعنىً. والجَلوبة: ما يُجلب للبيع. والجَليب الّذي يُجلَب من بلد إلى غيره. والجُلبة: جُليدة تعلو الجُرح عند البرء. والجُلبة أيضاً مثل الكُلبة: شدّة الزمان. وأجلَبه: أعانه، وأجلَبوا عليه إذا تجمّعوا وتألّبوا. والجِلباب: المِلحفَة، والمصدر: الجَلبَبَة، ولم تدغم لأنّها ملحقة بدحرج.

لسا ـ الجَلب: سَوق الشيء من موضع إلى آخر. جَلَبه يجلِبُه ويجلُبه جَلْباً وجَلَباً واجتَلَبه وجَلَبت الشيءَ إلى نفسي واجتلَبته بمعنىً. وجَلَب لأهله يَجلُب وأجلَبَ: كسب وطلب واحتال. والجَلَب والجَلَبة: الأصوات. والجِلباب: القميص وثوب أوسع من الخِمار دون الرداء تُغطّي به المرأة رأسَها وصدرَها، وقيل هو ثوب واسع دون المِلحفة تَلبَسه المرأة، وقيل هو المِلحفة، وقيل هو ما تُغطّي به المرأةُ الثِّياب من فوق كالمِلحفة، وقيل جِلباب المرأة مُلاءتُها الّتي تشتمل بها، واحدها جِلباب والجماعة

جَلابيب، والمصدر جَلبَبَة، ولم تدغم لأنّها ملحقة بدَحرَجة. وكنّي به عن الصبر لأنّه يستر الفقر كما يستر الجِلباب البدن. وقيل إنّما كنّي بالجِلباب عن اشتماله بـالفقر أي فليلبس إزار الفقر ويكون منـه على حالة تعمّه وتشمله لأنّ الغنى من أحوال أهل الدنيا.

الفائق ـ عليّ عليه السّـلام ـ مَن أحبَّـنا أهلَ البيـت فليُعِـدَّ للفَقـرِ جِـلباباً. الجِلباب: الرداء. وقيل المُلاءة الّتي يشتمل بها. ومنه حديث ابن مسعود ـ إنّ امرأته سألته أن يَكسوها؟ فقال: إنّي أخشى أن تَدَعي جِلبابَ الله الّذي جَلْبَبَكِ به. قالت وما هو؟ قال بيتكِ.

الكشّاف ـ الجِلباب: ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتُبقي منه ما تُرسله على صدرها. وعن ابن عبّاس: الرداء الّذي يستـر من فوق إلى أسفل، وقيل المِـلحفة وكلّ ما يتستّر به من كساء أو غيره، قال أبو زبيد: مُجَلبِبٌ من سـواد اللّيل جِلباباً. وعن ابن سـيرين سألت عبيدة السلمانيّ عن ذلك؟ فقال: أن تضع رداءها فوق الحاجب ثمّ تديره حتّى تضعه على أنفها. وعن السُّدِّي: أن تُغطّي إحدى عينيها وجبهتَها والشقَّ الآخر إلّا العين.

البيضاوي ـ مِن جَلابِيبِهنّ: يُغطّين وجوهَهنّ وأبدانهـنّ بملاحفهنّ إذا بـرزن لحاجة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في كلمة الجَلْب: هو السَّوْق من جانب إلى جانب آخـر والإتيان بشيء من محلّ إلى محلّ آخر.

وهذا المعنى تختلف خصوصـيّاته بالصيغ وبضميمة الحـروف، فـيقال جَـلَب

الشيءَ أي ساقه. وجلبت عليه أي استحثّه للعَدْو. وأجلبه أي أعانه. فإنّ على تدلّ على الاستعلاء والتسلّط، وصيغة إفعال على التعدية أي جعله جالباً وهو معنى التقوية والإعانة.

وأمّا الجُلبة: فهي فُعلَة بمعنى ما يُجلَب كالقشرة المطلوبة في الجرح حتّى يتحقّق البرء، والجِلدة تجعل على القتَب لمحافظته فهي ما يُجلَبُ حصولها بعد تماميّة القَتب أو الرحل.

وأمّا الجِلباب: فهو مصدر كدحراج، وأصل جَلبَبَ ثلاثيّ ثمّ أُلحِقَ بتكرير اللّام بالرباعي، وتكرير اللّام يدلّ على دوام الجلب واستمراره، إلى أن يلازم مَن يجلبه، وهذا هو معنى الجِلباب.

فالتعبير بالمصدر في مقام إرادة الذات: يدلّ على المبالغة في مفهومه، والزيادة: تدلّ على زيادة معنى الجلب، والزيادة في الآخر: تدلّ على الاستمرار، ومفهوم الجَلب: يقتضي التماميّة، فيدلّ على أنّ الجلب إنّما يتحقّق بعد تماميّة الجالب من جهة اللوازم الأوّليّة، فلا يقال إنّ القميص أو الخمار أو نحوهما من الملابس الضروريّة، موارد لمفهوم الجَلْب.

فظهر بهذه القرائن: أنّ الجلباب هو ما قيل: إنّه ما يُغطّي الثياب، ويستر البدنَ والثيابَ معاً، والمُلاءةُ الّتي يُشتمل بها، والمِلحفة، والرداء الّذي يستر تمام البدن ويُلبس فوق الثياب.

فالجِلباب بهذا المعنى هو الّذي يقتضيه ويجلبه حجاب المرأة ومحفوظيّتها، كما أنّ الفقر يقتضي الاشتمال بالصبر وإحاطته على الفقير، ومحجوبيّة المرأة وعفّتها تقتضي أن تُجلبِبَ بالبيت والبيت جلبابها.

فحقيقة الجِلباب: هي ما يُجلَب ويُلازم ويُغطّي الجالبَ.

يُدنِينَ عليهنّ مِن جَلابيبِهنّ ذٰلكَ أدنى أن يُعْرَفنَ فَلا يُؤذَينَ ـ ٣٣ / ٥٩.

أي لبس الجلباب أقرب من المعروفيّة بالعفّة والتقوى والمحجوبيّة، فيُعرفن به ولا يؤذَينَ.

فالمراد من المعروفيّة: التعرّف بالتقوى والحجاب لا التعرّف الشخصي، فإنّ التعرّف الشخصيّ يتحقّق كاملاً بدون الجلباب، والجلباب مانع عن ذلك التعرّف.

وهذا دليل آخر على أنّ المراد من الجلباب ما يغطّي بدنه وثيابه حتّى تتحقّق المحجوبيّة والتقوى والستر الكامل، ويُعرفن بها.

وأمّا صيغة الجمع (جلابيب): فهي باعتبار جماعة النساء وفي مقابلتها. وأمّا كلمة مِن الدالّة على التبعيض: فباعتبار لزوم التستّر بواحد من الجلابيب.

وأَجْلِب عَلَيْهِم بِخَيْلك ورَجِلِك وشارِكهم ـ ١٧ / ٦٤.

أي اجعل نفسك متهيّئاً وتجمّع عليهم، ومرجع التجمّع والتألّب عليه إلى جلب النفس ليتجمّع عليه، بالخيل والرَّجِل، وهذا معنى الإجلاب عليهم.

فظهر أنّ معنى الجلب محفوظ في جميع الموارد من مشتقاتها.

* * *

جلت:

المعرَّب ـ جالوت: أعجميّ: وقد جاء في القرآن.

الكشّاف ـ طالوت إسم أعجميّ كجالوت وداود، وإنّما امتنع من الصرف لتعريفه وعجمته، وزعموا أنّه من الطول، لما وصف به من البسطة في الجسم، ووزنه إن كان من الطول فَعَلوت، أصله طَولوت، إلّا أنّ امتناع صرفه يدفع أن يكون منه، إلّا أن يقال هو إسم عبراني وافَقَ عربيّاً.

قع ـ (جالوت) = نَفيٌ، إبعادٌ، ترحيل، مهجر، اغتراب.

(جالاه) = كَشَفَ، أظهَر، أماطَ اللثام، اكتشفَ، ظَهر.

(جالاه) = جالَ، تجوّلَ، ارتَحلَ، ذَهَبَ إلى المنفى، هاجَر.

سموئيل الأوّل ١٧ / ٢٣ ـ وفيما هو يُكلِّمهم إذا برجلٍ مبارز إسمه جُليات الفِلِسطينيّ مِن جَتَّ، صاعد من صفوف الفِلسطينيّين وتكلّم بمثل هذا الكلام فسمع داوُد، وجميعُ رجالِ إسرائيل لمّا رأَوا الرجلَ هربوا منه وخافوا جدّاً... ٤٨ ـ وكان لمّا قام الفِلسطينيّ وذهب وتقدّم للقاء داودَ، إنّ داود أسرعَ وركضَ نحو الصفّ للقاء الفِلسطينيّ ومَدّ داودُ يده إلى الكِنف وأخذ منه حجراً ورماه بالمِقلاع وضرب الفلسطينيَّ في جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض.

وفي العبريّ في الجملة السابقة: (جاليت).

قم ـ جليات: يسمّيه العرب باسم جالوت، رجل من أهالي جَتّ، وواحد من شُجعان الفلسطينيّين.

* * *

والتحقيق:

أنّ كلمة جالوت اسم عبريّ عرّب، وهو في الأصل جاليت كما أنّ داود اسم عبريّ وأصله في العبريّة داويد = .

وهو مأخوذ من مادّة جالاه إمّا بمعنى الظهور، لظهوره في الناس وتفوّقه، أو بمعنى التجوّل والهجرة، ويناسب المفهومان لغةَ الجَوَلانِ بالعربيّة أيضاً، أو لغةَ الجلأ والتجلّي.

قالوا لا طاقةَ لنا اليَومَ بجالوتَ وجُنودِه... ولمّا بَرزُوا لجالوتَ وجنودِه قالوا ربَّنا أفرِغ عَلَينا صَبراً... فهزَموهم بإذنِ اللهِ وقتلَ داودُ جالوتَ ـ ٢ / ٢٥١.

راجع في تفصيل المحاربة سموئيل الأوّل باب ١٧.

❊ ❊ ❊

جلد :

مقا ـ جلد: أصل واحد يدلّ على قوّة وصلابة. فالجِلد معروف، وهو أقوى وأصلب ممّا تحته من اللّحم. والجَلَد صلابة الجِلد. والأجلاد: الجسم، يقال لجسم الرجل أجلاده وتَجاليده. والمِجلَد: جِلدُ يكون مع النادِبة (النائحة) تضرب وجهها به عند المناحة.

صحا ـ الجِلد واحد الجُلود، والجِلدة أخصّ منه، وكان ابن الأعرابيّ يرويه بالفتح ويقول الجلد والجَلَد مثل شِبه وشَبَه ومِثل ومَثَل، قال ابن السكيت: وهذا لايُعرف. وتجليد الجَزور مثل سَلْخِ الشاةِ، يقال: جلّد جَزورَه وقلّ ما يقال سَلَخَ. وفرسٌ مُجلَّد إذا كان لا يجزع من ضرب وجَلَده الحدَّ جَلداً: ضربه وأصاب جِلدَه. والجَلَد: الكبار من النوق الّتي لا أولاد لها ولا ألبان. والجَلَد أيضاً الأرض الصُّلبة. والجَلَد الصَّلابة ـ جَلُدَ الرجلُ فهو جَلْد وجَليد.

مصبا ـ جلدتُ الجانيَ جَلداً من باب ضرب: ضربته بالمِجلد، وهو السَّوط، الواحدة جَلدة. وجِلد الحيوان: ظهر البشرة.

أسا ـ جَلَده بالسِّياط، وجَلّدَ الكتابَ: ألبَسه الجلدَ. وجَلّدَ البعيرَ: كشطَه (أزال جلده) عنه. وجالَدوهم بالسيف: ضاربوهم. واستحرّ بينهم الجِلاد والمجالَدة. وجَلَدْتُ به الأرض: صَرَعته.

لسا ـ الجِلد والجَلَد: المَسك (ما يُمسِك وهو الجلد) من جميع الحيوان مثل شِبه وشَبَه. والجَلد: مصدر جَلَده بالسَّوط يَجلِده جلداً: ضربه. وامرأة جَليدُ وجَليدة:

مَجلودة. وجَلَده الحدّ جَلداً: ضربه وأصابَ جِلدَه، كقولك رَأَسَه وبَطَنَه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القِشر المحيط الحافظ، ولابدّ أن يكـون صُلباً بنسبة المورد ليتحقّق الحفظ، وهذا يختلف باختلاف الموارد، فيقال جِلد البدن، جِلد الكتاب، جِلد الفاكهة، جِلد الحيوان، جِلد الجُرح، وأمثالها.

ويشتقّ منها أفعال بالاشتقاق الانتزاعي، فيقال جَلَده بالسوط، وجَلَّد الكتاب. وباعتبار هذا المعنى يطلق الجَلَد على الأرض الصُّلبة، أي على قشر من الأرض صار صُلباً كالجِلد، وعلى الكِبار من النوق الّتي لا أولاد لها ولا ألبان، فكأنّها ليست إلّا كالقِشر الخارجيّ والغشاء المحسوس الّذي ليس له محتوىً ومعنى، ومن هذا المعنى: جَلُدَ الرجلُ فهو جَلدٌ وجَليدٌ، أي إنّه في حفظ الظاهر ومن جهة الأعمال الخارجيّة والفعّاليّة الصوريّة متصلّب شديد المراقبة وكثير العمل من دون نظر إلى جهة المعنى.

وظهر أنّ معنى جَلَدَه جَلْدةً ليس ضربه بالسوط، بل أصاب الجِلدَ كما أنّ رَأَسَه بمعنى أصابَ الرأسَ، ومحصوله الضرب على الرأس.

فالجَلْدة: إصابة واحدة وهي صيغة للـمرّة. والمِجـلدة: للآلة، أي آلة إصـابة الجِلد كالسوط ونحوه. والجِلاد والمجالَدة: إدامة الإصابة على الجِلد، ونتيجتها المضاربة والمقاتلة.

فاجلِدُوا كُلَّ واحِدٍ منهُما مائَةَ جَلدةٍ - ٢٤ / ٢.

فاجلِدوهُم ثَمانينَ جَلدَةً - ٢٤ / ٤.

التعبير بالجَلد دون الضرب وغيره: للإشارة إلى أنّ اللازم في هذا المورد تحقّق

إصابة الجِلد بالمِجلدة أو بأيّ شيء يصدق فيه الجَلد، وهذا لطف منه تعالى في حقّهم.

مِن جُلود الأنعام بُيوتاً ـ ١٦ / ٨٠ .

فإنّها أحسن نوع في مورد انتخاب القِباب والخيم، تحفظ عن الحرّ والبرد ونفوذ الرطوبة والماء.

تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلودُ الَّذينَ يَخشون ـ ٣٩ / ٢٣.

كُلَّما نَضِجت جُلودُهم بدَّلناهُم جُلوداً غَيرَها ـ ٤ / ٥٦.

فإنّ حاسّة اللمس فيها، والتأثرات والحسّاسيّة المزاجيّة تظهر فيها أيضاً.

ثُمَّ تلينُ جُلودُهم وقُلوبُهم إلى ذِكر اللهِ ـ ٣٩ / ٢٣.

أي بعد أن تَقشَعِرَّ جلودُهم مِن الخشية، تلين ظاهرهم وباطنهم إلى التذكّر والقبول.

ولا يخفى أنّ لينة القلب إذا ثبتت واستمرّت تظهر آثارها في الجوارح والجلد وتؤثّر في الحواسّ الظاهريّة ومنها الحاسّة اللّامسة، مضافاً إلى ارتباطها باقشعرار الجلود في الآية السابقة، فيشار إلى سكونها وخضوعها.

* * *

جلس:

مصبا ـ جلَس جلوساً، والجَلسة للمرّة، وبالكسر للنوع والحالة الّتي تكون عليها كجِلسة الاستراحة والتشهّد.

مقا ـ جلس: كلمة واحدة وأصل واحد، وهو الارتفاع في الشيء، يقال جلسَ جُلوساً، وذلك يكون عن نوم واضطجاع، وإذا كان قائماً كانت الحال الّتي تخالفها

القعود، يقال قام وقعد، والجِلسة: الحالة الّتي يكون عليها الجالس، يقال جَلسَ جِلسةً حسنةً.

صحا ـ جَلَس جُلوساً، وأجلَسَه غيرُه، وقوم جُلوسٌ، والمَجْلس: موضع الجلوس، والمَجْلَس المصدر، ورجل جُلَسَةٌ مثل هُمَزة أي كثير الجلوس، وجالسته فهو جَليسي وجِلسي، وتَجالسوا في المجالس، والجَلْس: الغليظ من الأرض، ومنه جَمَلٌ جَلْسٌ وناقة جَلْسٌ أي وثيق جسيم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الحقيقة في هذه المادّة هي التجمّع على مكان على هيئة مخصوصة بين القيام والاضطجاع، وهذا المعنى يتحقّق في الخارج بالاختيار أو بالطبيعة، كالأرض الصُّلبة المنحطّة، والجمل الجسيم المتجمّع، والقطعة من أرض تجمّعت وارتفعت على هيئة مخصوصة كالجالس. وهذا مفهوم عرفيّ يطلق على مصاديق مختلفة باعتبارات، كما في كلمة (نشستن) الفارسيّة.

وأمّا قيد أن يكون عن نوم واضطجاع: فليس بمعتبر في مفهومه، فمفهومها أعمّ من أن يكون عن قيام أو عن اضطجاع، كما روي في المصباح عن الفارابي وغيره: إنّ الجلوس نقيض القيام فهو أعمّ من القعود.

وَإذا قيلَ لَكُم تَفَسَّحوا في المَجالسِ فَافسَحُوا ـ ٥٨ / ١١. جمع مَجلِس.

* * *

جلّ:

مصبا ـ جلَّ الشيءُ يجِلّ: عظُم، فهو جليل. وجلال الله: عظمته. وجلّ يَجُلّ:

خرج مِن بلد إلى آخر، فهو جالّ، والجمع جالّة. وجُلّة التمر: الوعاء، وجُلّ الشيء: مُعظمه. وجُلّ الدابّة: كثوب الإنسان. والجَلّة: البَعْرة، وتطلق على العذرة. وجَـلّال مبالغة، ومنه قيل للبهيمة تأكل العذرة جَلّالة. وجلَّل المطرُ: عمَّها وطبَّقها.

صحا ـ الجَلّ: الشِّراع. والجَلّة: البَعر. والجُلّ: واحد جِـلال الدَّوابّ. وجُـلّ الشيء: مُعظمه. والمجَلّة: الصحيفة فيها الحكمة. وجَلال الله: عـظمته. وفـعلته مـن جَلالك: من أجلِك. والجَلَل الأمر العظيم، والأمر الهيّن أيضاً.

مقا ـ جلّ: أصول ثلاثة ـ جلَّ الشيءُ: عَظُم. وجُلّ الشيء: مُـعظمه. وهـو ذو الجَلال والإكرام. والجُلالة: الناقة العظيمة. والجَليلة: خلاف الدقيقة، ويقال فعلت ذلك من جَلالك: أي مِن عِظَمك في صدري. والأصل الثاني: شيءٌ يَشمل شيئاً، مثل جُلّ الفرس، ومثل النبت الّذي يُجلّل الأرض بالماء والنبات. ومنه الشُّرُع للسُّـفُن. والأصل الثالث: من الصوت، يقال سحاب مُجَلجِل، إذا صوّت. والجُلجل مشتق منه. وأمّا المَجلّة فالصحيفة، وهي شاذّة عن الباب، إلّا أن تُلحق بالأوّل لعِظَم خَطَر العلم وجلالته. قال أبو عبيد: كلّ كتاب عند العرب فهو مَجلّة. وممّا شذّ عن الباب الجَلّة: البَعر.

❋ ❋ ❋

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العظمة المعـنويّة، وهذا المـعنى يخـتلف باختلاف الموضوعات ففي كلّ مورد بحسبه، يقال جلّ الشيءُ: عظُم، وجُلّ الشيء: مُعظم قسمة منه، والجُلالة: الناقة العظيمة.

وأمّا جلَّ يَجُلُّ بمعنى الخروج من بلد: فهذا المعنى مأخوذ من مادّة جلا وأجلا إجلاءً، فقلبت الواو بمناسبة العين لاماً، كما في قلب اللّام ياءً ـ أمليت، وهذا نوع من

الاشتقاق، وهو الاشتقاق الأكبر.

وأمّا الجَلّة بمعنى البَعْر: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة:

قع ـ ، (جالال، جِلِل) = روث، براز، غائط، بَعْر.

فهذا المعنى ليس من مادّة الجَلال بمعنى العظمة.

وهكذا لغة ـ فعلته من جَلالك أي من أجلك: فإنّها مأخوذة من العبريّة أيضاً كما في قع ـ (جِلَل) = من أجلِ، بسببِ.

ويمكن أن يكون مأخوذاً من الجَلال، أي بملاحظة عظمتك كما مرّ.

وأمّا جُلّ الفَرَس والمُجلِّل: فاعتبار تحقّق العظمة والمنزلة في الفرس بلبس الجُلّ وهو لباسه، وهكذا عظمة الأرض ومنزلتها إنّما تتحقّق بالمطر المحيط بها حتّى تنبت النباتات المخضرّة.

وأمّا المَجلّة: فهو أيضاً من معنى العظمة، لكونه مورد تقدير وتجليل. ولا يبعد أن يكون هذ المعنى أيضاً مأخوذاً من العبريّة:

قع ـ (مِجيلاه) = دَرْج، لفيفة من الرِّقّ، أو ورق البردي تدون عليها وثيقة.

فلا يكون شذوذ في هذه اللغات.

وأمّا الجُلجُل: فالأصل فيه أنّه من أسماء الأصوات، والأفعال المشتقّة منه مشتقّات انتزاعيّة، كما في جرجر.

وَيَبْقى وَجهُ رَبِّكَ ذو الجَلالِ وَالإكرام ـ ٥٥ / ٢٧.

فإنّ وجهه هو المستحقّ للتعظيم والتكريم، وله العظمة والكرامة، والمراد من الوجه ما يكون له وجهة الربّ وظهور الحقّ، وأمّا الموجودات بحدودها فتشملها

جملة ـ **كُلُّ مَن عَليها فانٍ**، راجع ـ وجه.

وأمّا التعبير في الآية الكريمة بصيغة الجلال مجرّداً ولازماً دون التجليل، كما في كلمة الإكرام: فإنّ العظمة الذاتيّة ثابتة له بنحو أكمل، فهو عظيم حقّاً وجليل ذاتاً، ولا يستطيع لممكن أن يُعظِّمه، وأيضاً إنّ ثبوت الجلال للوجه يقتضي الحكم بلزوم الإكرام.

كليّا ـ عظيم: العظيم نقيض الحقير، كما أنّ الكبير نقيض الصغير، والعظيم فوق الكبير لأنّ العظيم لا يكون حقيراً لكونهما ضدّين، والكبير قد يكون حقيراً كما أنّ الصغير قد يكون عظيماً، إذ ليس كلّ منهما ضدّاً للآخر، والعظمة تستعمل في الأجسام وغيرها، والجلال لا يستعمل إلّا في غير الأجسام.

* * *

جلو:

مصبا ـ جَلَوْتُ العروسَ جِلوةً، والفتح لغة، وجِلاءً، واجتَليتُها مثلُه، وجَلوت السيفَ ونحوَه: كشفتُ صدأه جِلاءً أيضاً، وجَلا الخبر للناس جَلاءً: وضح وانكشف، فهو جَليٌّ، وجلوته: أوضحته، يتعدى ولا يتعدى، وجلوتُ عن البلد جَلاءً أيضاً: خرجتُ، وأجلَيْتُ مثله، ويستعمل الثلاثيّ والرباعيّ متعدّيين أيضاً، فيقال جلوتُه وأجليتُه، فهو جالٍ مثل قاضٍ، والجماعة جالية، وأجلَوْا منزلهم: إذا تركوه من خوف، وإن كان لغير خوف تعدّى بالحرف وقيل أجلَوْا عن منزلهم. وتجلّى الشيءُ: انكشف.

مقا ـ جلو: أصل واحد وقياس مطّرد، وهو انكشاف الشيء وبُروزه. يقال جلوت العروسَ جَلوةً وجَلاءً، وجلوت السيف جَلاءً. وقال الكسائيّ: السَّماء جَلواء: مَصيحة. تجلّى الشيءُ إذا انكشف، ورجل أجلى إذا ذهب شَعر مُقدّم رأسه. ومن الباب جَلا القومُ عن منازلهم جَلاءً، وأجلَيْتهم أنا إجلاءً.

صحا ـ الجَلي ّ نقيض الخَفيّ، والجَليّة الخبر اليقين، والجالية: الّذين جَلوا عن أوطانهم، وجلوتُ العروس جِلاءً وجِلوةً واجتليتها بمعنى، إذا نظرتَ إليها مَجلوّةً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الحقيقة في هذه المادّة: هي الانكشاف، وهو نقيض الخفاء، كما أنّ الظهور خلاف البطون.

ثمّ إنّ إطلاق الانكشاف في مورد رفع الستر والمانع، يقال كشف الضرَّ والسوءَ، وانكشف الرِّجز والعذابُ. فتعلَّق الكشف هو المانع والستر، وهذا بخلاف الجَلاء فتعلّقه نفس المَجلوّ، فتفسيره بالانكشاف أو الظهور أو بنظيرهما من باب ضيق في اللفظ.

والنَّهارِ إذا جَلّاها ـ ٩١ / ٣.

أي كانت خفيّة فكشف عنها خفاءها.

واللَّيلِ إذا يَغشى والنَّهارِ إذا تَجلّى ـ ٩٢ / ٢.

فالليل هو الغاشي والمانع عن جلاء النهار، وإذا انكشف اللّيل تجلّى النهار.

قُل إنّما عِلمُها عِندَ رَبّي لا يُجَلّيها لِوَقتِها إلّا هو ـ ٧ / ١٨٧.

أي لا يكشف ما يمنع جَلاءها إلّا هو، فإنّ عالم الطبيعة وحدود المادّة غشاء عن جلاء الساعة، وإذا انكشف هذا العالم تجلّى عالم الساعة، ولا يكشفه ولا يُجلّيها لوقت مسمّاة إلّا الله العزيز المتعال، فعلمها عنده.

فلَمّا تَجلّى رَبّه للجَبَل جَعَلَهُ دَكّاً ـ ٧ / ١٤٣.

أي فإذا كشف موسى (ع) غشاء الطبيعة وحجاب التعلّقات المادّيّة وجعل بصر قلبه كالحديد، عند إرادة تجلّيه للجبل: فلم يستطع موسى توجّهاً، واندكّ الجبل.

ولا يخفى أنّ موسى (ع) لمّا طلب الرؤية بالبصر، مع حفظ حدود الطبيعة شوقاً إليه: قال تعالى أُنظر إلى الجبل فإنّه من أعظم مصاديق عالم الطبيعة فإن استطاع أن يتمكّن ويستقرّ عند التجلّي له، فيمكن لك أيضاً النظر إليه.

وفي التعبير بحرف اللّام دون في (لِلجبل) لطف لطيف.

وَلَولا أن كتبَ الله عليهم الجَلاءَ ـ ٥٩ / ٣.

أي رفع المانع عنهم حتّى يَجلَوا ويخرجوا عن بلدهم إلى أيّ مكان يريدون.

* * *

جمح :

صحا ـ جَمَحَ الفرسُ، وجَمَحت المرأةُ من زوجها: وهو خروجها من بيته إلى أهلها قبل أن يطلّقها. والجَموحُ من الرجال الّذي يركب هواه فلا يمكن ردّه. وجَمَح: أسرَعَ. قال أبو عبيدة: في قوله لَوَلّوا إليه وهُم يَجمَحون ـ يُسرِعون. والجَمّاح: سهم بلا نَصل مدوّر الرأس يتعلّم به الصبيّ الرَّمي.

مقا ـ جمح: أصل واحد مطَّرِد وهو ذَهاب الشيء قُدُماً بغلبة وقوّة، يقال جَمَح الدابّةُ جِماحاً إذا اعتَزَّ فارسَه حتّى يغلَبه وفرس جَموح. قال بعض أهل اللغة: الجَموح الراكب هواه. فأمّا قوله: وَهُم يَجمحون ـ فإنّه أراد يَسعَون. وجَمَحت المرأة إلى أهلها: ذهَبَت بغير إذن.

أسا ـ جَمَح الفرسُ براكبه: اعتزّه على رأسه وذهب جَرياً غالباً لا يَملكه. وفرس جَموح، وبه جِماحٌ وجُموحٌ. ومن المجاز: جَمَحت المرأة إلى أهلها: ذهبت بغير إذن بعلها. لَولّوا إليه وهم يَجمحون، أي يَجرون جريَ الخيل الجامِحة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو خروج المملوك ومَن بمنزلته عن سلطة مالكه وذهابه بسرعة خلافاً وعدواناً وهو في عمله متجاوز عن الحقّ ومتّبع هوى نفسه.

والمصداق الأتمّ لهذا المعنى هو الفرس الجَموح، ثمّ من يخرج عن طاعة من بيده أمره من ربّ أو مولى أو زوج أو وليّ.

وأمّا معنى السَّعي أو الجري أو السرعة ونظائرها: فمن لوازم ذلك الأصل الواحد.

وَهُمْ يَجْمَحُونَ ـ ٩ / ٥٧.

أي يخرجون عن الجماعة ويميلون عن الحقّ ويسرعون إلى جانب أهوائهم النفسانيّة.

ولا يخفى أنّ كلمات ـ جمز، جنح، جنف: قريبة من هذه الكلمة.

* * *

جمد :

مصبا ـ جَمَدَ الماءُ وغيره جَمداً من باب قتل وجُموداً: خلاف ذابَ، فهو جامد، وجَمَدت عينه: قلّ دَمعها، كناية عن قسوة القلب، وجَمَد كفُّه كناية عن البخل، وماء جَمْد تسمية بالمصدر خلاف الذائب، وجُمادى من الشهور مؤنّثة.

مقا ـ جمد: أصل واحد، وهو جُموس الشيء المايع من برد أو غيره، يقال جَمَدَ الماء يجمُد، وسنة جَماد: قليلة المطر، وهذا محمول على الأوّل كأنّ مطرها جَمَدَ.

الاشتقاق ـ وجَمَدٌ من الشيء الصُّلب الشديد. والجَمَد: الصلابة من الأرض

والغلظ، والجمع أجماد. وجَمد الماء يَجمُد جُموداً وغيرُه، وفي الماء أكثر، وسنة جَماد: لا مطر فيها. وناقة جَماد: لا لَبنَ لها. وجُمادَى سُمّيت لجُمود الماء فيها، لأنّها وافقت تلك الأيّام.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجُموس في مقابل الجريان ثمّ إنّ الجمود وكذلك الجريان مادّي أو معنوي، فالمادّيّ كما في انجماد الماء والشيء الصُّلب، والمعنويّ كما في البخل، فإنّ البخيل كأنّ قلبه منجمد لا جريان في باطنه وروحه.

ولا يخفى أنّ المراد من الجريان: هو الشأنّي وبالقوّة، فيشمل ما هو مايع بالفعل وجارٍ بالقوّة، والجامد ما يقابله.

وَتَرى الجِبالَ تحسبُها جامِدَة وهي تَمُرُّ مَرَّ السّحاب ـ ٢٧ / ٨٨ .

أي ثابتة ساكنة صُلبة واقفة، مع أنّها تمرّ كالسحاب وتسير وتتغيّر وتتبدّل أجزاؤها، فهي في الظاهر جامدة، وبنظر البصيرة والدقّة سائرة متغيّرة.

فالجُمود في الآية الشريفة قد ذكر في مقابل المرور: فإنّ في الجمود قيدين الصلابة والسكون، والناظر إلى الجبل يحسبه كذلك مع أنّه يمرّ دائماً كمرور السحاب في الفضاء.

والظاهر أنّ الجموس فيه قيد واحد وهو الصلابة فقط.

واللغتان تشتركان في مفهوم التجمّع والصلابة، ونظيرهما في مفهوم التجمّع كلمات ـ جمع، جلد، جمر، جيل، جفل، جعب، جسم.

* * *

جمع :

مقا ـ جمع : أصل واحد يدل على تضامّ الشيء يقال جَمعتُ الشيءَ جَمعاً، ويقال للمرأة إذا ماتت وفي بطنها ولد: ماتت بجُمْع. والجَمْع: كلّ لون من النخل لا يُعرف اسمه. وجَمْعُ: مكّة، لاجتماع الناس به، وكذلك يوم الجُمعة.

مصبا ـ جمعتُ الشيءَ جَمعاً، وجمّعته بالتثقيل مبالغة. والجَمْع الجماعة تسمية بالمصدر، ويُجمَع على جُموع مثل فَلس وفُلوس. والجماعة من كلّ شيء يطلق على القليل والكثير، ويقال لمزدلفة جَمعٌ، لأنّ الناس يجتمعون بها. ويوم الجمعة: وضمّ الميم لغة الحجاز وفتحها لغة بني تميم، وإسكانها لغة عقيل، وقرأ بها الأعمش، والجمع جُمَع مثل غُرَف. وجامَعَ الرجلُ امرأتَه مجامعةً وجِماعاً: وَطئها. وأجمعت المَسير والأمر، وأجمعتُ عليه: عزمتُ عليه، يتعدّى بنفسه وبالحروف. وأجمعوا على الأمر: اتّفقوا عليه.

صحا ـ جَمعتُ الشيءَ المتفرِّقَ فاجتَمع، والرجل المجتَمِع: الّذي بلغ أشدّه، وتجمّعَ القومُ: اجتمعوا من هاهنا وهاهنا، وجُمّاع الناس: أخلاطهم. والمسجد الجامع وإن شئت قلت مسجد الجامع بالإضافة، كقولك الحقّ اليقين وحقّ اليقين، وكان الفرّاء يقول: العرب تضيف الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو انضمام شيء إلى آخر، ويعبّر عنه بالاجتماع، ومصاديق هذا المفهوم مختلفة كما رأيت.

ويظهر الاختلاف في هذا المفهوم باختلاف الصيغ: فيقال جَمَعَه وهو جامعٌ

وذلك مجموعٌ، وإذا أُريد الثبوت واللزوم والاتّصاف به: فيقال جميع وجُمعُ، وإذا أُريد صدور الفعل بالرغبة والاختيار والقبول: فيقال اجتَمعَ، وإذا أُريد التعدية إلى مفعولين: فيقال أجمَعَتُه أي عزمته، فإنّ مرجعه إلى جمع أفكاره وآرائه أن يريد كذا، فمعنى وأجمَعُوا أن يَجعلوهُ في غَيابتِ الجُبّ ـ جمعوا آراءهم وأفكارهم أن يجعلوه، فالمفعول الأوّل محذوف، وهذا معنى العزم والتصميم، فإنّه نتيجة جمع الحواسّ واتفاق الآراء.

وأمّا أجمَعُ في مقام التأكيد: فهو في الأصل صيغة تفضيل، إلّا إنّه استعمل في عرفهم في مقام الإشارة إلى تأكيد الجمعيّة فقط. قال في الصحاح: وجُمَعُ: جَمعُ جَمعاء في تأكيد المؤنّث، تقول رأيت النِّسوةَ جُمَعَ، غير مصروف، وهو معرفة بغير الألف واللّام، وكذلك ما يجري مَجراه من التواكيد، لأنّه توكيد للمعرفة، وأخذتُ حقّي أجمع في توكيد المذكّر، وهو توكيد محض، وكذلك أجمَعون وجَمْعاء وجُمَع. وكان ينبغي أن يجمعوا جَمعاء بالألف والتاء كما جَمَعوا أجمَعَ بالواو والنون، ولكنّهم قالوا في جمعها جُمَع.

ثمّ إنّ الجمعَ إمّا بالنسبة إلى أفراد الإنسان: جَمَعناكُم، جامع النّاس، اجتَمَعَت الإنس، مَجموعٌ لَهُ النّاس، توبوا إلى الله جَميعاً.

أو بالنسبة إلى موضوعات خارجيّة: جَمَعَ مالاً، ممّا يَجمعون، لَكُم ما في الأرْض جَميعاً، مجمَعَ البَحرين، لو أنفَقَت ما في الأرض جَميعاً.

أو بالنسبة إلى الأعمال والمعاني: فَجَمع كَيدَه، إنّ العِزَّةَ لله جَميعاً، لله الأمر جَميعاً، عَلى أمر جامعٍ، للهِ المكرُ جَميعاً.

وأمّا ما جاء للتأكيد: فَسَجَدَ المَلائكَةُ كُلّهم أجمعونَ.

* * *

جمل:

مصبا ـ الجَمَل: من الإبل بمنزلة الرجل يختصّ بالذكر، قالوا ولا يسمّى بذلك

إلّا إذا بزل، وجمعه جِمال وأجمال وأجمُل وجِمالة، وجمع الجِمال جِمالات. وجَمُل الرجلُ بالضمّ والكسر جَمالاً، فهو جميلٌ وامرأة جميلة، قال سيبويه: الجَمال رقّة الحسن والأصل جمالة مثل صَبُحَ صَباحة، لكنّهم حذفوا الهاء تخفيفاً لكثرة الاستعمال، وتجمّل تجمّلاً: تزيّن وتحسّن، إذا اجتلب البهاء والاضاءة، وأجملت الشيء إجمالاً: جمعته من غير تفصيل، وأجملت في الطلب: رفقت. ورجل جُمالي: عظيم الخَلق.

مقا ـ جمل: أصلان أحدهما تجمّع وعِظَم الخلق، والآخر حُسن. فالأوّل قولك أجملتُ الشيءَ، وهذه جُملة الشيء، وأجملته: حصّلته، وقال تعالى: نزّل عليه القُرآن جُملةً واحدة، ويجوز أن يكون الجَمَل من هذا لعظم خلقه. والأصل الآخر الجَمال وهو ضدّ القبح، ورجل جميل وجُمال. قال ابن قتيبة: أصله من الجميل وهو وَدَك الشحم المُذاب، يراد أنّ ماء السِّمن يَجري في وجهه ويقال جَمالَك أن تفعل كذا أي أجمُلْ ولا تفعَلْه.

صحا ـ الجَمل، قال الفرّاء: الجَمَل زوج الناقة، والجمع جِمال وأجمال وجِمالات. والجامِلُ: القطيع من الإبل مع رُعاته وأربابه، وقد جَمُلَ الرجلُ جَمالاً فهو جَميلٌ والمرأة جَميلة وجَملاءُ أيضاً، والجَمال هو الحسن. وحِساب الجُمَّل بتشديد الميم، والجُمَّل أيضاً حبلُ السفينة الّذي يقال له القَلسُ، وبه قرأ الحسن: حتّى يَلجَ الجُمَّل في سمّ الخِياط، وجَمَّله: زيّنه، والتجمّلُ: تَكلّفُ الجميل. وتجمّلَ: أكلَ الجَميلَ وهو الشحم.

لسا ـ الجمل: الذكر من الإبل، قيل إنّما يكون جملاً إذا أربع، وقيل إذا أجذع، وقيل إذا بَزل، وقيل إذا أثنى. والجَمال مصدر الجَميل، والفعل جَمُلَ، ولكُم فيها جَمال أي بهاء وحسن. والجَمال: يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث ـ إنّ الله جميل يُحبّ الجَمال، والمجامَلة: المعاملة بالجميل. وجَمَلَ الشيء: جمعه، والجميل: الشحم يُذاب ثمّ يُجمل أي يُجمع. والجُملة واحدة الجُمَل، والجُملة: جماعة الشيء، وأجملَ الشيءَ: جمعه

عن تفرقة، وأجمل له الحسابَ كذلك، والجملة جَماعة كلّ شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال أجملت له الحساب والكلام. وحساب الجُمّل بتشديد الميم: الحروف المقطّعة على أبجد. قال ابن دُريد: لا أحسبه عربيّاً. وقال بعضهم هو حساب الجُمَل، بالتخفيف. قال ابن سِيده: ولست منه على ثقة.

قع - [جامَل] = نَضَج، انفطم.

[جامال] = جَمَل، بعير.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه المادّة في اللغة العبريّة بمعنى النضج والانفطام، وبمناسبة هذا المعنى أطلقت على الجَمَل لنضجه في حياته وصبره وتحمّله على الشدائد واستقامته في إتمام عمله وسيره.

ثمّ استعملت في العربيّة بمعنى ما اجتمع فيه النضج والتناسب والنظم.

وهذا المفهوم إمّا من جهة الصورة وظاهر الخلقة، كالجمال الظاهريّ فإنّ الجمال هو التناسب والاعتدال في الأعضاء، في كلّ شيء بحسبه.

وإمّا من جهة المعنى والنفس، كالصبر الجميل وجمال النفس، فإنّ الصبر الجميل أن يقع مع الرضا ومن دون أن يشوبه خلاف، وجمال النفس هو أن تتّصف النفس بالصفات الروحانيّة النورانيّة بالتناسب والاعتدال.

فالنضج مرجعه إلى الكمال والبلوغ وإدراك الوقت، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، كالنضج في الثمر وفي الغلام.

وقلنا إنّ إطلاق الجمل على الإبل بتناسب معنى النضج، فإنّ النضج في الأنعام

المتوقّع منها حمل الأثقال وتحمّله وصبره: أن يتحقّق هذا المعنى المطلوب المتوقع بنحو أحسن، والجمل مصداق كامل لهذا المنظور.

كما أنّ المتوقّع المطلوب من البهيمة المرزوقة: أن تكون ذات لحم وشحم وأن تبلغ حدّاً تستفاد منها في الطعام، فبلوغها في هذا المقام ومن هذه الحيثيّة هو أن تدرك الشحم وهذا نضجها وكمال النظم فيها.

فكما أنّ إطلاق الجَمَل بعد تحقّق عنوان البزل: كذلك إطلاق الجميل على الشحم في صورة تحقّق القيد المذكور، لا مطلق الشحم، ولا يبعد أن يكون لفظ الجميل موضوعاً في الأصل على الجمل ذي شحم، ثمّ أطلق على نفس الشحم.

ويناسب هذا المعنى أيضاً: مفهوم الإجمال والجُملة والجمعيّة والجمع والتحصيل وأمثالها، فإن مرجعها إلى حصول النتيجة والبلوغ إلى المقصود وحفظ النظم وجمع ما تفرّق حتّى يحصل التناسب والاعتدال.

وأمّا القَلْس: فكأنّه باعتبار تنظيم أمر السفينة وانتهاء جريانها وحفظ حدودها وضبط برنامجها، وبه تبلغ غاية مراحلها.

وأمّا حساب الجُمَّل بصيغة الجمع كطُلَّب جمع طالب، أو بالتخفيف كجُرعة وجُرَع، فهو الأعداد الأبجديّة المشهورة المأخوذة من العبريّة، ولا يبعد أن يكون التلفّظ الصحيح الأصل هو مخفّفاً، إمّا لكونها أعداداً لجُمَل أبجد هوّز حُطّي كلمن... الخ، فإنّ كلّ واحدة من هذه الكلمات جملةٌ لغةً.

أو أنّه مأخوذ من الإجمال بمعنى الجمع عن تفرقة، أو معاني أُخر.

وليعلم أنّ الحروف في اللغة العبريّة ٢٢ حرفاً (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) وتستعمل في مقام الإشارة إلى الأعداد، فالعشرة الأولى للآحاد، والثانية

للعشرات، وزيدت عليها ستّة حروف (ثخذ ضظغ)، فتكون العشرة الأخرى للمئات.

وليعلم أنّ القيود والخصوصيّات الّتي ذكرنا لهذه المادّة محفوظة في جميع مشتقّاتها، ولابدّ من التوجّه إليها في موارد استعمالاتها.

لَولا نُزِّل عَلَيْه القُرآنُ جُملةً واحدةً ـ ٢٥ / ٣٢.

أي مجموعةً محصّلةً.

وَلا يَدخُلونَ الجَنَّةَ حَتّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمّ الخِياط ـ ٧ / ٤٠.

أي ما كان نضِجاً كاملاً بالغاً منتهى حدّه في الرشد، فيعمّ الإبل والقَلْس وغيرهما.

كأنّه جِمالة صُفر ـ ٧٧ / ٣٣.

جمع جَمَل وهو ما بلغ حدّ النهاية ومرتبة كماله في العظم والكبر والنظم والتجمّع، وليس مخصوصاً بالإبل أو القلس، وأمّا لون الصفرة: فهو بتناسب النار ـ راجع الصفر.

فاصفَح الصَّفْحَ الجَميل ـ ١٥ / ٨٥.

حتّى يصل الصَّفح إلى نهاية حدّه في الحسن والبهاء والكمال والمطلوبيّة، فلا يشوبه إيذاء ولا تعرّض.

وَلَكُم فيها جَمال حِينَ تُريحونَ ـ ١٦ / ٦.

أي يبلغ إراحتكم وسرحكم إلى أقصى حدّ الإراحة والسرح، وبها تتمّ طلبتكم في الحركة والتوقّف.

وَسَرِّحوهُنَّ سَراحاً جَميلاً ـ ٣٣ / ٤٩.

بأن يكون التسريح والتطليق بأحسن وجه وأكمل صورة من أنواع التسريح.

* * *

جمّ:

مصبا ـ جمَّ الشيءُ جَمّاً من باب ضرب: كثر، فهو جمّ، تسمية بالمصدر، ومال جمّ: كثير، وجاؤوا الجمّاءَ الغفير وجمّاء الغفير أي بجملتهم، والجُمّة من الإنسان مُجتَمع شَعر ناصيته، يقال هي الّتي تبلغ المنكبين، والجمع جُمَم مثل غُرَف وغُرفَة. وجِمام القدح: ملؤه بغير رأس.

مقا ـ جمّ: له أصلانِ، الأوّل: كثرة الشيء واجتماعه. والثاني: عدم السلاح. فالأوّل: الجَمّ وهو الكثير، والجِمام: المِلء. والجَمام الراحة، لأنّه يكون مجتمعاً غير مضطرب الأعضاء، فهو قياس الباب. والجمَّة من البئر المكان الّذي يجتمع فيه ماؤها، والجَموم: البئر الكثيرة الماء. والجُمجُمة: جُمجمة الإنسان لأنّها تجمع قبائل الرأس. وجَمَّ الفرس وأجمَّ إذا تُرك أن يُركب، وهو من الباب لأنّه تثوب إليه قوّته وتجتمع. وجَماجِم العرب: القبائل الّتي تجمع البُطون. والثاني: الأجمّ وهو الّذي لا رُمح معه في الحرب، والشاة الجمّاء الّتي لا قَرن لها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الكثرة بقيد الملاءة والامتلاء، يكون محسوساً وقد يكون معنويّاً أو اعتباريّاً، يقال مال جَمّ إذا كثر وملأ ظرفيّةَ مالكه، والجُمّة إذا ملأ الشَّعرُ رأسَه وناصيته، وجِمام القدح: ملاءته، والجَمام هو الراحة بعد أن امتلأ من الاضطراب والعمل، والجَمّة إذا امتلأ البئر ماءً إلى حدِّه، وجَمّ الفرس هو

راحته بعد الحركة الكثيرة.

وأمّا عدم السلاح: فهو يكشف عن الامتلاء قوّة وقدرة وطمأنينة بحيث لا يحتاج إلى حمل الأسلحة فهو يدفع عن نفسه بقدرته.

والجُمجُمة: رباعيّ، ولعلّه من الجمّ، والتناسب محفوظ.

وتُحِبُّونَ المالَ حُبّاً جَمّاً ـ ٨٩ / ٢٠.

بحيث قد ملأ الحبّ قلوبهم وشغلهم عن الذكر.

❊ ❊ ❊

جنب:

مقا ـ جنب: أصلان متقاربان أحدهما الناحية والآخر البُعد. فأمّا الناحية فالجناب، يقال هذا من ذلك الجناب، أي الناحية، وقعد فلان جَنبةً، إذا اعتزل الناس، ومن الباب الجنب للإنسان وغيره. والجِنَبُ: الخير الكثير كأنّه إلى جنب الإنسان. وجنبتُ الدابّة إذا قُدتَها إلى جنبك، وكذلك جنبت الأسير، وسمّي التُّرس مِجنباً لأنّه إلى جنب الإنسان. وأمّا البُعد: فالجَنابة. ويقال إنّ الجُنُب الّذي يجامع أهله مشتقّ من هذا، لأنّه يبعد عمّا يقرب منه غيره من الصلاة والمسجد وغيرها. وممّا شذّ عن الباب ريح الجَنوب، يقال جُنِب القوم: أصابتهم ريح الجنوب، وأجنَبوا: دخلوا في الجَنوب.

صحا ـ الجَنب معروف، تقول قعدت على جَنب فلان وإلى جانب فلان، بمعنىً. والجَنب: الناحية. والصاحِبُ بالجَنب: صاحبك في السفر. والجار الجَنب: جارك مِن قوم آخَرين. والجانب: الناحية، وكذلك الجَنبة. وجانَبه وتجانَبه وتَجنّبَه واجتَنبَه: كلّه بمعنى، ورجلٌ أجنبيّ وأجنبُ وجَنبٌ وجانِبٌ: كلّه بمعنىً، وجَنَبْتُه الشيءَ وجنّبته:

بمعنى أي تجنّبته عنه، واجنُبني وَبنيّ أن نَعبُدَ الأصنام، والجَناب: الفِناء وما قَرُبَ من محلّة القوم، والجمع أجنِبَة. ورجلٌ جُنُبٌ من الجَنابة يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنّث والمذكّر. والجَنوب: الريح الّذي يقابل الشمال.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الميل والتنحية، بمعنى جعل الشيء في جنبه وانصرافه عنه، والجَنب هو ما يلي الشيءَ من غير انفصال، أي الخارج الملاصق، كما أنّ الطَّرَف هو منتهى الشيء داخلاً فيه.

وهذا المعنى غير البُعد والإزالة. وقريب من مفهوم النَّحْي والصَّرْف والمَيْل. فالجانب هو المستقرّ في جنب شيء أو ما وقع في الجنب، والجَنبُ صفة وكذلك الجُنُب والجَنِبُ والجَنيب بمعنى المتّصف بوقوعه في جَنب شيء. والأجنب صيغة تفضيل.

وتفسيرها بالناحية ومن أصابته والفِناء ومن بعدت صحبته وغيرها: كلّها معاني مجازيّة، إلّا إذا كان قيد القرار في الجَنب ملحوظاً فيها.

وهكذا سائر مشتقّاتها الإسميّة والفعليّة: فمعنى جَنَبه وجانَبه وتجنّبه وتجانَبه واجتنَبه: جعله في جنبه وصرفه عن نفسه ونحّاه، مضافاً إلى ما لوحظ في الصيغ من الخصوصيّات المختصّة بكلّ منها.

والفرق بين التجنيب والتنحية: أنّ التنحية مطلق إمالة شيء وصرفه عن شيء، وأمّا التجنيب فهو التنحية والجعل في الجَنب (أي جانبِه ويعبّر عنه بالفارسيّة ـ كنار).

وَاجنُبني وَبَنِيَّ أن نَعبُدَ الأصنامَ ـ ١٤ / ٣٥.

أي اجعلنا خارجين عن مسير عبادة الأصنام.

وَالَّذينَ اجتَنبوا الطاغوتَ أن يَعبُدوها ـ ٣٩ / ١٧.

أي جعلوا الطاغوت خارج مسيرهم ونحّوها عن أنفسهم توجّهاً وعملاً. والصيغة تدلّ على صدور الفعل بالطوع والرغبة.

وَسَيُجَنَّبُها الأتقىٰ ـ ٩٢ / ١٧.

أي يُجعَل الأتقى خارجاً عن النار ويُنحّى عنها، عوضاً عن وقايته لنفسه في الدنيا.

وَيَتَجَنَّبُها الأشقىٰ ـ ٨٧ / ١١.

أي يجعل الأشقى الذِّكرى المواجهة له، في جنب مسيره وخارجاً عن محيط فكره وعمله. يقال جنّبته فتجنّبَ.

والجار ذي القُربىٰ والجارِ الجُنُبِ والصاحِبِ بالجَنبِ وابنِ السَّبيل ـ ٤ / ٣٦.

أي إحساناً بالجار ذي القربى ظاهراً وباطناً من جهة الحسب أو النسب أو الإيمان، وبالجار الواقع بجنبك وله جوار ظاهريّ فقط، وبمن يصاحبك وهو في جنبك.

وذكر الجُنُب في مقابل ذي القُربى: إشارة إلى أنّ حقّ الجوار كافٍ في الإحسان، سواء أُضيف إليه حقّ القرابة أم لا. والمراد من الجُنُب من كان متّصفاً بكونه خارجاً عن برنامج المحسن معنىً.

فحقّ الجوار المطلق يقتضي الإحسان سواء كان له قُربى معنويّاً أو لم يكن وسواء كان مسكيناً أم لا، كما أنّ حقّ المصاحبة المطلقة كذلك.

واختلاف التعبير في جملتي ـ الجار الجُنُب ـ الصاحب بالجَنب: يدلّ على اختلاف المعنى المراد، فإنّ الجُنُب صفة للجار. أي الجار الّذي نُحِّيَ وليس بذي قرب، وأمّا الجَنب فهو اسم مكان، أي مصاحب هو في محلّ قريب منك.

وقد يطلق الجَنب على الطرف اليمين أو اليسار من البدن: وهذا الإطلاق إمّا مجازاً بعلاقة المجاورة، أو بلحاظ فرض البدن عبارة عن الروح والنفس أو قسمة ممتازة مركزيّة منه، حتّى يطلق على طرفيها الجنب، وهذا كاطلاق اليمين والتحت، يقال: جنّة تجري من تحتها الأنهار، وكتبت بيميني، وكذلك الفوق، يقال: اجتُثّتْ مِن فوقِ الأرض.

فيراد من الجنّة: محيط الأشجار الملتفّة، ومن الأرض: الجهة الداخليّة المركزيّة منها، ومن الإنسان: نفسه القائم بمركز البدن.

فقد استعمل بهذا المعنى في الآيات الكريمة: قياماً وقُعوداً وعَلىٰ جنوبكم، تتجافى جُنوبُهم عَن المَضاجِع، دَعانا لجَنبِه، وجَبت جُنوبُها.

ولا يخفى ما في التعبير والتبيين بهذه الكلمة في هذه الموارد من اللّطف: حيث أشير بها إلى حالة تنحّيهم وميلهم إلى الطبيعة والاستراحة البدنيّة. وأمّا ثبوت الجُنوب: فإنّ الجنوب آخر ما يزول عنها الحركة والجريان.

فتُكوى بها جِباهُهم وجُنوبهم ـ ٩ / ٣٥.

قلنا في جبه: إنّ الجنوب في الإنسان فيها يظهر آثار قواه الطبيعيّة وعلائقه الماديّة.

علىٰ ما فرّطتُ في جَنبِ الله ـ ٣٩ / ٥٦.

من أوامره وأحكامه ومظاهر عظمته وجلاله وجماله تكويناً وتشريعاً، وهذا جنب الله تعالى.

وأمّا الجَنوب: فهو فَعول من الجَنب، هو مقابل الشمال، ويقع بيمين مَن يواجه إلى المشرق، واليمين جنب بانصراف الجنب إلى اليمين، كما أنّ الشمال يقع بيسار ذلك

الشخص، والدَّبور جهة الخلف له، والصَّبا أمامه.

* * *

جنح :

مصبا ـ جَنَح إلى الشيء يجنَح بفتحتين، وجنح جُنوحاً من باب قعد لغة: مال. وجِنحُ الليلِ: ظلامه واختلاطه. وجَنحَ الليل يَجنح بفتحتين: أقبلَ. وجِنحُ الطَّريق: جانبه. وجَناح الطائر: بمنزلة اليد من الإنسان، والجمع أجنحة. والجُناح: الإثم.

مقا ـ جنج: أصل واحد يدلّ على الميل والعدوان، ويقال جنح إلى كذا: مال إليه. وسمّي الجناحان جَناحين لميلهما في الشِّقّين. والجُناح: الإثم، سُمّي بذلك لميله عن طريق الحقّ، وهذا هو الأصل ثمّ يشتقّ منه، فيقال للطائفة من الليل جُنح وجِنح، كأنّه شُبّه بالجَناح، وهو طائفة من جسم الطائر. والجَوانحُ: الأضلاعُ لأنّها مائلة.

صحا ـ جنَح: مال. يجنَح ويجنُحُ جُنوحاً، واجتنَح مثله، وأجنَحه غيره، وجُنوح اللّيل: إقباله. والجَوانح: الأضلاع الّتي تحت الترائب وهو ممّا يلي الصّدر كالضَّلوع ممّا يلي الظَّهر، الواحدة الجانحة، وجناح الطائر يده، وجُنحُ الليل وجِنحُه: طائفة منه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الميل والرغبة إلى شيء أو عمل أو جانب، وخصوصيّاته تختلف باختلاف الموارد والموضوعات، يقال جَنَح إلى الشيء: مال إليه. جَنَح الليل: مال إلى الانقضاء ووصل إلى قوس نزوله. وجَنَح الرجل: إنحنى ومال بدنه عن الاستقامة. وجُنحُ الليل: ميله ومقدار من قوسه وانحنائه. والجانحة: الضّلع المنحني المائل، والجَوانح: الأضلاع. والجُناح مصدر في الأصل كالسؤال أو اسم

مصدر بمعنى الانحراف والميل عن العدل والاستقامة، أو ما يحصل منه.

وأمّا الجَناح: فالظاهر أنّه كان في الأصل صفة كالجَبان، وغلب استعماله في ما به يميل الطائر، وهو بمنزلة اليد للإنسان، حيث إنّ الإنسان يميل إلى شيء أو عن شيء عملاً باليد، والجناح في الطائر مظهر إرادته وميله ورغبته وحركته إلى ما يريد، وهو مصداق الميل والرغبة في الظاهر.

وعلى هذا: فاطلاق الجَناح على يد الإنسان ليس بمجاز، بل هو من الحقيقة، إذا استعمل في مورد يلاحظ فيه مفهوم الجَناحيّة، حتّى يكون من مصاديق الجَناح، أي ما به يميل ويرغب إلى شيء أو عنه.

ولا يبعد أن يكون إطلاق الجَناح فيما به يحصل الميل والحركة في عالم الملائكة وأمثالها: أيضاً حقيقة، فإنّ خصوصيّات المصاديق غير ملحوظة في وضع الألفاظ وتصوّر المفهوم الّذي يوضع له اللفظ.

فيكون الجَناح في عالم الملائكة عبارة عن القوّة المستودعة فيه.

جاعِلِ الملائكة رُسُلاً أُولي أجنِحَة ـ ٣٥ / ١.

أي لها قوى متعدّدة وبكلّ قوّة منها يعملون عملاً خاصّاً ويميلون إلى وظيفة معيّنة من الوظائف المحوّلة إليهم، ولا يخفى أنّ الجَناح واليد من مصاديق القوّة والقدرة.

وَما مِن دابّةٍ في الأرضِ ولا طائِرٍ يَطيرُ بجَناحَيه إلّا أُمَم ـ ٦ / ٣٨.

الطائر من شأنه الطيران، والطَّيران إنّما يتحقّق منه بواسطة الجناحين، فالجَناح ما به يتحصّل الميل والحركة والعمل المتوقّع منه.

واخفِضْ جَناحَكَ للمؤمِنين ـ ١٥ / ٨٨.

واخفِضْ جَناحَكَ لِمَن اتّبعكَ مِنَ المؤمنين ـ ٢٦ / ٢١٥.

واخفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلّ مِنَ الرَّحمَة ـ ١٧ / ٢٤.

قلنا إنّ الجَناح هو عامِل الميل والحركة ومظهر القدرة والعمل ومصداق للقوّة الفعّالة، وخفضه يكون إشارة إلى كسر تلك القوّة ووضعِها، حتّى لا يتراءى منه قدرة وتفوّق في مقابل المؤمنين، بل يتواضع لهم ويؤانس معهم ويرفق بهم. ويـؤكَّد ذلك بالنسبة إلى الوالدين، فينتهي التواضع معهما إلى حدّ يكون الجناح عامل التذلّل فيتذلّل ويتحقّر لهما ويعامل معهما معاملة المتذلّل، فكأنّ جناحه قوّة فعّالة للتذلّل.

وفي هذه الآية الكريمة لطائف:

١ ـ الخفض للجناح وكسر صولة القدرة العمّالة.

٢ ـ تقديم كلمة ـ لهما ـ إشارة إلى اختصاص في ذلك الحكم للوالدين.

٣ ـ إضافة الجَـناح إلى الذلّ وتوصيفـه به، إشارة إلى تبديل جناح القـدرة والعظمة والعزّة إلى جناح الذلّ، ثمّ خفض ذلك الجناح ثانياً، ففيه مبالغة في مبالغة.

٤ ـ أن يكون ذلك العمل من جهة الرحمة والعطوفة لا بعناوين اُخر.

٥ ـ ثمّ بعد إظهار تلك الرحمة أن يسترحم الله في حقّهما ويدعو الله لهما.

واضمُم يَدكَ إلى جَناحِكَ تَخْرج ـ ٢٠ / ٢٢.

أي اسلك يدك إلى جناحك وضع تحتها، وهذا هو المنصرَف إليه عند إطلاق ضمّ اليد إلى الجناح وفي هذا العمل لطف وإشارة إلى جمع اليد والجناح وضمّ إحداهما إلى الأخرى وكسر صولتها وخفض قدرتها حتى تخرج بيضـاء. وقريب من هـذا المعنى جملة: واضمُم إلَيكَ جَناحَك ـ ٢٨ / ٣٢.

أي ليتوقف عن الحركة والعمل.

فَلا جُناحَ عليهِ أن يَطَّوَّفَ بِهما ـ ٢ / ١٥٨.

لَيسَ عَليكُم جُناح أن تبتَغوا فَضلاً من رَبّكُم ـ ٢ / ١٩٨.

فَلا جُناحَ عَليهما أن يُصلِحها بينهُما ـ ٤ / ١٢٨.

أي ليست هذه الأعمال ميلاً عن الحقّ ورغبة عن طريق الدين.

فظهر أنّ تفسير هذه الكلمات بمعاني مختلفة تجاوز وجناح عن الحقّ.

وأمّا الفرق بين الميل والجنح والرغبة: أنّ الرغبة عبارة عن الميل مع العلاقة الباطنيّة والمحبّة. والجُنوح هو الميل مع العمل. والميل مطلق.

* * *

جند

مصبا ـ الجُند: الأنصار والأعوان، والجمع أجناد وجُنود، الواحد جُنديّ، فالياء للوحدة مثل رُوم وروميّ.

مقا ـ جند: يدلّ على التجمّع والنصرة، يقال هم جُنده أي أعوانه ونُصّاره، والأجناد: أجناد الشام، وهي خمسة: دِمَشق، وحِمص، وقِنَّسرين، والأُردُن، وفِلسطين، يقال لكلّ واحد من هذه جُند. والجَنَد: الأرض الغليظة فيها حجارة بيض، فهذا محتمل أن يكون من الباب، أو من الإبدال والأصل الجَلَد.

لسا ـ الجُند: الأعوان والأنصار. والجُند: العسكر، والجمع أجناد، وجُندٌ مُجَنّد: مجموع، وكلّ صنف على صفة من الخلق: جُند على حدة. وفلان جَنّد الجُنودَ، وفي الحديث ـ الأرواحُ جُنودٌ مُجَنَّدة فما تَعارفَ منها ائتلف.

* * *

والتحقيق:

أنّ حقيقة مفهوم الجُند: هي الجمعيّة المتشكّلة بعنوان الدفاع عن مرام أو

شخص والنصرة والمظاهرة والتقـوية، وذلك التشكّل والتحزّب إمّا بالتدبير والتجنيد أو بالتشكّل القهريّ ـ كالجمعيّة المتابعة الموافقة.

وهذا المفهوم كلّي وليس مخصوصاً بمعنى العسكر المحارب أو غيره.

وأمّا الأرض الغليظة: فباعتبار كونها قطعة مخصوصة معيّنة صلبة فيها أحجار متصلّبة مختلفة، فكأنّها متشكّلة تحت برنامج مخصوص.

وما أنزلنا عَلى قومِه مِن بَعدِه مِن جُندٍ مِنَ السَّماء ـ ٣٦ / ٢٨.

أي جمعيّة متشكّلة للدفاع عن حريمه وتقوية مرامه.

جُند ما هنالِكَ مَهزومٌ ـ ٣٨ / ١١.

أي إنّ هـؤلاء جمعـيّة مهزومة مغلوبة وبقية من الأحـزاب الظالمـة الســالفة فيصيبهم ما أصابهم من العذاب.

ولله جُنودُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ـ ٤٨ / ٤.

أي فلِلّــهِ ما فيها من أيّ جمعيّة متشكّلة ونوع منظّم وطبقة من الموجودات من أيّ مرتبة، فإنّ قاطبة مراتب عوالم الوجود مسخّرة تحت أمره ومقهورة تحت سلطانه ومطيعة لحكمه وإرادته.

وَما يَعلمُ جُنودَ ربّك إلّا هو ـ ٧٤ / ٣١.

فإنّ علم ذلك متوقّف على معرفة تفصيل قدرته ونفوذه وسلطنته وحكمه، ثمّ معرفة قاطبة طبقات موجودات العـوالم، وهذا ما لا يحتمله السّماوات والأرض وما فيهما، فإنّ من جنـوده ما لا نعرفـه، ومنه ما لا نراه، ومنه ما هو خارج عن محيط أفكارنا: وأَنزلَ جُنوداً لَم تَروها، وأيَّدَه بجُنود لَم تَروها، وإنّ جُندَنا لَهُم الغالبونَ.

* * *

جنف :

مقا ـ جنف: أصل واحد وهو المَيْل والمَيَل، يقال جَنَف إذا عَدلَ وجارَ ـ فَمَن خافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً، ورجل أجنَفُ إذا كان في خلقه مَيَل، ويقال لا يكون ذلك إلّا في الطول والانحناء ويقال تَجانَفَ عن كذا إذا مال.

مصبا ـ جَنِف جَنَفاً: من باب تَعِبَ، ظَلَمَ، وأجنَفَ: مثلُه. وقوله ـ غيرَ مُتجانِف لإثم ـ أي غير متمايل متعمّد.

أسا ـ جَنَف في الوصيّة وجَنَف علينا في الحُكم. ورجل أجنفُ متزاور مائل في أحد شقّيه، وفي خلقه جَنَف. وتَجانفَ لكذا وتَجانفَ عنه ـ غَيرَ مُتجانِفٍ لإثم.

لسا ـ الجَنَف في الزَّور: دخول أحد شِقّيه وانهضامه مع اعتدال الآخر. والجَنَف: الميل والجَوْر. وجَنِفَ عليه جَنَفاً، وأجنفَ: مال عليه في الحكم والخصومة والقول وغيرها.

* * *

والتحقيق :

من موارد استعمال هذه المادّة، أنّ الأصل الواحد فيها: هو الميل إذا كان عن حقّ. كما أنّ الجَمْع كان الخروجَ والميلَ عن سلطة من بيده أمره، والجنح كان عبارة عن الميل إذا كان مع حركة وعمل.

فَمَن خافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أو إثماً فأصلَح ـ ٢ / ١٨٢.

أي خاف الميلَ والعدول عن الحقّ، وخوفه ناشئ عن الموصي من جهة إيصائه وخصوصيّات الوصيّة، في أيّ زمان خيف منه: فلا جناح في التبديل.

فتبديل موادّ الوصيّة جايز في صورة الخوف المتاخم بالعلم إذا خاف وقوع

جنف أو إثم، فأصلح بينهم حتى يرتفع الخوف، أي بذلك المقدار.

فَمَن اضطُرَّ في مَخمصَةٍ غيرَ مُتجانِفٍ لإثم ـ ٥ / ٤.

أي غير متمايل عن الحق والحكم [حرّمت عليكم الميتة والدم] بمنظور ارتكاب عصيان والعمل بإثم، والصيغة تدلّ على قبول جانَفَ، وهو للمداومة، أي أن لا يكون ذلك سبباً للمداومة في العمل بالإثم.

❊ ❊ ❊

جنّ :

مصبا ـ الجَنين وصف له ما دام في بطن أمّه، والجمع أجِنّة، مثل دَليل وأدِلّة، قيل سمّي بذلك لاستتاره، فإذا ولد فهو مَنفوسٌ، والجِنّ والجِنّة خلاف الإنس، والجانّ الواحد من الجِنّ، وهو الحيّة البيضاء أيضاً، والجِنّة: الجنون، وأجنّه الله فجُنَّ بالبناء للمفعول، فهو مَجنون، والجَـنّة: الحديقة ذات الشجرة، وقيل ذات النـخل، والجـمع جَنّات على لفظها وجِنان أيضاً، والجَنان القلب، وأجنّـه اللّيل وجَنّ عليه من باب قتل: ستره، وقيل للتُّرس مِجَنّ بكسر الميم، لأنّ صاحبه يتستّر به، والجمع مَجانّ.

مقا ـ جنّ: أصل واحد، وهو السَّتر والتَّستّر، فالجنَّة ما يَصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثوابٌ مستور عنهم اليوم. والجَنّة البستان، وهو ذاك لأنّ الشجر بورقه يَستر، والجَنين: الولد في بطن أمّه، والجَنين: المقبور. والجَنان: القلب. والمِجَنّ: التُّرس وكلّ ما استُتر به من السّلاح فهو جُنّة. قال أبو عبيدة: السّلاح ما قوتِل به، والجُنّة ما اتّقي به. والجِنّة: الجنـون، وذلك أنّه يغطّي العقل، وجَنان الليل: سـواده وسَـتره الأشياء. فأمّا الحيّة الّذي يسمّى الجان فهو تشبيه له بالواحد من الجانّ. والجنّ سُمُّوا بذلك لأنّهم متستّرون عن أعين الناس ـ إنّه يَراكم هو وقَبيلُه مِن حيثُ لا تَرونهم.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحـد في هذه المادّة: هو التغطية والمواراة، وبمناسـبة هذا المعنى استعملت في موارد، فالجَنين فعيلٌ وهو ما يُغطَّى ويُوارى في بطن أو قبر أو غيرهما. والجُنّة فُعلة كاللُّقمة بمعنى ما يُجنّ به أي ما يُغطّى به من تُرس أو سِلاح آخر. والجِنّة فِعلة مصدر للنوع كالجِلسة وهو يدلّ على نوع من المواراة والتغطية، ويسـتعمل في ضعف واختلال يُغطِّي العقلَ وهو الجُنون. والجَنّة فَعلة مصدر للمرّة يطلق على حديقة مغطّاة بالأشجار الملتفّة، فكأنّها قد غطّيت مرتبة واحدة ودامت تغطيتها.

فَلَمّا جَنَّ عَليه اللّيلُ رأى كَوكَباً ـ ٦ / ٧٦.

أي غَطّى الليلُ ظلمتَه وآثاره عليه، أو غطّى الليل نفسه عليه.

إذ أنتُم أجِنَّة في بُطونِ أُمّهاتِكُم ـ ٥٣ / ٣٢.

أي كنتم مغطّاة في البطون.

إتّخَذوا أيمانَهم جُنّة ـ ٥٨ / ١٦.

يُغطّون أنفسهم بالحلف اللفظي حتّى يكونوا محفوظين في ظلّ ذلك، ويجعلونه مجنّة.

إن هوَ إلّا رَجلٌ بِه جِنَّة ـ ٢٣ / ٢٥.

أي نوع جنون ومواراة.

كَم تركوا مِن جَنّاتٍ وعُيون ـ ٤٤ / ٢٥.

أو تكون لَكَ جَنّةٌ مِن نَخيل وعِنَب ـ ١٧ / ٩١.

وَدَخَلَ جَنَّته وهو ظالم لنفسه ـ ١٨ / ٣٥.

وَبَدَّلناهُم بجنَّتيهم جَنَّتين ذَواتي أُكل خَمط ـ ٣٤ / ١٦.

فالجنّة حديقة كانت مغطّاة محيطها بالأشجار الملتفّة، وبمناسبة هذا المفهوم استعملت في مَساكن المؤمنين المتّقين: أصحابُ الجَنَّة يَومئذٍ خَير مُستَقرّاً، أذلِكَ خيرٌ أم جَنَّةُ الخُلدِ الَّتي وُعِدَ المتَّقون، فهوَ في عِيشَة راضِية في جَنَّة عالية.

وليعلم أنّ ما في هذه الدنيا المادّية من الأُكُل والنِّعم والثمرات واللّذائذ والمشتهيات، كلّها في مراتب نازلة عن النِّعَم الأُخرويّة المتقدّمة مرتبة والمتأخِّرة زماناً، وهي متشابهة بهذه النعم الدنيويّة في الصور، المتفاوتة المختلفة معها في الموادّ خشونةً ولطافة، وشيئيّة الشيء بصورته لا بمادّته.

والألفاظ موضوعة في مقابلة المعاني الموجودة في هذا العالم، لأنّها هي المتصوّرة المعقولة في الأذهان، وأمّا الموضوعات ومفاهيم عالم الآخرة فلم توضع لها ألفاظ وكلمات، لأنّها غير مدركة لنا، نعم تطلق عليها هذه الألفاظ والكلمات بمرآتية المعاني الموجودة.

وأمّا على ما قلنا من أنّ الألفاظ موضوعة في قبال مطلق المفاهيم، وأنّ الوضع أمر إلهيّ والدلالة قريبة من الذاتيّة: فتنتفي الشبهات.

ومن هذه الكلمات: الجَنّة، النهر، اللبن، العسل، الماء، النار، وغيرها.

فجنّة الآخرة: هي جنّة عالية، وجنّة الخُلد، وخير مستَقرّ، وعَرْضها كَعرْضِ السَّمٰوات والأرْض، وجنّة النّعيم، تجري مِن تحتِها الأنهار، جنّة عَدن، جَنّة فِردوس، الَّذين آمَنوا وعملوا الصّالحات فلهم جَنّات المأوى.

وسيجيء البحث عن كلّ منها في مورده بتأييده وتوفيقه تعالى.

وأمّا الجَنان: فباعتبار كون القلب متوارياً ومُغَطّىً في بدن الإنسان.

وأمّا الجِنّ: فهو مخلوق في مقابل الإنس، أي من كان غير مأنوس مع أفراد الإنسان، ومتوارياً عن أنظارهم ومغَطّىً عنهم، وهم مكلّفون وذَوو عقول، موحّدون وكافرون، وَما خَلقتُ الجنَّ والإنسَ إلّا لِيعبُدون، فقالوا إنّا سَمِعنا قرآناً عَجَباً يَهدي إلى الرّشد فآمنّا به ولَن نُشركَ بربّنا أحداً، وأنّا مِنّا الصّالحونَ ومِنّا دونَ ذلكَ، وأنّا مِنّا المُسلمونَ ومِنّا القاسطونَ، ولَقَد ذَرَأنا لجهنَّمَ كثيراً مِن الجِنّ والإنسِ، وكذلك جَعلنا لكلّ نبيٍّ عَدوّاً شَياطينَ الإنس والجِنّ ـ ٦ / ١١٢.

ومبدأ تكوّن الجنّ من النار، كما أنّ مبدأ تكوّن الإنس من التراب، فإنّ التراب يكون طيناً وصَلصالاً وحَماً، كما أنّ النار يتفرّع منها التوقّد والحرارة والنور والإضاءة.

فإنّ النّار هي جهة الحرارة الحاصلة من شدّة التحرّك في الأجزاء، والنور هو جهة الاضاءة الحاصلة من الحرارة، ففي النار نور وإضاءة ولطافة وجريان ونفوذ وقوّة، وإذا سكنت تلك الحرارة والقوّة: فهو التراب وما يتفرّع منه. فمادّة النار بلطافتها هي المناسبة والمقتضية لأن تكون مغطّاة ومتوارية، بخلاف مادّة التراب المقتضية للسكون والمحدوديّة والمحجوبيّة والغلظة والكثافة.

والجانَّ خَلقناه مِن قبلُ مِن نار السَّموم ـ ١٥ / ٢٧.

وَخَلَقَ الجانَّ مِن مارجٍ مِن نار ـ ٥٥ / ١٥.

والجانّ فاعل من الجنون، وهو من كان متوارياً ومُغَطّىً ويطلق على الواحد النوعيّ من الجِنّ، كالناطق والعاقل، والجِنّ يطلق على عموم الجانّ ونوعه، فالجانّ يستَعمل في مقابل الإنسان والإنس، والجنّ يستعمل في مقابل الإنس فقط.

وَلَقَد خَلَقنا الإنسانَ مِن حَمَأٍ مَسنونٍ والجانَّ خَلقناه، خَلَقَ الإنسانَ مِن صَلصالٍ كالفَخّار وَخَلَقَ الجانَّ.

لسا ـ والجِنّ ولد الجانّ، ابن سيده: الجِنّ نوع من العالم سمّوا بذلك لاجتنانهم

عن الأبصار ولأنّهم استَجنّوا من الناس فلا يُرَون، والجمع جِنان، وهم الجِنّة ـ وَلَقَد عَلمت الجِنَّةُ أنّهم لَمُحضَرون. قالوا الجِنّة هم الملائكة عند قوم من العرب. والجِنّي: منسوب إلى الجنّ أو الجِنّة.

* * *

جنى :

صحا ـ جنا: جنيتُ الثمَرَة أجنيها جَنياً وجَنىً واجتَنيتها: بمعنىً. والجَنى: ما يُجتَنى من الشَّجَر، يقال أتانا بجناة طيّبة، لكلّ ما يُجتنى، وثمر جَنيّ على فَعيل حين جُني. وجَنى عليه جناية، والتجنّي مثل التجرّم: هو أن يدّعي عليك ذَنباً لم تفعله.

مقا ـ جنى: أصل واحد وهو أخذ الثمرة من شجرها، ثمّ يُحمل على ذلك، تقول جنيتُ الثمرةَ أجنيها، واجتنيتها. وثمر جنيّ أي أُخذ لوقته. ومن المحمول عليه: جنيتُ الجِناية أجنيها.

مصبا ـ جَنيتُ الثمرةَ أجنيها واجتنيتها بمعناه، والجنىٰ مثل الحَصى: ما يُجنى من الشجر ما دام غضّاً، والجَنيّ على فعيل مثله. وأجنَى النخلُ حان له أن يُجنى، وأجنت الأرض: كثر جَناها. وجَنى على قومهِ جِناية: أذنب ذَنباً يؤاخَذُ به.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الأخذ لثمر أو غيره من شجر أو ممّا يكون الأخذ منه. وأمّا الجناية: فهو اكتساب الإثم وأخذه واقتطافه، تشبيهاً باقتطاف الثمرة، فارتكاب الإثم يستفاد من المادّة، والإثم المخصوص وهو الجناية يستفاد من كلمة ـ عَلى ـ ظاهرة أو مقدّرة.

وأمّا كون الثمر غضّاً: فيستفاد من مفهوم المادّة، فإنّ أخذ الثمرة من الشجرة منصرف إلى حين اقتطافها.

تُساقِطْ عَلَيكِ رُطَباً جَنيّاً ـ ١٩ / ٢٥.

أي قد جُنيَ من حينه.

بَطائنها مِن استبرق وجَنا الجَنَّتين دانٍ ـ ٥٥ / ٥٤.

أي ما يُجنى منهما قريب تناله الأيدي. والتعبير بهذه الكلمة دون الثمر أو الجَنَيّ: إشارة إلى جهة سهولة الاجتناء وقرب التناول، فإنّ قرب الثمر يمكن أن يكون بعد مدّة من الاجتناء ولا يكون حينئذٍ طريّاً.

ولا يبعد حينئذ أن نقول: إنّ الجَنَى مصدر وبمعنى المصدر أو كان في الأصل مصدراً ثمّ يطلق على الثمر المجنيّ مبالغة، إذا لوحظ فيه هذه الجهة.

وعلى أيّ حال فقيد الاجتناء ملحوظ فيه.

والفرق بين الجنى والقطف: أنّ النظر في الجنى إلى جهة الآخذ، وفي القطف إلى جهة المأخوذ، وعلى هذا قد أتى القطف بصيغة الجمع في قوله تعالى: وقُطوفهم دانِية بخلاف وجَنا الجنَّتين.

* * *

جهد:

مصبا ـ الجُهد بالضمّ في الحجاز وبالفتح في غيرهم: الوسع والطاقة، وقيل المضموم الطاقة، والمفتوح المشقّة. والجَهد بالفتح لا غير: النهاية والغاية، وهو مصدر من جهد في الأمر جَهداً من باب نفع: إذا طلب حتّى بلغ غايته في الطلب. وجهده الأمر والمرض: إذا بلغ منه المشقّة، ومنه جهد البلاء. وجاهَد في سبيل الله جهاداً،

واجتهَدَ في الأمر: بذلَ وُسعَه وطاقَته في طلبه ليبلغَ مَجهودَه ويَصلَ إلى نهايته.

مقا ـ جهـد: أصله المشـقّة، ثم يُحمـل عليه ما يُقاربـه، يقال جَهدتُ نفسي وأجهدتُ، والجُهد: الطاقة، قال الله تعالى: وَالَّذينَ لا يَجدون إلّا جُهدَهم. ويقال إنّ المجهود اللبنُ الّذي أُخرج زُبدُه، ولا يَكاد ذلك إلّا بمَشقّة ونَصَب. وممّا يُقاربُ البابَ الجَهاد وهي الأرض الصُّلبة. وفلان يَجهدُ الطعامَ إذا حملَ عليه بالأكل الشديد الكثير، والجاهِد: الشهوان.

صحا ـ جهد: الجَهد والجُهد: الطاقة، وقرئ ـ والَّذين لا يَجدونَ إلّا جُهدهم وجَهدَهم. قال الفرّاء: الجُهد بالضمّ الطاقة، والجَهد بالفتح من قولك ـ اجهَد جَهدَك في هذا الأمر، أي أبلغ غايتك ولا يقال اجهَد جُهدَك. والجَهْد: المشقّة، يقال جَهدَ دابّته وأجهدها إذا حَملَ عليها في السّـير فوق طاقتها، وجَهد الرجلُ في كذا أي جدَّ فـيه وبالَغ. وجَهدتُ اللبنَ فهو مَجهودٌ: إذا أخرجتَ زُبدَه كلَّه، وجَهدتُ الطعامَ: اشتهيتَه، والجاهِدُ: الشَّهوان. وجُهِدَ الرجلُ فهو مجهودٌ مِن المشقّة، وجَهِد عيشهُم بالكسر: نكِدَ واشتدّ.

مفر ـ الجهد بالفتح: المشقّة. والجُهد: الوُسع. وقيل الجُهد للإنسان ـ والّذين لا يَجِدونَ إلّا جُهدَهم. وقال تعالى: وأقسَموا باللهِ جهدَ أيمانهم، أي حَلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وُسعهم. والاجتهاد: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمّل المشقّة، يقال جهدت رأيي وأجهدته: أتعبتُه بالفكر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو بذل الطاقة والسعي البليغ إلى أن ينتهي

النهاية الممكنة ويبلغ غاية وسعه.

ثمّ إنّ الاجتهاد إمّا بالمال أو بالبدن والأعضاء أو بالفكر، وكلّ منها إمّا في سبيل الله تعالى أو في طرق دنيويّة وأغراض شخصيّة.

فالمجاهدة هي إدامة الجَهد، والاجتهاد هو الجهد بالطوع والرغبة.

يُجاهِدونَ في سَبيل اللهِ، وجِهادٍ في سَبيله، فضَّل الله المجاهدينَ بأموالِهم وأنفُسِهم، وجاهِدوا بأموالكُم وأنفُسكم.

والمفعول في هذه الأفعال محذوف، أي يجاهدون العدوّ، ويبذلون طاقتهم ووسعهم في مقابل عدوّهم، فهم أشدّاء على الأعداء بأموالهم وأنفسهم.

وإن جاهَداك على أن تُشرِكَ بي - ٣١ / ١٥.

أي يبذلا وسعهما في مقابلك ويُتعباك على أن تشرك بي.

وبهذا المعنى - يا أيُّها النبيّ جاهِد الكُفّارَ والمُنافقينَ واغلُظ عَليهم وجاهِدهم به جِهاداً كبيراً - أي بأيّ وسيلة ممكنة.

وأقسَموا باللهِ جَهدَ أيمانِهم - ٦ / ١٠٩.

أي بمنتهى سعيهم وجدّهم في اليمين.

والَّذينَ لا يَجِدونَ إلّا جُهدَهم - ٩ / ٧٩.

والظاهر أنّ الجهد بالضمّ اسم مصدر من الجَهد، كالغُسل من الغَسل - أي لا يبقى عندهم ولا ينفع من أعمالهم وعيشهم إلّا ما حصل من اجتهادهم في الله تعالى.

فظهر أنّ تفسير هذه المادّة بالوسع أو الطاقة أو المشقّة أو النهاية أو الغاية أو الاشتهاء أو غيرها: تفسير باللوازم وخروج عن الحقيقة.

* * *

جهر :

مصبا ـ جَهَر الشيء يَجهَر بفتحتين: ظهر. وأجهرته: أظهرته. ويعدّى بنفسه أيضاً وبالباء، فيقال جهرته وجهرت به. ورجل أجهر: لا يُبصر في الشمس، وامرأة جَهراء، والفعل من باب تَعِبَ. ورأيته جَهرة أي عياناً. وجاهَرَ بالعداوة مجاهرة وجِهاراً: أظهرها. وجَهُرَ الصوت بالضمّ جَهارة فهو جَهير. والجَوهر: معروف وزنه فوعل.

مقا ـ جهر: أصل واحد وهو إعلانُ الشيء وكشفه وعلوّه، يقال جَهرتُ بالكلام أعلنتُ به، ورجل جَهير الصوت أي عاليهِ. ومن هذا الباب جهرتُ الشيءَ إذا كان في عينك عظيماً.

الاشتقاق ص ٣٤٦ ـ جَهور فَعول من الجَهارة وهي عظم الخلق والرُّواء، يقال اجتهرتُ الرجلَ إذا عظُم في عينك. ورجل جهير الصوت أي عال. والجَهرُ ضدَّ السرّ. واجتَهرتُ البئر إذا أخرجت ما فيها من التراب. والأجهر الّذي لا يُبصر في الشمس.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاعتلان والظهور البيِّن العالي في أيّ أمر كان، وأكثر استعمالها في الكلام والمقال.

فهي في مقابل الخفوت أي السكون والخفض الكامل، فالخفوت تفريط في الصوت كما أنّ الجهر إفراط وخروج عن الاعتدال.

وَلا تَجهَر بصَلاتكَ وَلا تُخافِتْ بها وابتغِ بَينَ ذلك سَبيلاً ـ ١٧ / ١١٠.

سَواء مِنكُم مَن أسَرَّ القَول وَمَن جَهَر بِه ـ ١٣ / ١٠.

وإن تَجهر بالقول فإنَّه يَعلَمُ السرَّ وأخفى ـ ٢٠ / ٧.

فالجهر جهة إفراط في مقابل الخفات والخفاء والسرّ، فالجهر بهذا المعنى منهيّ عنه في الصلاة والقول، وصرّح به في الآية الكريمة:

واذكر ربّك في نفسِك تضرّعاً وخيفةً ودون الجَهرِ مِنَ القولِ ـ ٧ / ٢٠٥.

وَلا تَجهَرُوا لَهُ بالقول كجَهر بَعضِكم لبعضٍ ـ ٤٩ / ٢.

ثُمَّ إنّي دعوتُهُم جِهاراً ـ ٧١ / ٨ .

فَصيغة فِعال مصدر من المجاهرة وتدلّ على إدامة الفعل، ومادّته تدلّ على الإفراط في الإظهار، فالدعوة من نوح لقومه كانت مداومة وبالجهر حتّى يتبيّن لكلّ أحد.

حتّى نَرَى اللهَ جَهرةً ـ ٢ / ٥٥.

صيغة فَعلة للمرّة.

ولا يخفى ما فيما بين الجهر والجهد والهجر من التناسب لفظاً ومعنىً.

* * *

جهز:

مقا ـ أصل واحد وهو شيء يُعتقد ويُحوى نحو الجهاز وهو متاع البيت، وجهّزت فلاناً: تكلّفت جهاز سفره.

مصبا ـ جَهاز السفر اُهبّتُه وما يحتاج إليه في قطع المسافة، وبه قرأ السبعة في قوله تعالى: فلمّا جَهَّـزهم بجَهازهم، والكسر لغة قليلة، وجِهاز العروس والميّت باللغتين أيضاً. يقال جهّزها أهلها بالتثقيل، وجهّزت المسافر بالتثقيل أيضاً: هيّأت له جهازه. فالمجهِّز بالكسر إسم فاعل.

صحا ـ جهز: الأصمعي أجهزتُ على الجـريح إذا أسرعتَ قتـلَه وقد تمّـمتَ عليه، ولا يَقلْ أجزتُ على الجَريح. وفرسٌ جَهيز إذا كانَ سريع الشّدّ. وتجهّزت لأمر كذا أي تهيّأت له.

لسا ـ جهز: جَهاز العروس والميّت وجِهازهما: ما يحتاجان إليه، وكذلك جهاز المسافر، يفتح ويكسر، وقد جهّزه فتجهّز. وجَهَز على الجَريح وأجهَزَ: أثبتَ قـتلَه. قال ابن سِيده: ولا يقال أجاز عليه إنّما يقال أجاز على إسمه أي ضرب. وموت مُجهَز وجهيز أي سريع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يلزم لوجود أمر ويرتبط به ويُـقدّم حتّى يتحقّق ذلك الأمر، كَجَهاز المسافر من جهة كونه مسـافراً، وجـهاز العـروس ليتحقّق كونه عروساً من مقدّمات الأمر.

يقال جهّـزته إذا هيّأتَ مقـدّمات مقصده ولوازم أمره. وأمّـا جـهّزت عـلى الجريح: فمعناه جهّزت نفسي عليه حتّى يتمّ أمره. والجَهيز والمتجهّز: من يكون معه الجَهاز ومن يتهيّأ لأمر.

فَلمّا جَهَّزهم بجَهازهم جَعَلَ السِّقايةَ ـ ١٢ / ٦٩.

أي هيّأ مقدّمات سفرهم ولوازم حركتهم باللوازم الّتي لهم، وأكمل ما لهم من الجهاز.

* * *

جهل:

مقا ـ جهل: أصلان، أحدهما خلاف العلم. والآخر الخفّة وخلاف الطمأنينة.

فالأوّل: الجهل نقيض العلـم. ويقال للمفازة الّتي لا عَلَم بها مَجهل. والثاني: قـولهم للخشبة الّتي يُحـرّك بها الجمـر مِجهَل، ويقال اسـتجهَلَت الريحُ الغُصنَ: إذا حرّكتـه فاضطرب، والمَجهَلة: الأمر الّذي يحملك على الجهل.

صحا ـ الجهل: خلاف العلم، وقد جَهِلَ فلان جَهلاً وجَهالة، وتَجاهلَ: أرى من نفسه ذلك وليس به. واستجهَله: عدّه جاهلاً واستخفّه أيضاً. والتجهيل: أن تنسبه إلى الجهل.

مصبا ـ جَهلتُ الشيء جَهلاً وجَهالة: خلاف علمته. وفي المثل: كفى بـالشك جَهلاً. وجَهِل على غيره: سفه وأخطأ. وجهل الحقّ: أضاعه. فهو جاهل وجهول. وجهّلته بالتثقيل: نسبته إلى الجهل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يخالف العلم، وفقدان العلم إمّا بالنسبة إلى المعارف الإلهيّة، أو علوم ظاهريّة، أو بالنسبة إلى تكاليف شخصيّة، وكلّ منها إمّا في موضوع كلّي، أو جزئيّ.

وخصوصيّات مفهوم الجهالة تختلف باختـلاف الصيغ والموارد: يقال: جَـهِل جَهالةً، وإذا أريد الإشارة إلى إدامة الجهل فيقال: جاهَلَ، وفي مورد أُريد قبول جاهَلَ فيقال: تجاهلَ. وإذا أريد الطلب فيقال: استجهل.

ثمّ إنّ الجهل يلازم الاضطراب، كما أنّ العلم واليقين يلازمان الطمأنينة، فتفسير الجهل بالحركة والاضطراب تفسير باللازم والأثر.

وإذا خاطَبَهم الجاهِلونَ قالوا سَلاماً ـ ٢٥ / ٦٣.

أي الجاهلون بمقامهم.

وأمُر بالعُرف وأعرِض عن الجاهِلين ـ ٧ / ١٩٩.

أي الّذين لا يعرفون العُرف.

وحَمَلها الإنسانُ إنّه كانَ ظَلوماً جَهولاً ـ ٣٣ / ٧٢.

أي ظالماً لنفسه وجاهلاً بمقامه وبكونه مستعدّاً لحمل الأمانة والطمأنينة، وقلنا إنّ الجهل يلازم الاضطراب وهو خلاف الطمأنينة، وهذا أشدّ ظلم لنفسه حيث صرف نفسه عن مقامه وحُرم عن الوصول إلى الطمأنينة والأمن، راجع الأمن.

إنّما التَّوبةُ عَلى اللهِ لِلَّذينَ يَعملون السُّوءَ بجَهالة ـ ٤ / ١٧.

فإنّ الجهالة عذر موجّه وقصور يوجب العفو، بخلاف العمل السيِّئ بعلم وتوجّه فإنّه تقصير وعصيان عمديّ، ولا يبقى معه اعتذار حتّى يتوب الله إليه، إلّا أن يتوب بفضله ومنّه وكرمه ـ فليراجع ـ توب.

يَظُنّونَ باللهِ غَيرَ الحقِّ ظنَّ الجاهِليّة ـ ٣ / ١٥٤.

أي الظنّ الناشئ عن الجاهليّة وهي كون الإنسان جاهلاً ومحروماً عن معارف الله تعالى.

وَلا تَبرَّجنَ تبرُّجَ الجاهليّةِ الأُولى ـ ٣٣ / ٣٣.

أي الجاهليّة السابقة الّتي قبل الإسلام، والأُولى بمعنى السابقة المتقدِّمة، وتفسيرها بما يقابل الثانية: غير وجيه. كما في: سَنُعيدُها سيرتَها الأُولى، فما بال القرون الأُولى، أوَلَم تأتِهم بَيّنةُ ما في الصُّحُف الأُولى.

* * *

جهم:

مقا ـ جهم: يدلّ على خلاف البشاشة والطَّلاقة، يقال رجل جَهمُ الوجه، أي كريهه، ومن ذلك جَهمة الليل وجُهمته، وهي ما بين أوّله إلى رُبعه، ويقال جَهمتُ وتجهَّمت الرجلَ: إذا استقبلتَه بوجهه. ومن الباب الجَهام: السَّحاب الّذي أراق الماء، وذلك أنّ خيره يقلّ فلا يُستشرَف له.

صحا ـ رجل جَهم الوجه، أي كالح الوجه. جَهمتُ الرجلَ وتجهّمته، إذا كلحتَ في وجهه. وقد جَهُم بالضمّ جُهومة إذا صار باسِرَ الوجه.

وجهنّم: من أسماء النار الّتي يُعذِّب بها الله عباده، وهو ملحق بالخماسيّ بتشديد الحرف الثالث، ولا يُجرى (لا ينصرف) للمعرفة والتأنيث، ويقال: هو فارسيّ معرّب. ورَكيّة جِهِّنام: بعيدة القعر.

أسا ـ وجه جَهمٌ: غليظ كثير اللحم ضيّق الخلقة.

الاشتقاق ٨٦ ـ والجَهم: الغليظ الوجه، وبه سمّي الأسد جَهماً، وكلّ كثيف جَهم، ومنه تجهّمتُ الرجلَ إذا أغلظتَ له، وقد سمّت العرب جَهماً وجُهَيماً وجاهِمة وجَيْهما وجَهْمنا، الياء وكذا النون زائدة، كما في رَعشن.

المعرّب ١٠٧ ـ قال ابن الأنباري: في جهنّم قولان، قال يونس بن حبيب: وأكثر النحويّين جهنّم إسم للنار الّتي يُعذّب بها الله في الآخرة، وهي أعجميّة لا تُجرَى للتعريف والعجمة. وقيل: إنّه عربيّ ولم يُجرَ للتأنيث والتعريف. وحُكي عن رُؤبة: رَكيّة جِهّنام، أي بعيدة القعر.

قاموس الأعلام للسامي ـ جِهنه ـ Gehenne ـ وادٍ في الجنوب من القدس

الشريف، يَذبحون فيها قرباناً لأصنامهم، وكانت تلك الوادي عند بني إسرائيل مقامَ دهشةٍ ونفرة، يدفعون إليها جيف الحيوانات وأبدان أفراد جانين وقاتلين، ويعتقدون أنّ الطاغين والعاصين يُعذَّبون في تلك الوادي، وكلمة جهنّم معرّبة من هذا اللفظ. ـ هذا ملخّص ترجمتها.

قاموس كتاب مقدّس ـ هَنّوم: وادٍ في جُنوب اورشليم، وكانت حدودَ بين يامين ويهودا فيها، ثمّ يدفعون إليها عِظام الأموات وسائر الأشياء النجسة، ولمّا كانت تلك الوادي لإحراق الكثافات فسمّوها باسم جهنّم يعني أرضَ هَنّوم، ثمّ سَمّوا محلّ العقاب والعذاب باسم جهنّم. هذا ملخصّ ترجمتها.

دائرة المعارف الإسلامية ـ جهنّم: وهي كلمة مشتقّة من اللفظ العبري جيحنّون أو وادي هَنّوم، وكان وادياً بالقرب من بيت المقدّس تُقدَّم فيها القرابين إلى مرلك في أيّام العقوق.

قع ـ (جيهنوم) = جهنّم، سقر، جحيم.

فظهر اشتقاق هذه الكلمة مضافاً إلى ما سبق من التناسب بينها وبين مادّة جهم: من مادّة عبريّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ كلمة جهنّم صيغة ثلاثيّ مزيدٍ فيه، صارت إسماً للمكان الّذي يُعذّب فيه الكفّارُ وأعداء الله والظالمون، والتأنيث والعلميّة يمنعان عن الإجراء والصرف، يقال ـ جَهَنَّمَ يَصلونَها.

فهذه لها وجه باسر وكريه، وبالنسبة إلى أهلها شديدة غليظة ضيّقة.

وهذه المادّة قريبة من ـ جحم، وجحن، وجهن ـ لفظاً ومعنىً.

ثمّ إنّ جهنّم تدلّ على محيط فيه غلظة ومضيقة وكراهة وكُلوح، وهذا المعنى نتيجة مسير من أعرض عن ذكر الله، ومنتهى سلوك من عمل لهذه الدنيا الدنيّة وترك عالم الآخرة الّتي هي دار الطلاقة والبشاشة والرحمة والنعمة والعيشة الراضية، وهي الجنّة الّتي عرضها كعرض السماء والأرض.

مَتاعٌ قليلٌ ثمّ مَأواهُم جَهَنَّمُ، والَّذينَ كَفَروا إلى جَهَنَّمَ يُحشَرون، ونَسُوقُ المجرمينَ إلى جَهَنَّمَ وِرداً، إنَّ جَهَنَّمَ كانَت مِرصاداً للطّاغينَ مَآباً.

فظهر أنّ مفهوم جهنّم في مقابل مفهوم الجنّة. وزيادة النون المشدّدة تدلّ على شدّة الغلظة والكلوح، كما في بهنسة من البهس بمعنى التبختر.

* * *

جوب:

مصبا ـ جواب الكتاب معروف، وجواب القَول قد يتضمّن تقريره نحو نعم، أو إبطاله. والجمع أجوبة وجوابات، ولا يسمّى جواباً إلّا بعد طلب، وأجابه إجابة، وأجابَ قولَه، واستجابَ له: إذا دعاه إلى شيء فأطاع، وأجاب الله دعاءه: قَبلَه وجابَ الأرضَ يجوبها جَوباً: قطعها. وانجاب السحاب: انكشف.

مقا ـ جوب: أصل واحد، وهو خرق الشيء، يقال جُبتُ الأرضَ جَوباً، فأنا جائبٌ وجَوّابٌ. والجَوْبة كالغائط، وهو من الباب لأنّه كالخَرق في الأرض. والمِجوب: حديدة يُجاب بها أي يُخصف. وأصل آخر ـ وهو مراجعة الكلام، يقال كلّمه فأجابه جواباً، وقد تجاوبا مجاوَبة، والمجابة: الجواب.

صحا ـ أجابه وأجاب عن سؤاله، والمصدر الإجابة، والإسم الجابة بمنزلة الطاعة، يقال أساء سَمعاً فأساء جابة، والإجابة والاستجابة بمعنى، يقال استجاب الله

دعاءه، والمجاوبة والتجاوب: التحاور، ويقول انّه لَحَسَن الجِيبة بالكسر أي الجواب. والجَيب للقميص تقول جُبت القميصَ أجوبُه وأجيبُه إذا قوّرتَ جَيبه. وجابَ يَجوبُ جَوباً: خرَقَ وقَطعَ، وجُبتُ البلاد أجوبها وأجيبُها واجتبتُها إذا قطعتَها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخرق والنفوذ، وهو إمّا تأثير في المادّة أو في المعنى، فيقال: جابَ الصخرةَ أي نقبها. وجابَ القميصَ أي خَرقها. وجابَ البلادَ أي قطَعها سيراً، فكأنّه خرق البلاد ونفذ فيها. والجَواب والجابة عبارة عن ردّ كلام أو المقابلة بعمل يؤثّر في الطرف وينفذ في قلبه ويخرق مشكله الصعب ويحلّ عقده.

فحقيقة معنى الجواب هي هذا المفهوم، ولازم أن يستعمل في هذا المورد.

وأمّا مشتقّاتها المزيدة: فيراد منها هذا المفهوم مضافاً إليه معنى الهيئة والصيغة، فيقال: أجاب دعوتَه أي جعل دعاءه نافذاً وكلامه مؤثّراً وعمله مُنتِجاً ومقبولاً. ويقال: استجابَ الله دعاءَه أي طلبَ تأثيره ونفوذه وأراد حصول مطلوبه. والمجاوبة استمرار من الجَوب.

وَثَمودَ الَّذينَ جابُوا الصَّخرَ بالواد ـ ٨٩ / ٩.

أي خرقوا ونفذوا.

فَما كانَ جَوابَ قومِهِ إلّا أن قالوا اقتُلوه ـ ٢٩ / ٢٤.

فَما كانَ جَوابَ قومِهِ إلّا أن قالوا أخرِجوا آل لوط ـ ٢٧ / ٥٦.

أي ما يخرق دعوة النبيّ ويقابل قوله وينفذ فيه ويؤثّر في حلّ مشكل كلامه ويبطله.

أجَبتُم المرسَلين، أمَّن يُجيبُ المُضْطَرَّ، قريبٌ مُجيبٌ، قَد أُجيبت دَعوتكُما، أجيبُوا داعِيَ اللهِ.

من الإجابة بمعنى جعله جائباً نافذاً خارقاً مؤثّراً، أي جعلتم دعوة المرسلين نافذة مؤثّرة وقوّيتموها، ومَن يجعل دعوة المضطر مؤثّرة مقبولة متجهةً، وهو قريب يقبل دعوة من دعاه ـ وهكذا.

فاستَجابَ لَهُم رَبّهم، استَجابوا لِرَبّهم، أستَجِبْ لَكُم، فتستَجيبونَ بحَمده، لا يَستَجيبونَ لهُم، استُجيبَ لَه.

كلّها من الاستجابة.

فظهر الأصل الواحد في هذه المادّة، ثمّ استعمل الجواب والاجابة والاستجابة في الحاصل من ذلك المفهوم وهو القبول وحصول المراد.

وأمّا لطف التعبير بهذه المادّة دون كلمة القبول والحصول وغيرهما: فإنّ المادّة تدلّ على إصلاح الأمر من المبدأ وتحقّق الجريان الطبيعي بنحو ترتّب العلّة والمعلول، وهو النفوذ والتأثير وتحقّقها وتقويتها حتّى يحصل القبول، وهذا المعنى أدلّ على النظم وأقوى في استحكام الأمر.

* * *

جود:

مقا ـ أصل واحد، وهو التسمّح بالشيء وكثرة العطاء، يقال رجل جواد بيّن الجود، والجود: المطر الغزير.

صحا ـ شيء جيّد على فعيل والجمع جِياد، وجادَ المَطَر جَوداً فهو جائد، والجمع جَود مثل صاحِب وصَحب. وجادَ الرجلُ بماله فهو جَواد. والجُودِيّ: جَبل

بأرض الجــزيرة، استوت عليه سفينة نوح عليه السّلام، وقرأ الأعمش: واسـتَوت على الجُوديّ بإرسال الياء وذلك جايز للتخفيف.

مفر ـ جود: قال تعالى واستَوت على الجوديّ، قيل هو اسم جبل بين الموصل والجزيرة، وهو في الأصل منسوب إلى الجود.

لسا ـ والجُوديّ: موضع. وقيل: جَبَل. وقال الزجّاج: هو جبل بآمد. وقيل: جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح على نبيّنا وعليه الصلوة والسّلام.

التكوين ٨ / ٣ ـ وبعد مِئةٍ وخمسين يَوماً نقصت المياه واستقرّ الفُلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط وكانت المياه تنقصُ نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر وفي العاشر في أوّل الشهر ظهرت رؤوس الجبال.

المروج ١ / ٢٣ ـ وقد غرق جميع الأرض خمسة أشهر، ثمّ أمر الله الأرض أن تبتلع الماء، والسماءَ أن تقلع، واستوت السفينة على الجوديّ ببلاد ماسور جزيرة ابن عمر الموصلي، وبينه وبين دِجلة ثمانية فراسخ، وموضع خروج السفينة عـلى رأس هذا الجبل إلى هذه الغاية ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث وأربعون رجلاً وأربعون امرأة، وصاروا إلى سفح هذا الجبل فابتنوا هـنالك مدينة سمّوها ثمانين، وهو إسمها إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

قاموس الأعلام، ما ترجمته: آرارات Ararat: في أطراف بلدة بايزيد، الواقعة فيما بين إيران وروسـيا وتركيا: ويقال لها بالتركيّـة: آغري طاغ، وهي المذكورة في التوراة بعنوان توقّف سـفينة نوح فيها، وفي الكتب الإسلامية يطلق عليها الجوديّ، ولها ارتفاعان أوّلها يبلغ إلى ٥٤٠٠ متر، والثانية إلى ٤٠٠٠ متر.

❊ ❊ ❊

خريطة تقريبيّة

والتحقيق:

أنّ هذه الجبل واقعة في الشمال الشرقي من أراضي التركيّـة، الواقعة بين ماكو (من إيران) وبايزيد (من العثمانيّة) وإيروان من (الروسيّة) وبلدةُ اِيغدِير (من العثمانيّة) واقعة في جهة الشمال منها.

وأمّا الجزيرة: فهي القطعة الممتدة فيما بين الفرات ودِجلة، من أراضي التركيّة والسوريّة والعراق، وتعرف ببلاد ما بين النهرين، والجزيرة تطلق على القسم الشمالي الغربيّ منها، ومن بلادها جزيرة ابن عمر.

ثمّ إنّ جبل آرارات واقعة في ولاية أرمينيا، ومن مدنها أرِضروم وبايزيد ووان والعزيز، ومياه دِجلة وفُرات إنّما تخرج من جبال هذه الولاية قريبةً من أرضروم.

وقد يقال: إنّ جبل جوديّ واقعة في قطعة الجزيرة، والله أعلم.

ويمكن الجمع بينها بأن جبل آرارات متفرّعاتها كثيرة، وتمتدّ إلى جبال قريبة من جبال بين النهرين وأطرافها، وتحديد الجوديّ على التعيين وتشخيص نقطة معيّنة: لم يرد في كلامهم، واصطلاحات المؤرِّخين تختلف باختلاف الدول والحكومات.

وغيضَ الماءُ وقُضِيَ الأمرُ واستَوَت على الجُوديّ ـ ١١ / ٤٥.

فالظاهر أنّ الجوديّ إن كان المراد الجبل: فهو الواقع في أراضي فيما بين الموصل وجبل آرارات، وهو الجامع بين الأقوال، وإن كان القول بجبل آرارات مستنداً إلى التوراة.

ولا يبعد أن يكون التعبير بكلمة الجوديّ إشارة إلى مفهومه الوصفي، وهو التكرّم والتسمّح، والتكرّم في الجبل يتحقّق بكونه مرتفعاً وصلباً ومخزناً للماء تجري منه الأنهار وتستعدّ منه سفحه للاخضرار وتناسب لسكنى الإنسان وتعيّش الحيوان،

وهذا المعنى هو المقتضي لتوقّف السفينة فيه.

وجبال الجزيرة وما والاها من أحسن المصاديق وأنسب الموارد.

إذ عُرِضَ عَلَيه بالعَشيّ الصافِناتُ الجِيادُ ـ ٣٥ / ٣١.

جمع جـواد أو جـيّد، يقال فرس جَـواد أو جَيّد، إذا كان سريعاً في سـيره ومتكرّماً في صفاته.

* * *

جور :

مقا ـ جور: أصل واحد وهو المَيل عن الطريق، يقال جارَ جَوراً. ومن الباب طعنه فجوّره أي صرعـه. ويمكن أن يكون هذا من باب الإبدال كأنّ الجـيم بـدل الكاف.

مصبا ـ جارَ في حكمه يَجورُ جَوراً: ظلم، وجار عن الطريق: مال. والجـار: المجاور في السكنى، والجمع جيران. وجاوَره مُجاوَرة وجِواراً من باب قاتَل، والإسم الجُوار: إذا لاصقه في السكن. والجار الّذي يجير غيره، أي يؤمنه ممّا يخاف، والجار: المسـتجير أيضاً وهو الّذي يطلـب الأمان، والجـار: الحـليـف، والناصر، والزّوج، والزّوجة، ويقال فيها أيضاً الجارة، والجارة: الضَّرّة، قيل لها جارة استكراهاً للـفظ الضرّة.

صحا ـ الجَوْر: الميل عن القصد، يقال جار عن الطريق وجار عليه في الحكم، وجوّره تجويراً: نسبه إلى الجَور. والجار: الّذي يُجاورك، يقال جاورته مجاورة وجِواراً وجُواراً والكسر أفصح، وتجاوَرَ القومُ واجتوَروا: بمعنىً. واستجاره من فلان فأجاره منه، وأجاره الله من العذاب: أنقذه. والجار: الّذي أجرته من أن يظلمه ظالم.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الميل إلى شيء، كما أنّ الجنب هو الميل عن شيء، وإذا استعملت بحرف عن أو على: فتكون بمعنى الإعراض والتعدّي والظلم، يقال جار عنه أو عليه.

والجار والمجاوِر: باعتبار الميل إلى شيء واختيار قرب السكنى منه، إلّا أنّ المجاورة تدلّ على استدامة الميل والجوار، بمقتضى صيغتها.

وصيغة الجار في الأصل إمّا مصدر، أو صفة كالصَّعب، قلبت واوه ألفاً للتخفيف، كالقال في القول.

وأمّا أجارَه: فهو بمعنى الإمالة، أي الجذب إلى نفسه والسوق إليه لحفظه وحراسته وجعله تحت لوائه. والاستجارة: طلب ذلك. والتجاور: قبول المجاورة. والاجتوار: اختيار الميل والرغبة إليه.

وباعتبار معنى الميل إلى شيء يطلق الجار على الزوج وأمثاله.

والجار الجُنُب ـ ٤ / ٣٥ ـ أي المائل القريب في السكن والبعيد معنىً فله حقّ الجوار، وأمّا الجار ذي القربى: فله حقّان.

قُل مَن بيَدِه مَلَكوتُ كُلِّ شَيء وهُوَ يُجيرُ وَلا يُجارُ عَلَيه ـ ٢٣ / ٨٨ .

أي يسوق من يُريده إلى ظلّ رحمته ولا يمكن لأحد أن يسوقه إليه.

وَإن أحدٌ مِنَ المُشرِكينَ استَجارَكَ فأجِره حَتّى يَسمَعَ كَلامَ الله ـ ٩ / ٦.

أي طلبَ ميلك وأراد قربك فقرّبه إلى جوارك ليستفيد منك، ويهتدي بهداك ويسمع كلام الله، وذلك هو الغرض من البعثة.

وبهذا المعنى يظهر الفرق بين هذه المادّة وكلمة الإغاثة والإنقاذ، ويظهر اللطف في انتخاب هذه الكلمة في مقام التعبير.

* * *

جوز:

صحا ـ جُزتُ الموضعَ أجوزه جَوازاً: سلكته وسرت فيه. وأجزتُه: خلّفته وقطعته. وأجزته: أنفذته. والاجتياز: السلوك. وجاوزت الشيء إلى غيره وتجاوزته: بمعنى، أي جزته. وتجاوز الله عنه: عفا. وجوّز له وأجاز له: سوّغ له ذلك. وتجوّز له في صلاته: خفّف. وتجوّز في كلامه: تكلّم في كلامه بالمجاز. والمَجاز: الطريق والمَسلك.

مصبا ـ جاز المكانَ يجوزه جَوزاً وجوازاً: سار فيه. وأجازه: قطعه. وأجازه: أنفذه. وجاز العقد وغيره: نفد ومضى على الصحّة، وأجزت العقدَ: جعلته جائزاً نافذاً.

مقا ـ جوز: أصلان، أحدهما قطع الشيء والآخر وسط الشيء. فأمّا الوسط: فجَوز كلّ شيء: وسطه. والجَوزاء: الشاة يبيضّ وسطها. والجَوزاء: نجم. قال قوم سمّيت بها لأنّها تعترض جَوز السماء أي وسطها، وقال قوم للكواكب الثلاثة الّتي في وسطها. والأصل الآخر: جُزت الموضع: سِرت فيه. وأجزته: خلّفته وقطعته، وأجزته أنفذته. والجَواز: الماء الّذي يُسقاه المال من الماشية والحرث.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العبور الخاصّ وهو المرور عن نقطة معيّنة حسّاسة يتوجّه إليها، يقال جاز الموضعَ أي سلك وعبر عنه. وأجازه وجوّزه متعدّيين إلى مفعولين أي جعله عابراً الموضعَ أو عن الموضع، والأوّل إذا نسب إلى

الفاعل وكان النظر إلى قيام الفعل بالفاعل، والثاني إذا كان النظر إلى وجهة الوقوع، يقال أجاز الرجلَ في عمل كذا، وجوّز الأمر له.

وأمّا جاوزَ: فهو في مورد إدامة الجَوز، وفي مورد قبوله يقال تجاوزَ، كما أنّ التجوّز في قبول التجويز. والاجتياز في الطوع والرغبة.

وأمّا مفهوم الوسط: فهو بالنظر إلى تلك النقطة المعيّنة الّتي يُعبَر عنها، فهي واقعة دائماً في وسط المرور والعبور، ومفهوم الجوز يلازم العبور عن تلك النقطة، فالعابر يقطعها في مسيره.

وأمّا التخليف والتسويغ والتخفيف: فكلّها من لوازم الجوز.

فَلَمّا جاوَزا قالَ لِفَتاه ـ ١٨ / ٦٢.

أي أداما العبور عن مجمع البحرين.

وَجاوَزنا ببَني إسرائيل البَحْرَ ـ ٧ / ١٣٨.

الباء للتعدية.

وَنَتجاوَزُ عَن سيِّئاتهم ـ ٤٦ / ١٦.

أي نديم قبول مجاوزتهم عن السيّئات إذا جاوزوها ـ فلا يخفى اللطف في التعابير بهذه الصيغ.

* * *

جوس:

صحا ـ الجَوس مصدر قولك ـ جاسُوا خِلالَ الدِّيار ـ أي تخلّلوها فطلبوا ما فيها كما يجوسُ الرجلُ الأخبارَ أي يَطلبها، وكذلك الاجتياس. والجَوَسان: الطَّوَفان بالليل.

مقا ـ جوس: أصل واحـد وهو تخـلّل الشيء، يقال جاسـوا خِلال الدِّيـار يَجوسونَ. وأمّا الجُوس: فليس أصلاً، لأنّه إتباع للجوع يقال جُوعاً له وجُوساً له.

لسا ـ الجَوس مصدر جاسَ جَوساً وجَوَساناً: تَردَّد. وجاسوا وحاسوا: بمعنى واحد يذهَبون ويجيئون. والجَوس كالدَّوس، ورجل جَوّاس يَجوس كلّ شيء يدوسه. وجاء يَجوس الناس أي يتخطّاهم. والجَوس: طلب الشيء باستقصاء. أبو عبيد: كلّ موضع خالطته ووَطِئتَه فقد جُستَه وحُستَه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في هذه المادّة: هو التجسّـس عملاً، كما أنّ الجـسّ هـو التجسّس فكراً، ونظيرهما الحَسّ والحَوس، والتضعيف وبساطة اللفظ في الجسّ تدلّ على بساطة المعنى، ثمّ تبديل الحرف المكرّر بالواو يدلّ على زيادة التحقيق والطلب عملاً.

وهذا المعنى هو الأصل، ومن لوازمه الطلب والاستقصاء والتخلّل والتـخطّي والمخالطة وغيرها.

وأمّا اتباعها للجُوع: بمناسبة الاضطراب والتردّد الحاصل للجائع، في مـقابل الشِّبَع المطمئنّ الساكن. والطَّوَفان من هذا الباب.

فإذا جاءَ وعدُ أُوليهما بَعثنا عَلَيكُم عِباداً لنا أُولي بأسٍ شَـديدٍ فجاسُوا خِلالَ الدِّيار ـ ١٧ / ٥.

أي فتجسّسوا عملاً خلال الديار وتفحّصوا البيوت لطلبهم وقتلهم.

* * *

جوع :

مقا ـ جوع: كلمة واحدة ضدّ الشِّبَع، ويقال: عام مَجاعَةٍ ومَجوعَة.

مصبا ـ جاع الرجلُ جَوعاً، والإسم الجُوع بالضمّ، وجَوعة، وجَوَّعه تجويعاً وأجاعه إجاعة: منعه الطعام والشراب، فالرجل جائع وجَوعان، وامرأة جائعة وجَوعى، وقوم جِياع وجُوَّع.

صحا ـ الجُوع نقيض الشِّبَع، وقد جاعَ يَجوعُ جَوْعاً ومَجاعة، والجَوعة المرّة الواحدة. وأجاعَه وجوَّعه. وفي المثل: أجِعْ كلبَك يَتبَعْك. وتجوَّع: تعمّد الجوعَ.

* * *

والتحقيق :

أنّ المادّة في مقابل الشبع، والجوع بالضمّ كالغُسل اسم مصدر، وهو بمعنى ما يتحصّل من الجَوع بالفتح مصدراً.

وَلَنَبلُوَنَّكُم بشيءٍ مِن الخَوف والجُوع ـ ٢ / ١٥٥.

فأذاقَها الله لباسَ الجُوع والخوف ـ ١٦ / ١١٢.

لا يُسمِنُ ولا يُغني مِن جُوع ـ ٨٨ / ٧.

أطعَمَهُم مِن جُوع ـ ١٠٦ / ٦.

فالجُوع حالة مؤلمة في قبال الشِّبَع.

* * *

جوف :

مصبا ـ الجَوف: الخلاء، وهو مصدر من باب تَعِبَ، فهو أجوف، والإسم

الجَوْف بسكون الواو، والجمع أجواف، هذا أصله ثمّ استعمل فيما يقبل الشغل والفراغ، فقيل جَوف الدار لباطنها وداخلها، وجوَّفته تجويفاً: جعلت له جَوفاً.

مقا ـ جوف: كلمة واحدة وهي جَوف الشَّيء، يقال: هذا جَوف الإنسان، وجوف كلّ شيء، وطعنة جائفة إذا وصلت إلى الجَوف، وقِدر جَوفاء: واسعة الجَوف.

صحا ـ الجَوف: المطمئنّ من الأرض. وجَوف الإنسان بَطنه، والأجوفان البطن والفرج. أجفته الطعنةُ وجُفته بها. واستجافَ الشيءُ واستجوَف: اتّسعَ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخلاء الواقع في الباطن حيواناً أو غير ذلك، محسوساً أو معقولاً.

ما جَعَلَ اللهُ لرجُل مِن قَلبَين في جَوفِه ـ ٣٣ / ٦.

يراد القلب الروحانيّ في باطن الإنسان، وكما أنّ القلب الجسمانيّ مركز التعيّش والنظم الصحيح في جريان أمر البدن: فالقلب الروحانيّ أيضاً للنفس الإنسانيّ كذلك، فلابدّ من أن يكون منظّماً وله جريان على نظم واحد وبرنامج معيّن.

والتعبير بالجوف دون الباطن: فإنّ الباطن في مقابل الظاهر، وهو أعمّ من أن يكون جوفاً أو غير ظاهر في نفسه.

* * *

جوّ:

مصبا ـ الجَوّ: ما بين السماء والأرض، والجوّ أيضاً ما اتّسع من الأودية، والجمع

الجِواء.

مقا ـ جوّ: شيء واحد يحتوي على شيء من جوانبه، فالجوّ جَوّ السماء وهو ما حذا على الأرض بأقطاره، وجوّ البيت من هذا. وأمّا الجُؤجُؤ وهو الصدر فمهموز.

صحا ـ الجُوّة: الرُّقعة في السِّقاء، يقال جَوّيتُ السِّقاء تجوية إذا رقَعتَه. والجُوّة: القطعة من الأرض فيها غِلَظ. والجُوّة: النُّقرة. والجوّة مثل الحُوّة وهي لون كالسُّمرة وصداء الحديد. والجِواء: الواسع من الأودية. والجَوّ: ما بين السماء والأرض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الجوَّ معناه الحقيقيّ هو الفضاء المحدود المضاف إلى شيء، يقال جوّ السماء وجوّ الوادي وجوّ البيت وغيرها.

فالجَوُّ أو الفضاء عبارة عن محيط متّسع مضاف إلى شيء.

والجُوّة على فُعلة: كاللُّقمة بمعنى المفعول وما يُفعَل به، فلعلّ الكلمة بمناسبة هذه الهيئة تطلق على الرُّقعة الحافظة لسعة فضاء السقاء، وعلى قطعة من الأرض الصُّلبة المجاورة للفضاء، وكذلك على النُّقرة وهي أرض منهبطة، وهكذا معاني أُخر.

أوَلَم يَرَوا إلى الطَّيْرِ مُسَخّراتٍ في جَوِّ السَّماءِ ـ ١٦ / ٧٩.

أي أنّهن مسخّرات تحت أمره تعالى مع كونهنّ طائرات في الجوّ.

والتعبير بالجوّ دون الفضاء: فإنّ الفضاء يلاحظ فيه جهة التوسعة، والجوّ عبارة عن نفس المحيط المتّسع من دون لحاظ قيد التوسعة.

* * *

جيء :

مقا ـ جيأ: كلمتان من غير قياس بينهما، يقال جاء يجيء مَجيئاً. ويقال جاءَني فجِئته أي غالبني بكثرة المجيء فغلبته، والجَيئة مصدر جاء، والجِئَة: مجتمع الماء حوالي الحصن وغيره، ويقال هي جيئة بالكسر والتثقيل.

مصبا ـ جاء زيد يَجيء مَجيئاً: حضر. ويستعمل متعدّياً أيضاً بنفسه وبالباء، فيقال جِئت شيئاً حسناً: إذا فعلته، وجئتُ زيداً، إذا أتيت إليه، وجئت به إذا أحضرته معك، وقد يقال جئتُ إليه على معنى ذهبت إليه. وجاء الغيث: نزل. وجاء أمر السلطان بلغ. وجئت من البلد ومن القوم أي من عندهم.

صحا ـ المَجيء: الإتيان، جاء يجيء جَيئةً، وهو من بناء المرّة الواحدة إلّا أنّه وضع موضع المصدر مثل الرَّجعة والرَّحمة. والإسم الجيئَة على فِعلَة. والمَجيء شاذّ لأنّ المصدر من فَعِلَ يَفعِل مَفعَل بفتح العين، وقد شذّت منه حروف فجاءت على مَفعِل كالمَجيء والمَحيض والمكيل والمَصير. وأجأتُه أي جئتُ به. وأجأتُه إلى كذا: ألجأته واضطررته إليه.

مفر ـ والمَجيء كالإتيان لكنّ المَجيء أعمّ، لأنّ الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتباراً بالحصول، ويقال جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مَجيئه بذاته وبأمره.

* * *

والتحقيق :

أنّه فرق آخر بين المَجيء والإتيان: أنّ المجيء يستعمل غالباً في ذوي العقول أو ما ينسب إليهم ويصدر عنهم باختيار، وهذا بخلاف الإتيان فإنّ الغالب فيه استعماله

في غير ذوي العقول أو ما يفرض كذلك، إمّا من جهة التحقير أو بلحاظ نفي النسبة.

ففي النسبة إلى ذوي العقول والاختيار:

مَن جاءَ بالحَسَنَة، وجاءَ السَّحَرَةُ فرعونَ، جاءَ موسى، أن جاء البَشيرُ.

وفيما يصدر عنهم بقصد واختيار تنزيلاً لها منزلتهم.

جاءَ أمرُنا، جاءَ وَعدُ رَبّي، قَد جاءَتكُم مَوعظة، جاءَهُم كتابٌ من عِند الله.

وفيما يكون منسوباً إليهم في الواقع:

فإذا جاءَت الصّاخّةُ، جاءت سَكرةُ الموت، جاءَ أجلُها، كفَروا بالذِّكر لمّا جاءَهم.

وأمّا الإتيان:

وَهَل أتاكَ حديثُ موسى، هَل أتاكَ نبأُ الخَصْم، حتّى أتانا اليقينُ، أتاهُم العذاب.

وأمّا باعتبار نفي النسبة أو تنزيله منزلة غير ذوي العقول:

فأتى اللهُ بنيانهم، أتاها أمرنا لَيلاً، وأتاهُم العذابُ، يأتِ بَصيراً.

ثمّ إنّ المجيء يختلف مفهومه وخصوصيّاته باختلاف الموضوعات، فإنّ المجيء في الماديّات لابدّ أن يتحقّق في مكان أو زمان:

جاءَهُم المَوجُ مِن كُلِّ مَكان، ما جِئتُم به السِّحرُ، إنّ أجلَ اللهِ إذا جاء.

وأمّا في المعنويّات والروحانيّات: فمجيئها عبارة عن التوجّه والاتّصال المعنويّ والارتباط وشمول اللطف والإحاطة:

وجاءَ رَبُّك، إذا جاءَ نَصرُ الله، فلمّا جاءَ أمرُنا، فإذا جاءَ وَعدُ رَبِّي.

فإنّ ما هو خارج عن الزمان والمكان: لا يتصوّر فيه نسبة أمر إليه وهو زماني

أو مكانيّ، فلابدّ من إرادة مفهوم كلّي شامل لكلّ مصداق.

وَجاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ـ ٨٩ / ٢٢.

أي ظهر جلاله وجماله.

وجِيءَ يَومئذٍ بِجَهَنَّمَ ـ ٨٩ / ٢٣.

مجيء جهنّم في تلك العالم لابدّ أن يناسب بخصوصيّات جهنّم وتلك العالم، ومفهومه الظهور والبروز لأهل جهنّم، كما في: وبُرِّزَت الجَحيمُ للغاوِينَ ـ ٢٦ / ٩١.

* * *

جيب:

مقا ـ جيب: أصل يجوز أن يكون من باب الإبدال. فالجَيبُ جَيب القميص، يقال جِبتُ القميصَ: قوّرت جَيبَه، وجَيّبتُه: جعلت له جَيباً، وهذا يدل على أنّ أصله واو، وهو بمعنى خرقت.

مصبا ـ جَيبُ القميص: ما ينفتح على النحر، والجمع أجياب وجيوب، وجابه يجوبه: قوّر جَيبَه. وجَيَّبه: جَعلَ له جيباً.

راجع مادّة جوب.

وَأَدْخِلْ يَدَكَ في جَيبك تَخرجْ ـ ٢٧ / ١٢.

وضع اليد على الجَيب وإدخالها في الجَيب إشارة إلى إظهار العجز والعبوديّة، والإنصراف عن رؤية القدرة الّتي مظهرها اليد، ويُثمر النورانيّة والبياض في القلب واليد، ويناسب أيضاً وضع اليد اليمنى على القلب: ليكون إشارة إلى الانصراف عن الظاهر، والتوجّه إلى خلوص القلب.

وليضرِبنَ بِخُمُرهنَّ على جُيوبهنّ ـ ٢٤ / ٣١.

ليسترن جُيوبهنّ بالخُمُر، وليعلم أنّ كلّ جملة من آيات الحجاب مربوطة إلى جهة من التستّر، فهذه الجملة مربوطة إلى ستر الرأس والجِيد والجيب بالخمار.

فظهر أنّ بين الجوب والجَيب اشتقاقاً.

* * *

جيد :

مقا ـ جيد: أصل واحد وهو العنق، يقال: جِيد وأجياد. والجَيَد: طول الجِيد. والجيداء: الطويلة الجِيد.

مصبا ـ الجِيد: العنق، والجمع أجياد، مثل حِمل وأحمال.

في جِيدِها حَبْلٌ مِن مَسَد ـ ١١١ / ٥.

أي في عنقها.

والتعبير بالجِيد دون العنق والرقبة: فإنّ الجِيد إطلاقه في القدّام من العنق وهو ما فوق الصدر والجيب، والعنق ما يقابله وهو جهة الخلف أو أعمّ، والرقبة هي العنق باعتبار الشخصيّة.

هذا آخر الكلام بتأييد الملك العلّام في حرف الجيم، ويتلوه حرف الحاء، ومنه تعالى نَستمدّ ونَستعين إنّه خير موفِّق ومعين. ووقع الفراغ منه بتاريخ السلخ من ذي القعدة الحرام من سنة ١٣٩٥ هـ .

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

باب حرف الحاء

حبب :

مصبا ـ أحببتُ الشيء فهو مُحبّ واستحببتُه مثله، ويكون الاستحباب بمعنى الاستحسان. وحَبَبتُه أحِبُّه من باب ضرب، والقياس أحُبُّه بالضمّ لكنّه غير مستعمل. وحَببْتُه أحَبُّه من باب تعب لغة. وحابَبته حِباباً من باب قاتَل، والحِبّ اسم منه، فهو مَحبوبٌ وحَبيبٌ وحِبٌّ، والأُنثى حَبيبة، وجمعها حَبائب، وجمع المذكّر أحبّاء، وكان القياس أن يجمع جمع شُرَفاء ولكن استكره لاجتماع المثلين، كما في الخليل والطبيب من فعيل مضاعَفاً. والحَبّ: اسم جنس للحنطة وغيرها ممّا يكون في السنبل والأكمام، والجمع حبوب مثل فَلس وفُلوس، الواحدة حَبّة وتجمع حَبّات وحِباب. والحِبّ: بزر ما لا يُقتات مثل بزور الرياحين، الواحدة حِبّة.

الاشتقاق ٣٨ ـ حَببتُ الرجلَ وأحببتُه، وفي لغة من قال حَببتُه: سمّي الرجل مَحبوباً. وحَباب الماء: تكسُّر الموج الصِّغار، واحده حَبابة. والحُباب: ضرب من الحيّات. ويقال أحبَّ البعير يُحبّ إحباباً: إذا لَصِق بالأرض فلم يَبرح. والحِبّة: بذر العُشب.

مقا ـ حبّ: أصول ثلاثة، أحدها اللّزوم والثَّبات. والآخر الحَبّة من الشيء

ذي الحَبّ، والثالث وصف القِصَر. فالأوّل: الحَبّ معروف من الحِنطة والشعير. فأمّا الحِبّ فبُزور الرياحين. ومن هذا الباب حَبّة القلب: سُويداؤه، ويقال ثمرته، ومنه الحَبَب: وهو تنضّد الأسنان. وأمّا اللزوم: فالحُبّ والمَحبّة، واشتقاقه من أحبّه إذا لزمه، والمُحِبّ: البعير الّذي يَحسِر فيلزم مكانه، أحبَّ البعير إذا قام. وأمّا نعت القِصَر: فالحَبحاب: الرجل القصير.

مفر ـ والحَبَب: تنضّد الأسنان، تشبيهاً بالحَبّ. والحَباب من الماء: النفّاخات، تشبيهاً به. وحَبّة القلب: تشبيهاً بالحَبّة في الهيئة. وحَبَبت فلاناً: يقال في الأصل بمعنى أصبت حَبّة قلبه نحو شغفته وكبدته وفأدته. وأحببت فلاناً: جعلت قلبي مُعَرّضاً لحُبّه، لكن في التعارف وضع مَحبوبٌ موضع مُحِبّ، واستعمل حَبَبت أيضاً موضع أحببت. والمحبّة أبلَغ من الإرادة. والاستحباب: أن يتحرّى الإنسان في الشيء أن يُحِبّه، واقتضى تعديته بعلى معنى الإيثار. وأحبّ البعيرُ: إذا حَرَن ولزم مكانه، كأنّه أحبّ المكان الّذي وقف فيه.

لسا ـ الحُبّ: نقيض البُغض، والحُبّ: الوداد.

صحا ـ الحَبّة واحدة حَبّ: الحنطةُ ونحوها من الحبوب، وحَبّةُ القلب: سويداؤه ويقال ثمرته، فهو ذاك، والحبّة السوداء والحبّة الخضراء، والحبّة من الشيء: القِطعة منه، ويقال للبَرَد حَبّ الغمام وحَبّ مُزن. والحِبّة: بُزور الصحراء ممّا ليس بقوت. والحُبّة بالضمّ الحُبّ. وتقول ما كنتَ حبيباً وقد حَبِبتَ أي صُيّرت حَبيباً، ومنه قولهم حبّذا زيد، فحبّ فعل ماض لا يتصرّف وأصله حَبُبَ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الوداد والميل الشديد، ويقابله البغض والتنفّر.

والحبّ مجرّداً: استعماله الصحيح في الفصيح أن يكون لازماً كالتعب والبغض، يقال تعِبَ وبغضَ وحبَّ أي صار تعِباً وبغيضاً وحَبيباً.

وبهذا المعنى استعملت في الآيات الكريمة:

رَبِّ السِجنُ أحَبُّ إليَّ، وَمَساكِنُ تَرضَونَها أحبَّ إليكُم، لَيوسُفُ وأخوه أحبّ إلى أبينا.

أي أشدّ في كونه حبيباً.

يُحبّونَهُم كحُبّ الله، وآتى المالَ على حُبّه، ويُطعِمونَ الطعامَ على حُبِّه، لِحُبِّ الخير لَشَديد، زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهوات.

مثل كون الله حبيباً للمحبّين له، وعلى أنّ المال حبيب له ومع هذا القيد أو كون الله حبيباً، ولَشديد للمحبّين له، وزُيّن لهم كون الشهوات حبيباً لهم.

ولا يصحّ تفسير الحبّ بالاحباب متعدّياً في هذه الموارد كما في التفاسير، فإنّ من يتّخذ مع الله أنداداً لا يحبّ الله، وعلى كون المال أو الطعام في نفسه حبيباً له لا مبغوضاً عنده يريد ردّه وهذا المعنى غير الإحباب، وإنّه لَشديد لتحصيل الخير وكونه حبيباً له وفي الوصول إلى هذا المعنى ولا معنى للشدّة في تحصيل الأحباب، وزُيّن للناس كون الشهوات حبيباً ولا معنى لكون الأحباب زينة.

فَقالَ إنّي أحببتُ حُبَّ الخير عَن ذِكر رَبّي ـ ٣٨ / ٣٢.

إنِّي كنت مايلت ووددت الخير وكان لي حبيباً وأعرضت عن ذكر ربِّي واشتغلت به. فالحبّ مفعول بمعنى كونه حبيباً، ولا معنى لكونه بمعنى الإحباب.

قَد شَغَفَها حُبّاً ـ ١٢ / ٣٠.

أي قد شغفها الفتى من جهة كونه حبيباً لها.

وتُحبُّونَ المالَ حُبّاً جَمّا ـ ٨٩ / ٢٠.

أي من جهة كونه حبيباً مستولياً عليه. وأمّا الإحباب: فهو متعدّ بمعنى جعله حبيباً وميله إليه مع العلاقة. والإحباب من الله تعالى: لطف وتوجّه وإحسان وإكرام وإفضال. وعدمه منه تعالى: قطع تلك الألطاف والمراحم. نعوذ به منه، وهذا كما في الموارد المذكورة في الآيات الكريمة:

إنَّ الله لا يُحبّ المعتَدين، واللهُ لا يُحبّ الفَسادَ، واللهُ لا يُحبّ كلّ كفّار أثيم، فإنّ اللهَ لا يحبّ الكافرين، والله لا يُحبّ الظالمين، إنّ اللهَ لا يُحبّ مَن كان مُختالاً فَخوراً، إنّ اللهَ لا يُحبّ مَن كان خَوّاناً أثيماً، لا يُحبّ اللهُ الجَهر بالسُّوء.

راجع المعجم: حبّ.

وأمّا التحبيب: فهو إحباب إذا كان النظر إلى جهة الوقوع.

وأمّا الحَبّ: فهو من ذلك المعنى، من جهة كونه حبيباً للزارع ونتيجةَ عمله ومنتهى مقصده وميله وتوجّهه.

وأمّا اللزوم والثبات واللصوق: فمن لوازم المحبّة.

وسائر المعاني كلّها مجازات بمناسبات مخصوصة.

* * *

حبر:

الاشتقاق ٤٣٠ ـ حُبران: فُعلان مشتقّ من الحَبرة. والحَبرة: السرور والفرح. والحِبَرَ: ضرب من الثّياب، الواحدة الحِبرَة وحَبيرة، والحِبْر: المِداد معروف، مأخوذ من حَبَرَ الأسنان، وهي الصُّفرة تركبها، وحِبر اليهود معروف.

كليا ـ الحبر: العالم. وفي ديوان الأدب: بالكسر أفصح لأنّه يجمع على أفعال،

وكان أبو الليث وابن السِّكّيت يقولون بالفتح والكسر: العالم ذمّياً كان أو مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب. والأحبار مختصّ بعلماء اليهود من وُلد هارون.

مقا ـ حبر: أصل واحد منقاس مطّرد وهو الأثر في حسن وبهاء. فالحَبار: الأثر. ثمّ يتشعّب هذا فيقال للّذي يكتب به حِبر، وللّذي يكتب بالحِبر حِبرٌ، وحَبرٌ وهو العالم وجمعه أحبار. والحِبَر: الجمال والبهاء. والمُحبَّر: الشيء المزيّن. وقد يجيء في غير الحسن أيضاً قياساً، فيقولون حَبِرَ الرجل: إذا كان بجلده قروح فبرئت وبقيت لها آثار. والحِبْر: صُفرة تعلو الأسنان. وثوب حَبير: جديد حسن، من الباب الأوّل. والحَبَرة: الفرح.

مصبا ـ الحِبر: المداد، وإليه يُنسب كعب، فقيل كعب الحِبر، لكثرة كتابته بالحِبر. والحِبر: العالم. والحِبَرة: معروفة، والجمع المحابر، وحَبَرت الشيءَ حَبراً من باب قتل: زيّنته وفرّحته، وحبّرته: مبالغة. والحِبَرة وزان عِنَبة: ثوب يمانيّ من قطن أو كتّان مخطّط، يقال برد حبرة على الوصف والإضافة.

قع ـ [حابَر] = سَحَرَ، مارَسَ السحر.

[حاربار] ساحِرٌ، عرّاف، مشعوذ.

لسا ـ والحَبْر والحَبْرة: النعمة، وقد حُبِر حَبراً، ورجل يَحبور من الحُبور. أبو عمرو: اليَحبور الناعم من الرجال وجمعه اليَحابير مأخوذ من الحَبرة وهي النِّعمة. وحبَره يَحبُرُه حَبراً وحَبْرة فهو محبور. وفي التنزيل العزيز ـ فَهُم في رَوضة يُحبَرون ـ أي يُسَرّون. وقال الليث: أي يُنعَّمون ويُكرَمون. وقال الزجّاج: الحَبرة في اللغة كلّ نَعمة حسنة مُحسّنة. وقال الأزهري: الحَبرة في اللغة النِّعمة التامّة. وفي الحديث: فرأى ما فيها من الحَبرة والسرور، والحَبرة: النِّعمة وسعة العيش، وكذلك الحُبور.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو النِّعمة وسعة العيش. وأمّا الفرح والسرور والإكرام والتحسين والتزيين والجمال والبهاء وغيرها: كلّها من لوازم التنعّم وآثارها.

وأمّا الثوب اليمانيّ: فكان من مصاديق النعمة ومن مظاهر التنعّم وسعة العيش في تلك الأيّام.

وأمّا المداد: فهو من أحسن مصاديق زينة المرء وفضله وكماله، ومن أبلغ الوسائل لظهور العلم وإظهار ما في النفس بالكتابة، فالمداد أعظم نعمة في مقام التعيّش المادّيّ والمعنويّ. ويمكن أن يكون من مادّة حابَر عبريّة: لكونه مظهر علم الحِبر وفضله ومقامه.

وأمّا الحِبَر: فالظاهر كونه مأخوذاً من حابَر عبريّة، فهو بمعنى العالِم، وأمّا معنى السِّحر في حابَر: فإنّ السحر والكهانة كانت شائعة في متقدّمي علماء اليهود وفي وُلد هارون ـ راجع قم ـ كهانة.

وأمّا انتخاب هذه الكلمة: فبمناسبة مفهومها التنعّم وسعة العيش في اللغة العربيّة في أحوال هؤلاء الرجال.

وأمّا أثر القروح: فباعتبار البرء والعافية وحصول نعمة السلامة.

أُدخُلوا الجَنَّةَ أنتُم وأزواجُكُم تُحبَرونَ ـ ٤٣ / ٧٠.

فَهُم في رَوضة يُحبَرون ـ ٣٠ / ١٥.

أي يُنعّمون فيها بسعة العيش.

إنّ كثيراً مِنَ الأحْبارِ والرُّهبانِ لَيأكُلونَ أموالَ النّاسِ بالباطِل ـ ٩ / ٣٤.

لَولا يَنْهاهُم الرَّبّانِيّونَ والأحْبارُ عَن قَوْلِهِم ـ ٥ / ٦٣.

أي علماؤهم المتنعّمون المتعيّشون في سعة والمنحرفون عن الحقّ والساحرون.

* * *

حبس :

مصبا ـ الحَبس: المنع، وهو مصدر حبَسته من باب ضرب، ثمّ أطلق على الموضع وجمع على حُبوس مثل فَلس وفلوس. وحَبَسته بمعنى وقفته، فهو حَبيس، ويستعمل في كلّ موقوف واحداً كان أو جَماعة. وحبّسته مبالغة، وأحبَستُه مثله، فهو محبوس ومُحبَسٌ ومُحبَّس.

مقا ـ حبس: يقال حَبسته حَبساً. والحَبْس: ما وُقِفَ. أحبستُ فرساً في سبيل الله. والحِبس: مَصنعة للماء.

صحا ـ الحَبس ضدّ التخلية، وحَبسته واحتبسته: بمعنى، واحتبَس أيضاً يتعدّى بنفسه ولا يتعدّى. وتحبّس على كذا: حبس نفسه على ذلك. والحُبسة: اسم من الاحتباس.

* * *

والتحقيق :

أنّ حقيقة هذه الكلمة: هي التوقيف في مكان أو على منظور وبرنامج معيّن حتّى لا يتعدّاه.

تَحبِسُونَهُما مِن بَعد الصَّلاة ـ ٥ / ١٠٦.

أي الشاهدَين على الوصيّة.

لَيَقولُنَّ ما يَحبِسُه ـ ١١ / ٨.

أي ما الّذي حبس العذاب عن الوقوع، وجعله محدوداً وممنوعاً مدفوعاً.

ثمّ إنّ الدفع والمنع يدلّان على الردّ والكفّ في جهة واحدة وفي مَسير واحد، بخلاف الحبس فهو التوقيف والتحديد من جهات.

* * *

حبط :

صحا ـ حَبِط عمله حَبْطاً وحُبوطاً: بطل ثوابه، وأحبطه الله. والإحباط: أن يذهب ماء الركيّة فلا يعود كما كان. وحَبِطَ الجُرحُ حَبَطاً: عَـرِب ونكِس. والحـبط أيضاً أن تأكل الماشية فتكثر حتّى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها.

مصبا ـ حَبِط العمل حَبَطاً من باب تعِبَ وحُبوطاً: فسَدَ وَهَدر، وحَبَطَ يَحبِط من باب ضرب لغة، وقرئ بها في الشواذّ. وحَبِطَ دمُ فلان من باب تـعِب: هـدر، وأحبطتُ العملَ والدَّم: أهدرتَه.

مقا ـ حبط: أصل واحد يدلّ على بطلان أو ألم. يقال: أحبطَ الله عملَ الكافر: أبطله. وأمّا الألَم: أن تأكل الدابّةُ حتّى تنفخ لذلك بطنها. وممّا يقرب من هذا الباب حَبِطَ الجِلدُ: إذا كانت به جِراح فبرأت وبقيت بها آثار.

الاشتقاق ص ٢٠٢ ـ ويلقّب الحارثُ الحَبِطَ وبنوه الحَبِطات، وإنّما لقّب بذلك لأنّه أكل صَمغاً كثيراً فحبِط عنه، أي ورِمَ بطنُه، يقال حَبِط يحبَط حَبَطاً: انتفخ بطنه وامتنع من الغائط. ويقال: حَبط عمل الرجل، وأحبَطه الله عزّ وجلّ إذا حَطّه.

أقول: عَرِب الجُرح: ورِم وتقيّح. ونكِس المرض: عاد بعد النَّقَه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو السقوط مع المحو، كما أنّ الحـطّ والحتّ

معناهما السقوط المطلق، والبطلان ما كان على خلاف شرائط الصحّة وخصوصيّاتها وهو في مقابل الحقّ. والهَدر ما لم يكن له نتيجة ولا عائدة. والفساد ما يكون فاقداً لشرط الصحّة حتّى يفسد.

وقد ذكر الحبط في قبال البطلان في:

وَحَبِطَ ما صنعوا فيها وباطلٌ ما كانوا يَعمَلون ـ ١١ / ١٦.

واستعمل بحرف عن الدالّة على السقوط والمحو في:

وَلَو أشركوا لَحَبِطَ عَنهُم ما كانوا يَعملون ـ ٦ / ٨٨ .

واستعمل متعدّياً ومنسوباً إلى الله تعالى، وهو ينافي معنى الإفساد والإبـطال المتحقّقين بعد الوقوع والصحّة في:

فأحبَطَ اللهُ أعمالَهُم ـ ٣٣ / ١٩.

وذكر في نتيجته الخسران المنافي للسقوط المطلق والنزول في:

حَبِطَتْ أعمالُهُم فأصبَحوا خاسِرينَ ـ ٥ / ٥٣.

فظهر أنّ حقيقة معنى الحبط هي السقوط مع المحو. وتفسيره بالبطلان والفساد والسقوط والهدر والحطّ وغيرها ليس على ما ينبغي.

فأُولئكَ حَبِطَت أعمالُهُم في الدُّنيا والآخِرَة ـ ٢ / ٢١٧.

أي لا يشاهدون من أعمالهم أثراً وثواباً ونتيجة معنويّة توجب البركة والخير والتوفيق والتوجّه والسعادة لهم في دنياهم وآخرتهم.

وَكَرِهوا رَضوانَه فأحبَطَ أعمالَهُم ـ ٤٧ / ٣٢.

فكانت أعمالهم خلاف ما يريد ويقضي، ولا يريدون التوجّه والارتباط والاتّباع والتعبّد، فتكون أعمالهم غيرَ مرتبطة، وموافقةً لميلهم وهواهم، كَشَجَرَةٍ خَبيثةٍ اجتُثَّت

مِن فَوقِ الأرْضِ ما لَها مِن قَرار، فأحبطها الله وأفناها.

فظهر أنّ الحبط إنّما يتحقّق في تلك الصورة، لا فيما إذا كانت الأعمال ثابتة أصيلة صحيحة متحقّقة على ما يقتضي.

فرجع الحبط إلى الانحباط إذ لا أساس صحيح ولا أصل ثابت لها.

أُولئِكَ لَمْ يُؤمِنوا فأحبَطَ الله أعمالَهُم - ٣٣ / ١٩.

لكونها مؤسَّسة على شفا جُرُف هارٍ، وليست على أساس صحيح ثابت.

فظهر لطف التعبير بهذه الكلمة دون الإبطال والإفساد والإسقاط وغيرها.

* * *

حبك:

مقا ـ حبك: أصل مُنقاس مطّرد، وهو إحكام الشيء في امتداد واطّراد، يقال بعير مَحبوك القُوى، أي قويّة. ومن الاحتباك الاحتباء وهو شدّ الإزار، وهو قياس الباب. وحُبُك السماء: فقال قوم ذات الخَلق الحَسن المحكم. وقال آخرون: الحُبُك الطرائق، الواحدة الحَبيكة. ويراد بالطرائق طرائق النجوم، ويقال كساء مُحبَّك، أي مخطَّط.

صحا ـ الحِباك والحَبيكة: الطريقة في الرمل ونحوه، وجمع الحِباك الحُبُك، وجمع الحَبيكة حَبائك. وقوله تعالى والسَّماءِ ذاتِ الحُبُك ـ قالوا طرائق النجوم. وقال الفرّاء: الحُبُك تكسّر كلّ شيء كالرمل إذا مرّت بها الريح، والماء القائم إذا مرّت بـه الريح، ودِرعُ الحَديد لها حُبُك أيضاً، والشَّعرة الجَعدة تكسّرُها حُبُك. وحَبَك الثوبَ يحبكه حَبكاً: أجاد نسجَه. قال ابن الأعرابيّ: كلّ شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد احتبكته.

البيضاوي في: وَالسَّماءِ ذاتِ الحُبُك إنَّكُم لَفي قَول مختلِف - ٥١ / ٧.

قال: ذات الطرائق، والمراد إمّا الطرائق المحسوسة الّتي هي مَسير الكواكب، أو المعقولة الّتي تسلكها النظّار ويتوصّل بها إلى المعارف، أو النجوم فإنّ لها طرائق. وهو جمع حَبيكة كطريقة وطُرُق، أو حِباك كمثال ومُثُل.

لسا ـ الحَبْك: الشدّ. واحتبك بازاره: احتبى به وشدّه إلى يديه. وتحبّكَ: شدّ حُجزته. وقال الأزهريّ: إنّ ما روي عن الأصمعي، إنّ الاحتباك هو الاحتباء، غلط، والصواب الاحتياك بالياء، يقال احتاك وتحوّك بثوبه: إذا احتبى به. والحُبُكَة: الحبل يشدّ به على الوسط. والتحبيك التوثيق. والحَبائك: الطُّرق.

* * *

والتحقيق:

أنّ حقيقة معنى هذه المادّة: هو المفهوم المركّب من الإحكام والامتداد، كالطرائق المنظّمة والسُّبُل المستقيمة المحكمة وشدّ ما يمتدّ وإحكام النسج في جهة ممتدّة وأمثالها.

ولا يبعد أن يكون لفظ الحُبُك إشارة إلى مسير الكواكب وأفلاك السيّارات المنظّمة ودوائر النجوم المرتّبة بحيث لا يعرض لها اختلال ولا يعتريها الانحراف، وَكُلّ في فَلَك يَسبحون.

ويمكن أن يكون المراد مطلق المسالك والطُّرق والامتدادات في جهة مسير الكواكب ومسير أنوارها وجريان الجاذبة والدافعة وغيرها.

* * *

حبل:

مصبا ـ حبل: معروف، والجمع حِبال مثل سَهم وسِهام. والحبل: الرسن،

والجمع حُبول مثل فلس وفلوس والحبل: الأمان والعهد والتواصل. والحبل من الرمل: ما طال وامتدّ واجتمع وارتفع. وحبل العاتق: وصل ما بين العاتق والمَنكِب. وحبل الوَريد: عِرق في الحلق. وحبالة الصائد بالكسر والأُحبولة بالضمّ: الشَّرَك ونحوه. وحبلتُه حَبلاً من باب قتل، واحتبلته: إذا صِدته بالحِبالة. وحَبِلت المرأة وكلّ بهيمة تلد حَبَلاً من باب تعب: إذا حملت بالولد، فهي حُبلى. وقال بعضهم: الحبل مختصّ بالآدميّات، وأمّا غيرها من البهائم والشجر فيقال فيه حَمل بالميم. ورجل حنبل: قصير.

مقا ـ حبل: أصل واحد يدلّ على امتداد الشيء، ثمّ يحمل عليه، ومرَجع الفروع مرجع واحد. فالحبل: الرَّسَن. والجمع حِبال. والحَبل: حَبل العاتق. والحَبل: القِطعة من الرمل يستطيل. والحِبالة: حِبالة الصائد. ومن المشتقّ من هذا الأصل: الحِبل وهي الداهيّة، ووجهه عندي أنّ الإنسان إذا دُهِي فكأنّه قد حُبِل، أي وقع في الحِبالة. ومن الباب الحَبل وهو الحَمل، وذلك أنّ الأيّام تمتدّ به.

مفر ـ حَبل: معروف. وشبّه به من حيث الهيئة حَبل الوريد وحَبل العاتق والحَبْل المستطيل من الرمل، واستعير للوصل ولكلّ ما يتوصّل به إلى شيء واعتَصِموا بِحَبلِ اللهِ جَميعاً ـ فحبله هو الّذي معه التوصّل به إليه من القرآن والعقل وغير ذلك. ويقال للعهد حَبل ـ ضُرِبَت عَلَيهِم الذِّلَّة أينَمَا ثُقِفوا إلّا بحَبل مِن اللهِ وحَبلٍ مِن النّاس ـ تنبيه على أنّ الكافر يحتاج إلى عهدين عهدٍ من الله وإلى عهد من الناس يبذلونه له.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الحَبل عبارة عن شيء ممتدّ طويل يتوسّل إليه للوصول إلى غرض أو شدّ شيء وتحكيمه. وذلك المعنى إمّا في الماديّات أو في المعنويّات.

وأمّا معنى الحمل للولد: فإنّ تكوّن الولد كالحبل الممتدّ بين الزوج والزوجة وهو يشدّهما ويُحكم أمر ازدواجهما ويربط الزوجة بالزوج، ولا وسيلة أحسن وأقوى في إيجاد الربط الكامل بينهما. ولذا ترى اختصاص ذلك الإطلاق بالإنسان دون البهايم، لعدم حصول الربط بتكوّن الولد بينهما، فيقال إنّه حمل الولد.

وأمّا مفهوم الداهية: فإنّها كالحبل تشدّ صاحبه وتمتدّ في أطرافه.

واعتَصِموا بحبلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا - ٣ / ١٠٣.

أي توجّهوا إليه تعالى وتوسّلوا جميعاً إلى ما يوصلكم إليه ويوجد الارتباط بينه وبينكم.

وَنَحنُ أَقرَبُ إليهِ مِن حَبلِ الوَريد - ٥٠ / ١٦.

حبلُ الوريد هو العِرق المتّصل والمنتهي إلى القلب يورد الدم إليه، وهو أقرب شيء إلى قلب الإنسان. ولا يخفى لطف التعبير به.

في جِيدِها حَبلٌ مِن مَسَد - ١١١ / ٥.

وهو يربط جيدها ويشدّها أشدّ الربط، بحيث لا تقدر أن تتوجّه إلى ما هو خير وسعادة لها.

فألقَوا حِبالَهم وعِصِيَّهم - ٢٦ / ٤٤.

وفي هذا التعبير مضافاً إلى معناه لطف آخر، وهو الإشارة إلى كونهم مشدودين ومربوطين بالسحر، فلمّا ألقوا حِبالهم وخلصوا من قيود تلك الأهواء: نجوا وسعدوا.

إلّا بحبل مِنَ اللهِ وحبل مِنَ النّاسِ وباءُوا بغَضَبٍ مِنَ اللهِ - ٣ / ١١٢.

أي إنّ الذلّة والمسكنة ثابتة لهم إلّا أن ترتفع بوسيلتين التوسّل إلى حبل الله والتوجّه إليه، والتوسّل إلى حبل الناس والتمسّك إلى من له قدرة وشوكة وعظمة

مادّيّة، والأوّل حبل معنوي، والثاني وسيلة مادّية. وأمّا غضب الله وسخطه عليهم فهو ثابت لا يرتفع عنهم ماداموا في هذا المسلك وما لم يؤمنوا ولم يتنبّهوا. وهذا من معجزات كلام الله العزيز، فتأمّل فيها.

* * *

حتم :

مصبا ـ حتم عليه الأمر حتماً من باب ضرب: أوجبه جزماً، وانحتم الأمر وتحتّم: وجب وجوباً لا يمكن إسقاطه، وكانت العرب تسمّي الغراب حاتِماً لأنّه يَحتم بالفراق على زعمهم.

مقا ـ حتم: ليس عندي أصلاً، وأكثر ظنّي أنّه أيضاً من باب الإبدال، وأنّها مبدلة من الكاف، إلّا أنّ الّذي فيه من إحكام الشيء، يقال حَتَم عليه، وأصله على ما ذكرناه حَكَم. والحاتِم: الّذي يقضي الشيء. فأمّا تسميتهم الغراب حاتِماً فمن هذا، لأنّهم يزعمون أنّه يحتم بالفراق، وهو كالحكم منه.

صحا ـ الحتم: إحكام الأمر. والحتم: القضاء، والجمع الحتوم. وحتمت عليه الشيءَ: أوجبت. والحاتِم: القاضي. والحاتِم: الغراب الأسود. وحاتِم الطائي يُضرب به المثل في الجود.

* * *

والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ لهذا اللفظ هو الجزم والبتّ في حكم أو عمل. وليس بمعنى الحكم أو القضاء أو الإيجاب، بل ضميمة الجزم والبتّ فيها. والإبدال فيه غير معلوم، نعم إنّه من باب الاشتقاق.

وَإِن مِنكُم إلّا وارِدُها كانَ عَلَى رَبِّكَ حَتماً مَقضيّاً ـ ١٩ / ٧١.

أي إنّ كلّ نفس عند الحشر والبعث لابدّ وأن يتعلّق ببدنه الجسمانيّ المحـدود ويجعل في مضيق الجسمانيّة، ثُمّ ننجّي الَّذين اتّقـوا. وقلنا في جهنّم: إنّها عـبارة عن محيط فيه كلوح وشدّة ومضيقة وغلظة، مادّية أو روحانيّة.

فهذا الجريان في البعـث: كان على ربّك حتماً مقضيّاً، وأمّا خصوصيّات هـذا الورود وتفصيل مراحل البعث وكيفيّة التعلّق والارتباط بالبدن الجسمانيّ: فلا سبيل لنا إلى تحقيقها.

راجع مادّة ورد.

* * *

حتّى :

مفر ـ حتّى: حرف يُجَرّ به تارة كإلىٰ لكن يدخل الحدّ المذكور بعده في حكم ما قبله، ويُعطَف به تارة، ويُستأنف به تارة، نحو أكلت السمكة حتّى رأسِها، ورأسَها، ورأسُها. قال تعالى: لَيسـجُنُنَّه حَتّى حِين، و حَتّى مَطلَع الفَجر. ويدخل على الفعل المضارع فيُنصب ويُرفع، وفي كلّ واحد وجهان، فأحد وجهي النصب: إلى أن، والثاني كي. وأحد وجهي الرفع أن يكون قبله ماضياً نحو مشيت حتّى أدخلُ البصرة، أي فدخلت البصرة، والثاني يكون بعده حالاً، نحو مَرِض حتّى لا يَرجونَ. وقد قـرئ ـ حتّى يقولَ الرسولُ ـ بالنصب والرفع، وفي كلّ واحد من القراءتين على الوجهين، وقيل: إنّ ما بعد حتّى يقتضي أن يكون بخلاف ما قبله وَلا جُنُباً إلّا عابري سَبيل حَتّى تغتَسِلوا.

صحا ـ حتتُّ الشيءَ حتّاً، والحَتّ: حَتك الورق من الغُصن، وحَتّه مائة سَوط: عجّلها له، وفرس حَتّ: سريع ذريع. وتحاتَّ الشيء: تناثَر. وحُتات كلّ شيء: ما تحاتّ منه. وحتّى: فَعلى، حرف تكون جارّة بمنزلة إلى في الانتهاء والغاية. وتكون

عاطفة بمنزلة الواو، وقد تكون حرف ابتداء يُستأنف بها الكلام بعدها. فإن أدخلتها على الفعل المستقبل نصبته باضمار أن: تقول: سرت إلى الكوفة حتّى أدخلَها، بمعنى إلى أن أدخلها. فإن كنت في حال دخول رفعتَ، وقُرئ ـ وزُلزلوا حَتّى يَقولَ الرسـول ويَقولُ، فمن نَصبَ جعله غاية، ومن رفع جعله حالاً ـ بمعنى حتّى الرسولُ هذه حاله، وقوله: وحتّامَ: أصله حتّى ما، فحذف ألف ما للاستفهام وكذلك كلّ حرف من حروف الجرّ يضاف في الاستفهام إلى ما فإنّ ألف ما تحذف فيه ـ فيِمَ تُبشِّرون، وفيمَ كنتم، وعمَّ يتَساءلُون.

* * *

والتحقيق:

أنّ حقيقة مفهوم حتّى: إيصال الحكم السابق إلى مدخوله. وهذا معنى حرفي غير مستقلّ سواء كان من الجارّة أو العاطفة، والفرق بينهما من جهة المعنى: أنّ الحكم السابق يتعلّق على ما بعده مسـتقلّاً في العطف كما يتعلّق على ما قبله. وأمّا في الجرّ: فهو لإيصال الحكم إلى المجرور فقط وليس للحكم تعلّق عليه مستقلاً.

ثمّ إنّ حتّى لإلحاق موضـوع ضعيف [بالنسبة إلى تعلّق الحكم عليه] إلى ما سبق، سواء كان الموضوع في نفسه قويّاً أو ضعيفاً. فيقال: مات الناس حتّى الأنبياء ـ فإنّ نسبة الموت إلى الأنبـياء وتعلّقه عليهم ضعيفة وبعيدة وإن كانوا بالنسـبة إلى الناس أقوياء.

ولا يبعد أن يكون هذا المعنى مناسباً بمفهوم الحتّ ومأخوذاً منه، لتنزيل الحكم السابق وتعليقه مع بُعده على ما بَعده.

* * *

حثّ :

مقا ـ حثّ : أصلانِ ، أحدهما الحضّ على الشيء ، والثاني يبيسُ من يَبيسِ الشيء . فالأوّل : قولهم حثثته على الشيء أحُثّه ، ومنه الحثيث ، يقال وَلّىٰ حَثيثاً أي مُسرعاً . ومنه الحثحثة وهو اضطراب البرق في السحاب . وأمّا الآخر : فالحُثّ وهو الحُطام اليَبيس . ويقال الحُثّ الرمل اليابس الخَشِن .

مصبا ـ حثثتُ الإنسانَ على الشيء حَثّاً من باب قتل وحرّضته عليه : بمعنى ، وذهب حَثيثاً أي مُسرعاً . وحثثت الفرس على العَدو وصِحتُ به أو وكزته برِجل أو ضرب ، واستحثثته : كذلك .

لسا ـ الحثّ : الإعجال في اتّصال ، وقيل هو الاستعجال ما كان . حثّه يحُثّه حَثّاً ، واستحثّه ، واحتثّه ، والمطاوع من ذلك احتثّ .

صحا ـ حثّه على الشيء واستحثّه : حضّه عليه ، فاحتثّ ، وحثّثه تحثيثاً وحثحثَه : بمعنىً . وولّى حَثيثاً : مُسرعاً حَريصاً . ولا يتحاثّون على طعام المسكين أي لا يتحاضّون .

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة هو الرغبة والحضّ على شيء ، ومفهوم الحضّ فيه شدّة بمناسبة حرف الضاد ، وهو من المجهورة ، والثاء من المهموسة .

يُغشي اللّيلَ النّهارَ يَطلُبُه حَثيثاً ـ ٧ / ٥٤ .

أي يجعل اللّيلَ غاشياً على النهار ، والنهار يطلب اللّيلَ ، حال كون النهار حريصاً متحاضاً طالباً ومسرِعاً إلى اللّيل .

فالمفعول الأوّل هو الآخذ الغاشي، والضمير في يطلب راجع إلى القريب وهو النهار وكذا في الحثيث فهو حال عن الطالب.

فيدُلّ على أصالة النهار والنور والشمس، ثمّ اللّيل والظّلمة الطارية تغشاه بعروض موانع وحجب عن انتشار النور ووصوله.

وطلب النهار: اقتضاؤه الشديد وسوقه إليه بسرعة، حتّى يتمّ العيش وتدوم الحياة وتتجدّد القوى للموجودات الحيّة، فالنهار يجرّ اللّيل إليه ويسوقه بحيث يتعاقبان في الحركة والجريان آناً فآناً.

فالحثّ والرغبة لابدّ وأن يكون من جانب الموضوع والمعروض.

ثمّ إنّ الحثّ يدلّ على البعث في السير والسوق وغيرهما، والحضّ لا يكون في سير ولا سوق ـ كما في: مقا ـ حضّ ـ عن الخليل.

فالتعبير بالحثيث في الآية الكريمة: إشارة إلى أنّ النهار هو السائق والسائر باللّيل في عقبه، فكون النهار حثيثاً بهذا المعنى.

* * *

حجب:

صحا ـ الحِجاب: السّتر. وحجاب الجوف ما يحجُب بين الفؤاد وسائره. وحَجَبه: منعه عن الدخول. والمحجوب الضَّرير. وحاجِب العين جمعه حَواجِب، وحاجِب الأمير حُجابٌ، واستحجَبَه: ولّاه الحِجبَة.

مقا ـ حجب: أصل واحد وهو المنع، يقال حَجبته عن كذا، منعته. وحِجاب الجَوف: ما يحجبُ بين الفؤاد وسائر الجَوف. والحاجبانِ: العظمان فوق العَينين بالشَّعر واللحم، وهذا على التشبيه كأنّهما تحجبان شيئاً يصل إلى العينين، وكذلك حاجب

الشمس، إنّما هو مشبّه بحاجب الإنسان، وكذلك الحَجَبَة: رأس الوَرِك، تشبيه أيضاً لإشرافه.

مصبا ـ حَجبَه حَجباً من باب قتل: منَعه، ومنه قيل للسِّتر حِجاب لأنّه يمنع المشاهَدة، وقيل للبَوّاب حاجِب لأنّه يمنع من الدخول. والأصل في الحِجاب جسم حائل بين جسدين، وقد استعمل في المعاني فقيل العَجز حجابٌ بين الإنسان ومراده، والمعصية حجاب بين العبد وبين ربّه، وجمع الحجاب حُجُب مثل كِتاب وكُتب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الحجاب هو الحائل الحاجز المانع عن تلاقي شيئين أو أثرهما، سواء كانا مادّيّين أو معنويّين أو مختلفين، وسواء كان الحاجب ماديّاً أو معنويّاً.

وإذا سَألتموهُنَّ مَتاعاً فاسألوهُنَّ مِن وَراءِ حِجاب ـ ٣٣ / ٥٣.

فكلّ من الطرفين وكذلك الحجاب مادّيّ. فالحجاب هو الحاجز عن تلاقي الطرفين جسماً أو نظراً.

وَبَينَهُما حِجابٌ ـ ٧ / ٥٤.

أي بين أصحاب الجنّة والنّار حجاب فلا يمكن لأحدهما الوصول إلى الآخر، والحجاب معنويّ أو جسمانيّ.

حَتّى توارَت بالحِجاب ـ ٣٨ / ٣٢.

أي إذا اشتغل سليمان عن ذكر ربّه بالصافنات الجياد إلى أن توارث وغابت عن نظره، فقال رُدّوها.

وَمِن بَينِنا وبَينِك حِجابٌ ـ ٤١ / ٥.

أي فواصل وموانع وفروق من جهة العقائد والأخلاق والأعمال، وهي الحجاب بيننا وبينك.

وَما كانَ لِبَشرٍ أن يُكلِّمَهُ الله إلّا وَحياً أو مِن وَراءِ حِجاب ـ ٤٢ / ٥١.

فتكليم الله تعالى ليس على ما هو المتعارف والمعمول بين الناس من المقابلة والمواجهة والمكالمة بالكلمات والجملات، بل بطريق الوحي وإلقاء الكلام والمقال إلى القلب أو بإيجاد الكلام من وراء حجاب معنويّ.

كَلّا إنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومئذٍ لَمَحْجوبُون ـ ٨٣ / ١٥.

الحجاب بين الله المتعال وبين العبد لابدّ وأن يكون معنويّاً، إذ هو تعالى لايحتجب بالماديّات ولا بالمعنويّات، وأمّا العبد فحجابه بالنسبة إلى الله تعالى معنويّ.

والتعبير بصيغة المفعول مسنداً إليهم: للإشارة إلى أنّ الحجاب لهم وعليهم ومنهم، فهم المحجوبون عن الله المتعال والمحرومون عن لذّة المناجاة. ومعنى المحجوبيّة: أن يكون العبد محروماً عن التوجّه القلبي والخشوع والخشية وأن ينقطع عن إدراك نوره وعن الارتباط.

* * *

حجّ:

صحا ـ الحجّ: القصد، ورجل مَحجوجٌ: مقصود، وقد حجّ بنو فلان فلاناً: إذا أطالوا الاختلاف إليه. قال ابن السِّكّيت: هذا الأصل ثمّ تعورف استعماله في القصد إلى مكّة للنُّسُك، يقول: حججت البيت أحُجّه حَجّاً، فأنا حاجّ، ويجمع على حُجّ. والحِجّ بالكسر اسم، والحِجّة المرّة الواحدة وهو من الشواذّ لأنّ القياس بالفتح،

والحِجّة أيضاً: السَّنة، والجمع الحِجَج. وذو الحِجّة شهر الحجّ، والجمع ذوات الحِجّة وذوات القَعدة، ولم يقولوا ذو على واحده. والحَجّة أيضاً: شحمة الإذن. والحَجيج: الحُجّاج وهو جمع الحاجّ. وامرأة حاجّة ونسوة حَواجّ بيت الله. وأحججتُ فلاناً إذا بعثته ليَحُجّ. وقولهم وحجّةِ الله لا أفعل: يمينٌ للعرب. والحُجّة: البرهان، وحاجّه: غلبَه بالحُجّة. والحِجاج بالكسر والفتح: العظم الّذي ينبت عليه الحاجب.

مقا ـ حجّ: أصول أربعة، فالأوّل: القصد، وكلّ قصد حجّ، ثمّ اختصّ بهذا الإسم القصد إلى بيت الله الحرام للنُّسُك. والحَجيجُ: الحاجّ. ومن أمثالهم: الحاجَّ أسمعتَ، إذا أفشى السرَّ أي إنّك إذا أسمعتَ الحُجّاجَ فقد أسمعتَ الخَلق. ومن الباب المَحجّة وهي جادّة الطريق. وممكن أن يكون الحُجّة مشتقّة من هذا، لأنّها تُقصد، أو بها يقصد الحقّ المطلوب، يقال: حاجَجت فلاناً فحججتُه، أي غلبته بالحُجّة، وذلك الظفر عند الخصومة. ومن الباب حججت الشجّة، إذا سبَرتها بالمِيل، لأنّك قصدت معرفة قدرها، والأصل الآخر: الحِجّة وهي السَّنة، وقد يمكن أن يجمع إلى الأصل الأوّل، لأنّ الحجّ في السنة لا يكون إلّا مرّة واحدة، فكأنّ العام سمّي بما فيه من الحجّ حِجّة. والأصل الثالث: الحِجاج وهو العظم المستدير حَول العين. والأصل الرابع: الحَجحَجة: النكوص.

لسا ـ الحَجّ: القصد، حجّ إلينا فلان: قدم. قال سيبويه: حَجّه يَحُجّه حِجّاً كما قالوا ذكَره ذِكراً. والحِجّة: السنة، والجمع الحجج.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القصد الملازم للحركة والعمل، ومن مصاديق هذا المفهوم سبر الشَّجّة، وإطالة الاختلاف. والحُجّة فُعلة كاللُّقمة: ما يُقصد

به في مقام البحث وإثبات الدعوى والإتيان للغلبة على الطرف. والمَحجّة هي الطريقة الواضحة المستقيمة ظاهريّةً أو معنويّة، يُقصد إليها وبها ويُسلك فيها للـوصول إلى المطلوب.

وأمّا المحاجَّة: فصيغتها مفاعلة وتدلّ على الدوام والاستمرار، وقولنا حاججت تدلُّ على استمرار القصد مع الحركة والعمل في مقابل الطرف المقابل، وهذا المعنى هو الاحتجاج والبحث وإدامة المذاكرة.

والحجّ: هو القصـد مع عمل مخصوص وحركة، وهي المناسك، وهذا المـعنى الخاصّ هو الحقيقة الشرعيّة كالصلوة والزكوة.

فلا يطلق الحاجّ على مطلق من يقصد هذا العمل، بل إذا بلغ إلى حدّ المناسك وعمل بها سالكاً لقضائها:

فَمَن فرضَ فيهنَّ الحجَّ فَلا رَفثَ وَلا فُسوقَ وَلا جِدالَ في الحَجّ، أجَعلتُم سِقاية الحاجّ، وأذِّنْ في النّاسِ بالحجّ، الحجُّ أَشهُرٌ مَعلومات ـ ٢ / ١٩٧.

فهذه الآيات وغيرها تدلّ على أنّ الحجّ عبارة عن قضاء المناسك لا القـصد المطلق.

والظاهر أنّ الحَجّ بالفتح اسم مصدر، وإنّما المصدر هو الحِجّ بالكسر كما عن سيبويه ـ وتدل عليه آية: وَللهِ عَلى النّاسِ حِجّ البَيت ـ فإنّ الواجب عليهم إقامة الحجّ والقصد إليه مع العمل، ولا يصحّ أن يقال لله عليهم نفس المناسك، أي ما يحصل من المصدر.

وأمّا الحِجّة بمعنى السَّـنة: فإنّ الزمان يمرّ بالإنسان ويقدم يوماً فيوماً وشهراً فشهراً وسنة فسنةً، والسَّنة حدّ معيّن ومقدار محـدود من امتداد الزمان، وبتجدّدها

يتجدّد التأثير والحوادث، وهذا نوع من الحركة والعمل.

عَلى أن تأجُرَني ثمانيَ حِجَج ـ ٢٨ / ٢٧.

مقدارَ هذا الحدّ من الزمان، وفيها إشارة إلى أنّ الإجارة في ثمان سنوات تمرّ علينا مع ما يتجدّد فيها من عمل وحادثة وجريان، على ما يقتضيه ذلك الزمان.

ويمكن أن يكون مقدار السنة وحدودها مشخّصاً في ذلك الزمان بقدوم موسم الحجّ، ويدلّ عليه وقوع شهر الحجّ في آخر السنة. فيكون المراد قدوم موسم الحجّ ثماني مرّات، وقد كان حجّ البيت معمولاً عند سكان الجزيرة منذ عهد إبراهيم عليه السلاّم. ـ ويدلّ عليه:

وأَذِّن في النّاسِ بالحجّ يأتوكَ رِجالاً وَعَلى كُلّ ضامِر ـ ٢٢ / ٢٧.

خطاباً لإبرهيم (ع) بعد رفعه قواعد البيت.

وَتِلكَ حجّتُنا آتيناها إبراهيمَ عَلى قومِه ـ ٦ / ٨٣ .

فالحُجّة ما يُقصد به الحركة والعمل على مَن يريد، فهي كالسلاح على العدوّ.

قُل أتحاجُّونَنا في اللهِ وَهوَ رَبّنا ـ ٢ / ١٣٩.

أي تديمون البحث وتستمرّون في مقام الاحتجاج والإتيان بالحجّة، مع أنّه تعالى مُربّينا، وفتق أمورنا ورتقها وتدبيرها ونظمها بيده التي فوق الأيدي، وأيّ حجّة تكون فوق هذه الحجّة.

قُل فلِلّهِ الحُجّة البالغة ـ ٦ / ١٤٩.

كيف لا تكون كذلك، وهو أنشأكم، ثمّ سوّاكم، ثمّ خلق لكم ما في الأرض من النعم والآلاء العامّة، ثمّ هداكم بإرسال الرسل والكتب، ثمّ يكمّل إحسانه وفضله العامّ

على من يشاء، فإنّ الله لذو فضل على الناس، ويختصّ برحمته من يشاء، وهو قادر على ما يشاء بما يشاء كيف يشاء، فكيف لا تكون له حجّة بالغة على الخلق، وهذه هي حقيقة الحجّة الّتي بها يُفحم المدّعي المخالف في إثبات الحقّ وإبطال الباطل.

* * *

حجر:

مصبا ـ حَجَر عليه حَجْراً من باب قتل: منعه التصرّف، فهو مَحجور عليه، والفقهاء يحذفون الصلة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ويقولون محجورٌ وهو سائغ. وحَجْر الإنسان وقد يكسر: حِضنه (الصدر والناحية)، وهو في حجره أي كنفه وحمايته، والجمع حُجور. والحِجر: العقل. والحِجر: حطيم مكّة. والحِجر: القرابة. والحِجر: الحرام. وتثليث الحاء لغة، وبالمضموم سمّي الرجل. والحِجر أيضاً: الفرس الأنثى. والحُجرة: البيت، والجمع حُجر وحُجرات. والحَجَر: معروف.

مقا ـ حجر: أصل واحد مطّرِد، وهو المنع والإحاطة على الشيء. فالحَجْر حَجْر الإنسان، وقد تكسر حاؤه. ويقال حَجَر الحاكمُ على السفيه حَجْراً، وذلك منعه إيّاه من التصرّف في ماله. والعقل يسمّى حِجراً لأنّه يمنع عن إتيان ما لا ينبغي، كما سمّي عَقلاً تشبيهاً بالعِقال، كما قال تعالى: **هَل في ذلك قَسَمٌ لِذِي حِجر**. وحَجرٌ: قصبة اليمامة. والحَجَر: معروف، وأحسبُ أنّ الباب كلّه محمول عليه ومأخوذ منه لشدّته وصلابته. وقياس الباب في أدنى الجمع أحجار، والحِجارة أيضاً له قياس. والحِجر: الفرس الأُنثى؛ وهي تصان وتضنّ بها. وحَجْرة القوم: ناحية دارهم وهي حِماهم. والحُجرة من الأبنية معروفة. ومَحجِر العين ما يدور بها وهو الّذي يظهر من النقاب. والحِجر: حطيم مكّة هو المُدار بالبيت. والحِجر: القرابة لأنّها ذمام وذمار يُحمى ويُحفظ. والحِجر: الحرام. وكان الرجل يَلق الرجلَ يخافه في الأشهر الحُرُم فيقول:

حِجراً أي حراماً، ومعناه حرام عليك أن تنالني بمكروه، فإذا كان يوم القيامة رأى المشركون ملائكة العذاب فيقولون حِجراً مَحجوراً.

صحا ـ الحَجَر جمعه في القلّة أحجار وفي الكثرة حِجار وحِجارة، كجَمَل وجِمالة، والحَجَرانِ: الذهب والفضّة. وكلّ ما حَجَرته من حائط فهو حِجرٌ. والحِجر منازل ثمود ناحية الشام عند وادي القُرى.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحفظ بالتحديد، أي كون الشيء محفوظاً ومحدوداً. وهذا المعنى يختلف مفهومه باختلاف الموارد والمصاديق والصيغ.

فمن مصاديق هذا المفهوم: الحِجر بمعنى العقل وهو الحافظ لصاحبه عن الضلال والضرر، وجاعله محدوداً في أفكاره وأعماله. وكذلك مفهوم القرابة لأنّهم يحفظونه ويحيطون به. وكذا الحُجرة فإنّها فُعلَة وبها يحفظ ساكنها ويكون محدوداً. وأمّا الحنجرة: فراجعه.

وأمّا الحَجَر: فهو لصلابته طبعاً محفوظ ومحدود، ويشتقّ منه انتزاعاً التحجير والاستحجار وغيرهما، أو انّهما من الحَجْر بمعنى الحفظ والحدّ.

وأمّا المحجوريّة: فكأنّه يكون محدوداً في تصرفاته ومحفوظاً.

وأمّا حَجر الإنسان بمعنى الكنف والحماية: فواضح.

وكذلك الحِجر بمعنى الحطيم للكعبة: لكونها في حفظ الكعبة وحدّها وكنفها.

وأمّا الحرام: فباعتبار كونه محفوظاً ومحدوداً لا يجوز فعله.

إنَّ الَّذينَ يُنادونَكَ مِن وَراءِ الحُجُراتِ ـ ٤٩ / ٤.

إشارة إلى كونها محدودة ومحفوظة لابدّ أن تُحفظ ولا يتجاوز عنها مع أنّهم ينادونك من ورائها، ولا يراعون تلك الحدود.

وَرَبائِبُكُم اللّاتي في حُجُورِكُم ـ ٤ / ٢٣.

أي تحت كنفكم وحمايتكم.

اضرِبْ بعَصاكَ الحَجَر، وَقودُها النّاسُ والحِجارة، فَهي كالحِجارة.

إشارة إلى جهة صلابتها ومحفوظيتها، ومع هذا فتتأثّر من العصا والنار. والوقود هو المتوقّد، ويتوقّد فيها ما يكون صلباً في نهايته وما يكون في غاية الوهن، كبدن الإنسان الضعيف، أو الحجارة.

لا بُشرى يومئذٍ للمُجرمينَ وَيَقولُونَ حِجراً مَحجوراً ـ ٢٥ / ٢٢.

وَجَعَلَ بَينَهُما بَرزَخاً وحِجراً مَحجوراً ـ ٢٥ / ٥٣.

الحِجر صفة كالمِلح بمعنى الحافظ المانع أي ما يكون حافظاً لعوائده وخيراته ومانعاً عن مضارّه وجاعله محدوداً محفوظاً. والمحجور هو المحفوظ المحدود.

والتقدير في الآية الأُولى: كن ممنوعاً محدوداً وحافظاً محفوظاً، لا يصل منك ضرر وشرّ إلينا. أو اجعل بيننا وبينه حِجراً محجوراً، كما في الآية الكريمة:

وَجَعَلَ بَينَهُما بَرزَخاً وحِجراً مَحجوراً ـ ٢٧ / ٦١.

وَجَعَلَ بَينَ البَحرَينِ حاجِزاً.

فإنّ الحَجز كما يأتي قريب من معنى الحَجر.

وَلَقَد كَذَّبَ أصحابُ الحِجرِ المرسَلين ـ ١٥ / ٨٠.

لعلّ وجه تسمية الحجر بمناسبة كون تلك الأراضي محدودة ومحفوظة وحافظة.

والتعبير بأصحاب الحِجر دون قوم صالح أو طائفة ثمود: للإشارة إلى أنّ هؤلاء إنّما ينتسبون إلى تلك الأراضي وليس لهم تعلّق إلّا عليها.

في المروج ١ / ٢٣ ـ فأمّا سام فسكن وسط الأرض من بلاد الحرم إلى حضرموت إلى عمّان إلى عالجَ، فمن وُلده إرَم بن سام وأرفَخشَذ بن سام، ومن ولد إرَم عاد بن عُوض بن إرَم، وكانوا ينزلون الأحقاف من الرمل، فأرسِل إليهم هود وثمود، وكانوا ينزلون الحِجر بين الشام والحجاز، فأرسل الله إليهم أخاهم صالحاً.

ثمّ إنّ الحِجر كانت مدينة في الشمال الغربيّ من الحجاز، على جنوب من تَيماء.

قال المَقدسي ١٠٧ ـ وإن أردت الشام فخذ من السقيا إلى وادي القرى مرحلة (المرحلة المتوسطة ستّة فراسخ) ثمّ إلى الحِجر مرحلة، ثمّ إلى تيماء ثلاث مراحل.

فلا يبعد أن يكون المراد من أصحاب الحِجر: كلّ من سكن في تلك الأرض من قوم ثمود أو غيرهم، قبلهم أو بعدهم، ويدلّ عليه مقابلتهم في الآية الشريفة بالمرسلين بصيغة الجمع.

* * *

حجز:

مقا ـ حجز: أصل واحد مُطّرد القياس وهو الحَول بين الشيئين، وذلك قولهم حجزت بين الرَّجلين، وذلك أن يمنع كلّ واحد منهما من صاحبه. وإنّما سمّيت الحجاز حجازاً لأنّها حجزت بين نَجْد والسَّراة، وحُجزة الإزار: مَعقِده. وحُجزة السراويل موضع التِّكّة، وهذا على التشبيه والتمثيل، كأنّه حجز بين الأعلى والأسفل.

مصبا ـ حجزت بين الشيئين حَجزاً: من باب قتل، فصلت، ويقال سمِّي الحجاز حجازاً: لأنّه فصل بين نجد والسَّراة وقيل بين الغور والشام وقيل لأنّه احتجز بالجبال. واحتجز الرجل بإزاره: شدَّه في وسطه.

صحا ـ حَجَزه يحجزه: منعه، فانحجَز، والمحاجَزة: المانعة.

الاشـتقاق ٥١٤ ـ والحاجز: فاعِلٌ من حجزتُ بين الشـيئين، وكلّ شـيئين فصَلتَ بينهما فقد حجزتَهما، وبه سمّيت الحجاز، لأنّها فَصَلت بين نجد وتهامة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الحَجز قريب معناه من الحجر والحجب. والأصل الواحد فيه: هو الفاصل المانع بين الشيئين، وليس بمعنى المانع المطلق ولا بمعنى الفاصل المطلق، وله قيود ثلاثة.

وأمّا السَّراة والحجاز وتهامة ونجد: فالسَّراة سلسلة جبال ممتـدّة من جنوب سيناء (وهو الشمال الغربيّ من جزيرة العرب) الى منتهى الجنوب الغربيّ من الجزيرة وهو أرض اليمن. فالجانب الغربيّ من تلك الجبال الواقع بساحل بحر الأحمر يسمّى بالتهامة، والجانب الشرقيّ منها الواقع في الارتفاعات المتعلّقة بتلك الجـبال يسـمّى بالنَّجْد، وبلدة رياض فيها. وما وقع بين تِهامة ونجد في أطراف تلك الجـبال يسمّى بالحجاز.

ومكّة المكرّمة وجَدّة من بلاد تِهامة.

أَمَّن جَعَلَ الأَرضَ قَراراً وَجَعَلَ خِـلالَها أنهاراً وجَعَلَ لَها رَواسيَ وَجَـعَلَ بَـينَ البَحرَين حاجزاً ـ ٢٧ / ٦١.

هذه الآية في مقام بيان النعم وتقدير المعيشة وإعداد وسائل الحياة للإنسان، ومنها جعلُ حاجز وفاصل بين البحرين كالجزيرة الواقعة بين البحر الأحمر وخليج عدن، ولو شاء الله لجعلهما متصلين وواحداً، فوجود هذه الفاصلة هو الموجب لتعيّش أهل جزيرة العرب فيها.

وأمّا الآية:

هذا عَذبٌ فُراتٌ وَهذا مِلحٌ أُجاجٌ وَجَعَلَ بَينَهُما بَرزَخاً وحِجراً مَحجوراً ـ ٢٥ / ٥٣.

فهي في مقام بيان القدرة والعظمة له تعالى حتّى لا يختلط الماء الفرات بالملح الأجاج.

فالمناسب أن يعبّر في الأُولى بالحاجز، وفي الثانية بالحِجر والحفظ.

ثُمَّ لَقَطَعنا مِنهُ الوَتينَ فَما مِنكُم مِن أحدٍ عَنهُ حاجِزين ـ ٦٩ / ٤٧.

حتّى يكون فاصلاً بيننا وبينه ومانعاً عن أخذه وقطعه.

فظهر الفرق بين الحجر والحجز والمنع والفصل، ولا يخفى لطف التعبير.

* * *

حدب:

صحا ـ الحَدَب: ما ارتفع من الأرض، والجمع الحِداب. والحَدَبة: الّتي في الظَّهر، وقد حَدِبَ ظهرُه فهو حَدِبٌ، واحدَودَبَ مثله. وحَدِبَ عليه وتحدّبَ عليه: تعطّف عليه.

مصبا ـ الحَدَب: ما ارتفع من الأرض، ومنه قيل حَدِبَ الإنسان حَدَباً من باب تَعِبَ: إذا خرج ظهرُه وارتفع عن الاستواء، فالرجل أحدبُ والمرأة حدباء، والجمع حُدْب. والحُدَيبيّة بئر بقرب مكّة على طريق جَدّة دون مرحلة، ثمّ أطلق على الموضع، ويقال: بعضه في الحِلّ وبعضه في الحَرَم. قال النحاس: سألت كلّ من لقيت ممّن أثقُ بعلمه من أهل العربيّة عن الحُدَيبيَة؟ فلم يختلفوا عليَّ في أنّها مخفّفة. والقياس أن يكون أصلها حدباء، فلمّا صُغِّرت انقلبت الألف ياءً.

مقا ـ حدب: أصل واحد، وهو ارتفاع الشيء، فالحَدَب ما ارتفع من الأرض. والحَدَب في الظهر، يقال حَدِب واحدودَبَ.

***

والتحقيق:

أنّ الحَدَب هو الارتفاع إذا كانت أطرافه في حُدور وإشراف إلى الانخفاض، ولا يقال لكلّ ارتفاع حَدَب.

حَتّى إذا فُتِحَت يأجوجُ وَمَأجُوجُ وَهُم مِن كُلّ حَدَبٍ يَنسِلونَ ـ ٢١ / ٩٧.

أي من كلّ موضع مرتفع مشرِف إلى الانخفاض يُسرِعون، فلا يكون الارتفاع حاجزاً بينهم وبين سيرهم وحركتهم، وفي هذا التعبير إشارة أيضاً إلى حدّة سيرهم وسرعته، وإلى تسلّطهم وإحاطتهم.

راجع في توضيح الآية الكريمة مادّة يأجوج ومأجوج.

***

حدث:

مقا ـ الحدث: أصل واحد وهو كون الشيء لم يكن، يقال حدَث أمر بعد أن لم يكن، والرجل الحَدَث: الطّريّ السِّنّ. والحديث من هذا، لأنّه كلام يَحدُث منه الشيء بعد الشيء، ورجل حَدِث، حسن الحديث.

مصبا ـ حدَث الشيءُ حُدوثاً من باب قَعدَ: تجدّد وجوده، فهو حادث وحديث، ويتعدّى بالألف فيقال أحدثته، ومنه مُحدثات الأمور وهي الّتي ابتدعها أهل الأهواء. والحديث ما يتحدّث به ويُنقل، ومنه حديث رسول الله (ص).

صحا ـ الحديث نقيض القديم، يقال أخذني ماقدُمَ وما حَدُثَ، ولا يضمّ حدُث

(داله) في شيء من الكـلام إلّا في هذا الموضع لـمكان قدُم على الازدواج. والحديث: الخبر، يأتي على القليل والكثير، ويجمع على أحاديث على غير قياس. والحدوث: كون الشيء لم يكن، وأحدثه الله فحدَث. والمحادَثة والتحادث والتحدّث والتحديث: معروفات، ورجل حَدُثُ وحَدِثُ: حسن التحادث والحديث.

مفر ـ الحدوث: كون الشيء بعد أن لم يكن عَـرضاً كـان ذلك أو جـوهراً، وإحداثه: إيجاده، وإحداث الجوهر ليس إلّا لله تعالى، ويقال لكلّ ما قـرُب عـهده مُحدَثٌ، فعلاً كان أو مَقالاً ـ حتّى أُحدِثَ لكَ مِنه ذِكراً، لَعلّ الله يُحدِث بعد ذلك أمراً. وكلّ كلام يبلغ الإنسانَ من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه: يقال له حديث ـ فليأتوا بحديثٍ مثلِه، أفمن هذا الحديثِ تَعجَبون، حتّى يَخوضوا في حديث غيره.

* * *

والتحقيق:

أنّ مفهوم هذه المادّة: هو تكوّن شيء في زمان متأخّر، وهذا التكوّن والتجدّد أعمّ من أن يكون في الجواهر والذوات أو في الأعراض والأفعال والأقوال، وليس في مفهومها نظر إلى كونـه في مقابل القديم أو التكوّن من العدم، وإن كانت المخـلوقات والمحدَثات كلّها متكوّنة حادثة موجودة بعد العدم.

ثمّ إنّ النظر في صيغة الإحداث إلى جهة الصدور والنسبة إلى الفاعل، وفي صيغة التحديث إلى جهة الوقوع والنسبة إلى المفعول، فعلى هذا يكون معنى المُحدث من صدر عنه حدث، ومعنى المُحدِّث من يَروي حديثاً.

فظهر أنّ مفهوم المادّة مطلق، وإن كان الحديث في اصطلاح أهل الدراية والرواية عبارة عمّا يُنقل عن النبيّ (ص) أو أحد من الأئمّة (ع)، والمُحدِّث من يروي الحديث، والحادث في اصطلاح أهل الحكمة والكـلام عبارة عمّا يقابل القـديم. والمُحدِث في

اصطلاح الفقهاء من صدر عنه حَدَث يُبطل حالة طهارته. وهذه كلّها معاني مستحدثة.

حَتّى أُحدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكراً ، لَعَلَّ الله يُحدِثُ بَعدَ ذلكَ أمراً ، ما يأتيهم مِن ذِكرٍ مِن رَبّهم مُحدَث .

فالنظر فيها إلى جهة صدور الفعل من الفاعل.

وأمّا بنعمة رَبِّكَ فَحَدِّثْ ، أتُحدِّثونَهُم بما فتح الله .

فالنظر إلى جهة الوقوع، والغرض مذاكرة الأحاديث المربوطة وتجديدها بالذكر في قبال الناس.

حَتّى يَخوضُوا في حَديثٍ غَيرِه ، إن لَم يُؤمِنوا بهذا الحَديث ، مَن يَشتري لَهُو الحَديث ، هَل أتاكَ حَديث مُوسى ، هَل أتاكَ حَديثُ الغاشِيَة ، لا يَكادونَ يَفقهونَ حَديثاً ، وَجَعَلناهُم أحاديثَ .

فالحديث كلّ ما يتجدّد بالذكر ويُروى ويُنقل من أيّ مقولة كان، فالنظر في الحديث إلى جهة التجدّد ونقل ما وقع، وفي الرواية إلى جهة النقل، وفي الخبر إلى جهة الإخبار فقط.

* * *

حدّ :

مصبا ـ حدّت المرأة على زوجها تحدّ حِداداً فهي حادّ بغير هاء، وأحدّت إحداداً فهي مُحِدّ ومُحِدّة إذا تركت الزينة لموته، وأنكر الأصمعيّ الثلاثيّ واقتصر على الرباعيّ، وحددت الدار حدّاً من باب قتل: ميّزتها عن مجاوراتها بذكر نهاياتها. وحَدَدته حَدّاً: جلدته والحدّ في اللغة: الفصل والمنع. حددته عن أمره: إذا منعتَه فهو محدود، ومنه الحدود الشرعيّة، لأنّها تمنع من الإقدام. وحَدّ السيفُ وغيره يَحِدّ من باب ضرب حدّة فهو حديد وحادّ أي قاطع ماض، ويعدّىٰ بالهمزة والتضعيف.

مقا ـ حدّ: أصلانِ، الأوّل المنع، والثاني طَرَف الشيء. فالحدّ: الحاجز بين الشيئين، وفلان محدود إذا كان ممنوعاً، ويقال للبوّاب حَدّاد لمنعه الناس من الدخول، وسمّي الحديدُ حديداً لامتناعه وصلابته وشدّته، وحَدّ العاصي سمّي حَدّاً لأنّه يمنعه عن المعاوَدة. وأمّا الأصل الآخر: فقولهم حَدّ السيف وهو حرفه، وحدّ الشراب: صلابته.

صحا ـ الحدّ: الحاجز. وحدّ الشيء: منتهاه. والحدّ: المنع. وهذا أمر حَـدَدٌ: مَنيع حرام، ودعوة حَدَد: باطلة. وحددتُ الرجل: أقمت عليه الحدَّ. والمحادَّة: المخالفة ومنع ما يجب عليك، وكذلك التحادّ. وحدّ الرجل: بأسه. وأحددت النظر، واحتدّ من الغضب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحِدّة والشدّة، والحِدّة تختلف مصداقاً باختلاف الموضوعات، فيقال في حدّ الشراب: سَورته. وفي حدّ السيف: شحذُه. وفي حدّ النظر: نفوذه. وفي الحدّ على الزوج: ترك التزيّن له. وفي الحدّ على شخص: الغضب عليه. وفي حدود الدار: مميّزاتها ومشخّصاتها. وفي محدوديّة الرجل: ممنوعيّته من جهة أو جهات. ورجل حادّ: ذو بأس وشدّة. والحديد: لكونه ذا حدّة وسورة وشدّة في نفسه. وسكّين حديد: قاطع. ولسان حديد والجمع حِداد: أي شديد نافذ حادّ. وحدود الله تعالى: أحكامه ونواهيه الشديدة القاطعة الّتي فيها حِدّة وبأس وسَورة.

وحادَّه يُحادّه من المفاعلة: تدلّ الصيغة على الاستمرار والمداومة، أي من يعمل بالشدّة والحدّة والصلابة والخشونة، خلاف اللينة والخضوع والرحمة والعطوفة.

فظهر أنّ ترجمة المادّة بالمنع والغضب والانتهاء والحاجز والحرمة والمخالفة

والطرف وغيرها: كلّها على خلاف التحقيق، وأنّها معاني مجازيّة ومن لوازم الأصل أو مصاديقه.

فالأصل الواحد المحفوظ في الموارد كلّها: هو الحدّة، ويعبّر عنها في الفارسيّة بكلمة (تندى).

ثمّ إنّ الحدّة في الحادّ متحقّقة من جانب الفاعل، وفي المحدود متوجّهة إلى جانب المفعول فهو واقع محاطاً بالحدّ.

أَلَم يَعلَموا أنّه مَن يُحادِدِ اللهَ وَرَسولَه ـ ٩ / ٦٣.

أي من يعمل عملاً حادّاً وبالشدّة والخشونة في قبال وظائفه الإلهيّة.

تِلكَ حُدودُ اللهِ فَلا تَقربوها ـ ٢ / ١٨٧.

وَمَن يَتَعَدَّ حُدودَ الله ـ ٢ / ٢٢٩.

والحافظونَ لِحُدودِ اللهِ، أن يُقيما حُدودَ الله.

فإن خِفتُم ألّا يُقيما حُدودَ الله ـ ٢ / ٢٢٩.

أي القوانين المقرَّرة والأحكام الملزِمة الحادّة من الواجبات والمحرّمات.

ولا يخفى أنّ الحدود منصرفة إلى الأحكام الّتي فيها إلزام، واجبةً أو محرّمة، وهذه بمناسبة مفهوم الحِدّة، وقد ذكرت في القرآن الكريم أيضاً في تلك الموارد، كالصوم والطلاق وأحكامها.

وَأَنزَلنا الحَديدَ فيه بأسٌ شَديد ـ ٥٧ / ٢٥.

توصيف الحديد بالبأس والشدّة: يؤيّد ما قلنا من الأصل في هذه المادّة.

فَبَصَرُكَ اليَومَ حَديدٌ ـ ٥٠ / ٢٢.

وأوّل الآية: فَكَشَفنا عَنكَ غِطاءَك - فإنّ التعلّقات المادّية والحجب الظلمانيّة الدنيويّة ترتفع في عالَم الآخرة ويحصل التجرّد، فيقوى البصر، كما أنّ من انقطع عن علائق الدنيا وتوجّه إلى عالم الآخرة وتنوّر قلبه بنور الإيمان واليقين وتحصّل له التجرّد والخلوص: يكون بصره حديداً ونافذاً.

* * *

حدق:

مصبا - أحدَق القوم بالبلَد إحداقاً: أحاطوا به، وفي لغة: حَدَق يحدِق من باب ضرب. وحَدّق إليه بالنظر تحديقاً: شدّد النظر إليه. وحَدَقةُ العين: سوادها، والجمع حَدَق وحَدَقات. والحديقة: البستان يكون عليه حائط، فعيلة بمعنى مفعولة، لأنّ الحائط أحدَق بها، ثمّ توسّعوا حتّى أطلقوا الحديقةَ على البستان وإن كان بغير حائط، والجمع الحَدائق.

مقا - حدق: أصل واحد وهو الشيء يُحيط بشيء، يقال: حَدَق القومُ بالرجل وأحدقوا به. وحَدَقة العين من هذا وهي السواد لأنّها تحيط بالصَّبِّي [ناظر العين] والجمع حِداق. والتحديق شدّة النظر. والحديقةُ: الأرض ذات الشجر.

لسا - حدَق به الشيءُ وأحدَق: استدارَ، وكلّ شيء استدارَ بشيء وأحاطَ به فقد أحدَق به. الحديقة من الرياض كلّ أرض استدارَت وأحدَق بها حاجز، أو أرض مرتفعة. والحَدَقة: السوادُ المستدير وسطَ العين.

* * *

والتحقيق:

أنّ الحَدق مجرّداً لازم بمعنى الاستدارة لازماً، وتعديته بالحرف أو بالهمزة

والتضعيف، والحديقة فعيلةٌ من ذلك المعنى، أي ما ثبت له الاستدارة بحائط يحيط به أو بأشجار ملتفّة أو بارتفاع أو غير ذلك، ولا حاجة إلى كونها بمعنى المفعـول، مع أنّها ليست بمتعدّية. والحَدَقة كالثَّمَرة اسم لداخل العين بمناسبة استدارتها في نفسها أو بإحاطة العظم المستدير بها.

وأمّا التحديق فهو إمّا اشتقاق انتزاعيّ من الحدقة، أو باعتبار إحاطة البصر وتوجهه الكامل ونظره التامّ المحدِق.

فأنبَتنا بِه حَدائقَ ذاتَ بهجة ـ ٢٧ / ٦٠.

وَحَدائِقَ غُلباً ـ ٨٠ / ٣٠.

إنّ لِلمُتَّقين مَفازاً حَدائِقَ وَأَعناباً ـ ٧٨ / ٣٢.

ويستفاد من هذه التعبيرات أنّ قوام الحديقة ليس بالحائط ولا بشجر مخصوص. بل هي عبارة عن روضة ذات بهجة مستديرة. والأغلب متكاثف الأشجار.

فيلاحظ في الحديقة الاستدارة، وفي الجنّة الاستتار بالأشجار.

* * *

حذر:

مصبا ـ حَذِر حَذَراً من باب تَعِب، واحتذر واحترز كلّها بمعنى استعدّ وتأهّب، فهو حاذِرٌ وحَذِر، والإسـم منه الحِذر مثل حِمل. وحذِر الشيءَ إذا خافـه، فالشيء محذور أي مَخوف. وحذّرته الشيءَ فحذِره.

مقا ـ حذر: أصل واحد وهو من التحرّز والتيقّظ. يقال: حَذِر يحذَر حَذَاراً، ورجل حَذِر وحَذور وحِذريان: متيقّظ متحـرّز، وحَذارِ بمعنى إحذَرْ. وقُرِئَتْ: وإنّا لجميعٌ حاذِرون، قالوا متأهّبون، وحَذِرون: خائفون. والمحذورة: الفزع.

صحا ـ الحِذر والحَذَر: التحرّز، وقد حذِرتُ الشيءَ أحذَره حَذَراً. ورجل حَذِر وَحَذُر، والجمع حَذِرُون وحَذارِي. والتحذير التخويف. والحِذار: المحاذَرة. والحِذريّة: قِطعة من الأرض غليظة، والجمع الحَذاري.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحرّز الناشئ عن الخوف، لا مطلق التحرّز ولا مطلق الخوف. وأمّا الاستعداد والتيقّظ والتأهّب وغيرها: فمن آثار ذلك الأصل ولوازمه.

والفرق بين الحذر والتحرّز والورع: أنّ الخوف ملحوظ في الأوّل، والثاني والثالث بينهما عموم وخصوص من وجه، فإنّ الورع هو التحرّز عمّا ينافيه العقل والشرع سواء كان في العرف كذلك أم لا.

يَحذَرُ المنافقونَ أن تنزَّل عَليهم، لَعَلَّهُم يَحذَرون، حَذَر الموت، إنَّ عَذابَ ربّكَ كانَ مَحذوراً، ويُحذِّرُكُم الله نَفسَه.

ولا يخفى لطف التعبير بهذه المادّة في مواردها: إذ فيه دلالة على حصول الخوف والتحرّز معاً، وليس المنظور تحقّق أحدهما.

وخُذوا حِذرَكُم ـ ٤ / ١٠٢.

وَلِيأخُذوا حِذرَهُم وأسلِحَتَهُم ـ ٤ / ١٠٢.

الحِذر اسم مصدر بمعنى ما يحصل من الحَذر مصدراً، ونتيجة الحَذر هي التأهُّبُ والاستعداد والاحتياط والتوجّه وعدم الغفلة.

وإنّا لَجَميعٌ حاذِرونَ ـ ٢٦ / ٥٦.

أي وإنّا أفراد مجتمعة متّحدة نتحرّز عن أيّ مكروه يواجهنا ونتوقّى عـن أيّ بأس يحدّدنا ونستعدّ ونتأهّب في مقابل مخالفينا لا نترك الاحتياط على أيّ حال.

ثمّ إنّ الله تعالى أجاب عن هذا القول:

ونُرِيَ فرعونَ وَهامانَ وَجُنودَهُما مِنهُم ما كانوا يَحذرون ـ ٢٨ / ٦.

فيعلم من هذه الآية الكريمة أنّهم كانوا دائماً متحذّرين وحاذرين.

❊ ❊ ❊

حرب:

مقا ـ حرب: أصول ثلاثة، أحدها: السَّلَب، والآخر دُوَيِّبـة، والثالث بعض المجالس. فالأوّل: الحرب، واشتقاقها من الحَرَب وهو السَّلَب، يقال حربته مالَه، وقد حُرِبَ مالُه، أي سُلِبَه حَرَباً. والحَريب: المَحروب. ورجل محراب: شجاع قَؤوم بأمر الحرب مباشر لها. وحَريبة الرجل: ماله الّذي يعيش به فإذا سُلِبه لم يقم بعد. ويقال أسد حَرِب، أي من شدّة غضبه كأنّه حُرِب شيئاً، وكذلك الرجل الحَرِب. وأمّا الدُّوَيِّبة: فالحِرباء يقال أرض مُحَرْبِئة إذا كثر حِرباؤها. والثالث: المِحراب، وهو صدر المجلس، والجَمع مَحاريب. ويقولون المِحراب الغُرفة.

مصبا ـ حَرِبَ حَرَباً من باب تَعِب: أخذ جميعَ ماله فهو حَرِيبٌ، وحُرِب بالبناء للمفعول كذلك، فهو محروب. والحَرب: المقاتلة والمنازلة من ذلك، ولفظها أُنثى، يقال قامت الحرب على ساق إذا اشتدّ الأمر وصعب الخلاص، وقد تذكّر ذهاباً إلى معنى القتال، فيقال حرب شديد. ودار الحرب: بلاد الكفر الّذين لا صلح لهم مع المسلمين. وحاربته محاربة. والمِحـراب: صدر المجلس ويقال هو أشرف المجالس، ومنه محـراب المصلِّي، ويقال محراب المصلِّي مأخوذ من المحاربة لأنّ المصلِّي يحارب الشيطان ويحارب نفسه.

صحا ـ الحرب تُؤنّث، يقال وقعت بينهم حربٌ. قال الخليل: تصغيرها حُريب بلا هاء رواية عن العرب، قال المازني: لأنّه في الأصل مصدر، وقال المبرّد: الحرب قد تذكّر. وأنا حربٌ لمن حارَبني أي عدوّ، وتحاربوا واحتربوا وحاربوا: بمعنى، ورجل مِحرب: صاحب حُروب، وحَرِب الرجل: اشتدّ غضبه. وحَرَبته: أغضبته. وحَرَّبت السنان، إذا حدَّدته. والتحريب: التحريش. وحَريبة الرجل: مالُه الّذي يعيش به. حَرَبه يَحرُبُه حَرباً: إذا أخذ مالَه وتركه بلا شيء، وقد حُرِب الرجلُ مالُه: سُلِبَه، فهو محروب وحَريبٌ. وأحربته: أي دَللته على ما يغنمه من عدوّ.

مفر ـ الحرب: معروف. والحرب: السَّلَب في الحرب، ثمّ قد يُسمّى كلّ سلَب حَرباً. والتحريب: إثارة الحرب. والحَرَبَة: آلة للحرب معروفة، وأصله الحَربة كفَعلَة من الحَرْب أو من الحِراب. ورجل مِحرب كأنّه آلة في الحرب. والحِرباء: دُويّبة تتلقّ الشمسَ كأنّها تحاربها.

الاشتقاق ٧٥ ـ الحَرْب: ضدّ السِّلم، والجمع حروب. قال أبو حاتم: لا أدري اشتقاق حَرب من الحَرْب أو من الحَرَب. وحُرِبَ الرجل إذا أُصيب بماله. ورجل مِحرَب ومِحراب: إذا كان صاحب حَرب يُسعرها. والمِحراب: صدر البيت وأشرف موضع فيه، والغُرفة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحِدّة عملاً، وهو ما يقابل السلم، ويعبّر عنه في الفارسيّة بكلمة (ستيزه). وهذا المفهوم إذا استدام واستمرّ: يعبّر عنه بالمحاربة على مفاعلة.

ثمّ إنّ الحرب إمّا بمقصد إتلاف النفس أو بمنظور إتلاف المال، والأوّل يقال فيه

المقاتلة، والثاني يعبّر عنه بسلب المال.

ولمّا كان إهلاك النفس منظوراً أصليّاً ومقصوداً في الأغلب في مقام المحاربة ويحتاج إلى عمل كثير ومقابلة مستديمة شديدة: يعبّر عنه بمطلق الحرب أو بالمحاربة. وأمّا إتلاف المال أو أخذه: فيحتاج في مقام الاستعمال إلى ذكر المال بعنوان المتعلّق ثانياً: فيقال حَرَبت الرجلَ مالَه أو حُرِبَ الرجلُ مالُه.

والظاهر أن يكون المال بدلاً من الرجل أو تمييزاً من النسبة.

ويؤيّد الأصل سائر مشتقّات المادّة من التحارب والاحتراب والمِحراب والمِحرب والتحريب وغيرها.

وإرصاداً لِمَن حارَبَ اللهَ وَرَسُولَه ـ ٩ / ١٠٧.

إِنَّما جَزاءُ الَّذينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَه ـ ٥ / ٣٣.

أي يستديمون الحرب والخلاف.

فَإن لَم تَفعَلُوا فأذنوا بِحَرْبٍ مِنَ الله وَرَسُولِه ـ ٢ / ٢٧٩.

تنكير الحرب إشارة إلى التعظيم، أي فأذنوا بالحرب الواقع من جانب الله.

ثمّ إنّ المحراب مِفعال ومعناه ما يُحرَب به أي ما يتحقّق به الحِدّة عملاً وهذه الوسيلة في مقام المحاربة والتحديد مع العدوّ عبارة عن الأسلحة وفي مقام المجاهدة مع النفس ومحاربة الهوى والحدّة في العبادة عن محلّ يستعدّ للعبادة، من مسجد أو غرفة خالية.

وقد يطلق على غرفة أو بيت مخصوصة للسلطان، وهذا بلحاظ أنّه يتخلّى فيها لتدبير المملكة والمقابلة والمحاربة على الأعداء.

كُلَّما دَخَلَ عَلَيها زَكَرِيّا المِحرابَ ـ ٣ / ٣٧.

وَهوَ قائِمٌ يُصَلِّي في المِحراب ـ ٣ / ٣١.

فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ مِنَ المِحرابِ ـ ١٩ / ١١.

يراد المحلّ المعدّ للعبادة والصلوة.

والتعبير بصيغة إسم الآلة لا إسم المكان (مَفعَل): إشارة إلى التوجّه بالمحاربة والمجاهدة والحدّة في العبادة والتوسّل إليها، فإنّ القيام في مكان الحرب لا يدلّ على العمل، بخلاف التوسل بآلة الحرب.

يَعمَلونَ لَهُ ما يَشاء مِن مَحاريب ـ ٣٤ / ١٢.

جمع محراب بمعنى السلاح.

* * *

حرث:

مصبا ـ حرث الرجل المال حَرثاً من باب قتل: جَمَعه. فهو حارث. وحرث الأرضَ حرثاً: أثارَها للزراعة، فهو حَرّاث، ثمّ استعمل المصدر إسماً وجمع على حروث، وإسم الموضع المَحْرث، والجمع المَحارث. وقوله تعالى: نِساؤكُم حَرثٌ لَكُم: مجاز على التشبيه، فشبّهت النطفة الّتي تلقَى في أرحامهنّ للاستيلاء، بالبذور.

صحا ـ الحَرْث: كسب المال وجمعه. وفي الحديث: أُحرُث لدنياك كأنّك تعيش أبداً. والحارث قُلّة من قُلل الجَولان وهو جبل بالشام، والحَرْثُ: الزرع، والحَرّاث: الزرّاع. أحرَث القرآنَ: أدرَسه. وحَرثت الناقةَ وأحرَثتها: سرتَ عليها حتّى هُزِلت. وحرثتُ النارَ: حرّكتها.

مقا ـ حرث: أصلان: أحدهما: الجمع والكسب، والآخر أن يُهزَلَ الشيء. فالأوّل: الحرث وهو الكسب والجمع، وبه سمّي الرجل حارِثاً. ومن هذا الباب حَرث

الزرع، والمـرأة حَرثُ الزّوج، فهذا تشـبيه، وذلك أنّها مُزدَرعُ ولـده. وأمّا الأصل الآخر: فيقال: حَرثَ الناقةَ: هَزَلها، وأحرثها أيضاً.

الاشـتقاق ٤٤ ـ واشتقاق الحارث من أحد شـيئين إمّا من قولهـم: حـرَثَ الأرضَ يَحرُثها حَرثاً إذا أصلحها للزرع، أو من قولهم حَرثَ لدنيـاه إذا كسبَ لها، ومنه مَن كانَ يُريدُ حَرثَ الآخِرَة نَزِد لَهُ في حَرثه ـ أي يكتسب لآخرته. والمِحراث: خشبة تحرّك بها النار أو التَّنّور. والحرث: الزرع بعينه، وقد يسمّى الإصلاحُ للزرع حَرثاً، والأوّل أعلى، لأنّ في التنزيل: ويُهلِكَ الحرثَ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو بلوغ المحصول من الزرع وتحصيل النتيجة منه، وهذا المعنى إنّما يتحقّق بعد الزرع وقبل الحصاد، وفي هذا المقام ظهور ما زرع واخضراره وتجلّيه.

ويدلّ على هذا المعنى قوله تعالى:

أفَرَأيتُم ما تَحرثُون أأنتُم تزرَعونَه أم نَحنُ الزّارعونَ ـ ٥٦ / ٦٣.

أي قد زرعتموه أوّلاً حتّى تحرثونه.

وكذلك قوله تعالى: ويُهلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ ـ ٢ / ٢٠٥.

فإنّ إهلاك الزرع قبل ظهوره وبدوّه أو بعد حصاده لا معنى له.

وهكذا: أن أغدُوا على حَرثكُم إن كُنتُم صارِمين ـ ٨٨ / ٢٢.

فإنّ الصرَم إنّما يتعلّق على الحرث الظاهر الموجود خارجاً.

نِساؤُكُم حَرث لَكُم فأتوا حَرثكُم أنّى شِئتُم ـ ٢ / ٢٢٣.

أي إنّهنّ كالحرث يوجب مشاهدتها ابتهاجاً ومسرّةً، وهنّ محصولات لما عملتم في الحياة الدنيويّة تسكنون إليها وتعيشون معها وتدّخرونها للنسل. كما قال تعالى: خَلَقَ لَكُم مِن أنفُسِكُم أزواجاً لتسكُنوا إليها، إهتزّت وَربَت وأنبتَتْ مِن كُلِّ زَوج بَهيج، سُبحانَ الَّذي خَلَقَ الأزواجَ كُلّها.

وقد اشتبه على المفسّرين تفسير هذه الآية حيث فسّروا الحَرث بالزرع ووقعوا في انحراف عن الحقيقة، فإنّ النساء للسكون إليها والتعيّش معها في الحياة توجب الانس بها مسّرة وبهجة، والزرع من آثار تلك الحياة.

مَن كانَ يُريدُ حرث الدُّنيا نُؤته مِنها ـ ٤٢ / ٢٠.

أي محصولاً ممّا يعمل في الحياة الدنيويّة ونتيجةً مادّية، في مقابل محصول أُخرويّ كما في: مَن كانَ يُريدُ حرثَ الآخِرة نَزِدْ لَهُ في حَرثه.

ثمّ إنّ مفاهيم الكسب والجمع والدرس والسير بالناقة: كلّها من هذا الأصل فإنّ مرجعها إلى حصول النتيجة وأخذها وتحصيلها.

* * *

حرج:

مصبا ـ حَرِجَ صدرُه حَرَجاً من باب تعِب: ضاق وحرِج الرجل: أثِم. وصدر حرِجٌ: ضيّق. ورجل حرِجٌ: آثِم. وتحرّج الإنسان تحرّجاً، هذا ممّا ورد لفظه مخالفاً لمعناه، والمراد فَعلَ فِعلاً جانبَ به الحرج، كما يقال تحنّث إذا فعل ما يخرج به عن الحِنث (التخلّف والنقض). قال ابن الأعرابيّ: للعرب أفعال تخالف معانيها ألفاظها، قالوا تحرّجَ وتحنّثَ وتأثّم وتهجّدَ، إذا ترك الهجود. ومن هذا الباب ما ورد بلفظ

الدعاء ولا يراد به الدعاء، بل الحثّ والتحريض كقولك تربت يداك.

صحا ـ مكان حَرِجٍ وحَرَجٌ: ضيّق كثير الشجر لا تصل إليه الراعية، وقرئ ـ يجعل صدرَه حَرَجاً وحَرِجاً، وهو بمنزلة الوَحَد والفَرَد والدَّنَف (بفتح العين وكسرها فيها)، في معنى واحد. والحرج: الإثم. والحرج أيضاً: الناقة الضامرة، ويقال الطويلة على وجه الأرض.

مقا ـ حرج: أصل واحد وهو مُعظَم الباب وإليه مَرجع فروعه، وذلك تجمّع الشيء وضيقه، فمنه الحَرَج جمع حَرَجَة وهي مجتمَع شجر، ويقال في الجمع حَرَجات. ومن ذلك: الإثم، والحَرَج: الضيق. ويقال حَرِجت العين تَحرَج أي تَحارُ (من الحيران). وحَرِجَ عليَّ ظلمك، أي حَرُم. وأحرَجَها بتطليقة: حرّمها. والحَرَج: السرير الّذي تُحمل عليه المَوتى. والمِحفَّة: حَرَجٌ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ضغطة معنويّة تحصل من التجشّم والتكلّف وتحمّل المشقّة.

وأمّا الضيق والتجمّع والحيرة والتحريم: فهي من آثار ذلك المفهوم.

وأمّا الناقة الضامرة: فكأنّها وقعت في ضغطة ومشقّة.

ويؤيّد هذا المعنى جمع الضيق والحرج في الآية الكريمة: وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّه يَجعَلْ صَدرَه ضَيِّقاً حَرَجاً كَأنّما يَصَّعَّدُ في السَّماء ـ ٦ / ١٢٥.

أي يكون صدره غير منشرح لا اطمينان فيه، بل يكون مضطرباً متزلزلاً متوحشاً فهو ضيّق وفي ضغطة من الوساوس الشيطانيّة.

لَيسَ عَلى الأعمى حَرَج، ولا عَلى الأعرج حَرَج، وَلا عَلى المَـريض حَـرَج ـ ٤٨ / ١٧.

فلا يقعون في ضغطة من توجّه تكليف ومشقّة عليهم.

وَما جَعَلَ عَلَيكُم في الدِّين مِن حَرَج ـ ٢٢ / ٧٨.

أي لا يوجب حدوث ضغطة من توجّه تكاليف شاقّة وتحميل أمـور تشـق عليهم.

والفرق بين الضغطة والحرج أنّ الحرج يستعمل في توجّه أمور شاقّة معنويّة كالتكاليف والوساوس وغيرها. والضغطة في المحسوسات.

ويقابل الحرجَ: الوسع والطمأنينة والشرح ـ كما قال تعالى: لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إلّا وُسعَها، ألا بِذِكرِ الله تَطمَئنّ القُلوب، رَبِّ اشرَحْ لي صَدري.

* * *

حرد:

مصبا ـ حَرِدَ حَرَداً مثل غَضِبَ غَضَـباً، وزناً ومعنىً، وقد يسكّن المـصـدر. وحرَد حَرداً بالسكون: قصـد. وحرد البعـيرُ حَرَداً: يبس عصبه خلقة ومن عقال ونحوه فيخبط إذا مشى، فهو أحرد.

صحا ـ حَرَدَ يَحـرِدُ حَرداً: قصد، حَرَدْت حَرْدَكَ: قصدتُ قصدكَ، ـ وغَدوا على حردٍ قادِرين ـ أي على قَصد، وقيل على مَنع، من قولهم حاردَتِ الإبلُ حِراداً ـ أي قلّت ألبانها. والحَرود من الناقة: الّتي قليلة دَرّها. حارَدتِ السَّنةُ: قلّ مطرها. وحَرَد يَحرِدُ حُروداً أي تنحّى عن قومه ونزلَ منفرداً ولم يُخالطهم. والحَرَد: الغضب.

مقا ـ حرد: أصول ثلاثة، القصد، والغضب، والتنحّي. فالأوّل: القصد. يقال

حَرَد حَردَه أي قَصَد قصدَه. والثاني: الغضب. يقال حَرِدَ الرجلُ: غَضِبَ، حَرداً. ويقال أسد حارِدٌ، والثالث: التنحّي والعدول. يقال نزل فلان حَريداً: متنحّياً. والمحرَّدُ من كلّ شيء: المعوَّج. وحاردت الناقةُ: قلَّ لَبنها، وذلك أنّها عدلت عمّا كانت عليه من الدَّرّ. وكذلك حارِدَتِ السنةُ.

مفر ـ الحَرْد: المنع عن حدّة وغضب ـ وغدوا على حَرْدٍ قادرين ـ أي على امتناع من أن يتناولوه قادرين على ذلك.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التنحّي على حدّة، وبتناسب هذا المفهوم تستعمل في الغضب والمنع والعدول والاعوجاج والنكد وهو قلّة الخير والمنع عن الدَّرّ.

وأمّا القصد: فهو باعتبار العدول والتنحّي عن شيء ثمّ التوجّه والقصد إلى جانب يقصده، فقيد التنحّي والحدّة مأخوذ في جميع هذه المصاديق.

فانطَلَقوا وَهُم يَتخافَتونَ أن لا يدخلنَّها اليومَ عليكُم مِسكين وغَدوا عَلى حَردٍ قادِرينَ ـ ٦٨ / ٢٥.

أي وأصبحوا على نظر التنحّي عن المساكين والحدّة عليهم مع أنّهم كانوا قادرين على الدرّ والخير ولكنّهم نكدوا.

ولا يخفى أنّ الحدّ والحرب والحرز: قريبة المعاني في المفهوم الكلّي.

* * *

حرّ :

مصبا ـ الحُرّ من الرّمـل: ما خلص من الاختلاط بغـيره. والحُرّ من الرِّجال خلاف العـبد، مأخوذ من ذلك لأنّه خلص من الرقّ، وجمعه أحـرار. وحرّ يَحرّ من باب تعب حَراراً: صار حرّاً. قال ابن فارس: ولا يجوز فيه إلّا هذا البناء، ويـتعدّى بالتضعيف فيقال حرّرته تحريراً: إذا أعتقـتَه، والأُنثى حُرّة، وجمعها حَرائر على غير قياس، ومثله شجرة مرّة، ومرائر، قال السهيليّ: ولا نظير لهما.

مقا ـ حرّ: في المضاعف له أصلان. فالأوّل ما خالَف العبوديّة وبَرئ من العيب والنقص. يقال: هو حُرّ بيّن الحَروريّة والحرّيّة. وطين حُرّ: لا رملَ فيه. وحُرّ الدار: وسطها. ويقال حَرَّ الرجلُ يَحَرّ، من الحُرّيّة. والثاني: خلاف البرد، يقال هذا يوم ذو حَرّ، ويوم حارّ، والحَـرور: الريح الحارّة تكون بالنهار واللّيل، ومـنه الحِـرّة وهـو العطش. ومن هذا الباب الحَـرير وهو المحرور الّذي تَداخَله غيظ من أمر نزل بـه. والحَرّة: أرض ذات حِجارة سَوداء، وهو عندي من الباب لأنّها كأنّها محترقة.

صحا ـ حرّ: الحـرّ ضدّ البرد، والحـرارة ضدّ البرودة. والحَـرّان: العطشـان، والأُنثى حَرّىٰ مثل عَطشىٰ. والحُرُّ خلاف العبد والحُرّة خلاف الأمة. والحَريرة واحدة الحَرير من الثّـياب. والحَريرة دقيق يُطبخ باللّـبن. والحرير: المحرور الّذي تداخلتـه حرارة الغيظ وغيره. وحَروراء: اسم قرية نُسبت إليها الحروريّة من الخـوارج كان أوّل مجتَمعِهم بها. وتحرير الكـتاب وغيره: تقـويمه. وتحرير الرقبـة: عتقها. وتحرير الولَد: أن يُفرده لطاعة الله وخدمة المسجد.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحرارة ضدّ البرودة، وبمناسبة هذا المعنى

تستعمل في الخالص من الشيء، والوسط منه، والبريء من العيب والنقص، فالرجل الحُرّ من كان خالصاً من القوم ليس بمملوك، ومن هذا المعنى تحرير الولد أي إفراده للطاعة، وتحرير الكتابة تقويمها.

ولا يخفى أنّ الحرارة إنّما تحصل من الحركة، كما أنّ البرودة إنّما تتحصّل من السكون والثبوت، فيقال بَرد أي ثبت، وبرَد الإنسان أي مات.

فالحُرّ صفة كالصُّلب بمعنى من يتّصف بالحرارة والحركة والعمل والفعّالية، وذلك إذا كان له اختيار وانطلاق في نفسه ولنفسه.

وأمّا الحرير والحريرة: فلعلَّ تسميتها باعتبار ملاحظة الحرارة فيهما.

واستعمال هذه المادّة في العطش أو في المحرور: بمناسبة حصول الحرارة.

لا تَنفِروا في الحَرِّ، تَقيكُم الحَرَّ، نارُ جَهنَّمَ أشدّ حَرّاً، وَلا الظِّلُّ وَلا الحَرور.

كلّها من الحرارة، والحَرور صفة كذَلول، أي ما يتّصف بالحرارة.

الحُرّ بالحُرّ والعَبدُ بالعَبد ـ ٢ / ١٧٨.

فمفهوم الحُرّ في مقابل العبد.

تَحريرُ رَقبة ـ ٤ / ٩٢.

أي تخريج رقبة مقيّدة ساكنة، عن القيود والسكون.

نَذَرتُ لَكَ ما في بَطني مُحرّراً ـ ٣ / ٣٥.

التحرير الحقيقي هو التخليص عن قيود المادّة والتخريج عن حجب عالم الطبيعة إلى النور والحقيقة.

وَلِباسُهُم فيها حَرير ـ ٢٢ / ٢٣.

فأحسن اللباس في الدنيا هو التلبّس بالتقوى، وفي الجنّة يكون لباسهم

حريراً، وفي مادّته إشارة إلى الحركة والفعّاليّة الحسنة المطلوبة والتحوّلات الّتي ترغب إليها نفوسهم وتلتذّ بها، وهذا معنى قوله تعالى: وَجَزاهُم بِما صَبَروا جَنَّةً وَحَريراً - ٧٦ / ١٢. والله أعلم.

وإنَّ الدار الآخرةَ لَهِيَ الحَيَوان.

* * *

حرس :

مصبا ـ حَرَسَه يَحرُسه من باب قتل: حفِظه، والإسم الحِراسة، فهو حارِس، والجمع حَرَسٌ وحُرّاس. وحَرَسُ السلطان: أعوانه؛ جعل علَماً على الجمع لهذه الحالة المخصوصة، ولا يستعمل له واحد من لفظه فقيل حَرَسيّ.

مقا ـ حرس: أصلان، أحدهما الحفظ، والآخر زمان. فالأوّل: حَرَسه يَحرُسُه حَرْساً. والحَرَس: الحُرّاس.

مفر ـ الحَرَس والحُرّاس جمع حارِسٍ، وهو حافظ المكان. والحِرز والحرس يتقاربان معنىً تقاربَهما لفظاً، لكنّ الحِرز يُستعمل في الناس والأمتعة أكثر، والحَرَس يُستعمل في الأمكنة أكثر. وأحرَسَ معناه صار ذا حِراسة. وحَريسة الجبل: ما يُحرَس في الجبل باللّيل.

* * *

والتحقيق :

أنّ الفرق بين الحَرس والحِفظ: أنّ الحَرس بمعنى المراقبة ويستعمل في ذوي العقلاء. والحفظ أعمّ. وأمّا الحِرز فقال في مقا: وناس يذهبون إلى أنّ هذه الزاء مبدلة من سين، وأنّ الأصل الحرس وهو وجه.

وأنّا لَمَسنا السَّماءَ فَوَجدناها مُلِئَت حَرَساً شَديداً وشُهُباً ـ ٧٢ / ٨ .

هذا من قول مؤمني الجنّ، ولَمسُهم السماءَ والحَرَسُ والشُّهُبُ: لابدّ وأن تناسب عالم الجنّ والحَرَس من الملائكة، وهم ممّا وراء عالم الطبيعة والمادّة.

فيظهر من هذه الآية الكريمة: أنّ مرتبة الجن فيما دون مرتبة الملائكة، فإنّهم إذا أرادوا الصعود إلى جانب محيط الملائكة لم يقدروا ويُمنَعون من الصعود إليهم، كما أنّ الإنسان لا يقدر الصعود إلى السماء المادّي.

وأمّا الحَرَس: فهم أقوياء من الجنّ يحرسون حدود المراتب ويمنعون عن التجاوز والخروج عن النظم. والشُّهُب: قوى مانعة رادعة.

وَحِفظاً مِن كُلِّ شَيطانٍ مارِدٍ لا يَسَّمَّعون إلى المَلَأ الأَعلى فيقذَفونَ مِن كُلِّ جانِب ـ ٣٧ / ٧.

أي لا يقدرون السمع والاستفادة من الملأ الأعلى.

* * *

حرص:

مصبا ـ حَرَصَ القصّارُ الثوبَ حَرصاً من باب ضرب وقتل: شقّه. ومنه قيل للشجّة تَشقّ الجلد حارصة. وحَرصَ عليه حَرصاً من باب ضرب: إذا اجتهد، والإسم الحِرص، وحَرَصَ على الدنيا من باب ضرب أيضاً ومن باب تَعِبَ لغة: إذا رغب رغبة مذمومة، فهو حَريص، والجمع حِراص مثل كريم وكِرام.

مقا ـ حرص: أصلان، أحدهما الشَّقُّ، والآخر الجَشَع (شدّة الحرص). فالأوّل: الحَرْص: الشّقّ، يقال حَرَص القَصّار الثّوب إذا شقّه، والحارِصة من الشِّجاج الّتي تشقّ الجِلد، ومنه الحريصة والحارِصة: وهي السحابة الّتي تقشر وجه الأرض من

شدّة وَقع مطرها. وأمّا الجَشَع والإفراط في الرغبة: فيقال حَرَص إذا جَشَعَ يحرِصُ حِرصاً فهو حَريص.

مفر ـ الحِرص: فَرْط الشَّرَه وفَرط الإرادة ـ إن تحرص على هُداهم ـ أي إن تَفرط إرادتك في هدايتهم. وأصل ذلك من حَرَصَ القَصّار الثَّوبَ: قَشرَه بدقّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرغبة الشديدة على شيء مع الفعّاليّة والعمل بحيث يكون ميله مفرطاً.

وبمناسبة هذا المفهوم تطلق على القصّار إذا كان في عمله مفرطاً بحيث يوجب الشقّ في الثوب، وهكذا في وقع المطر من السحاب.

وأمّا الاجتهاد والإرادة: فمن لوازم ذلك الأصل. كما أنّ المذموميّة في الرغبة قد تكون حاصلة في بعض الموارد من جهة الإفراط في الرغبة.

وَما أكثَرُ النّاسِ وَلَو حَرَصتَ بِمؤمِنينَ ـ ١٢ / ١٠٣.

وإن تَحرِصْ عَلى هُداهم فإنَّ اللهَ لا يَهدي مَن يُضلّ ـ ١٦ / ٣٧.

أي الرغبة الشديدة مع الفعّالية في طريق هدايتهم وإيمانهم.

وَلَن تَستَطيعُوا أنْ تَعدِلُوا بَينَ النِّساء وَلَو حَرَصتم ـ ٤ / ١٢٩.

هذه الآية الكريمة تدلّ على نفي استطاعة الرجل أن يعدل بين نسائه إذا تعدّدت ولو أعملَ الحرص في إيجاد العدل. فإنّ كلمة لَن تدلّ على نفي الأبد والحرص يدلّ على إعمال غاية الجهد والرغبة والعمل.

وَلَتَجِدَنَّهُم أحرَصَ النّاسِ عَلى حَياة ـ ٢ / ٩٦.

الحياة في مقابل الموت في الآية السابقة قبلها ـ فَتَمَنَّوا المَوتَ إن كُنتُم صادِقينَ ـ يراد رغبتهم الشديدة وجدّهم لتأمين الحياة الدنيويّة، وهم عن الآخرة لغافلون.

هذه الآية راجعة إلى اليهود، ولعلّ السبب في حرصهم عليها: أنّهم كانوا في ابتلاء وضيق وشدّة وأقلّيّة، فظنّوا أنّ التوجّه الشديد إلى الأمور الدنيوية وتقويتهم من هذه الجهة يوجب رفع ابتلائهم، مع أنّ التوجّه إلى المعنويّات والروحانيّات هو السبب الأعلى لحصول القوّة والقدرة.

* * *

حرض:

صحا ـ رجل حَرَض: فاسد مريض في ثيابه، واحده وجمعه سواء. قال أبو عبيدة: الحرض الّذي أذابه الحزن أو العشق وهو في معنى المُحرَض، وقد حَرِض، وأحرَضَه الحبُّ: أفسدَه. والتحريض على القِتال: الحثّ والإحماء عليه. والحُرُض: الأُشنان، والمِحرَضة: إناؤه، وأحرَضَ الرجلُ: وُلِدَ له وَلدُ سوء. ويقال الأحراض والحُرضان: الضِّعاف الّذين لا يُقاتلون.

مقا ـ حرض: أصلان، أحدهما: نبت، والآخر: دليل الذهاب والتلف والهلاك والضعف وشبه ذلك. فأمّا الأوّل: فالحُرُض: الأشنان. ومعالِجُه الحَرّاض. والأصل الثاني: الحَرَض وهو المُشرف على الهلاك ـ حتّى تكونَ حَرَضاً. ويقال حَرّضتُ فلاناً على كذا. زعم ناس أنّ هذا من الباب. قال الزجّاج: وذلك أنّه إذا خالف فقد أفسد، وحَرِّض المؤمنين على القِتال ـ لأنّهم إذا خالفوه فقد أهلكوا، وسائر الباب مقارب. ويقال للّذي لا يقاتِل ولا غَناء عنده ولا سِلاح معه.

التهذيب ٤ / ٢٠٤ ـ قال اللحياني: يقال حارضَ فلان على العمل وواكبَ

علبه وواظبَ عليه إذا داوَم عليه، فهو مُحارِض. قال الفرّاء: والحارض: الفاسد في جسمه وعقله، وأمّا الحَرَض: فترك جمعه لأنّه مصدر بمنزلة دَنَف. قال الأصمعي: رجل حارضة للّذي لا خير فيه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانقطاع عن أفكار مختلفة وعلائق متشتّتة وجعل الهمّ همّاً واحداً والنيّة نيّة خالصة، كما ترى هذه الحالة في المحبّ الصادق والعاشق.

والتحريض جعل الشخص حَرَضاً أي ذا نيّة خالصة وهمٍّ صادق مستقيم، وهو يعمل على الحبّ والعلاقة الصميميّة والعشق.

وبمناسبة تخليص الأشنان وتطهيره الأوساخ والأقذار يطلق عليه الحُرض والحرضة أي ما يُحرض به.

وأمّا مفهوم الضعف والهلاك والتلف والفساد والمرض وإذابة الحزن وشبهها: فباعتبار ما يتظاهر من الحرض ويتراءى من تلك الحالة ويتوهّم منه أنّ صاحبه مبتلى بها.

وأمّا مفهوم الحضّ والحثّ والترغيب والإحماء: فباعتبار ملازمتها معنى التحريض. فهذه كلّها معاني مجازيّة خارجة عن الحقيقة.

والظاهر أنّ منشأ تفسير الكلمة بالحثّ والحضّ: استعمالها في القرآن في موردين يناسبان مفهوم الحضّ، وعلى هذا ترى المفسِّرين يفسّرونها في الموردين به:

فَقاتِل في سَبيل اللهِ لا تُكلَّفُ إلّا نَفسَك وحَرِّض المؤمنينَ ـ ٤ / ٨٤.

يا أيُّها النبيّ حَرِّض المؤمنينَ عَلى القِتال إن يَكُن مِنكُم عِشرونَ صابِرونَ ـ ٨ / ٦٥.

مع أنّ الحرض مجرّداً لم يستعمل بمفهوم الرغبة والميل وما يقاربها.

ويدلّ على ما أصّلناه: ما قبل الآيتين:

فلمّا كُتبَ عَليهم القِتالُ إذا فَريقٌ مِنهُم يَخشَونَ النّاسَ ... فإذا بَرزوا مِن عِندك بيَّتَ طائفة منهم ... وإذا جاءَهُم أمرٌ مِن الأمن أو الخوف ـ ٤ / ٨٣ .

وَأعِدُّوا لَهُم ما استَطَعتُم مِن قُوّة ... وإن جَنحوا للسلم فاجنح لَها ... يا أيُّها النبيّ حسبُكَ اللهُ ومن اتّبعك ـ ٨ / ٦٤.

تاللهِ تفتؤ تَذكُر يوسفَ حَتّى تَكونَ حَرَضاً أو تكونَ مِنَ الهالكين ـ ١٢ / ٨٥ .

الحَرَض في مقابل الهالك، أي من يكون منقطعاً عن أيّ شيء غير محبوبه كالعاشق.

راجع الحثّ في تفسير مفهوم الحثّ والحضّ.

فظهر أنّ المنظور في الآيتين: تخليص نيّة المؤمنين وإيجاد حالة الخلوص والانقطاع والصدق لهم في مقام القتال، وتزكية قلوبهم عن الرياء والنفاق والخوف والتزلزل والاضطراب. فغلبة عشرين مجاهداً صابرين على مائة من الكفّار نتيجة كون المؤمنين حرضين.

فظهر أنّ النبيّ (ص) يكلّف بتحريض المؤمنين، ولا يكلَّف في القتال إلّا نفسه، وليست الدعوة المطلقة مطلوبة.

❊ ❊ ❊

حرف:

مصبا ـ انحرف عن كذا: مال عنه، ويقال المحارف الّذي حورف كسبه فميل به عنه، كتحريف الكلام يعدل به عن جهته، وقوله تعالى ـ **إلّا متحرِّفاً لقتال**، أي إلّا مائلاً لأجل القتال لا مائلاً هزيمة، فإنّ ذلك معدود من مكايد الحرب. وحَرَفتُ الشيءَ عن وجهه حرفاً من باب قتل، والتشديد مبالغة: غيّرته. وحرفَ لعياله يحرف: كسب، والإسم الحُرفَة، واحترف: مثله، والإسم منه الحِرفَة. وأحرَفَ إذا نَما مالُه وصلح، فهو مُحرِف. والحُرف: حَبٌّ كالخردل. والحريف: العامل، وجمعه حُرَفاء. وحَرف المعجم يجمع على حروف، وجميعها مؤنّثة.

مقا ـ حرف: ثلاثة أصول، حدُّ الشيء، والعدول، وتقدير الشيء. فأمّا الحدّ: فحرف كلّ شيء: حدّه، كالسيف وغيره ومنه الحرف، وهو الوجه، تقول هو من أمره على حرف واحد، أي على طريقة واحدة ـ **ومِنَ الناسِ مَن يَعبُدُ الله على حَرف** ـ أي على وجه واحد. والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء. وحرّفته أنا عنه، أي عدلت به عنه، ولذلك يقال مُحارَف، وذلك إذا حورف كسبُه فميلَ به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته. والأصل الثالث: المِحراف: يُقدّر بها الجِراحات عند العلاج وهي حديدة، ومن هذا الباب: فلان يَحرُف لعياله أي يكسِب، وأجود من هذا أن يقال فيه إنّ الفاء مبدلة من ثاء وهو من حَرَث أي كسب وجمع.

صحا ـ حَرف كلّ شيء: طَرَفه وشَفيره وحَدّه، ومنه حَرْفُ الجبل وهو أعلاه المحدّد. **مَن يعبدُ الله على حَرْف** ـ قالوا أن يعبدَ الله على وجه واحد وعلى السرّاء دون الضرّاء. والحَرْف: الناقة الضامرة الصُّلبة شبّهت بحرف الجبل. ورجل محارَف أي محدود وهو خلاف قولك مُبارك وقد حورِفَ كسبُ فلان إذا شُدِّد عليه في معاشه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو طَرَف الشيء ومنتهاه يقال حَرَفتُ الشيء وحرّفته أي أخرجته عن موضعه واعتداله ونحّيته عنه إلى جهة الحَرْف وهو الطرف للشيء، وهو بالفارسيّة ـ كنار.

وبهذا الاعتبار يستعمل بمعنى الميل والعدول، من جهة الخروج عن الموضع يقال انحرف عن كذا وحرّفه، إذا كان خارجاً عن موضعه وعن الاعتدال، ثمّ استقرّ في جهة ظرف، فمرجع الميل هنا إلى صيرورة الشيء أو جعله حرفاً.

وبملاحظة هذا المعنى (وهو الخروج عن الموضع والتجاوز عن الاعتدال) يقال للناقة الضامرة إنّها حرف، والرجل المحدود الّذي وقع في مضيق المعيشة إنّه محارَف، أي استمرّ وقوع جريان أمره في الحرف.

ويقال حَرَفَ لعياله: إذا كان كسبه لهم وجريان عمله في مرحلة الخارج عن موضعه ويقال أحرَفَ: إذا أخرج نفسَه وكسبَه وجريان أمره عن التوسّط إلى الأعلى.

وأمّا حروف التهجّي: فباعتبار انتهاء الكلمة إليها، كالنقطة من الخطّ.

وأمّا المِحراف: فهو آلة بها يتعدّى إلى أطراف الجراحة للسبر والتقدير.

ولا يبعد أن نقول: إنّ المأخوذ في مفهوم هذه المادّة قيدان، قيد الطرف وقيد العدول والخروج عن الموضع. فيكون مفهوم المادّة عبارة عن عدول شيء عن موضعه واستقراره في الطرف، أو جعل شيء في الطرف عن موضعه.

وبملاحظة هذين القيدين قد يغلب عليها الانحراف والميل ويكون النظر في المرتبة الأُولى إلى العدول، وقد يغلب عليها جهة الوقوع في الطرف.

وبهذا القيد يظهر الفرق بين الحرف والطرف الجنب ـ راجع الجنب.

يُحَرِّفونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعه ـ ٤ / ٤٦.

أي يجعلون الكلمات والجملات خارجة عمّا وضعت لها وفيها ويضعونها في أطراف تلك المواضع، وهذا التحريف إمّا من جهة المعنى فيكون المراد من المواضع المصاديق، أو من جهة الظاهر والمكان والمحلّ لها فيكون المراد تغيير محالّها إلى أطراف تلك المواضع. وأمّا تبديل الكلمة بكلمة أخرى: فليس بتحريف.

ثمّ إنّ الطَّرَف في كلّ شيء بالنسبة إليه، فصدق التحريف عن المواضع: إنّما يتحقّق إذا وقع الخروج والعدول عن المواضع إلى أطرافها، لا التجاوز عن الأطراف، ولا أن يتبدّل الموضوع المحرَّف.

يُحرِّفونَ الكَلِمَ مِن بَعدِ مَواضِعِه ـ ٥ / ٤٤.

أي يبتدئ زمان تحريفهم من أوّل زمان تثبّت الكلم وتحقّقها، أي بعد أن ثبتت الكلم لفظاً ومعنى ومصداقاً ومفهوماً وموضعاً وعلموا بها: شرعوا في التحريف، وهذا كما في الآية الكريمة:

يسمَعونَ كَلامَ الله ثُمَّ يُحرِّفونَه مِن بَعدِ ما عَقَلوه ـ ٢ / ٧٥.

أي بعد زمان ثبوت الكلام في موضعه وتعقّلهم وعلمهم به.

فلا يخفى لطف التعبير بالتحريف دون التبديل والتغيير: فإنّ التبديل في كلمة أو كلام غير ممكن عادةً مع تعدّد النسخ وانتشارها.

وإذا اتّضح مفهوم التحريف: فليكن المسلمون على حذر، ولا يفسّروا القرآن برأيهم، ولا يحرّفوا كلماته عن مواضعها عمداً أو جهلاً بمفاهيمها.

وَمِنَ النّاسِ مَن يَعبُدُ اللهَ عَلى حَرف ـ ٢٢ / ١١.

أي على جهة خارجة عن الحقّ عادلة عنه، فعبادتهم منحرفة عن موضعها وليست على ما هي عليه، فإنّهم لم يفهموا حقيقة العبادة ولم يدركوا حقّها.

* * *

حرق:

مصبا ـ أحرقته النار إحراقاً، ويتعدّى بالحرف فيقال أحرقته بالنار، فهو مُحرق وحَريق. وحرّق تحريقاً إذا أكثر الإحراقَ. وأحرقته باللّسان إذا عبته وتنقّصته. والحَرَقُ: اسم من إحراق النار، ويقال النار بعينها. واحترَقَ الشيء بالنار وتحرّق.

صحا ـ الحَرَق: النار، وأيضاً احتراق يُصيب الثوبَ من الدَّقّ وقد يُسكّن. وأحرقه بالنار وحرّقه يشدّد للكثرة. وحَرَقتُ الشيء حَرقاً: بَردتَه وحككتَ بعضَه ببعض. ومنه قولهم حَرَق بابه يَحرُقه ويَحرِقه: سَحَقه حتّى سُمع له صَريف. وحَرِقَ شَعره: تَقطّع. وسَحاب حَرِق: شديد البرق.

مقا ـ حرق: أصلان، أحدهما حكّ الشيء بالشيء مع حرارة والتهاب، وإليه يرجع فروع كثيرة. والآخر شيء من البدن. فالأوّل: حَرَقت الشيء إذا أبردتَ وحككت بعضه ببعض. والعرب تقول: هو يَحرُق عليك الأُرَّم غَيظاً: وذلك إذا حكّ أسنانه بعضها بعض، والأُرَّم هي الأسنان. وقرأ ناسٌ: لَنحرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنّه، قالوا معناه لنبرُدنّه بالمَبارد. والحَرَق: النار. والحَرَق في الثوب. والحَروقاء هذا الّذي يقال له الحُرّاق، وكلّ ذلك قياسه واحد. ومن الباب قولهم للّذي ينقطع شعره وينسل حَرِقٌ. والحُرقان: المَذَح في الفخذين وهو احتكاك إحداهما بالأُخرى. وفرس حُراق إذا كان يتحرّق في عَدوه. وأحرقني الناس بلومهم: آذوني، وأمّا الأصل الآخر ـ فالحارقة وهي العَصَب الّذي يكون في الورِك.

لسا ـ الحَرَق بالتحريك: النار، يقال في حرق الله، وقد تحرّقت. والتحريق: تأثيرها في الشيء. والحُرقة ما يجده الإنسان من لَذعة حُبّ أو حُزن أو طعم شيء فيه حرارة. عن الليث ـ الحُرقة: ما تجد في العين من الرمد وفي القلب من الوجع أو في طعم شيء مُحرِق. ابن الأعرابي ـ الحَرَق: النقب في الثوب من دقّ القصّار، جعله مثل الحَرَق الّذي هو لهب النار.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحرّق بحرارة والتهاب، والأغلب استعمال المجرّد منها لازماً، ومنه الحَريق والحَرِق والحَرَق والحارقة والتحرّق والاحتراق. وإذا عدّيتَه تقول: أحرَقه وحرَّقه.

ولمّا كان التحرّق بالنار: هو التأثّر والتغيّر في صورة الشيء في أثر الحدّة والنفوذ والشدّة من الحرارة: استعير هذا المعنى في موارد التأثّر والتغيّر الحاصل من تأثير البرودة أو العصر أو الغسل أو الاحتكاك أو الحوادث من الحبّ والحزن وغيرهما، فكأنّ الشيء يحترق بتأثير الحرارة فوجه الشبه هو التأثّر الشديد والتغيّر العميق.

وأمّا الحارقة: فباعتبار كونها حارّة ولها حدّة وشدّة في مقام حركة العضو وقوّته وعمله، وإذا قطعت تلك العَصَبة توقّف الإنسان عن الحركة والمشي.

وذُوقوا عَذابَ الحَريق ـ ٨ / ٥٠.

أي ما يحترق ويكون فيه حدّة، والتعبير بالذوق باعتبار مفهوم العذاب المشتقّ من العذب.

فَأصابَها إعصار فيه نارٌ فاحترَقت ـ ٢ / ٢٦٦.

فيكون الاحتراق بتأثير حدّة العصر والحرارة الحاصلة منه كالريح العاصف الشديد.

قالُوا حَرِّقوه وٱنصُروا آلهَتَكم ـ ٢١ / ٦٨.

من التحريق، وهو أشدّ مجازاة للمجرم حيث يتغيّر ظاهره ثمّ يزول أثره وتمحو مادّته.

* * *

حرك :

مصبا ـ الحركة: خلاف السكون، يقال حَرُك حَرَكاً وزان شرُفَ شَرَفاً، والحركة واحدة منه، والأمر منه أُحرك. وحَرّكتُه فتحرّك، والحَراك مثل سَلام: الحركة. والحاركان: مُلتَقى الكتفين.

مقا ـ حرك: أصل واحد، فالحركة ضدّ السكون. ومن الباب الحارِكان، وهما ملتقى الكتفين، لأنّهما لا يزالان يتحرّكان، وكذلك الحَراكيك وهي الحَراقف.

كليا ـ الحركة: كون الجسم في مكان عقيب كونه في مكان آخر. والسكون: كونه في مكان أزيد من آن واحد. والحركة المتبادرة في العرف واللغة هي هذا المعنى، ويسمّى بالأينيّة. وقد تطلق على الوضعيّة أو الكيفيّة أو الكمّيّة.

* * *

والتحقيق :

أنّ المادّة كما في كليا: هو مطلق تحرّك في أيّ جهة من الجهات.

لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ ـ ٧٥ / ١٦.

والتعبير بحركة اللسان فإنّها أوّل مرتبة من النطق، فهذا غاية تأكيد في النطق

باللسان والنهي عنه. أي لا تبتدئ بقراءة القرآن بحركة لسانك بحركة وضعيّة.

* * *

حرم:

مصبا ـ حَرُم الشيء حُرماً وحَرَماً: امتنع فعله، وزاد ابن القوطية: حُرْمةً بضم الحاء وكسرها. وحرمت الصلاة من بابي قرب وتعب، حَراماً وحرماً: امتنع فعلها أيضاً. وحرّمتُ الشيء تحريماً، وبإسم المفعول سمّي الشهر الأوّل من السنة، وأدخلوا عليه الألف واللّام لمحاً للصفة في الأصل وجعلوه علماً بهما، مثل النجم. والجمع مُحرّمات، وسمع أحرمته بمعنى حرّمته. والممنوع يسمّى حَراماً تسمية بالمصدر، وقد يقصّر فيقال حَرَم مثل زَمان وزَمَن. والحُرمة: ما لا يحلّ انتهاكه، والحُرمة: المهابة، وهذه اسم من الاحترام، مثل الفُرقة والافتراق، والجمع حُرُمات مثل غرفات، وشهر حَرام وجمعه حُرُم، فالأشهُر الحُرم أربعة، واحد فرد وثلاثة سَرْد، وهي رجب وذوالقعدة وذو الحجة والمحرّم. والبيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام: أي لا يحلّ انتهاكه، ويقال ذو رحم محرّم أي لا يحلّ نكاحه. والمَحْرمة بفتح الراء وضمّها الحرمة الّتي لا تحلّ انتهاكها، والمَحْرم مثله، والجمع المَحارم. وحَرَم مكّة والمدينة: معروف، والنسبة حِرْميّ على غير قياس. وأحرَمَ الشخصُ: نوى الدخول في حجّ أو عمرة. وحَريم الشيء: ما حولَه من حقوقه ومَرافقه. وحَرمت زيداً كذا أحرِمُه من باب ضرب: يتعدّى إلى مفعولين، فهو مَحروم.

مقا ـ حرم: أصل واحد وهو المنع والتشديد. فالحَرام ضدّ الحَلال ـ وحَرامٌ على قَرية ـ وقُرِئت ـ وحِرمٌ. وسَوط مُحرَّم: إذا لم يُليّن بعدُ. والحَرَمان: مكّة والمدينة، لحرمتهما وأنّه حُرِّم أن يُحدَث فيهما أو يُؤوى مُحدِث. وأحرَمَ الرجلُ بالحجّ، لأنّه يَحرُم عليه ما كان حلالاً له من الصيد والنساء وغير ذلك. وأحرَمَ: دخل في الشهر الحرام.

ويقال أحرمتُ الرجل قمرتُه، كأنّك حَرمتَه ما طمع فيه منك. وكذلك حَرِم هو يَحرَم حَرَماً، إذا لم يَقمُر، والقياس واحد، كأنّه مُنِع ما طمِع فيه. وحرمتُ الرجلَ العطيّة حِرماناً، وأحرمته، وهي لغة رديّة. والحَرَيم الّذي حُرِّم مسّه فلا يُدنى منه.

مفر ـ الحرام: الممنوع منه، إمّا بتسخير إلهيّ، وإمّا بمنع قهريّ وإمّا بمنع من جهة العقل، أو من جهة الشرع، أو من جهة من يرتسم أمره. فقوله تعالى: وَحَرَّمنا عَليهِ المَراضع ـ تحريم بتسخير، وقد حمل على ذلك وحَرامٌ عَلى قَريَة أهلَكناها ـ و ـ فإنَّها مُحرَّمة عَليهم أربعينَ سَنَة. وقوله: مَن يُشرِك بالله فَقَد حَرَّمَ اللهُ عَليه الجَنَّة ـ من جهة القهر بالمنع. وقوله: ـ للسائل والمحروم ـ أي الّذي لم يوسّع عليه الرزق.

التهذيب ٥ / ٤٦: حَرَمتُ الرجلَ العَطيّة أحرِمُه حِرماناً. وحَرُمت الصلاة على المرأة تَحرُم حُروماً، وحَرُمت المرأة على زوجها تَحرُم حُرماً وحَراماً. وحَريم الدار: مادخل فيها ممّا يُغلق عليه بابها، وما خرج منها فهو الفِناء. والمحروم الّذي حُرِم الخيرَ حِرماناً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الفرق بين الحرام والمنع والردّ:

أنّ الحرام هو المنع من الأصل وقبل أن يوجَد ويبدو، فمعنى حرمة الرِّبا ممنوعيّة ظهوره ووجوده، والمحروم من كان من الأصل ممنوعاً لم يصل إلى الخير.

وأمّا المنع: فهو ناظر إلى بعد الظهور والوجود، يقال: منع عن مشيه أو تحصيله أو كلامه إذا وُجد المقتضى لها وإن لم تكن متحقّقة.

وأمّا الردّ: فهو المنع بعد الجريان والعمل.

فالحَرام والحَرَم والحَـريم على أوزان جَبان وحَسَن وشريف: صفات مشـبِهة ومعناها ما كان ممنوعاً عقلاً أو شرعاً أو عرفاً.

فالحَرام يُجمع على حُرُم:

المسجدُ الحَرام، الشَّهر الحَرام، المشعرُ الحَرام، البَيت الحَرام، هذا حَلال وَهـذا حَرام، وحَرامٌ على قرية.

وأنتُم حُرُمٌ، الأشهُر الحُرُم، أربعةٌ حُرُمٌ، مادُمتُم حُرُماً.

أوَلَم نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً، أوَلَم يَروا أنّا جَعَلنا حَرَماً آمِناً ـ ٢٩ / ١٧.

والحَرَم يدلّ على أشدّ ثبوتاً من الحَرام، فإنّ الألف تدلّ على الظهور والبروز.

وَفي أموالِهِم حَقٌّ لِلسائِلِ والَمحروم ـ ٥١ / ١٩.

المحروم من حُرِم عن الخير والعطاء والمال، وهو أقوى احتياجاً من المسكين والفقير.

إنَّما حَرَّمَ رَبّيَ الفَواحِشَ ما ظَهَر منها وَما بَطَن ـ ٧ / ٣٣.

وَيُحِلُّ لَهُم الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيهِم الخَبائِثَ ـ ٧ / ١٥٧.

وَأحَلَّ اللهُ البَيعَ وَحَرَّمَ الربا ـ ٢ / ٢٧٥.

فهذه موضوعات كليّة محرَّمة من جانب الله المتعال.

وَمَن يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللهِ ـ ٢٢ / ٣٠.

جمع الحُرمة أي ما يُحرَم به ولا يحلّ انتهاكه بل يجب حفظ مهابته واحترامه.

عِندَ بَيتِكَ الُمحَرَّم، فإنَّها محرَّمةٌ عَلَيهِم، ومُحرَّمٌ عَلى أزواجِنا.

هذا التعبير بصيغة تفعيل إذا كان النظر هو الإشارة إلى التكليف والمـوضوع

معاً، وفيه زيادة تأكيد وتشديد أيضاً بالنسبة إلى كلمة الحرام.

والحرام في مقابل الحلال، راجع ـ حلّ.

* * *

حرى:

مصبا ـ تحرّيتُ الشيء: قصدته، وتحرّيتُ في الأمر طلبتُ أحرى الأمرين وهو أولاهما، وزيد حَرى أن يفعلَ كذا، مقصوراً فلا يثنّىٰ ولا يجمع، ويجوز حريّ على فعيل فيثنّىٰ ويجمع. وفي التهذيب: هو حرٍ على كذا، على النقص، ويثنّىٰ ويجمع. وحِراء: جبل بمكّة.

مقا ـ حرو ـ ي ـ أصول ثلاثة، فالأوّل: جنس من الحرارة، والثاني: القرب والقصد، والثالث: الرجوع. فالأوّل الحَرْو في قولك وجدت في فمي حَروَة وحَراوَة وهي حرارة من شيء يؤكل كالخردل ونحوه، ومن هذ القياس حَراة النار وهو التهابها، ومنه الحَرَة الصوت والجَلَبَة. وأمّا القرب والقصد: فقولهم أنت حَرىً أن تفعل كذا، ولا يثنّى على هذا اللفظ ولا يجمع، وإن قلت حريّ قلت حَريّان وحريّون وأحرياء، وتقول هذا الأمر مَحراة لكذا. ومنه قولهم هو يتحرّى الأمر أي يقصده. والثالث قولهم حَرَى الشيءُ يَحري حَرْياً: إذا رجع ونقص.

لسا ـ حَرَى الشيءُ يَحرِي حَرياً: نقَص. وأحراه الزمانُ. الليث: الحري: النقصان بعد الزيادة. يقال: إنّه يَحرِي كما يَحرِي القمر حرياً: ينقص الأوّل منه فالأوّل. والحارِية: الأفعى الّتي قد كبرت ونقص جسمها من الكبر. والتحرّي: القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حالة الاعتدال الحاصلة بعد إفـراط أو زيادة أو بُعد أو تجاوز. وهذا المعنى يتفاوت باختلاف موارده وخصوصيّات مصاديقه، فتستعمل تارة بمناسبة في مفهوم الرجوع، وتارة بمعنى النقصان، وتارة بمعنى القـرب باعتبار الخروج عن الإفراط والبعد والزيادة وقربه من الاعتدال، وتارة بمعنى القصد فإنّ القصد في الأمـر هو التوسّط والاعتدال والاختيار بالخروج عن الإفراط.

ويقال الحارية للأفعى الّتي قد نقص جسمها بعد الكبر، وأحراه أي أنقصـه. وحَرَى الرجل ما حوله، وذلك باعتبار ما يناسبه وما يقرب منه. والحريّ هو الأحقّ والخليق والمناسب، وذلك باعتبار مفهوم الاعتدال.

وأمّا الحَزْوة بمعنى الحرارة والحدّة في طعم ما يؤكل: فالظاهر أنّ استعمال اللفظ في هذا المفهـوم في مورد كان المطعـوم في طرف الإفـراط من الحـدّة والحرقة كالفُلفل وأمثاله، ثمّ يوجد في المذاق منه طعم معتدل.

وأمّا التحرّي فهو تفعّل للقبول، أي التوسّط والتقرّب من الاعتدال وصيرورته في حالة معتدلة، وهذه الحالة تقتضي طلب ما هو حريّ وخليق. ويقال: تحرّى فيه أي طلب وقصد شيئاً، وتحرّى عنه أي فتّش عن أمر.

ويدل على ما فسّرناه من معنى المادّة: مفهوم مادّة رحى وهو الحومة والدائرة والجماعة، ومفهوم الريح والراحة، ومفهوم الحور أي الرجوع.

وأنّا منّا المُسلِمون ومنّا القاسِطونَ فَمَن أسلَمَ فاُولئِكَ تحرّوا رَشَداً ـ ٧٢/ ١٤.

أي وقعوا في حالة معتدلة من جهة الرشد، فالرشد تمييز لا مفعول به، والفعل لازم، ويؤيِّد هذا المعنـى وقوع هذه الكلمة في مقابل القاسطين أي المتجاوزين عن

التوسّط والعدالة.

وأيضاً إنّ من أسلم فهو واقع في مقام الاعتدال والرشد، لا أنّه يطلب الرشد والهداية. فظهر لطف التعبير بها في المقام.

* * *

حزب:

مصبا ـ الحِزب: الطائفة من الناس، والجمع أحزاب، وتحزّبَ القوم: صاروا أحزاباً، ويوم الأحزاب يوم الخندق. والحِزب: الوِرد يعتاده الشخص من صلاة وقراءة وغير ذلك. والحِزب: النصيب. وحزَبَهم أمرٌ يَحزُبهم من باب قتل: أصابهم.

مقا ـ حَزب: أصل واحد وهو تجمّع الشيء، فمن ذلك الحِزب: الجماعة من الناس. والطائفة من كلّ شيء حِزب، يقال قرأ حِزبَه من القرآن. والحِزباء: الأرض الغليظة.

صحا ـ حِزبُ الرجل: أصحابه. والحِزب: الوِرد، وقد حزّبتُ القرآن. والحِزب: الطائفة. وتحزّبوا: تجمّعوا.

لسا ـ الحِزب: جماعة الناس. والأحزاب: جنود الكفّار، وحِزبُ الرجل: أصحابه وجُنده الّذين على رأيه. وكلّ قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب، وإن لَم يلق بعضهم بعضاً. وكلّ حِزب بما لَديهم فرِحون: كلّ طائفة هَواهم واحد. وحَزَبه الأمر يَحزُبه: نابَه (نزله) واشتدّ عليه، وقيل ضَغَطه، وأمر حازب: شديد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الّذي يظهر من موارد استعمال هذه المادّة: أنّ الأصل الواحد فيها هو التجمّع

إذا كان على رأي واحد وهدف واحد.

فيقال: هؤلاء حزب الله وحزب الدين وحزب القرآن وحزب الكفر وحزب الشيطان، ولا يقال جماعة الله وجماعة الدين، إذا لم يكن بينهم أمر جامع يميّزهم ويختصّ بهم، وكذلك الطائفة.

وأمّا الورد والنصيب: فباعتبار كونهما مجتمعين على نظر وغرض واحد.

وأمّا الضَّغطة والشدّة والغلظة: فهي من لوازم التحزّب، ولا يبعد أن يكون قولهم حَزَب يَحزُب من باب الاشتقاق الانتزاعي.

ويدلّ على هذا المعنى استعماله في القرآن الكريم في تلك الموارد وعلى هذه القيود:

رَضِيَ اللهُ عَنهُم وَرَضُوا عَنه أُولئِكَ حِزبُ الله، استَحْوَذَ عَلَيهم الشَّيطانُ فأنْساهُم ذِكرَ الله أُولئِكَ حِزبُ الشَّيطان، فَتَقَطَّعوا أَمرهم بَينَهُم زُبراً كلّ حِزبٍ بِما لَدَيهِم فَرِحُون، فاختَلَفَ الأَحزابُ مِن بَينِهِم.

أي اختلفوا مع كونهم مجتمعين على هدف واحد.

وأمّا القيد في مفهوم الجماعة: فهو الاجتماع في مورد واحد. وفي القوم: قيد القيام بأمرهم من جانب مَن في رأسهم. وفي الطائفة: قيد طوافهم ورجوعهم إليه. فلابدّ من ملاحظة هذه القيود في كلّ منها في مقام الاستعمال.

فظهر لطف التعبير بهذه الكلمة في موارد استعمالها.

ألا إنّ حِزبَ الله هُمُ المُفلِحون ـ ٥٨ / ٢٢.

فإنّهم منتسبون إلى الحقّ ويكون تجمّعهم على الحقيقة، ولايمكن للحقّ أن يزول أو يتغيّر.

ألا إنَّ حِزبَ الشَّيطان هُمُ الخاسِرون ـ ٥٨ / ١٩.

فإنّهم منحرفون عن صراط الحقّ وسالكون على سبيل الغيّ وعلى ضلال.

وأمّا خسارة حزب الشيطان في الدنيا:

فأوّلاً: إنّ حياة الإنسان لا تنقطع بالموت بل تمتدّ إلى دوام الآخرة، فلازم لنا أن نحاسب الفلاح والخسارة في طول مطلق الحياة لا في الدنيا فقط.

وثانياً: إنّ الخسارة تلاحظ بالنسبة إلى مجموع وجود الإنسان بدنه وروحه، ظاهره وباطنه.

وثالثاً: إنّ حزب الشيطان يرون نتائج أعمالهم ويُجزون في هذه الدنيا أيضاً، وهم غافلون.

* * *

حزن:

صحا ـ الحزن: خلاف السرور، وحَزِنَ الرجل فهو حَزِنٌ وحزين، وأحزَنه غيره وحَزَنَه أيضاً، واحتزن وتحزّن بمعنىً، والحُزانة: عيال الرجل الّذين يتحزّن بأمرهم، وفلان يقرأ بالتحزين: إذا أرقّ صوته، والحَزْن: ما غلُظ من الأرض.

مقا ـ حزن: أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدّةٌ فيه، فمن ذلك الحزن وهو ما غلظ من الأرض. والحُزن معروف، يقال حزنني الشيء يَحزُنني، وقالوا أحزَنني.

مصبا ـ حَزِن حَزَنا من باب تعب، والإسم الحُزن، فهو حَزين، ويتعدّى في لغة قريش بالحركة فيقال حَزَنني الأمر يَحزُنني من باب قتل، وفي لغة تميم بالألف. ومثّل الأزهري بإسم الفاعل والمفعول في اللغتين على بابهما، ومنع أبو زيد استعمال الماضي من الثلاثي، وقال إنّما يستعمل منه المضارع فيقال يَحزنه. والحَزن: ما غلظ من الأرض.

الجمهرة ٢ / ١٥٠ ـ الحَزن: الغلظ من الأرض مثل الحزم سواء، وقد فصل قوم بينهما فزعموا أنّ الحَزن أغلظ من الحزم، وليس بالمعروف، والجمع حُزون. وأحزَنَ الرجلُ إذا ركب الحَزن. والحُزن معروف. يقال: حَزِن يحـزَن حَزَناً وحُزناً. وحزَنني هذا الأمر وأحزنني أجاز ذلك أبو زيد، وقال الأصمعي: لا أعرف إلّا حزَنني يحزُنني والرجل محزون وحزين، ولم يقولوا مُحزَن. وجمع الحُزن أحزان.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل السرور، وهو حالة انـقباض مخصوص في القلب، كما أنّ السرور حالة انبساط.

وبمناسبة مفهوم الانقباض، يطلق على ما غلظ من الأرض وانقبض.

ثمّ إنّ الحَزن من باب تعِب لازم:

لا تَحْزَن إنَّ اللهَ مَعَنا ـ ٩ / ٤٠.

وَلا تَهِنوا وَلا تحزَنوا ـ ٣ / ١٣٩.

ألّا تَحزَني قَد جَعَلَ رَبُّكِ ـ ١٩ / ٢٤.

لا خوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنون ـ ٢ / ٣٨.

وأمّا الحُزن من باب قتل فهو متعدّ:

ليَحزُنَ الَّذينَ آمَنوا ـ ٥٨ / ١٠.

وَلا يَحزُنكَ الَّذينَ يُسارِعونَ ـ ٣ / ١٧٦.

لا يَحزُنُهُم الفَزَع الأكبَر ـ ٢١ / ١٠٣.

إنِّي لَيحزُنني أن تذهبوا بِه ـ ١٢ / ١٣.

ثمّ إنّ الحَزَن بالتحريك مصدر يدلّ بهيئته على الحركة والاستمرار:

الحمدُ للهِ الَّذي أَذهَبَ عَنّا الحَزَن ـ ٣٥ / ٣٤.

أي الحُزن المستمرّ.

* * *

حسب:

مصبا ـ حَسَبتُ المالَ حَسباً من باب قتل: أحصيته عدداً. وفي المصدر أيضاً: حِسبَةً وحُسباناً. وحَسِبتُ زيداً أحسَبُه من باب تَعِبَ في لغة جميع العرب إلّا بني كنانة فإنّهم يَكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضاً على غير قياس حِسباناً: ظننت ويقال حَسبُك درهم أي كافيك. وأحسبَني الشيء: كفاني. والحَسَب ما يعدّ من المآثر، وهو مصدر حَسُبَ وزان شرُف. قال ابن السكّيت: الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لآبائه شرف، ورجل حَسيب: كريم بنفسه. وأمّا المجد والشرف: فلا يوصف بهما الشخص إلّا إذا كانا فيه وفي آبائه. ويُجزَى المرء على حَسَب عمله أي على مقداره، واحتَسب الأجر على الله: ادّخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا. وفلان حسن الحِسبة في الأمر: حسن التدبير.

مقا ـ حَسب: أصول أربعة. فالأوّل: العدّ، تقول: حَسَبت الشيءَ أحسُبُه حَسباً وحُسباناً ـ الشّمسُ والقَمرُ بِحُسبان. ومن قياس الباب الحِسبان: الظنّ، وذلك أنّه فرق بينه وبين العدّ بتغيير الحركة والتصريف، والمعنى واحد، لأنّه إذا قال حسِبته كذا، فكأنّه قال: هو في الّذي أعُدّه من الأمور الكائنة. ومن الباب: الحَسَب الّذي من الإنسان، قال أهل اللغة معناه أن يُعدّ آباؤه أشرافاً. ومن هذا الباب قولهم احتسب فلان ابنه إذا مات كبيراً، وذلك أن يُعدّه في الأشياء المدخورة له عند الله تعالى. والحِسبة: احتسابك الأجر. وفلان حَسَن الحِسبة بالأمر إذا كان حسن التدبير، وليس

من احتساب الأجر، وهذا أيضاً من البـاب، لأنّه إذ كان حسن التدبير للأمر كان بعـداد كلّ شيء وموضعـه من الرأي والصواب. والقياس كلّه واحد. والأصل الثاني: الكفاية، تقول: شيءٌ حِساب أي كافٍ، ويقال أحسبتُ فلاناً: إذا أعطيتَه ما يُرضيـه. والأصل الثالث: الحُسـبان، وهي جمع حُسـبانة وهي الوسادة الصغيرة، ومن هـذا الأصل الحُسبان: سهام صغار يُرمىٰ بها عن القِسِيّ (جمع قوس)، ومنه قولهم أصاب الأرض حُسبان أي جراد. وفسّر قوله: ويُرسِلَ عَلَيها حُسباناً من السَّماء ـ بالبَرَد. والأصل الرابع: الأحسب الّذي ابيضّت جِلدته من داء ففسدت شعرته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في هذه المادّة: هو الإشراف والاطِّلاع بقصد الاختـبار، والنظر والدقّة بقصد السَّبر والطلب، ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة (رسيدگى).

وأمّا العدّ: فقد يكون مقدّمة ووسيلة للتعرّف والاختبار. كما أنّ الكِفاية من لوازم الاختبار والتطلّب وتعرّف الحال.

وأمّا الحَسَب: فباعتبار كون الآباء وأعمالهم وجريان أمورهم وسابقة حياتهم مختبَرة وممتحَنة ليست فيها نقطة ضعيفة مبهمة.

والحَسيب: من أسماء الله تعالى، وهو الّذي يَتعرّف ويختبر مُشْرِفاً على الناس ومحيطاً ومطّلعاً عليهم.

والمحاسبة: صيغتها تدلّ على الاستمرار والاستدامة.

والحِساب والحُسبان: مصـدران، والثاني أقوى دلالة بالزيادة في لفـظه، أي حساب دقيق شديد، وبمناسبة هذه الشدّة والدقّة في مفهومه: قد يستعمل في مورد

الحساب المنتهي إلى الأخذ والعذاب.

وهذا المعنى مأخوذ في جميع مشتقّات هذه المادّة، وبهذا يظهر ما في التعبير بها دون مادّة العدّ أو الكفاية أو غيرهما.

أحَسِبَ النّاسُ أن يُترَكُوا أن يَقولوا ـ ٢٩ / ٢.

أي أكان هذا القول منهم بتطلّب وتعرّف واختبار أو من غير إشراف وتحقيق.

فلمّا رأته حَسِبَتْه لُجّةً ـ ٢٧ / ٤٤.

أي اختبرته وأشرفت عليه وغلب عليها اعتقاد كونه لجّة، فإنّ الاعتقاد الحاصل بعد التعرّف والاختبار يكون قريباً من اليقين، وبمناسبة هذا المعنى قد يُراد منها الظنّ فيقال حسبت أي ظننت، وليس كذلك بل الظنّ والاعتقاد من نتائج الاختبار والتطلّب.

وَلا تَحسبَنَّ الله غافلاً، تحسبُها جامِدةً، وتَحسبُهم أيقاظاً، لا تَحسَبوه شرّاً لكُم، ويَحسَبونَ أنّهم مُهتَدون.

فالمعنى في جميع هذه الموارد واحد، وفيه معنى التعرّف والإشراف.

فإنّ حَسبَكَ الله، حَسبُنا الله ـ ٣ / ١٧٣.

أي هو المشرِف المتوجّه إلينا ويتعرّف من أحوالنا وجريان أمورنا، فهو يكفينا.

ولا يبعد أن يكون الحَسْب كالصَّعْب صفة مشبهة، من حَسُبَ.

والله سَريعُ الحِساب ـ ٢ / ٢٠٢.

أي سريع إشرافه وتطلّبه وتعرّفه.

ويُرسِلَ عَلَيها حُسباناً ـ ١٨ / ٤٠.

أي ما فيه حساب أعمالهم، وهو الحاسب لهم، ولما كان عملهم عصياناً

فالحاسب لهم هو العقاب، فاطلق المصدر على الفاعل مبالغة وتأكيداً، كما أنّ التعبير بالحُسبان دون الحساب للإشارة إلى الشدّة والحدّة في الحساب.

والفرق بين الحَسيب والحَسْب: أنّ الثاني أدَلُّ على الثبوت واللزوم، وذلك بلحاظ عدم الزيادة فيه كما في الحسيب، وهذا لطف التعبير بالحَسْب في مورد يشار إلى التخصيص والكفاية.

* * *

حسد :

مصبا ـ حسدته على النعمةِ وَحَسدته النعمةَ حَسَداً بفتح السين أكثر من سكونها، يَتعدّى إلى الثاني بنفسه وبالحرف: إذا كرهتها عنده وتمنّيتَ زوالها عنه، وأمّا الحسد على الشجاعة ونحو ذلك: فهو الغبطة، وفيه معنى التعجّب، وليس فيه تمنٍّ زوال ذلك عن المحسود، فإن تمنّاه فهو القسم الأوّل وهو حرام، والفاعل حاسد وحسود، والجمع حُسّاد وحَسَدة.

مقا ـ الحسد: أصل واحد، وهو الحسد.

التهذيب ٤ / ٢٨٠ ـ قال الليث: الحسد معروف، والفعل حَسَدَ يَحسُدُ حَسَداً. ابن الأعرابي: الحَسدل: القُراد، قال ومنه أُخذ الحسد، لأنّه يَقشر القلبَ كما يقشر القُراد الجلدَ فيمتصّ دمَه. والحَسَد أن يرى الإنسان لأخيه نعمة فيتمنّى أن تُزوى عنه وتكون له، والغبط أن يتمنّى أن يكون له مثلها من غير أن تُزوىٰ عنه. قلت: فالغَبطُ ضربٌ من الحسد وهو أخفّ منه، ألا ترى أنّ النبيّ (ص) لمّا سئل هل يضرّ الغبط؟ فقال نعم كما يضرّ الخبط. والخبط ضرب ورق الشجر حتّى يتحاتّ عنه. وأصل الحسد: القشر كما قال ابن الأعرابيّ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الحسد من الصفات الذميمة، ويوجب التعب الشديد في نفسه دائماً، وهو يطلب زوال النعمة والتضرّر لصاحب النعمة، بل ينازع الله تعالى في إعطائه وتدبيره، ولا يرضى بفعل الله المتعال.

ومِن شَرِّ حاسِدٍ إذا حَسَد ـ ١١٣ / ٥.

فإنّه من أعدى الأعداء.

أم يَحسُدونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُم اللهُ مِن فَضله ـ ٤ / ٥٤.

لَو يَردُّونَكُم مِن بَعد إيمانكُم كُفّاراً حَسَداً ـ ٢ / ١٠٩.

فمتعلّق الحسد أعمّ من أن يكون نعمة مادّية أو معنويّة كالإيمان.

* * *

حسر :

صحا ـ حَسَرتُ كُمّي عن ذراعي أحسِرُه حَسراً: كَشفتُ، والحاسِر: الّذي لا مِغفر عليه ولا دِرعَ. والانحسار: الانكشاف، والمِحسرة: المِكنسة. وحَسَر البعير يحسِر حُسوراً: أعييٰ، واستحسَرَ وتحسّر: مثله. وحسرته أنا: يتعدّى ولا يتعدّى، وأحسرته أيضاً فهو حَسيرٌ، والجمع حَسرى. وحَسَر بصرُه: كَلَّ وانقطع نظره من طول مدىً وما أشبه ذلك، فهو حَسير ومحسور أيضاً. والحسرة: أشدّ التلهّف على الشيء الفائت ـ حَسِرَ على الشيء يحسَر حَسَراً وحَسرة فهو حَسيرٌ وحسّرت غيري تحسيراً، ورجل مُحسَّر: موذَىً.

مقا ـ حسر: أصل واحد وهو من كشف الشيء. يقال حَسَرت عن الذراع:

كشفته. وحَسَرت البيتَ: كنسته. وفلان كريم المَحْسر أي كريم المَخبر أي إذا كشفت عن أخلاقه وجدت ثمّ كريماً. ومن الباب الحسرة: التلهّف على الشيء الفائت، وذلك انكشاف أمره في جزعه وقلّة صبره. ومنه ناقة حسرى إذا ظَلَعت. وحسر البصرُ إذا كَلَّ، وذلك انكشاف حاله في قلّة بصره وضعفه. والمُحسَّر المحقّر، كأنّه حُسِّر أي جُعل ذا حسرة، وقد فسّرناها.

مصبا ـ حَسَر عن ذراعه حسراً من باب ضرب وقتل: كشف. وفي المطاوعة: فانحسر. وحسرت المرأة ذراعها وقناعها وخمارها من باب ضرب: كشفته، فهي حاسر بغير هاء، وانحسر الظلام. وحسر الماء: نضب عن موضعه. وحَسِرتُ على الشيء حَسَراً من باب تَعِبَ، والحَسرة اسم منه، وهي التلهّف والتأسّف، وحسّرته: أوقعته في الحسرة، وبإسم الفاعل سمّي وادي مُحسِّر وهو بين منى ومزدلفة، سمّي بذلك لأنّ فيل أبرهة كلَّ فيه وأعيا فحسر أصحابه بفعله وأوقعهم في الخسران.

التهذيب ٤ / ٢٨٦ ـ قال الليث: الحَسر كشطك الشيءَ عن الشيء يقال حَسَر عن ذراعيه، وحسر البَيضة عن رأسه، وحسرت الريحُ السحاب حسراً، وحَسَر البحرُ عن الساحل إذا نضِبَ عنه حتّى بدا ما تحت الماء من الأرض. وقال ابن السِّكّيت: حَسر الماء ونضَب وجَزَر بمعنى واحد. والعربُ تقول: حَسرتُ الدابّةَ إذا سيّرتَها حتّى ينقطع سيرها. وقال أبوإسحاق في قول الله عزّ وجلّ ـ يا حَسرةً عَلَى العِباد ـ هذا أصعب مسألة في القرآن، والفائدة في ناداتها كالفائدة في مناداة ما يَعقل، لأنّ النداء باب تنبيه، ألا ترى أنّك إذا قلت يا زيدُ لتنبّهه بالنداء ثمّ تقول له فعلتَ كذا، فهذا أوكد. ولو قلت وا عجباه ممّا فعلت، ويا عجباه أتفعل كذا، كان دعاؤك العجب أبلغ في الفائدة. والحسرة: أشد الندم حتّى يبقى النادم كالحسير من الدوابّ الّذي لا منفعة فيه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التـنحية وردّ الشيء إلى العـقب. وأمّـا الكشف والإنكشاف والإعياء والرفع والسلخ والتبعيد والكشط والنضب وأمـثالها: فقريبة منه ومن لوازم الأصل، وهذا المفهوم مراد حقيقة في قولهم ـ حسرَ البحرُ عن الساحل، وحسَر الماءُ، وحسَرت المرأة قناعَها وذراعَها وعن ذراعها، وحسرت الريحُ السحابَ، وهو محسور.

وأمّا حسَر البَصرُ، وحسَرت الدابّة: فباعتبار مسير النظر والدابّة الّذي كان متوقّعاً منهما وملحوظاً فيهما، فالردّ بالنسبة إلى منتهى المسير المنظور.

وأمّا الحسرة: فحقيقتها التأخّر والارتداد والتنحية، ومـن لوازم هـذا المـعنى التلهّف والتأسّف إذا توجّه إلى تفريطه في عمله.

وَمَن عِندَه لا يستكبِرونَ عَن عِبادَتِه وَلا يَستحسِرون ـ ٢١ / ١٩.

فالاستكبار هو رؤية كبر النفس وعظمها وهو يستصغر العبوديّة له، وهذا في مقابل الاستحسار وهو الارتداد إلى العقب ورؤية العبادة ثقيلة كبيرة.

ثُمَّ ارجع البصرَ كرّتينِ يَنقلبْ إليكَ البَصرُ خاسِئاً وهوَ حَسير ـ ٦٧ / ٤.

أي ينقلب البصر ويرتدّ إلى عقبه، وهذا بالنسبة إلى مسير البصر، والتـعبير بالبصر لا بالعين: فإنّ المنظور جهة امتداد الرؤية ثمّ توقّفها.

وَلا تَبسُطْها كلّ البَسْطِ فتقعُدَ مَلوماً محسوراً ـ ١٧ / ٢٩.

أي ترتدّ إلى عقبك وتتوقّف في سيرك وفي جريان حياتك ومعيشتك.

وأنذِرهم يَومَ الحَسرة إذ قُضِيَ الأمر ـ ١٩ / ٣٩.

أي يوماً يرجعُ الإنسان إلى عقبه بانكشاف ما فرّط في عمله وسلوكه، وقضي الأمر ولا يمكنه الجبران.

كذلِكَ يُريهم اللهُ أعمالَهُم حَسَرات عليهم ـ ٢ / ١٦٧.

فَلا تَذهب نفسُك عَليهم حَسَراتٍ ـ ٨ / ٣٥.

أي فيرون أعمالهم في صورة ما حُسِرَ، ولاتذهب نفسك على التوجّه والاشتغال بهم وبهدايتهم متحوِّلة على حالة الحسرات، وهي جمع حسرة، اسم مصدر، وهي الحالة الحاصلة من الارتداد إلى العقب، فإنّ التوجّه الشديد والاشتغال المداوم بدعوتهم يوجب الحسر ويمنع عن التوجه إلى الحقّ والسير اللّازم والعمل بالوظائف الإلهيّة.

يا حَسرتَنا عَلى ما فرَّطنا، يا حَسرتىٰ عَلى ما فرّطتُ في جَنب الله، يا حَسرةً عَلى العِباد، وإنّه لحسرةٌ عَلى الكافِرين.

أي الارتداد والانحطاط.

وقلنا إنّ التأسّف من آثار الحسرة، ولا يصحّ أن يراد من الحسرة في هذه الآيات التأسّف: فإنّ التأسّف ليس بموضوع مستقلّ حتّى يكون متعلّقاً للحكم والإثبات أو النفي، بل من عوارض الارتداد وآثاره ولوازمه.

ثمّ إنّ التأسّف ليس من آثار التفريط أو الكفر أو التكذيب: فإنّها قد تحقّقت في الدنيا باختيار ومَرأى منهم وما تأسّفوا عليها، بل من آثار ما يترتّب عليها في الآخرة وهو الارتداد في المقام والانحطاط في الرتبة، وليس هذا مشهوداً في الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة لغافلون.

وهذا المعنى رزيّة ما أعظمها وعذاب ليس فوقها عذاب.

* * *

حسّ :

مصبا ـ الحسّ والحسيس: الصوت الخفيّ، وحسّه حَسّاً فهو حَسيسٌ مثل قتله قتلاً فهو قتيل وزناً ومعنىً، وأحسّ الرجل الشيء إحساساً: علم به، وربّما زيدت الباء فقيل أحسّ به على معنى شعر به، وحسست به من باب قتل لغة فيه، والمصدر الحسّ، ومنهم مَن يُخفّف الفعلين بالحذف فيقول أحسته وحست به، ومنهم من يخفّف فيهما بإبدال السين ياء فيقول حسيت وأحسيت. وحَسِستُ بالخبر من باب تعب، ويتعدّى بنفسه فيقال حسست الخبر من باب قتل فهو مَحسوس، وتَحسّستُه: تطلّبتُه. وأصل الإحساس الإبصار ـ هَل تُحِسُّ مِنهُم مِن أحدٍ ـ أي هل ترى، ثمّ استعمل في الوجدان والعلم بأيّ حاسّة كانت، وحواسّ الإنسان: مشاعره الخمس.

مقا ـ حسّ: أصلان، فالأوّل غلبة الشيء بقتل أو غيره، والثاني حكاية صوت عند توجّع وشبهه. فالأوّل: الحسّ القتل ـ إذ تَحسّونهم بإذنه. ومن ذلك الحديث ـ حُسّوهم بالسيف حَسّاً، والحَسيس القتيل. ومن هذا الباب قولهم أحسست أي علمت بالشيء ـ هَل تُحسُّ مِنهم مِن أحَد ـ وهذا محمول على قولهم قتلت الشيءَ علماً، فقد عاد إلى الأصل الّذي ذكرناه. ومن هذا الباب قولهم من أين حَسِستَ هذا الخبر أي تخبّرتَه. ومن هذا الباب قولهم للّذي يطرد الجوع بسخائه: حَسحاس. والأصل الثاني: قولهم حَسّ، وهي كلمة تقال عند التوجّع، ويقال حَسِستُ له فأنّا أحسُّ: إذا رققت له، كأنّ قلبك ألم شفقة عليه، ومن الباب الحِسّ وهو وجع يأخذ المرأة عند وِلادها. ويقال انحسَّت أسنانه: انقلعت. والحُساس هو سوء الخُلق، ويقال الشؤم.

الاشتقاق ٤٤٩ ـ حَسّان: إمّا من قولهم حَسَّ القوم يحُسُّهم حَسّاً إذا قتلهم قتلاً ذريعاً، وإمّا من الحُسن فالنون أصليّة. ويقال البَرد مَحسّة للنبت أي يستأصله،

والمِـحسّة الّتي تُحسّ بها الدابة، والحِسّ: وجع تجده المرأة بعد الولادة. ويقول العرب عند المؤلم إذا أصاب الواحدَ منهم: حَسِّ مبنيّة على الكسر. وتقول حَسَست به أحُسُّ به حَسّاً إذا شعَرت به وفطِنت له.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإحاطة والغلبة روحاً وفكراً وقدرة، أي السلطة المعنويّة. وهذا المعنى يختلف باختلاف المصاديق والموارد، فقد يكون بالشعور والفهم، أو بطريق الظنّ أو العلم، أو من جهة النفوذ والقدرة والسلطة، أو من جهة القوى والحواسّ.

يقال: حَسَّ البرد النبتَ إذا أحاطت قوّة البرد النبات، وحَسَست به إذا أحاط شعورك به، وحسَّـه بالسيف إذا غلب قدرتـه ونفوذه وأحاطـت به، وأحسَّ الشيء إذا علم به وعرفـه، والحِسّ الوجع المحيط المحسوس بعـد الولادة، وحسست له إذا أحاطت شفقتك عليه، وانحسّت أسنانه إذا كانت محاطة بالقهر والقوّة.

وأمّا حَسِّ صوتاً: قال في الصحاح ـ وقولهم ضَربَه فما قال حَسِّ يا هذا بفتح أوّله وكسر آخره، كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه غفلةً ما مَضَّـه وأحرقه كالجَمرة والحزّة.

فهذه الكلمة يتجلّى بها غلبة الألم وإحاطة الداء، فهي مظهر تلك الإحاطة.

فظهر أنّ معاني ـ القتل، العلم، الظنّ، الوجـدان، الرقّـة، الشـفقة، الوجـع، التخبّر، وأمثالها: ليست مفاهيم حقيقيّة.

فلابدّ في مقام الاستعمال من ملاحظة خصوصيّة الإحاطة من قوّة.

لا يَسمَعونَ حَسيسَها وَهُم فيما اشتهَت ـ ٢١ / ١٠٢.

حَسيس جهنّم هو إحاطة النار وسلطتها ونفوذها ولهبها، وهي تلازم صوتاً مخصوصاً، وبمناسبة هذه الخصوصيّة والأثر: نسب إليها السمع.

وَلَقَد صَدَقكُم الله وَعدَه إذ تَحسّونهم بإذنه ـ ٣ / ١٥٢.

أي تغلبونهم وتحيطون بهم قدرة وقوّة ونفوذاً، وليس المراد القتل: فإنّه لا يناسب ما بعد الآية ـ حَتّى إذا فَشِلتُم وتَنازَعتُم في الأَمر. فإن الفشل والتنازع يقابلان النفوذ والسلطة والغلبة.

فَلَمّا أحَسَّ عيسى مِنهُم الكُفر ـ ٣ / ٥٢.

فَلَمّا أحَسّوا بَأسَنا ـ ٢١ / ١٢.

هَل تُحِسّ مِنهُم مِن أَحَد ـ ١٩ / ٩٨.

الإحساس إفعال والهيئة تدلّ على جعل الحدث منتسباً إلى ذات نسبة صدور، أي جعل نفسه محيطاً، ومرجع هذا المعنى إلى العلم، أي الإحاطة من النفس حتّى يحصل العلم.

يا بَنيَّ اِذهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يوسُفَ ـ ١٢ / ٨٧ .

التحسّس على تفعّل وتدلّ على مطاوعة تفعيل، فيقال حسّسَه فتحسَّسَ أي جعل نفسه محيطاً فطاوع وصار محيطاً، فيكون الأمر بمعنى صيروا ذا إحاطة.

والفرق بين الإحاطة والحسّ: أنّ الحسّ كما قلنا مخصوص بكون المحيط أمراً غير ماديّ، بخلاف الإحاطة فإنّه أعمّ، فيقال إنّه محاط بالدار.

وأمّا الفرق بين الحسّ والعلم: أنّ العلم واليقين إنّما يتحقّقان في نتيجة الإحاطة

والغلبة.

فظهر أنّ استعمال الحسّ إنّما يصحّ في مورد بكون النظر إلى مقدّمات العلم من الاطّلاع والغلبة والنفوذ، كما في الآيات الكريمة.

* * *

حسم:

مصبا ـ حَسَمه حسماً من باب ضرب فانحسَمَ بمعنى قطعَه فانقطع، وحَسمتُ العِرقَ على حذف مضاف والأصل حسمتُ دمَ العِرق إذا قطعته ومنعته السَّيَلان بالكيّ بالنار، ومنه قيل للسيف حُسام لأنّه قاطع لما يأتي عليه. وقولهم حَسماً للباب أي قطعاً للوقوع قطعاً كليّاً.

مقا ـ حسم: أصل واحد، وهو قَطع الشيء عن آخره، فالحَسْم القطع، وسمّي السيف حُساماً، ويقال حُسامُه حَدّه، أيّ ذلك كان فهو من القطع. فأمّا قوله تعالى: ـ وَثَمانية أيّام حُسوماً فيقال هي المتتابعة، ويقال الشؤم، ويقال لأنّها حَسَمت الخير عن أهلها، وهذا القول أقيس لما ذكرناه، ويقال للصبيّ السيّئ الغذاء محسوم، كأنّه قطع نماؤه لمّا حُسِم غِذاؤه.

الجمهرة ٢ / ١٥٥ ـ الحسم: استيصالك الشيء قطعاً، ثمّ كثر ذلك حتّى قالوا حَسَمتُ الداء، إذا كويته واستأصلته، وسمّي السيف حُساماً لأنّه يحسم الدم أي يسبقه فكأنّه قد كواه، والأيّام الحسوم الدائمة الشرّ والشؤم خاصّة.

لسا ـ الحسم: القطع. الحسم: المنع، وحسَمَه الشيءَ يَحسِمُه حسماً: منعه إيّاه، والمحسوم: الّذي حسم رضاعه وغِذاؤه، أي قُطِع. والحُسوم: الشُّؤم، وأيّام حُسُوم: وصفت بالمصدر تقطع الخير أو تمنعه، وقد تضاف، والصفة أعلى. ثمّ قيل لكلّ شيء توبع حاسم، وجمعه حُسوم مثل شاهد وشُهود. وقال الزجّاج: الّذي توجبه اللغة في

معنى قوله حُسوماً أي تحسمهم حسوماً أي تُذهبهم وتُفنيهم. وقال الأزهري: وهذا كقوله ـ فقطِع دابرُ القوم.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القطع الّذي يستأصل المقطوع من أصله ومادّته، لا القطع المطلق.

وبهذا اللحاظ تستعمل في مورد قطع الدم بالكيّ، وفي طفل قطع رَضاعه وغِذاؤه، وفي السيف الحديد شديداً، ونظائرها.

سَخَّرَها عَلَيهِم سَبعَ لَيالٍ وثَمانيةَ أيّام حُسُوماً ـ ٦٩ / ٦.

الحسوم مصدر، ونصبه على أنّه مفعول لأجله ـ أي سخّرها عليهم ليحسمهم ويقطع دابرهم ويستأصلهم ويفني مادّة حياتهم. أو أنّه مفعول مطلق وفعله محذوف ـ أي سخّرها عليهم وحسمهم حسوماً.

وأمّا التفاسير الاُخر: فبعيدة عن الحقيقة والتحقيق.

ولا يخفى لطف التعبير بها في هذا المورد.

❊ ❊ ❊

حسن:

مصبا ـ حَسُنَ الشيء حُسناً فهو حَسَن، وسمّي به وبمصغّره، والاُنثى حَسَنة وبها سمّي أيضاً، وامرأة حَسناء ذات حُسن، ويجمع الحَسَن على حِسان وزان جَبَل وجِبال، وأمّا في الإسم فيجمع بالواو والنون، وأحسَنتُ: فعلت الحسن، كما قيل أجاد إذا فعل الجيّد، وأحسنت الشيء: عرفته وأتقنته.

مقا ـ حسن ـ أصل واحـد، فالحُسن ضدّ القبح، يقال رجل حَسَـن وامـرأة حَسناء وحُسّـانة، وليس في الباب إلّا هذا ـ والمَحاسـن من الإنسان وغـيره: ضـدّ المساوي.

صحا ـ الحُسن نقيض القبح، والجمع مَحاسن على غير قياس كأنّه جمع مَحسِن، وقد حَسُن الشيء. ورجل حَسَنٌ بَسَن اِتباع له، وامرأة حسَنة، وقالوا امرأة حَسناء، ولم يقولوا رجل أحسن، وهو اسم أُنّث من غير تذكير، كما قالوا غلام أمرد ولم يقولوا جارية مَرداء فهو يذكّر من غير تأنيث. وحَسّنت الشيءَ تحسيناً: زيّنته. وأحسنت إليه وبه، وهو يُحسن الشيءَ أي يُعلمه، ويستحسنه: يعدّه حَسَناً. والحَسَنة: خلاف السيّئة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل القبيح والسيّئ، وهذا المعنى إمّا في الموضوعات الخارجيّة المادّية، أو في المعنويّة، أو في القول، أو في العـمل، أو في الصفات القلبيّة.

ثمّ إنّ الحُسن بالضمّ مصدر كالقبح، والفعل لازم. والحَسَن بفتحتين صفة ونعت لما حَسُنَ. وأحسَنُ للتفضيل وتأنيثه الحُسنى، يقال الإسم الأحسن والأسماء الحُسنى، كالكبرى والصُّغرى. وتأنيث الحَسَن حَسَنةٌ وجمعها حَسَـنات، كما أنّ جمع الحَسَـن حِسان.

وَاللهُ عِندَهُ حُسنُ المآب، حُسنُ الثواب، وقُولوا لِلنّاسِ حُسناً، إلّا مَن ظَلَم ثُمَّ بَدَّلَ حُسناً، بوالدَيه حُسناً.

والتعبير بالمصدر للمبالغة، فإنّه يدلّ على ماهيّة الحدث المطلق.

نَباتاً حَسَناً ، قَرضاً حَسَناً ، بَلاءً حَسَناً ، رِزقاً حَسَناً ، وَعداً حَسَناً ، أجراً حَسَناً ، مَتاعاً حَسَناً ، أُسوةً حَسَنَة ، والموعِظة الحَسَنَة ، شفاعة حَسَنة .

أي ما حَسُن أو حَسُنت.

في الدُّنيا حَسَنَةً ، مَن جاءَ بالحَسَنَة ، بالحَسَنَة السَّيِّئة ، إن تمسسكم حَسَنَة .

يراد مطلق ما يكون حَسَناً من أيّ نوع كان.

إنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئاتِ ـ ١١ / ١١٤.

أي تمحوها وتفنيها.

فيهِنَّ خَيراتٌ حِسانٌ ـ ٥٥ / ٧٠.

الخير مخفّف من الخيّر كشريف، وحِسان جمع حَسَن وحَسَنة وحسناء كما في اللسان، أي يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، وخيرات جمع خيرة وأصلها خَيِّرة. ولا يبعد أن يكون الخير بالتخفيف صفة كصَعْب.

ولا يخفى أنّ التعبير بالحسنة (بالتاء) في مورد المبالغة والزيادة، وبمناسبة هذا المعنى يزاد فيه التاء للتأنيث، فهي للتأنيث والمبالغة.

وأمّا الإحسان: فهو بمعنى جعل شيء ذا حُسن أو جعله حَسَناً.

أحسَنَ مَثوايَ ، أحسَنَ عَمَلاً ، فَأحسَنَ صُوَرَكُم ، إن أحسَنتُم أحسَنتُم لأنفُسِكُم ، لِلَّذينَ أحسَنوا ، يُحسِنونَ صُنعاً ، إنَّ الله يُحِبُّ المُحسِنينَ ، أعَدَّ للمُحسِناتِ ، وبالوالِدَين إحساناً .

وإطلاق الإحسان في بعض الموارد للمبالغة والإطلاق، ليشمل أيّ نوع من أنواع الإحسان.

❊ ❊ ❊

حشر :

مصبا ـ حشرتهم حشراً من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب، وبالأولى قرأ السبعة. ويقال الحشر: الجمع مع سوق، والمحشر: موضع الحشر. والحشرة: الدابّة الصغيرة من دوابّ الأرض، والجمع حشرات مثل قصبة وقصبات. والحشر مثل فَلس بمعنى المحشور، كما قيل ضرب الأمير أي مضروبه.

مقا ـ حشر ـ قريب المعنى من الّذي قبله [حشد] وفيه زيادة معنى، وهو السوق والبعث والانبعاث. وأهل اللغة يقولون الحشر الجمع مع سوق، وكلّ جمع حشر. والعرب يقول حشرت مالَ بني فلان السنةُ، كأنّها جمعته. وحَشرات الأرض: دوابّها الصغار، فسمّيت بذلك لكثرتها وانسياقها وانبعاثها. والحَشور من الرجال: العظيم الخلق أو البطن. وممّا شذّ عن الأصل قولهم للرجل الخفيف حَشر، والحَشر من القُذَذ: ما لطف.

صحا ـ ابن السكيت: أذن حَشر أي لطيفة كأنّها حُشِرت حَشراً، أي بُريت وحُدِّدت، وكذلك غيرها، وآذان حَشر، لا يثنّى ولا يجمع لأنه مصدر في الأصل، وهو مثل قولهم ماء غَور وماء سَكب، وقد قيل أُذُن حَشرة. وحَشَرت الناسَ أحشُرهم واحشِرُهم حَشراً: جمعتهم، ومنه يوم الحَشر. والمَحشِر: موضع الحشر. والحاشِر اسم من أسماء النبيّ (ص). وقال لي خمسة أسماء أنا محمّد وأحمد والماحي يمحو الله بي الكفر والحاشِر أحشُرُ الناسَ على قدميّ والعاقب.

مفر ـ الحشر: إخراجُ الجماعة عن مَقرّهم وإزعاجُهم عنه إلى الحرب ونحوها. وروي النساء لا يُحشَرن ـ أي لا يُخرجنَ إلى الغزو. ويقال ذلك في الإنسان وفي غيره يقال حشرت السنة مال بني فلان ـ أي أزالته عنهم. ولا يقال الحشر إلّا في الجماعة.

ورجل حَشر الأُذنين ـ أي في أُذنه انتشار وحِدّة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو البعث والسوق والجمع، ففيه قيود ثلاثة، وهذه القيود هي الفارقة بينها وبين البعث والنشر والجمع والسوق وغيرها.

وأمّا الحَشَرة كطَلَبة: فلا يبعد أن يكون في الأصل جمعاً لحاشِر، ثمّ غلبت عليه العلميّة، بمناسبة انبعاثها وخروجها عن مساكنها تحت الأرض ونشرها وسيرها وتحصيلها المعاش.

وأمّا الأُذن: فكأنّها خرجت عن ثقبتها وجُمعت في خارجها.

يَومَ نَحشُرُ المتَّقينَ إلى الرَّحمٰن ـ ١٩ / ٨٥ .

وَحُشِرَ لِسُلَيمانَ جُنودُه ـ ٢٧ / ١٧.

وَالَّذينَ كَفَروا إلى جَهَنَّمَ يُحشَرون ـ ٨ / ٣٦.

فَأَرسَلَ فِرعَونُ في المدائِنِ حاشِرينَ ـ ٢٦ / ٥٣.

وأن يُحشَرَ النّاسُ ضُحىً ـ ٢٠ / ٥٩.

فهذه المادّة قد استعملت في هذه الموارد وأمثالها بهذه القيود.

وإذا الوُحوشُ حُشِرَتْ ـ ٨١ / ٥.

راجع الوحش.

وَالطَّيرَ مَحشورةً كُلٌّ لَهُ أوّابٌ ـ ٣٨ / ١٩.

راجع الطير.

* * *

حشى:

مصبا ـ الحشا مقصور: المِعَى، والجمع أحشاء، والحشا: الناحية. وأخرجتُ حُشوةَ الشاة أي جوفها، وحشوت الوسادة وغيرها بالقطن أحشو حشواً فهو مَحشوّ، وحاشية الثوب: جانبه، والجمع الحـواشي، وحاشية النسب: كأنّه مأخوذ منه وهو الّذي يكون على جانبه كالعمّ وابنه، وحاشا فلانٍ بالجرّ وبالنصب أيضاً: كلمة استثناء تمنع العامل من تناوله.

مقا ـ حشو ـ ي: أصل واحد، وربّما همّز (أي لامه) فيكون المعنيان متقاربين أيضاً، وهو أن يودَع الشيءُ وعاءً باستقصاء، يقال حَشوته أحشوه حَشواً، وحُشوة الإنسان والدابّة: أمعاؤه، ويقال فلان من حُشوة بني فلان أي من رُذالهم، وإنّما قيل ذلك لأنّ الّذي تُحشى به الأشياء لا يكون من أفخر المتاع بل أدونه. والحَشا: الناحية وهو من قياس الباب، لأنّ لكلّ ناحية أهلاً فكأنّهم حَشوها.

لسا ـ الحَشى: ما دون الحِجاب ممّا في البطن كلّه من الكَبِد والطِّحال والكَرِش، وما تبع ذلك حَشىً كلّه. والاحتشاء: الامتلاء. ويقال حاشى لفلان وحاشى فـلاناً وحاشى فلانٍ وحَشى فلانٍ، فمن قال حاشى لفلان: خفضه باللّام الزائدة، ومن قال حاشى فلاناً أضمَر في حاشى مرفوعاً ونَصبَ فلاناً بحاشى، والتقدير حاشى فعلُهم فلاناً، ومَن قال حاشى فلانٍ: خَفضَ باضمار اللّام لطول صحبتها حاشى. ويجوز أنّ يخفضه بحاشى، لأنّ حاشى لمّا خَلَت من الصـاحب أشبهت الإسم فأضيفت إلى ما بعدها. ومن العرب من يقول حاشَ لفلان فـيُسقط الألف، وقـد قـرئ في القـرآن بوجهين. وقال أبو إسحق في قوله تعالى: قلنَ حاشَ للهِ، اشتقّ من قولك كنتُ في حَشا فلانٍ أي في ناحيـة فلان، والمعنى في حاشَ لله: براءةً لله من هذا، وإذا قلتَ حاشى لزيد، هذا من التنحّي، والمعنى قد تنحّى زيدٌ من هذا وتباعدَ عنه، كما تقول تنحّى من

الناحية، كذلك تَحاشى من حاشية الشيء وهو ناحيته.

* * *

والتحقيق :

أنّ الحشو والحشى والحوش والوحش يجمعها مفهوم التباعد والتجانب إجمالاً، مضافاً إليه مدلول صيغة المفاعلة الدالّة على الاستدامة، ومفهومُ الناحية من حيث لحاظ التنحّي والتبعّد.

ولا يبعد أن يكون اشتقاق حشوته أحشوه انتزاعيّاً من الحَشا بمعنى المِعَى، وإطلاقه على المعى من حيث إنّه من الرُّذال ومن أدوَن الأجزاء في نظر العرف وأبعد عن الأعضاء الأصيلة.

وكلمة حاشا الدالّة على التنزيه والتبرئة والاستثناء: مأخوذة من هذا المفهوم، إن كان اشتقاق حاشا وحاشَ من هذه المادّة كما هو الظاهر ولا سيّما في كلمة حاشا.

وليعلم أنّ كلمة حاش إن كانت مخفّفة من حاشا: فتكون مادّته الحشى، كما قلنا، إلّا أن يقال: إنّ الألف في آخر حاشا زائدة والأصل حاش.

* * *

حصب :

مصبا ـ الحصباء: صغار الحصى، وحَصبته حَصْباً من باب ضرب وفي لغة من باب قتل: رميته بالحصباء، وحصبت المسجد وغيره: بَسطتُه بالحصباء. وحَصَّبته مبالغة، فهو محصَّب ومنه المُحصَّب موضع بمكّة على طريق مِنىٰ ويسمّى البَطحاء. والمُحصَّب أيضاً مَرمى الجمار بمنى. والحَصَب: ما هُيِّئَ للوقود من الحطَب. والحَصْبَة: بَثر يخرج بالجسد.

مقا ـ حصب: أصل واحد، وهو جنس من أجزاء الأرض ثمّ اشتقّ منه، وهو الحَصْباء، وذلك جنس من الحَصَى، ويقال حَصبتُ الرجلَ بالحَصْباء، وريح حاصِب إذا أتت بالغبار. فأمّا الحَصْبة فَبثرة تخرج بالبدن والجسد، وهو مشبّه بالحَصباء. ومن الباب: الإحصاب: أن يُثير الإنسان الحَصى في عَدوه.

صحا ـ حصب: الحَصباء: الحَصا، وأرض حَصِبَة ومَحْصَبة: ذات حصباء. وحَصّبتُ المسجدَ تحصيباً إذا فرشته بها. وحَصبتُ الرجلَ أحصِبُه: رميته الحصباء. وأحصَبَ الفرسُ: أثار الحصباء في عَدوه، والحَصَب: ما يُحصَب به في النار أي يُرمى.

التهذيب ٤ / ٢٦٠ ـ حصب ـ قال الليث: الحَصَب الحَطَب الّذي يُلقى في تَنّور أو في وَقود، فأمّا ما دام غير مستعمل للسُّجور فلا يُسمّى حَصَباً. قال: والحَصْب رَميُك بالحصباء، والحَصْباء صِغارها وكبارها. وقال الفرّاء: إنّ الحصب في لغة أهل اليمن الحطب، وروي عن عليّ إنّه قرأ: حَطَبُ جهنّم.

لسا ـ الحَصْبة والحَصَبة والحَصِبَة: البَثر الّذي يخرج بالبدن ويظهر في الجلد، تقول منه حَصِب جلدُه يَحصَبُ وحُصِبَ فهو مَحصوب. والحَصَب والحَصْبَة: الحجارة والحَصى، واحدته حَصَبة وهو نادر. والحَصباء: الحَصى، واحدته حَصَبة كقَصَبة وقَصْباء. وأرض حَصِبة ومَحصَبة: كثيرة الحَصْباء. والحَصْب: رميك بالحصباء، وحَصَبه: رماه بالحصباء. وتحاصَبوا: تراموا بالحصباء، والاحصاب: أن يُثير الحَصى في عَدوه.

قع ـ [حاصَب] احتجَر، قلَع، اقتلع، شَقّ، حَفر، نَحت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الحَصْب مصدراً حقيقة في نزع شيء شديد متصلّب وشقّه وخروجه.

وباعتبار هذا الأصل يستعمل في خروج البَثر وانشقاقه في جلد البدن وظهوره فيه. وهكذا في اقتلاع الحجارة وانشقاقها وظهورها في سطح الأرض. والحاصب هو الريح أو ما يقلع وينزع كلّ ما يكون في مسيرها من شجر أو حجر أو عمارة أو حيوان. والمُحصَّب ما يُجعَل ذا حصب أي محصوباً وهو الأمكنة التي تقلع الحجارة منها للرمي، ويصحّ إطلاقه على الحجارة التي انتزعت.

فالقيدان ملحوظان في حقيقة مفهوم المادّة، فلا يقال حصبتُ الرجلَ إلّا إذا قلعته من مكانه الّذي استقرّ فيه، أو رميت إليه بالحصباء المنقلعة من الأرض، أي حصبت إليه أو عليه.

وأمّا الحَصَب: فهو الشيء المنتزع الظاهر من حجر أو غيره.

وأمّا حَصَب جهنّم: فهو ما يكون متظاهراً ومرتفعاً ومتراءىً ومنتزعاً من أهل جهنّم، فكأنّه واقع في رأسهم وفي السطح العالي منهم.

وأمّا قولهم حَصَبتُ المسجدَ: فحقيقة هذا التعبير إذا أُريد تسطيح المسجد ونزع ما يعلو من السطح وتسوية ما ارتفع وما انخفض.

إِنَّكُم وَما تَعْبُدونَ مِن دونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّم ـ ٢١ / ٩٨.

للانحراف الكلّي عن مسير الحقّ والتجاوز والخروج عن الصراط، فمرجعهم إلى جهنّم.

أو يُرْسِلَ عَلَيكُم حاصِباً ـ ١٧ / ٦٨.

فَمِنهُم مَن أَرْسَلنا عَلَيْه حاصِباً ـ ٢٩ / ٤٠.

أي ريحاً أو عذاباً آخر ينزعهم ويقلعهم ويسوّيهم.

❊ ❊ ❊

حَصْحَص :

مصبا ـ الحِصَّة: القِسم، والجمع حِصَص، مل سِدرَة وسِدَر. وحَصَّه من المال كذا يَحُصّه من باب قتل: حصل له ذلك نصيباً، وأحصَصْته: أعطيته حِصّة، وتَحاصّ الغرماء: اقتسموا المالَ بينهم. وحَصحَص الحقّ: وضح واستبان.

مقا ـ حصّ: في المضاعف أُصول ثلاثة، أحدها النصيب، والآخر وضوح الشيء وتمكّنه، والثالث ذهاب الشيء وقلّته. فالأوّل: الحِصّة وهي النصيب، يقال أحصصتُ الرّجل إذا أعطيته حصّته. والثاني: قولهم حَصْحَص الشيء وضح، ومن هذا الحَصْحَصة تحريك الشيء حتّى يستمكن ويستقرّ. والثالث: الحَصّ والحُصاص وهو العَدو، وانحصّ الشَّعر عن الرأس: ذهب. والحَصْحَصَة الذهاب في الأرض. ورجل أحصّ وامرأة حَصّاء أي مَشؤومة وهو من الباب كأنّ الخير قد ذهب عنها.

مفر ـ حَصْحَص الحقّ أي وضح، وذلك بانكشاف ما يَقهره، وحصّ وحصحص نحو كفّ وكفكف وكبّ وكبكب، وحصّه: قطع منه إمّا بالمباشرة وإمّا بالحكم، ومنه قيل رجل أحصّ انقطع بعض شَعره، وقالوا رجل أحصّ يقطع بشؤمه الخيرات عن الخلق.

قع ـ [حاصَص] حجزَ، قطعَ، قسمَ، فصلَ.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الفصل بحيث يتعيّن ويتّضح القِسم المفصول. وباعتبار هذا المعنى تطلق على الحصّة المبانة، والنصيب المعيّن، والقسمة المشخّصة، والأمر المتّضح، والموضوع المستقرّ المستمكن من بين الموضوعات المختلفة، وما فُصِلَ وذهب وخرج عن كلّي أو محيط أو عنوان.

فني كلّ من هذه المفاهيم لا بدّ أن تلاحظ جهة الفصل والتعيّن.

وأمّا حَصحص: فالزيادة فيها للإلحاق، وتدلّ على زيادة المعنى والمبالغة في الانفصال والتعيّن، ولازم هذا المعنى هو الوضوح.

قالَتِ امرأةُ العَزيز الآنَ حَصْحَصَ الحَقّ ـ ١٢ / ٥٠.

أي انفصل الحقّ من الباطل وتبيّن واتّضح.

❊ ❊ ❊

حصد:

مصبا ـ حصدت الزّرع حصداً من باب ضرب وقتل، فهو مَحصودٌ وحَصيد وحَصَدٌ، وهذا أوان الحَصاد والحِصاد، وأحصَدَ الزّرعُ واستحصَدَ إذا حان حَصاده، فهو مُحصِدٌ ومُستَحْصِدٌ اسم فاعل، والحَصيدة موضع الحَصاد، وحَصَدهم بالسيف، أي استأصلهم.

مقا ـ حصد: أصلان، أحدهما: قطع الشيء، والآخر: إحكامه، وهما متفاوتان. فالأوّل: حصدتُ الزرعَ وغيرَه حَصْداً، وهذا زَمَن الحِصاد، واحتَصدت والرّجل محتصِد. والأصل الآخر قولهم: حبل مُحصَد أي مُمَرٌّ مفتول، ومن الباب شجرة حَصداء أي كثيرة الورق، ودِرع حَصْداء: مُحكمة، واستحصَد القوم إذا اجتمعوا.

التهذيب ٤ / ٢٢٦ ـ قال الليث: الحَصْدُ جَزّك البُرّ ونحوه من النبات، وقتلُ الناسِ حَصدٌ أيضاً ـ حَتّىٰ جَعَلناهُم حَصيداً خامِدين، أي كالزّرع المَحصود، والحَصيدة: المزرعة إذا حُصِدت كلّها، والجمع الحَصائد، وأحصَدَ البُرُّ إذا أتى حَصاده، وحَصاد وحِزاز وجِداد وقِطاف: بالفتح والكسر.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو أخذ ما وصل إلى حدّ الكمال، أي أخذ المحصول من كلّ شيء وقطعه.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد، موضوعاً وكمالاً، وأخذاً، فيقال حصَد الزرعَ إذا بلغ نهايته في إنتاج المحصول، وحصَدَ النّاسَ إذا بلغوا نهاية الخلاف والكفر في مشيهم، وحبل مُحصَد إذا بلغ نهاية الإحكام المتوقّع منه، وشجرة حَصداء إذا بلغت كمال الاخضرار، واستحصَد القوم إذا بلغوا إلى حدّ من الارتباط الكامل المتوقّع منهم.

وأمّا القِطاف: فهو الأخذ من الثمار، ولا يقال حصد الشجر أو الثمرَ وأمّا الجداد والجذاذ والجزاز: فليس فيها قيد المحصول أو الثمر ملحوظاً.

وأمّا قولهم أحصَدَ الزرعُ واستحصَد الزرعُ: فالمعنى أحصَدَ الزرعُ نفسَه وطلب من نفسه الحصاد وبلوغ أوانه، فكأنّه جعل نفسه ذا حَصاد، وهذا المعنى ببلوغ أوان كماله واقتضائه الحصاد.

فَما حَصَدْتُم فَذَرُوهُ في سُنْبُلِه - ١٢ / ٤٧.

ليبقى محفوظاً.

وَآتوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ - ٦ / ١٤١.

شكراً لنعمته وأداءً للواجب من حقّ الله المنطبق على حقوق الفقراء فإنّهم عياله وعباده.

فأنبَتنا بِهِ جَنّاتٍ وَحَبَّ الحَصيد - ٥٠ / ٩.

أي الحبوب المزروعة ليبلغ أوان كمالها وتحصدوها وتطعموا منها، ويمكن أن يراد به الحبوب البالغة إلى حدّ الحَصاد، والأوّل يناسب الإنبات.

حَتّىٰ جَعلناهُم حَصِيداً خامِدين ـ ٢١ / ١٥.

حيث إنّهم بلغوا غاية السّعي في الانحراف عن الحقّ والكفر والبغضاء، فاقتضت الحصاد.

ولا يخفى تناسب المعنى فيما بين الحصد والحصب والحصّ والحصر والحصن والجهة الجامعة بينها هي مفهوم الافتراق والفصل.

* * *

حصر :

مصبا ـ حَصَره العدوّ حَصْراً من باب قتل أي أحاطوا به ومنعوه من المضيّ لأمره. وقال ابن السكّيت وثعلب: حَصَره العدوّ في منزله: حبسه، وأحصرَه المرض: منعه من السفر. وحاصَره محاصَرة وحِصاراً. وحَصِر الصدرُ حَصْراً من باب تعِبَ: ضاق. والحَصور الّذي لا يشتهي النِّساء. وحَصير الأرض وجهها.

مقا ـ حصر: أصل واحد، وهو الجمع والحبس والمنع. قال أبو عمرو: الحَصير الجنب. والحَصِر: العِيّ، كأنّ الكلام حُبِس عنه ومُنِع منه. والحَصَر: ضِيق الصّدر. ومن الباب الحُصر وهو اعتقال البطن، يقال منه حُصِر وأُحصِر، والناقة الحَصور وهي الضيّقة الإحليل، والقياس واحد. فأمّا الإحصار فأن يُحصَر الحاجّ عن البيت بمرض أو نحوه. وعن أبي عمرو: حَصَرني الشيءُ وأحصرني إذا حبسني. والكلام في حَصَرهُ وأحصرَهُ مشتبه عندي غاية الاشتباه، لأنّ ناساً يجمعون بينهما وآخرون يَفرِقون، وليس ناقضاً القياسَ الّذي ذكرناه، بل الأمر كلّه دالّ على الحبس. ومن

الباب المَحصور الّذي لا يأتي النّساء. فقال قوم هو فَعول بمعنى مفعول كأنّه حَصِر أي حُبس. وقال آخرون: هو الّذي يأبى النِّساء كأنّه أحجَم هو عنهنّ، كما يُقال رجلٌ حَصور، إذا حبَس رِفده ولم يُخرج ما يخرجه الندامىٰ. ومن الباب الحَصِرُ بالسِّرّ وهو الكَتوم له. والحَصير هو المَحْبس ـ لِلْكافِرينَ حَصِيراً.

صحا ـ حصرَه يحصُره حَصْراً: ضيّق عليه وأحاط به، والحَصير: الضيِّق البخيل. والحَصير: الباريّة. والحَصير: الجنب. والحَصير: المِلك لأنّه محجوب. والحَصير: المَحِبس.

التهذيب ٤ / ٢٣٠ ـ الحَصَر ضربٌ من العِيّ، تقول حَصِرَ فُلان: فلم يقدر على الكلام، واذا ضاقَ صَدرُ المرء من أمرٍ: قيل حَصِرَ صَدرُ المرء، ويقال للّذي به الحُصر مَحصور، وقد حُصِرَ عليه بولُه يُحصَر حَصْراً. والحَصير: المنسوج، سمِّي حَصيراً لأنّه حُصِرت طاقاته بعضها مع بعض. والجنَب يقال له الحَصير، لأنّ بعض الأضلاع محصور مع بعض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المحدوديّة والضيق، وهي من باب تَعِبَ لازم بمناسبة الكسرة، ومن باب نصر متعدّ، يقال حَصِرَ صدره أي ضاق من جهة محدوديّته، فهو حَصِر، وحَصَرَه أي ضيَّقه وحدّه، فهو حَصير وحَصورٌ. ويقال حاصره إذا أدام في تضييقه وحدّه. وأحصرَه إذا كان النظر إلى جهة الصدور.

ثمّ إنّ هذا الأصل (أي الصيرورة ذا ضيق وحدّ، أو جعله ذا ضيق وحدّ) منطبق على موارد الاستعمال والمعاني المذكورة كلّها.

وأمّا مفاهيم ـ الإحاطة والمنع والجمع وغيرها: فمن لوازم الأصل.

أو جاءوكُم حَصِرَت صُدورهم ـ ٤ / ٩٠.

أي وقعت في مضيق وحدّ.

وَسَيِّداً وَحَصُوراً ـ ٣ / ٣٩.

أي مضيِّقاً نفسَه وحافظاً وجاعله محدوداً، وهو يحبسها عن الهوى والشهوة النفسانيّة.

وَجَعَلنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرينَ حَصِيراً ـ ١٧ / ٨ .

يضيّقهم ويحبسهم. ولمّا كانت الصفة المشبّهة تدلّ على الثبوت واللزوم: فالحَصير والحَصور يقرب معناهما من مفهوم الحَصِر، إلّا أنّ الثبوت في صيغة فَعِلْ أشدّ كما أنّ الثبوت في صيغة فعُول أشدّ من فعيل.

فالحَصور هو من ثبت له الحَصْر، فكأنّ مفهوم الحصر لازم وغير متعدّ.

وَخُذوهُم واحصُروهُم ـ ٩ / ٥.

أي اجعلوهم في مضيق وحدّ.

فإنْ أُحْصِرتُم فَما استَيْسَرَ ـ ٢ / ١٩٦.

أُحْصِرُوا في سبيلِ اللهِ ـ ٢ / ٢٧٣.

إشارة إلى وقوع الحَصْر من جانب آخر، فلا يبق لهم اختيار في رفع حصرهم، فإنّ صدور الفعل من ناحية أخرى.

فصيغة الإحصار مضافاً إلى تحقّق مفهوم الحَصْر، تدلّ على جهة صدور الحَصَر من فاعل، وهذه الجهة لها خصوصيّة.

❊ ❊ ❊

حصل :

صحا ـ حصّلتُ الشيء تحصيلاً، وحاصلُ الشيء ومحصوله: بقيّته. والحَصائل: البقايا، الواحدة حَصيلة. وتحصيل الكلام: ردّه إلى محصوله. وقد حَصِلَ الفرس حَصَلاً إذا اشتكى بطنه من أكل تراب النبت. والحَصَل أيضاً البَلَح قبل أن يشتدّ وتظهرَ تفاريقها، الواحدة حَصَلة.

مقا ـ حصل: أصل واحد منقاس، وهو جمع الشيء، ولذلك سُمِّيت حَوصلة الطائر، لأنّه يجمع فيها. ويقال حصّلت تحصيلاً. وزعم ناس من أهل اللّغة أنّ أصل التحصيل استخراج الذهب أو الفضّة من الحجر أو من تراب المعدِن، ويقال لفاعله المُحصِّل، فإن كان كذا فهو القياس والباب كلّه محمولٌ عليه.

مصبا ـ حصَل الشيءُ حصولاً، وحصَلَ لي عليه كذا: ثبَت ووجَبَ، وحاصِلُ الشيء ومَحصوله واحد. وحَوصلة الطائر بتخفيف اللّام وتثقيلها.

التهذيب ـ قال الليث: تقول حَصَل الشيء يَحصُل حُصولاً، قال والحاصل من كلّ شيء: ما بقي وثبت، وذهب ما سواه، يكون من الحساب والأعمال ونحوها. والتحصيل: تمييز ما يحصُل، والإسم الحَصيلة.

مفر ـ التحصيل: إخراج اللّبّ من القشور، كإخراج الذهب من حجر المعدِن، والبُرّ من التِّبن، قال تعالى: وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدور، أي أُظهِرَ ما فيها وجمع كإظهار اللّبّ من القشر وجمعه، أو كإظهار الحاصل من الحساب، وقيل للحُثالة الحصيل.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يستنتج ويبقى من فعل وانفعال أو عمل

أو فكر، مادّيّاً كان أو معنويّاً.

وأمّا مفهوم البقيّة والثابت والواجب والجمع: فباعتبار ما يبقى في مقام الاستنتاج، وما ثبت بعد العمل، وما وجب، وما جُمع بعد فعل وانفعال.

وأمّا الحَوصلة: فباعتبار كونها وسيلة لإنتاج الغذاء، وفيها يتحقّق الفعل والانفعال وتتحصّل نتيجة العمل. والحَوْصَل ككَوثر: الواو والتاء زيدتا للمبالغة.

وأمّا حَصِل بالكسر بمعنى اشتكى: فباعتبار الكسر المناسب لكسر الثبوت.

أَفَلا يَعْلَمُ إذا بُعثِرَ ما في القُبورِ وحُصِّلَ ما في الصُّدورِ ـ ١٠٠ / ١٠.

أي استنتج واستخرج محصولُ ما كان في صدورهم من الصفات القلبيّة والأخلاق الباطنيّة والعلائق والصور ـ إلّا مَن أتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَليم، قَد أَفْلَحَ مَن زَكّاها وَقَد خابَ مَن دَسّاها.

وليعلم أنّ حشر الناس على الصور والكيفيّات الّتي انفعلت قلوبهم بها، وتصوّرت وتحقّقت عليها، وهذا معنى الحديث ـ لِكلّ امرئٍ ما نَوىٰ.

❊ ❊ ❊

حصن:

مصبا ـ الحصن: المكان الّذي لا يقدر عليه لارتفاعه، وجمعه حُصون، وحَصُن حَصانة فهو حَصين أي مَنيع ويتعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال أحصَنته وحَصّنته. والحِصان: الفرس العتيق، قيل سمّي بذلك لأنّ ظهره كالحصن لراكبه، والجمع حُصُن مثل كِتاب وكُتُب. والحَصان: المرأة العفيفة، وجمعها حُصُن أيضاً، وقد حصنت مثلّث الصاد، وهي بيّنة الحَصانة أي العفّة، وأحصَن الرّجلُ: تزوّج، فهو مُحصِن، ومُحصَن بالفتح على غير قياس، ومنه ـ المحصَنات مِنَ النِّساء. وأمّا أحصنت المرأة فرجَها إذا

عفّت فهي مُحصنة بالفتح والكسر أيضاً.

مقا ـ حصن: أصل واحد منقاس، وهو الحفظ والحياطة والحـرز. فـالحِصن معروف، والجمع حُصون. والحاصِن والحَصان: المرأة المتعفِّفة الحاصنة فرجَها، والفعل من هذا حَصُنَ. قال ثعلب: كلّ امرأة عفيفة فهي مُحصَنة ومُحصِنة، وكلّ امرأة متزوِّجة فهي مُحصَنة لا غير، ويقال لكلّ ممنوع مُحصَن.

صحا ـ حِصن حَصـين: بَيّن الحَصـانة، وحصّنتُ القريـة: إذا بنيتَ حـولها، وتحصّن العدوّ، وأحصن الرّجل: تزوّج، فهو مُحصَن، وهو أحد ما جاء على أفعلَ فهو مُفعَل. وأحصَنها زوجُها فهي مُحصِنة ومُحصَنة. وحَصُنَت المرأة حُصناً: عفّت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحفظ المطلق في الظاهر والمعنى، يـقال حصُنَ فهو حَصين، ولا يبعد أن يكون الحِصن صفة في الأصل كمِلح، وأحصنَه أي حفظه وصانَه، فهو مُحصِن، وتلك مُحصَنةٌ أي محفوظة ومحدودة إمّا من جانب العقل أو الشرع أو الوليّ أو الزّوج، أو غيرها، والمرأة المحصَنة أي المحفوظة العـفيفة، وأكـثر إطلاقها في الحرائر العفيفة، ثمّ في المتزوّجة المحفوظة.

والفرق بين الحفظ والحَصْن: أنّ الحفظ متعدّ ومعناه يتعلّق على غيره، ويتحقّق أثره في متعلَّقه ولو اعتـباراً، بخلاف الحَصن فإنّ الحَصـانة صفة في صاحبها ويظهر أثرها فيه دون غيره. وأيضاً إنّ الحفظ يطلق في مقابل التعدّي وفي معرض التجاوز، بخلاف الحَصْن فإنّ مفهومه كالعفّة حالة شخصيّة وملحوظة في نفسها من دون نظر إلى خلافها وما يناقضها. فحقيقة معنى ـ أحصـنتُه ـ أي جعلته ذا حَصْن، لا حفظته. فالتعبير في تفسير المادّة بالحفظ أي المحفوظيّة المطلقة، من باب ضيق اللّفظ والتقريب.

فالأولى أن يقال: إنّ الحَصانة هي المحفوظيّة المطلقة في نفسها ومن حيث هي ومن دون نظر إلى ما يخالفها ويناقضها ـ راجع ـ الحفظ.

فتفسير المادّة بالعفّة أو بالمنيع أو بالحرز وبأمثالها: تقريبيّ لا تحقيقيّ.

وأمّا الفرس الحِصان: فباعتبار عفّته وطمأنينته ورزانته ووقاره.

فظهر أنّ المُحصِن بصيغة الفاعل غير المُحصَن بصيغة المفعول، وقد يكون الفرق بينهما بالاعتبار ويكون مصداقهما واحداً، ومن هذا اشتبه الفرق على بعضهم وقالوا إنّ مُحصَناً أحد ما جاء على أفعَلَ فهو مُفعَلٌ.

وَالَّتي أَحْصَنَتْ فَرجَها ـ ٢١ / ٩١.

وَمَرْيَم ابنَتَ عِمرانَ الَّتي أَحْصَنَتْ فَرجَها ـ ٦٦ / ١٢.

أي فهي على تلك الحالة الشخصيّة والصفة الثابتة، والفرج له مفهوم كلّي يستعار به عن العورة. ولا يخفى لطف التعبير بالإحصان في هذا المورد دون الحفظ، كما في ـ وَالحافِظِينَ فُروجَهُم والحافِظاتِ ـ دلالةً على التعظيم والتجليل لمريم (ع) فإنّ حَصانتها كانت في نفسها.

وَعَلَّمناه صَنَعَةَ لَبُوسٍ لَكُم لِتُحْصِنكُم مِن بأسِكُم ـ ٢١ / ٨٠ .

أي لتجعلكم ذا حَصانة وطمأنينة ومحفوظيّة في موارد البأس والخوف.

والمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ، والمُحْصَناتُ مِنَ المؤمِنات، والمُحْصَناتُ مِنَ الَّذينَ أُوتوا الكِتابَ.

فأطلقت هذه الكلمة على نساء ذاتِ حَصانة، مطلقاً، أو من المؤمنات، أو من أهل الكتاب. فلا اختصاص لها بالمتزوّجات أو بغيرها. نعم انصرافها عند الإطلاق إلى الحرائر، فإنّ المملوكة لا تَعتدّ ولا يُنظر إلى جهة تحصّنها بذاتها ـ فَإذا أُحصِنَّ فإن

أتينَ بِفاحِشَةٍ فَعَليهنَّ نصفُ ما عَلى المُحصَناتِ مِنَ العَذابِ ـ ٤ / ٢٥، فترى إطلاق الإحصان على الحرائر دون قيد، وأمّا بالنسبة إلى ما ملكت أيديهم فقيّد فيهنّ موردَ أن يكنَّ محصَناتٍ ـ (فإذا أُحصِنَّ).

لا يُقاتِلُونَكُم جَميعاً إلّا في قُرىً مُحَصّنةٍ ـ ٥٩ / ١٤.

أي ذات حَصانة.

* * *

حصى :

مصبا ـ الحصى: معروف، الواحدة حَصاة، وأحصيتُ الشيء: علمته. وأحصيته: عدّدته. وأحصيته: أطقته.

مقا ـ حصو ـ ى: ثلاثة أُصول، الأوّل: المنع، والثاني: العدّ والإطاقة، والثالث: شيء من أجزاء الأرض. فالأوّل: الحصو، قال الشيباني: هو المنع، يقال حصوته أي منعته. والأصل الثاني: أحصيت الشيء إذا عددتَه وأطقته ـ عَلِمَ أن لَن تُحصوه ـ أحصاهُ الله ونسوه. والأصل الثالث: الحصى وهو معروف، يقال أرض مَحصاة إذا كانت ذات حَصى. وممّا اشتقّ منه الحَصاة، يقال ما له حَصاة أي ما له عقل، وهو من هذا، لأنّ في الحصى قوة وشدّة، والعقل به تملّك الرّجل وقوّة نفسه. وإذا هُمِز فأصله تجمّع الشيء.

صحا ـ الحَصاة واحدة الحَصى، وتجمع على حَصَيات، مثل بَقَرة وبَقَرات، وحَصاة المِسك: قِطعة صُلبة توجَد في فارة المِسك. وفلان ذو حَصاة: ذو لُبّ وعقل. وأحصَيْتُ الشيءَ: عددته. والحَصْو: المنع.

التهذيب ٥ / ١٦٤ ـ حصا: عن الأصمعيّ إنّه قال: فلان ذو حَصاة وأصاة إذا كان حازِماً كَتوماً على نفسه يحفظ سرّه. وقال الفرّاء في قوله ـ عَلِمَ أن لَن تُحصوه:

علم أن لن تحفظوا مواقيتَ اللّيل. وقال غيره: علم أن لن تُطيقوه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الضبط علماً وإحاطة، وإليه يرجع كلّ ما قيل في مختلف موارد استعمالها. فالحَصاة تطلق على ما ضبط وتجمّع في محلّ كالمتحجّر، والقطعة المتصلّبة في المسك، وتطلق على اللُّبّ والعقل. باعتبار كونه ضابطاً وحافظاً للصّلاح والخير.

وأمّا العلم والعدد: فبمناسبة الضبط، فإنّ العدد مقدّمة للضبط كما أنّ العلم والإحاطة من نتائج الضبط ومن آثاره.

وأمّا المنع والإطاقة: فمن لوازم الضبط لشيء، فيوجب منع غيره.

وَأحاطَ بِما لَديهِم وأحصىٰ كُلَّ شيء - ٧٢ / ٢٨.

الإحصاء بعد الإحاطة كما أنّ العدّ قد يكون مقدّماً عليه كما في: وَإن تَعُدّوا نِعمَةَ اللهِ لا تُحصوها، وقد يكون مقارناً له كما في: لَقَد أحصاهُم وعَدَّهُم عَدّاً.

أحصاه اللهُ ونَسوه، لا يُغادِرُ صغيرَةً وَلا كَبيرَةً إلّا أحْصاها - ١٨ / ٤٩.

النسيان والغِدار أي الترك: في مقابل الضبط والحفظ.

وَكُلَّ شَيءٍ أحْصَيْناهُ في إمامٍ مُبين - ٣٦ / ١٢.

فإنّ الإمام ما يؤتمّ به ومن يُقتدى به، ولازم أن يكون جامعاً للكمالات وضابطاً لصفات إلهيّة، حتّى يُهتدى به إلى الله العزيز المتعال، ويُسلك به إلى رضوان الله.

ثمّ إنّ المجرّد من الإحصاء: لم يستعمل إلّا قليلاً، ومنه الحَصى: بمعنى المنضبط المتحجّر، وبمعنى العقل المنضبط المتحصّل من جريان تكوّن الإنسان.

فظهر الفرق بين العدّ والحصى والإحاطة والحساب ـ راجع الحسب.

* * *

حضر:

مصبا ـ حضرت مجلس القاضي حضوراً من باب قعد: شهدته، وحضر الغائب حضوراً: قدم من غيبته، وحضرت الصلاة فهي حاضرة، والأصل حضر وقت الصلاة. والحَضَر خلاف البدو، والنسبة إليه حَضَريّ على لفظه، وحضر: أقام بالحضر، والحضارة بفتح الحاء وكسرها سكون الحضر. وحضرني كذا: خطر ببالي، وحضرني الموت واحتضره: أشرف عليه فهو في النزع، وهو محضور ومحتضَر، وكلّمته بحضرة فلان: بحضوره، وحضرة الشيء: فِناؤه وقربه، وكلّمته بحَضَر فلان، وبمحضره أي بمشهده، وحضيرة التمر: الجرين.

مقا ـ حضر: إيراد الشيء وورود ومشاهدته. وقد يجيء ما يبعد عن هذا وإن كان الأصل واحداً. فالحَضَر خلاف البدو، وسكون الحَضَر: الحضارة، قالها أبو زيد بالكسر، وقال الأصمعي بالفتح. وأمّا الحُضر الّذي هو العَدو: فمن الباب أيضاً، لأنّ الفرس وغيره يُحضِران ما عندهما من ذلك، يقال أحضر الفرس وهو فرس مِحضير: سريع الحُضر، ومِحضار، ويقال حاضرت الرّجلَ إذا عدوتَ معه. وقول العرب اللّبن مَحضور: فمعناه كثير الآفة، ويقولون إنّ الجانّ تحضره. وقوله تعالى: وأعوذُ بِكَ رَبِّ أن يَحْضُرونِ ـ أي أن يصيبوني بسوء، والباب كلّه واحد. ويقال: المحاضَرة المغالَبة، وحاضرت الرجلَ: جاثيته عند سلطان أو حاكم. ويقال ألْقَت الشاة حَضيرتَها وهي ما تلقيه بعد الولد من المَشيمة وغيرها، وهذا قياس صحيح، وذلك أنّ تلك الأشياء

تسمّى الشهود، وحَضرة الرّجل: فِناؤه.

لسا ـ الحُضـور: نقيض المغيـب والغيـبة. حَضَر يحضُر حُضـوراً وحِضـارة، ويعدّى فيقال حَضَره وحَضِره، يحضُره، وهو شاذّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في هذه المادّة: هو ما يقابل المَغيب، أي الحالة المتحصّلة المستقرّة بعد القدوم إلى شيء.

فالقدوم والورود قبل الاستقرار المتحصّل، كما أنّ المشاهدة والإشراف والقرب من لوازم ذلك الأصل وآثاره.

ثمّ إنّ الحضور يختلف مفهوماً بـاختلاف مـوارده ومـتعلّقاته فـيقال: حـضر البَدَويّ البلَدَ إذا استقرّ في المصر. وحضر الفرس إذا تهيّأ واشتغل بالعَدْو. وحضرت الصلاةُ إذا دخلت وقتها، فكأنّ الصلاة قد تجسّم مفهومها المأمور بإتيانه والعمل به في حضرة المكلّف. وحضر الموت: ورد وقرب واستقرّ في الحضرة. وحضر كذا فيما إذا خطر بالبال.

أم كُنتُم شُهَداءَ إذ حَضَرَ يَعقوبَ الموتُ، إذا حَضَرَ أحَدَكُم الموتُ، وإذا حَضَرَ القِسْمَةَ أُولو القُربىٰ، عَن القَرْيَـةِ الَّتي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ، لَم يَكُن أهلُهُ حـاضِري المَسْجِدِ الحَرام.

والإحضار هو جعل الشيء حاضراً، وذاك مُحضَرٌ.

عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أحْضَرَتْ، وَوَجَدوا ما عَمِلُوا حاضِرَاً ـ ١٨ / ٤٩.

بصورته البرزخيّة وآثاره المتحصّلة في النفس.

أُولئِكَ فِي العَذابِ مُحْضَرونَ، جَميعٌ لَدَينا مُحْضَرونَ، لَنُحضِرَنَّهُم حَولَ جَهَنَّم، وَهُم لَهُم جُنْدٌ مُحْضَرونَ.

أي جُعِلوا حاضرين.

وَأُحضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ ـ ٤ / ١٢٨.

أي جُعلت الأنفس حاضرة في قبال صفة الشحّ، وهي مستقرّة على هذه الصفة ـ راجع الشُّحّ.

فظهر أنّ النظر في موارد استعمال هذه المادّة إلى جهة الاستقرار في قبال شيء، وليس فيها نظر إلى حيثيّة الورود أو القرب أو الشهود أو غيرها.

* * *

حضّ:

مصبا ـ حضّه على الأمر حَضّاً من باب قتل: حمله عليه، والتحضيض منه لكنّه شدّد مبالغة. وحروف التحضيض: هَلّا وألّا بالتشديد ولَوْلا ولَوْما.

مقا ـ حضّ: أصلان، أحدهما البعث على الشيء، والثاني القَرار المُستفِل. فالأوّل: حضَضته على كذا، إذا حضضتَه عليه وحرّضته. قال الخليل: الفرق بين الحضّ والحثّ، أنّ الحثّ يكون في السير والسوق وكلّ شيء، والحضّ لا يكون في سير ولا سوق. والثاني: الحَضِيض وهو قرار الأرض.

التهذيب ٣ / ٣٩٧ ـ قال الليث: حَضّ يَحُضّ حَضّاً وهو الحثّ على الخير. والحِضّيضىٰ كالحِثّيثىٰ، وقول الله تعالى: وَلَا تَحُضّونَ عَلَىٰ طَعامِ المِسكِين، قرأ عاصم والأعمش: ولا تَحاضّون. وقرأ أهل المدينة: ولا تَحضّون. وقرأ الحسن: ولا يَحضّون. وقرأ بعضهم: ولا تُحاضّون. قال الفرّاء: وكلٌّ صواب. فمن قرأ تُحاضّون: فمعناه

تحافظون. ومن قرأ تَحاضّون: فمعناه يحضّ بعضُكم بعضاً. ومن قرأ تَحـضّون: فمـعناه تأمرون بإطعامه. وكذلك يَحضّون. ويقال حَضّضتُ القوم على القتال تحـضيضاً: إذا حرّضتَهم. والحَضيض: قرار الأرض عند سَفح الجبل.

* * *

والتحقيق:

أنّه قد سبق في الحثّ: أنّ قيد السوق والسير مأخوذ في الحثّ دون الحضّ. وقلنا في الحرض: إنّ الأصل الواحد فيه هو الانقطاع وجعل الهمّ همّاً واحداً.

ولايبعد أن يكون ما يقول في مفر، صحيحاً ـ وأصله من الحثّ على الحضيض وهو قرار الأرض.

فحقيقة هذه المادّة هي الترغيب والبعث على أمر هو دون شأنه ولو اعـتباراً وتوهّماً. وهذا القيد هو الفارق بينها وبين سائر الموادّ.

وإطلاق الحضيض على قرار عند سفح الجبل بهذا الاعتبار، أي بلحاظ التنازل والتسفّل بالنسبة إلى أعلى الجبل.

وَلَا تَحاضّونَ عَلَى طَعامِ المِسكين ـ ٨٩ / ١٨.

وَلَا يَحضّ عَلَى طَعامِ المِسكين ـ ٦٩ / ٣٤.

يقال حضّه على الأمر أي رَغّبَه وحمـله عليه، وحَضّضه أي جعله ذا حضّ، وحاضّه أي أدام الحضّ، وتحاضّ أي قبل الحضّ والمحاضّة، ومعنى الآية الكريمة: أنّه لا يجعل نفسه أو غيره منبعثاً ومتحركاً ومتمايلاً على موضوع طـعام المسكـين، أي متوجّهاً إلى هذا التكليف وراغباً إليه.

وفي التعبير بهذه المادّة في هذا المورد: إشارة إلى عظمة هذه الوظيفة وأهمـيّة

هذا الموضوع، فإنّ تقبيح عدم الحضّ الّذي هو قبل العمل يوجب شدّة التقبيح والمنع عن العمل نفسه.

ثمّ إنّ التوجّه والرغبة إلى طعام المسكين أعمّ من أن يكون من جهة تناول طعامهم وإجابة دعوتهم أو من جهة تهيّة الطعام لهم والفكر والتدبير في أمر معاشهم، ولكنّ كلمة على ـ ظاهرة في المعنى الأخير.

* * *

حطب :

الحَطَب: معروف، وجمعه أحطاب، وحَطبتُ الحطبَ حَطباً من باب ضرب: جمعته. واسم الفاعل حاطِبٌ، وحَطّاب أيضاً على المبالغة، واحتطَبَ مثل حَطَب، ومكان حَطيبٌ: كثير الحَطَب. وحطب بفلان: سعىٰ به.

مقا ـ حطب: أصل واحد وهو الوَقود، ثمّ يُحمل عليه ما يُشبّه به، فالحَطب معروف. يقال: حَطبتُ أحطِبُ حَطباً. ويقال للمخلّط في كلامه: حاطِبُ لَيلٍ. ويقال حَطَبني عبدي إذا أتاك بالحَطَب. وقالوا في ـ حَمّالَةُ الحَطَبِ: هي كناية عن النميمة، يقال حَطَب فلان بفلان: سَعى به. ويقال: إنّ الأحطب الشديد الهُزال، وكذلك الحَطِب، كأنّه شبّه بالحَطَب اليابس.

مفر ـ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً ـ أي يُعدّ للإيقاد، وقيل للمخلّط في كلامه: حاطِبُ لَيلٍ، لأنّه ما يُبصر ما يجعله في حَبله.

البيضاوي ـ تبّت ـ حَمّالَةُ الحَطَبِ: يعني حصبَ جهنّم، فإنّها كانت تحمل الأوزار بمعاداة الرسول (ص) وتحمل زوجها على إيذائه، أو النميمةَ، فإنّها توقد الخصومة، أو حزمةً من حطب شوك أو حسك كانت تحملها فتنثرها باللّيل في طريق

رسول الله (ص).

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو ما يتوقّد، فالحَطب اسم ذات كفَرَس، ثمّ يشتقّ منه الفعل بالاشتقاق الانتزاعي، فيقال حَطَبَ يحطِبُ أي هيّأ الحَطَب وجَمعه، وحَطَبه أي أتاه به وجمعه إليه، فهو حاطب وحطّاب، ويستعار عن الشديد الهـزال بالأحطب.

وأمّا حطبَ بفلان أي سعى به: فهو مأخوذ من مفهوم التوقّد، فكأنّ الساعي بعمله يوقد نار الخصومة، ومثله النميمة.

فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً ـ ٧٢ / ١٥.

فإنّهم متوغّلون في الظلمة والفساد والكفر والسخط والغضب من الله العزيز، وهذه صفات تتوقّد بها جهنّم، وتتكوّن منها نار جهنّم ـ إِنَّكُم وَما تَعبُدونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّم.

راجع الحصب.

وامرأَتُهُ حَمّالَةَ الحَطَبِ ـ ١١١ / ٤.

أي تحمل ما يتوقّد إمّا ظاهراً كالشوك والحسك وغيرهما، أو معنىً كالأعمال غير المرضيّة التي هي حطب جهنّم وتوجب احتراق صاحبها بتوقّدها.

* * *

حطّ :

مصبا ـ حَطَطْتُ الرّجلَ وغيره حطّاً من باب قتل: أنزلته من عُلو إلى سُفل.

وحططت من الدَّين: أسقطت، والحَطيطة فعيلة بمعنى مفعولة، واستحطّه من الثمن كذا فحطّه له، وانحطّ.

مقا ـ حطّ: أصل واحد وهو إنزال الشيء من علوّ، يقال: حطَطتُ الشيء أحطّه حَطّاً. وقوله تعالى: حِطّةٌ ـ قالوا تفسيرها اللّهمّ حُطَّ عنّا أوزارَنا.

صحا ـ حطّ الرّجُل والسرجُ والقوسُ: نَزَلَ، والمَحطّ: المنزل، وانحطّ الشِّعرُ وغيره، واستَحطّني فلان من الثمن شيئاً، والحَطيطة كذا وكذا من الثمن، وقوله تعالى: حِطّةٌ ـ أي حُطّ عنّا أوزارنا، ويقال هي كلمة أمِرَ بها بنو إسرائيل لو قالوها لحُطّت أوزارهم، وحَطّه: حدَرَه، والحَدور هو الحَطوط. وانحطّت الناقة في سيرها: أسرعت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو النزول عمّا يلاحظ فيه من مقام أو تكليف أو ثقل أو حمل، مادّيّاً أو معنويّاً. وقريب منها مفهوم الحتّ والحبط والحدر والهدر، وهذا القيد هو الفارق.

وَإذ قيلَ لَهُم اسكُنوا هذِه القَرْيَةَ وكُلُوا مِنها حَيثُ شِئْتُم وقُولُوا حِطّةٌ وادخُلوا البابَ سُجَّداً نَغْفِر لَكُم ـ ٧ / ١٦١.

وَإذ قُلنا ادخُلوا هذِهِ القَرْيَةَ فَكُلوا مِنها حَيثُ شِئْتُم رَغَداً وادْخُلوا البابَ سُجَّداً وقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِر لَكُم ـ ٢ / ٥٨.

التعبير في الآية الأُولى بحرف الواو [وكلوا]، وفي الثانية بالفاء الدالّة على الترتيب: فإنّ الأكل بعد الدخول دون السكون الّذي في الأُولى.

والتعبير في الجملتين الأخيرتين من الآيتين بالواو الدالّة على مجرّد الجمع:

إشارة إلى عدم ترتيب بينهما، وعلى هذا قدّم قول الحطّة في الأُولى دون الثانية.

وأمّا قول الحِطّة: فمعناه اتّخاذ الحِطّة برنامجاً في اُمور حياتهم وفي جميع اُمورهم، وفي سلوكهم وأفكارهم وأعمالهم. وهذا كتكليفهم بخطاب ـ قولُوا لا إله إلّا الله ـ أي اتّخِذوا التوحيد منظوراً وملحوظاً في جميع اُموركم وجريان حياتكم.

وحقيقة الحِطّة هنالك: طرح الأثقال والأوزار والأحمال ممّا خالف العقل والشرع في عقيدة أو فكر أو خُلق أو عمل. ومرجعه إلى التخلّي والورع عمّا ينافي رضاء الله تعالى، والتقوى عمّا كانوا عليه من اتّباع الهوى وارتكاب المناهي والمعاصي.

فيكون المعنى ـ بأن يكون برنامج اُموركم بَعدُ: هو الحِطّة، فقولوا: جريان اُمورنا هو الحطّة عن الأوزار السابقة والكدورات الماضية والتكلّفات المادّيّة الّتي كانت لنا ـ فَبَدَّلَ الَّذينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم ـ فبدّلوا برنامج حياتهم.

ثمّ إنّ الحِطّة من أفعال العبد كالورع والزهد والتقوى، فقول بعض المفسّرين بتقدير الفعل أي حُطّ حِطّةً: غير وجيه.

وأمّا الجملة الإسميّة ـ هذه حِطّةٌ: فللدلالة على الثبوت والاستقرار.

* * *

حطم:

مصبا ـ حَطِمَ الشيءُ حَطَماً من باب تَعِبَ، فهو حَطِمٌ، إذا تكسّر. ويقال للدابّة إذا أسنّت حَطِمٌ، ويتعدّى بالحركة فيقال حَطَمته حَطماً من باب ضَرَب، فانحطم، وحطّمته بالتشديد مبالغة، والحَطِيم: حِجر مكّة.

مقا ـ حطم: أصل واحد، وهو كسر الشيء، يقال حَطَمتُ الشيءَ حَطماً: كسرته، ويقال للمتكسّر في نفسه حَطِمٌ، ويقال للفرس إذا تهدّم لطول عمره حَطِمٌ.

والحُطْمة: السنة الشديدة لأنّها تَحطُم كلّ شيء. والحُطَم: السَّوّاق بعَنَف يَحطم بعضَ الإبل ببعض. وسمِّيت النار الحُطَمَة: لحَطمها ما تَلق. فأمّا الحَطيم: فممكن أن يكون من هذا، وهو الحجر، لكثرة من يَنتابه كأنّه يُحطَم.

صحا ـ حَطَمته حَطماً: كسرته، وتحطَّم، والتحطيم: التكسير، وأصابتهم حَطْمَة: سَنَة وجَدب، وحَطمَة السَّيل مثل طَحمتِه وهي دفعتُه. والحَطِم: المتكسِّر في نفسه. والحُطَمَة: اسم من أسماء جهنّم وهي النار لأنّها تحطم ما تلق. ورجل حُطَمَة: كثير الأكل. قال ابن عبّاس: الحَطيم: الجَدْر يعني جدارَ حِجر الكعبة. والحُطام: ما تكسّر من اليَبيس.

التهذيب ٤ / ٣٩٩ ـ الحَطْم: كسرك الشيء اليابس كالعظم ونحوه، حَطَمْتُه فانحطَم. والحُطام: ما تكسّر من ذلك. وحِجر مكّة يقال له الحَطيم ممّا يلي الميزاب. وحُطام الدنيا: كلّ ما فيها من مال يفنىٰ ولا يبقىٰ. الأصمعيّ: إذا تكسّر يبيس البقل فهو حُطام.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو كسر الهيئة للشيء وإزالة نظمه وإفناء الحالة المتوقّعة المتحصّلة، مادّيّة ومعنويّة، وإطلاق الحُطام على الأموال الدنيويّة: باعتبار زوالها وعدم ثبوتها وكونها في معرض الفناء والانهدام.

وأمّا الحُطَمة فصيغة مبالغة كضُحكة وهُمَزة: باعتبار شدّة تلك الصفة فيها، فإنّها تحطم كلّ من ورد فيها.

وأمّا الحَطيم: فباعتبار انكسار حالة كلّ مَن وصل إليه وزاره خضوعاً، أو لَعلّه كان منكسراً في زمان.

كَلّا لَيُنبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ وَمَا أدراكَ ما الحُطَمَة نارُ اللهِ الموقَدَة ـ ١٠٤ / ٦.

فإنّها تحطم كلّ ما يطرح فيها، وتزيل جميع ما به من عنوان وشخصيّة واعتبارات دنيويّة وصورة وهيئة مستحسنة.

ثُمَّ يَهيجُ فَتَراهُ مُصفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً ـ ٥٧ / ٢٠.

فصدق الحُطاميّة: إذا زال عنه ما به من نظم وصورة وحالة منظّمة.

لَا يَحْطِمَنَّكُم سُلَيْمَانُ وَجُنُوده ـ ٢٧ / ١٨.

يراد إفناء ما بهم من الصورة والنظم وصحّة الوجود وسلامة الحالة.

* * *

حظر:

مصبا ـ حظرته حَظراً من باب قتل: منعته. وحظرته: حُزته. ويقال لما حُظر به على الغنم وغيرها من الشجر ليمنعها ويحفظها: حَظيرة، وجمعها حظائر وحِظار مثل كرائم وكِرام، واحتظرتها: إذا عملتها، فالفاعل محتظِر.

مقا ـ حظر: أصل واحد يدلّ على المنع، يقال حظرت الشيء أحظُره حَظراً، فأنا حاظِرٌ، والشيء مَحظور ـ وَما كانَ عَطاءُ رَبّكَ مَحظُوراً ـ والحِظار: ما حُظِر على غنم أو غيرها.

صحا ـ الحَظر: الحجر وهو خلاف الإباحة. والمَحظور: المحرّم، والحِظار: الحظيرة يعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح. والمحتظِر: الّذي يعمل الحظيرة. وقرئ: كهَشيم المُحتَظَرِ ـ فمن كسره جعله الفاعل، ومن فتح جعله المفعول به.

التهذيب ٤ / ٤٥٤ ـ قال الليث: الحِظار حائط الحظيرة، والحظيرة تتّخذ من

خشب أو قصب، وصاحبها مُحتظِر إذا اتّخذها لنفسه، فإذا لم تخصّه بها فهو مُحظِّر، وكلّ من حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك، وكلّ شيء حجز بين شيئين فهو حِظار وحِجار. وقال تعالى ـ كَهَشيم المُحتَظِر ـ فمن قرأ المُحتظِر: أراد كالهَشيم الذي جمعه صاحب الحظيرة، ومن قرأ المحتظَر: فهو اسم للحَظيرة ـ والمعنى كهشيم المكان الّذي يُحتظَر فيه الهشيم، وهو ما يبس من الحُظُرات وتكسّر ـ أي بادوا وهلكوا فصاروا كيبيس الشجر إذا تحطّم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الحقيقة في هذه المادّة: هي المحدوديّة، أي جعل شيء مجتمعاً محدوداً ومحتازاً.

والفرق بينها وبين المنع والجمع والحدّ: أنّ المنع هو إيجاد المانع عن سريان شيء وجريانه وحركته عن خارج، والحدّ قريب منه. والنظر في الجمع إلى الأفراد في مقابل الفرق.

فيعتبر في الحظر كلا الجهتين من المحدوديّة والممنوعيّة.

وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ـ ١٧ / ٢٠.

أي وما كان نواله ودفعه شيئاً محدوداً بمحدود وممنوعاً من مانع خارجيّ.

إنّا أرسلنا عَلَيْهِم صَيحَةً واحِدَةً فَكانُوا كَهَشيمِ المُحْتَظِر ـ ٥٤ / ٣١.

الاحتظار هو قصد الحظر واختياره، والمحتظِر من يختار ويريد أن يوجِد حَظراً وحظيرة، والحَظيرة هي المحيط المحدود الممنوع.

ولمّا كان الاعتبار والتوجّه في الحظيرة إلى جهة المحدوديّة والممنوعيّة فقط،

فتتّخذ من القصب والشجر وأمثـالها، كما أنّ الملحوظ في البيت جهة البـيتوتة، وفي الحياط جهة الإحاطة، وفي الدار جهة الإدارة.

والهشيم كلّ شجر يابس متكسِّر، وإضافته إلى المحتظر لأنّه يعمل منه الحظيرة، ولعلّ المناسبة: كون أجسادهم اليابسة المتكسِّرة وسيلة لإدامة عيش المؤمنين واجتماعهم وحفظ نظامهــم، حيث هلكت أعـداؤهم وارتفعت الموانع والمزاحمة والعداوة، مـع صيرورة نضارتهم إلى اليبس والانكسار.

* * *

حظّ :

مصبا ـ الحَظّ: الجَدّ، وفلان محظوظ، وهو أحظُّ من فلان. والحَظّ: النصيب، والجمع حُظوظ.

مقا ـ حظّ: أصل واحد وهو النصيب والجَدّ (وهو الغنى والعظمة). يقال فلان أحَظُّ من فلان، وهو محظوظ، وجمع الحظّ أحاظٍ على غير قياس. قال أبـو زيـد: رجل حَظيظ جديد، إذا كان ذا حظّ من الرزق. ويقال: حَظِظت في الأمـر أحـظّ، وجمع الحَظّ أحُظّ.

التهذيب ٣ / ٤٢٥ ـ قال الليث: الحظّ: النصيب من الفضل والخير، وجمـعه حُظوظ. وفلان ذو حَظّ وقِسم من الفضل. قال: ولم أسمع من الحظّ فعلاً، وناس من أهل حِمص يقولون حَنظ، فإذا جَمعوا رَجعوا إلى الحُظوظ، وتلك النون عندهم غنّة، ولكنّهم يجعلونها أصليّة، وإنّما يجري هذا اللّفظ على ألسنتهم في المشـدّد، نحـو الرُّزّ يقولون رُنز، ونحو أترجه يقولون أترنجه. قلت: للحظّ فعل جاء عن العرب وإن لم يعرفه اللّيث ولم يسمعه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القِسم والحصّة المخصوصة الّتي تكون مورد استفادة لشخص معيّن. فالقِسم والنصيب والحِصّة كلّ منها أعمّ من الحظّ.

لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثيَيْنِ ـ ٤ / ١١.

أي ضِعف ما يخصّ للأُنثى.

وَمَا يُلَقّاها إلّا ذُو حَظٍّ عَظيم ـ ٤١ / ٣٥.

أي ما يوفّق بهذه السجيّة، وهي مقابلة الإساءة بالإحسان إلّا من كان له حظّ عظيم من الكمال.

وَنَسُوا حَظّاً مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ ـ ٥ / ١٤.

أي نسوا ما يخصّهم من التكاليف والأحكام المتعلّقة بهم، وهي حظّهم ونصيبهم من الأوامر الإلهيّة.

ولا يخفى لطف التعبير في هذه الآيات الكريمة بالحظّ دون النصيب والقسمة والسهم والحصّة: لاستفادة قيد الاستفادة منه دونها.

وغير خفيّ أنّ هذا القيد ولزومه يلازم ويقابل مفهوم النسيان، ونسيان الحظّ عبارة عن عدم الاستفادة وفقدان العمل به، فالنسيان في مقابل الاستفادة من الحصّة. كما أنّ تلقية السجيّة إذا كان صاحبها ذا حظّ، أي مستفيداً من نصيبه.

* * *

حفد :

مصبا ـ حَفَدَ حَفْداً من باب ضرب: أسرع. وفي الدعاء: وإليك نسعى ونحفد،

أي نسرع إلى الطاعة، وأحفدَ إحفاداً مثلُه. وحَفدَ حَفداً: خَدم، فهو حافد، والجمع حَفَدة مثل كافِر وكَفَرة، ومنه قيل للأعوان حَفَدَة، وقيل لأولاد الأولاد حَفَدة، لأنّهم كالخدّام في الصغر.

مقا ـ حفد: أصل واحد يدلّ على الخفّة في العمل والتجمّع. فالحَفَدة: الأعوان ـ وهو الصحيح ـ ويقال الأختان، ويقال الحَفَدة ولد الولد، لأنّه يجتمع فيهم التجمّع والتخفّف ـ وَجَعَلَ لَكُم مِن أزْواجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَة ـ واحدهم حافِد، والسرعة إلى الطاعة حَفد. والمِحفد مكيال يُكال به. ويقال في باب السرعة والخفّة: سيف مُحتفِد أي سريع القطع.

صحا ـ الحَفْد: السرعة. يقول حفد البعير والظليم حَفداً وحَفَداناً: وهو تدارك السير، وبعير حَفّاد، وأحفَدته: حملته على الحَفْد والإسراع. والحَفَدة: الأعوان والخَدَم، وقيل ولد الولد، ورجل محفود أي مخدوم. ومَحفِدُ الرّجل: مُحتِده وأصله.

التهذيب ٤ / ٤٢٦ ـ قال الليث: الحَفد في الخدمة والعمل: الخفّة والسرعة. قال أبو عبيد: أصل الحفْد: الخِدمة والعمل. وروي عن مجاهد في ـ بَنِينَ وَحَفَدَة: أنّهم الخَدَم. قال ابن شميل: من قال الحفَدة الأعوان فهو أتبع لكلام العرب ممّن قال الأصهار. وقال الحسن في الآية: البنون ـ بنوك وبنو بنيك، وأمّا الحفَدة فما حفَدك من شيء وعمل لك وأعانك. وعن ابن عبّاس: من أعانك فقد حفَدك، أما سمعت قوله ـ حَفَدَ الولائدُ حولَهُنّ وأُسلِمَتْ.

مفر ـ حفد: قال الله تعالى: وَجَعَلَ لَكُم مِن أزْواجِكُم بَنِينَ وَحَفَدةً ـ جمع حافِد وهو المتحرِّك المتبرِّع بالخدمة أقاربَ كانوا أو أجانبَ، قال المفسِّرون: هم الأسباط ونحوهم، وذلك أنّ خدمتهم أصدق. قال الأصمعيّ: أصل الحَفْد مُداركة الخطو.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإعانة بخلوص وسرعة. وباعتبار هذا المعنى تطلق على الخادم بسرعة، وعلى أولاد الأولاد والأختان إذا كانوا أعواناً، وعلى السيف القاطع فإنّه نعم المعين في مقابل الأعداء، وكذلك البعير الحَفّاد إذا أعان في السير، والمِحفد لكونه معيناً في تعيين المقدار.

وَجَعَلَ لَكُم مِن أنْفُسِكُم أزواجاً وَجعَلَ لَكُم مِن أزواجِكُم بَنِينَ وَحَفَدةً ـ ١٦/ ٧٢.

أي أعواناً لكم في حياتكم وبعد مماتكم، إعانة مادّيّة أو معنويّة، من أقاربها ممّن يقرب بالحسب والسبب.

والتفسير بأولاد الأولاد وإن كانوا مصداق الأعوان: غير وجيه، فإنّ كلمة البنين تشملها في المرتبة الثانية. وأبعد منه تفسيرها بالخَدَم: فإنّ الآية مصرِّحة بكون الحفَدة من الأزواج، وهي نعمة متحصّلة في أثر الزواج، والخَدَمَة لا ربط لها بالازدواج والأزواج.

* * *

حفر:

مقا ـ حفر: أصلان، أحدهما حفر الشيء وهو قلعه سُفلاً، والآخر أوّل الأمر. فالأوّل: حَفرت الأرض حَفراً، وحافِرُ الفرس من ذلك، كأنّه يحفر به الأرض، ومن الباب الحَفر في الفم وهو تآكُل الأسنان يقال حُفِر فوه. والحَفَر: التراب المستخرج من الحُفرة، كالهَدَم. والأصل الثاني: الحافِرة في قوله تعالى: أئِنّا لَمَرْدُودُونَ في الحافِرَة ـ يقال: إنّه الأمر الأوّل، أي أنَحيا بعدما نموت، ويقال: الحافِرةُ من قولهم رجع فلان

على حافِرته ـ إذا رجع على الطريق الّذي أخذ فيه.

مصبا ـ حفرت الأرض حَفراً من باب ضرب، وسمِّي حافر الفرس والحمار من ذلك، لأنّه يحفر الأرض بشدّة وطئه عليها، وحفر السيلُ الوادي: جعلَه أُخدوداً، وحفَرَ الرّجلُ امرأته حَفْراً: كناية عن الجماع. والحَفَر بمعنى المحفور، مثل العَدَد والخَبَط والنَّقَص، ومنه قيل للبِئر الّتي حفرها أبو موسى بقرب البصرة حَفَر. والحفيرة ما يُحفر في الأرض والجمع حفائر، والحُفرة مثلها والجمع حُفَر مثل غرفة وغُرَف.

صحا ـ حفرت الأرض واحتفرتها، والحُفرة واحدة الحُفَر، واستَحفَر النهرُ: حان له أن يُحفَر. والحافِر واحد حَوافر الدابّة، التقَى القوم فاقتتلوا عندَ الحافِرة أي عند أوّل ما التقَوْا، وقوله تعالى: أئِنّا لَمَرْدُودونَ في الحافِرَة: أي في أوّل أمرنا. والحَفير: القبر، وحَفَره حَفراً: هزله. ويقول: في أسنانِهِ حَفرٌ، وقد حفَرت تَحفر حَفراً مثال كسر يكسر كسراً إذا فسدَت أُصولها. قال يعقوب هو سُلاق في أُصول الأسنان.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو قريب من القلع سُفلاً. يقال حفر الأرضَ. واحتفرها إذا حفرها باختياره وانتخابه، والحُفرة فُعلة بمعنى ما يُحفَر كاللُّقمة، والحَفير والحافِر يطلقان على الحُفرة، ويطلق الحافِر أو الحافِرة على حافر الدابّة وهو كالقدم من الإنسان، باعتبار حفره الأرض وتأثيره فيها، وهذا المعنى متعدّ.

وأمّا استعمال الحافر بمعنى أوّل الأمر: فباعتبار أنّ الحفر أوّل مرتبة من البناء لعمارة أو فلاحة أو استخراج ماء أو إقدام آخر، ولو معنىً كتهيّة المورد وإيجاد المقتضى واستعداد المحلّ وتوفيق المقدّمات.

وأمّا الحَفر في الأسنان: فباعتبار حدوث حُفَر صغار في الأسنان أو في أطرافها بعوارض وعلل مربوطة.

يَقولُونَ أئِنّا لَمَرْدُودُونَ في الحافِرَة، أإذا كُنّا عِظاماً نَخِرَةً ـ ٧٩ / ١٠.

الظرف في محلّ حال، والمعنى أنحن نُردّ مع كوننا مقبورين في القبور وكنّا عظاماً نخرة تحت الأرض وفي تلك الحفر.

والمفسِّرون غفلوا عن حقيقة معنى الحافر وعن استعماله مقروناً بحرف في دون إلى أو على، ويشير إلى هذا القول في المفردات.

ولا يخفى أنّ صيغة فاعل قد تكون لمجرّد نسبة الحدث إلى الذات، وللثبوت كما في الصفات المشبّهة المأخوذة من الأفعال المتعدِّية، فلا تكون متعدِّية، كالهالك والحافر.

* * *

حفظ :

مصبا ـ حفظت المالَ وغيره حفظاً: إذا منعته من الضيّاع والتلف، وحفظتُه: إذا صنتَه عن الابتذال واحتفظتَ به، والتحفّظ. التحرّز. وحافظَ على الشيء محافظة، ورجل حافظ لدينه وأمانته ويمينه، وحفيظ أيضاً، والجمع حَفَظة وحُفّاظ مثل كافر، وحفظ القرآن: إذا وعاه على ظهر قلبه. واستحفظته الشيءَ: سألته أن يحفظه، وقيل استودعته إيّاه، وفسّر: بِما استُحفِظوا مِن كِتابِ الله ـ بالقولين.

مقا ـ حفظ: أصل واحد يدلّ على مراعاة الشيء. يقال: حفظت الشيء حفظاً. والغضب: الحفيظة، وذلك أنّ تلك الحال تدعو إلى مراعاة الشيء، يقال للغضب الإحفاظ، يقال أحفظني أي أغضبني. والتحفّظ: قلّة الغفلة. والمحافظة هو الحِفاظ.

* * *

والتحقيق :

أنّ مفهوم الحفظ يختلف باختلاف الموارد والموضوعات، يقال: حفظ المال من التلف، وحفظ الأمانة من الخيانة، وحفظ الصلاة من الفوت، وحافظه أي راقبه، وتحفّظ أي تحرّز بحفظ نفسه عمّا لا يلائم، وحفظ يمينه وعهده أي عمل بتعهّده ووَفى به، وحفظ القرآن على ظهر قلبه، وأحفظه أي جعله حافظاً، ومنه يقال للغضب الإحفاظ، فإنّه يجعل صاحبه حافظاً ومحفوظاً، فإنّ الغضب هو دفع ما لا يلائم والدفاع عن الضرر.

فالحفظ في الأعيان: وَنحفظ أخانا.

وفي الأعمال: وهُم علىٰ صَلاتِهِم يُحافِظون.

وفي المعاني: وَما كُنّا لِلغَيْبِ حافِظين.

وفي العهود: واحفَظُوا أيمانَكُم.

وفي الإطلاق والعموم: وَرَبّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ حَفيظ، وَعندهُ كتابٌ حَفيظ.

ثمّ إنّ الحافظ يستعمل في مورد نسبة الحدث إلى ذات حدوثاً، وفي الحفيظ يلاحظ معنى الثبوت والاستقرار، كما أنّ المحافظة يلاحظ فيها معنى الاستمرار، بمقتضى صيغة المفاعلة.

وقد سبق في الحَسْب إنّه عبارة عن الإشراف والاختبار والدقّة. وفي الحرس إنّه عبارة عن المراقبة ويستعمل في ذوي العقلاء.

فحقيقة الحفظ هي المراقبة والضبط مطلقاً ـ راجع الحرس.

وَمَن تَوَلّىٰ فَما أَرسَلْناكَ عَلَيْهِم حَفيظاً ـ ٤ / ٨٠.

وَلَو شاءَ اللهُ ما أشركوا وَما جَعلناكَ عَليهِم حَفيظاً ـ ٦ / ١٠٧.

فإنّ شأن النبيّ (ص) تعليم الآيات الإلهيّة ودعوتهم إلى الحقّ وإبلاغ الأحكام النازلة، وليس من شأنه أن يكون حَسيباً على العباد ومراقباً لهم في أعمالهم ومراعياً لهم.

بل وإنّ الحسيبيّة والرعاية والضبط من الله المتعال بالنسبة إلى أعمال العباد وكيفيّة سلوكهم ينافي الاختيار ـ فَمَن أبْصَرَ فَلِنَفْسِه وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْها وَمَا أنا عَلَيْكُم بِحَفيظ ـ ٦ / ١٠٤.

نعم، إنّ الله تعالى حفيظ على كلّ موجود تكوينيّ خارجيّ ـ إنَّ رَبِّي عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ حَفيظ ـ ١١ / ٥٧.

فلا تَنافي بين الآيات الشريفة كما لا يخفى على البصير.

* * *

حفّ:

مصبا ـ حفّت المرأة وجهها حَفّاً من باب قتل: زيّنته بأخذ شعره. وحفّ شاربه: إذا أحفاه. وحفّه: أعطاه. وحفّ القوم بالبيت: أطافوا به، فهم حافّون. وحفّت الأرض تحِفّ من باب ضرب: يبس نبتها. والمِحفّة: مَركب من مراكب النِّساء.

مقا ـ حفّ: أُصول ثلاثة: الأوّل ضرب من الصوت، والثاني أن يُطيف الشيء بالشيء، والثالث شدّة في العيش. تفسير ذلك: الأوّل: الحفيف، حفيف الشجر ونحوه، وكذلك حَفيف جَناح الطائر. والثاني: قولهم حفّ القوم بفلان إذا أطافوا به ـ وَتَرَى الملائِكَة حافِّين ـ ومن ذلك حِفافا كلّ شيء: جانباه. ومن هذا الباب: هو على حَفَف أمرٍ أي ناحية منه، وكلّ ناحية شيء فإنّها تُطيف به. ومن هذا الباب قولهم ـ فلان يَحفّنا ويَرفّنا ـ كأنّه يشتمل علينا فيُعطينا ويَميرنا (يأتي بالطّعام). والثالث: الحُفوف

والحَفَف، وهو شدّة العيش ويُبسه. قال أبو زيد: حَفّت أرضُنا وقَفَّت: إذا يَبِسَ بَقْلها وهو كالشَّـظَف. ويقال هم في حَفَف من العيش أي ضـيق ومَحْل، ثمّ يُجرىٰ هذا حتّى يقال رأسُ هذا مَحفوف وحافّ: إذا بَعُدَ عهده بالدّهن، ثمّ يقال حفّت المرأة وجهها من الشَّعَر.

صحا ـ حفف ـ قال الأصمعيّ: الحَفّـة المِنوال وهو الخشـبة الّتي يلفُّ عليها الحايكُ الثوبَ، قال: والّذي يقال له الحفّ هو المَنسِج. والحَفّان: فِراخ النَّعام، الواحدة حَفّانة، الذكر والأُنثىٰ فيه سواء، وحفّت المرأة وجهها من الشَّعَر تَحُفّه واحتفّت أيضاً، قال الأصمعيّ: الحَفَف عيش سوء وقلّة مال، يقال ما رُئِي عليهم حَفَف ولا ضَفَف، أي أثر عَوَز. والاحتفاف أكل جميع ما في القِدر، والاشتفاف شرب جميع ما في الإناء. وحَفّوا حوله يحُفّون: أطافوا به واستداروا. وحفّـه بالشيء يَحُفّـه كما يحفّ الهَودج بالثياب، وكذلك التحفيف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصـل الواحـد في هذه المـادّة: هو اللَّـفّ (جمع وضمّ) مع قيد مـفهـوم الإحاطة. كما أنّ اللَفّ هو مطلق في مقابل مفهوم النشر.

وباعتبار هذا المعنى يطلق على سوء العيش وشدّته والمضيقة فيه، الّذي يوجب الانقباض في الحياة والعيش في مقابل الانبساط والنشر.

وكذلك حفيف الشجر والطائر، بإحاطته الشجر وكون الشجر ملفوفاً به وكذا في الطائر وغيره.

ويناسب المعنى المذكور: حفّت المرأةُ وجهَها، فإنّ الوجه إذا اُخذ منه الشـعر وحين يؤخذ يكون منقبضاً وملفوفاً بشدّة الأخذ والقبض.

ولا يخفى أنّ كلمات ـ حفّ، عفّ، رفّ، كفّ، قفّ، لفّ، طيّ: يجمعها مفهوم التجمع والتحفّظ.

جَعَلنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَينِ مِن أعْنابٍ وَحَفَفناهُما بِنَخْلٍ ـ ۱۸ / ۳۲.

أي قد لُفّنا واُحيطتا بالنّخل.

وَتَرَى المَلائِكَةَ حافِّينَ مِن حَوْلِ العَرْشِ ـ ۳۹ / ۷۵.

أي ملتفّين ومحيطين، ويراد إنّ الملائكة الّذين قد أمروا وجاؤوا من جانب حول العرش ومن ساحة عظمة الله المتعال يحُفّون على هؤلاء من أهل الجنّة، ولايخفى لطف التعبير بكلمة مِن، دون الباء.

والتعبير بالحفّ في هذا المورد: إشارة إلى كثرة الملائكة وازدحامهم، وذلك من جهة تجليل أهل الجنّة وتبشيرهم وتهنيتهم.

وبهذا المعنى يتمّ النظم في الآيات الشريفة ـ فراجعها.

* * *

حفى:

مصبا ـ حَفِيَ الرّجل يحفىٰ من باب تَعِبَ حَفاءً مثل سلام: مشىٰ بغير نعل ولا خُفّ: فهو حافٍ، والجمع حُفاة مثل قاضٍ وقُضاة، والحِفاء اسم منه. وحَفِي من كثرة المشي حتّى رقّت قدمه حَفيً فهو حَفٍ من باب تَعِب، وأحفى الرّجلُ شاربه: بالغ في قصّه. وأحفاه في المسألة: ألحّ وألحفَ، والحَفياء موضع بظاهر المدينة.

مقا ـ حفى: ثلاثة اُصول: المنع، واستقصاء السؤال، والحَفاء خلاف الانتعال. فالأوّل: قولهم حفوت الرّجل من كلّ شيء إذا منعتَه. والثاني: فقولهم حفيت إليه في الوصيّة: بالغت. وتحفّيت به: بالغت في إكرامه، وأحفيت. والحفيّ: المستقصي في السؤال.

وقال قوم: وهو من الباب حفيت بفلان وتحفّيت: إذا عُنيتَ به. والحفيّ: العالم بالشيء. والثالث: الحفا مقصور، مصدر الحافي، ويقال حَفِيَ الفرس: انسحج (السَّحْج: القَشْر) حافره. وأحفى الرّجل: حفيت دابّته.

صحا ـ حفا: قال الكسائي: رجل حافٍ: بَيِّنُ الحِفوة والحِفية والحِفاء والحِفاية، وقد حَفِي يَحفىٰ: وهو الّذي يمشي بلا خُفّ ولا نعـل، قال وأمّا الّذي حَفِي من كـثرة المشي أي رقّت قدمه أو حافره: فإنّه حَفٍ بيّنُ الحَفا مقصـور. والحَفِيّ: العالم الّـذي يتعلّم الشيء باستقصاء، والحفيّ أيضاً: المستقصي في السؤال.

التهذيب ٥ / ٢٥٨ ـ الحِفوَة والحَفا مصدر الحافي، يقال حَفِي يَحفىٰ إذا كان بغير خُفّ ولا نَعل، وإذا انسحجت القدم أو فِرسِنُ البعير أو الحافِر من المشيء حتّى رقّت: قيل حَفِيَ يَحفى فهو حَفٍ. قال الأصمعيّ: أحفىٰ شاربَه ورأسَه إذا ألزق جزّه. ويقال: في قول فلان إحفاء وذلك إذا ألزق بك ما تكره وألحّ في مَساءتك كما يُحَفّى الشيء، أي ينتقص، قال الليث: أحفىٰ فلان فلاناً إذا برّح به في الإلحاف عليه أو مسألة فأكثر عليه في الطلب. قلت: الإحفاء في المسألة مثل الإلحاف سواء، وهو الإلحاح. وقال الفرّاء ـ إن يَسأ لْكُموها فيُحفِكم ـ أي يجهدكم، وأحفيت الرّجل إذا أجهدته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في هذه المادّة: هو ترك العـلائق وطرح الحجب وظـهور الخصوصيّة والخلوص والصفاء.

وبمناسـبة هذا المعنى يستعمل في خلع النعلين والمشي بلا نعل ولا خُفّ، وفي قصّ الشارب وتخليصه وفي تخليص السؤال وإلحاحه وترك القـيود وتـرقيق القـدم

بالانسحاج والإكثار في الإجهاد والإكراه والإساءة بطرح القيود والرسوم وترك الظواهر.

ويجمعها ظهور الخلوص والخصوصيّة بحذف العلائق والحجب، في أيّ مورد كان، وفي كلّ مورد بحسبه.

وما يذكر في كتب اللّغة والتفاسير: كلّها مفاهيم مجازيّة، وقد اضطربت كلماتهم في تفسير الآيات المربوطة، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

وإن تُؤمِنُوا وتَتَّقُوا يُؤتِكُم أُجُورَكُم وَلا يَسألْكُم أموالَكُم، إن يسألْكُمُوها فيُحفِكم تَبْخلوا ـ ٤٧ / ٣٧.

أي إن يسأل الله أموالكم ويطلب منكم الإنفاق في سبيل الله حتّى يجعلكم خالِصين مخلَصين عن العلائق الدنيويّة والحجب المادّيّة ويزيدكم صفاء ونوراً: تبخلوا عن الإنفاق.

قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إنَّهُ كانَ بِي حَفِيّاً ـ ١٩ / ٤٧.

أي له حَفاء وخلوص وصفاء بالنسبة إليَّ ولا حجاب بيننا، وأنا أطلب منه مرادي بلا واسطة ورسم وقيد، فيجيب دعوتي.

يَسألونَكَ كأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنها قُل إنَّما عِلمُها عِنْدَ رَبِّي ـ ٧ / ١٨٧.

أي أنّهم يسألونك عن الساعة وغيرها ويتصوّرون أنّك بعيد وغير مربوط ولا مستأنس بموضوع الساعة وأمثالها.

وإنّما عبّر بهذه المادّة دون مادّة الجهل وغيره، ليناسب قوله تعالى بعدُ ـ إنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي ـ وَلَو كُنتُ أَعْلَمُ الغَيب ـ فينفي عنه العلم. وأمّا الارتباط والأُنس المطلق: فلا ينفي عنه.

وتعبير الكفّار بالحفيّ: إشارة إلى نفي مطلق الارتباط علماً كان أو غيره، فسؤالهم على أساس خيالهم بأنّ الرسول (ص) صاف عن هذه العلاقة وخالص عن هذا الارتباط بالساعة.

* * *

حقب:

مصبا ـ حُقب: الدهر، والجمع أحقاب، مثل قُفل وأقفال، وضمّ القاف للإتباع لغة، ويقال الحُقب ثمانون عاماً والحِقبة بمعنى المدّة والجمع حِقَب مثل سِدرة وسِدَر. والحَقَب حبل يُشدّ به رحل البعير إلى بطنه. وحَقِبَ بول البعير حَقَباً من باب تَعِبَ: إذا احتبس، وحَقِب المطر: تأخّر.

مقا ـ حقب: أصل واحد وهو يدلّ على الحبس، يقال: حَقِبَ العام إذا احتبس مطره، وحَقِبَ البعير إذا احتبس بوله. ومن الباب الحَقَب حبل يشدّ به الرَّحْل إلى بطن البعير كي لا يجتذبه التصدير. ومن الباب الحَقيبة وهي معروفة، ومنه احتقب فلان الإثم كأنّه جمعه في حقيبته، واحتَقبه من خلفه: ارتدفه، والُمحقَب: الُمردف. فأمّا الزمان فهو حِقبة والجمع حِقَب. والحُقب ثمانون عاماً والجمع أحقاب، ويقال للقارة الطويلة في السماء حَقباء.

أسا ـ كأنّ رَحلي على أحقبَ وهو الّذي في مكان الحَقَب منه بياض، وهو حبل يلي الحَقو. والأتان حَقباء، والجمع حُقْب، وشَدَّ الرحلَ بالحَقَب، وحَقِبَ البعير فهو حَقِبٌ: وقع حَقَبه على ثِيله فتعسّر بوله لذلك وربّما قتله. وحَقِبت الناقة: أصابَ الحَقَب ضَرعها فامتنع دَرُّها.

التهذيب ٤ / ٧١ ـ الأصمعيّ: من أدوات الرَّحل الغَرْض والحَقَب فأمّا الغَرْض فهو حِزام الرَّحل، وأمّا الحَقَب فهو حبل يلي الثِّيل. وقال أبو زيد: أحقبتُ البعيرَ من

الحَقَب. وفي الحديث ـ لا رأي لحازِق ولا حاقِبٍ ـ والحازِق الّذي ضاق عليه خُفّه، والحاقِب الّذي احتاج إلى الخلاء فلم يتبرّز وحصر غائطه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الحقيبة ـ ما يحمل على الفرس خلف الراكب. والثيل بالكسر: وعاء قضيب البعير. الحَقو: وسط الإنسان فوق الورك وهو الخصر. والقارة: جبل صغير أو ارتفاع.

وأمّا الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يمتدّ ويداوم من زمان أو مكان أو أمر آخر. فيقال الحَقَب لما يشدّ به الرَّحْل أو يشدّ به الرحل إلى بطن البعير، ويطلق على الرحل الحَقيبة. وكذا ما يمتدّ من الزمان أو من المكان كالحُقُب بمعنى الدهر أو ما يرادف ثمانين عاماً، أو بمعنى القارة الطويلة في السماء، وجمعه أحقاب.

وأمّا حَقِبَ البعير: فكأنّه مأخوذ من الحَقَب بالاشتقاق الانتزاعي، ويـؤخذ منه حَقِبَ المطر، فيعلم أنّ قيد الحَقَب ووجوده لازم في تحقّق أصل المفهوم وحقيقته، بمعنى أنّ احتباس بول البعـير مفهوم تبعيّ لوجود الحَقَب حقيقة، أو تصوّراً كـما في حقب المطر.

لا أبْرَحُ حَتّىٰ أبلغَ مَجْمعَ البَحْرَين أو أمْضِيَ حُقُباً ـ ١٩ / ٤٧.

أي أو أمضي زماناً ممتدّاً، أو مكاناً ومَسيراً ممتدّاً ومداوماً.

لِلطَّاغِينَ مَآباً، لابِثِينَ فِيها أحْقَاباً.

أي أزمنة طويلة وممتدّة.

فظهر أنّ تفسير الحقب بالحبس على الحقيقة ليس على ما ينبغي، ويدلّ عليه

استعماله في كلام الله العزيز في الموردين بهذا المعنى، وهو ما يمتدّ ويداوم.

❋ ❋ ❋

حقف :

مصبا ـ حقَفَ الشيءُ حُقوفاً من باب قعد: اعوجّ، فهو حاقِف، وظَبي حاقِف للّذي انحنىٰ وتَثَنّىٰ من جُرح أو غيره، ويقال للرّمل المعوجّ حِقْف، والجمع أحقاف مثل حمل وأحمال.

مقا ـ حقف: أصل واحد وهو يدلّ على ميل الشيء وعَوَجه، يقال احقَوقَف الشيء: إذا مال، فهو مُحقوقِف وحاقِف. ويقال للرّمل المنحني حِقف والجمع أحقاف.

التهذيب ٤ / ٦٨ ـ قال الليث: يقال للرّمل إذا طال واعوجّ: قد احقوقَف. واحقوقَف ظهر البعير. ويجمع الحِقف أحقافاً وحُقوفاً. قال أبو عبيد: وكان منازل قوم عاد بالرمال. قال: وفي بعض التفسير في قوله: بالأحقاف ـ قال: بالأرض. والمعروف في كلام العرب الأوّل. قلت: الأحقاف ـ رِمال بظاهر بلاد اليمن كانت عاد تنزل بها.

البيضاويّ ـ وَاذكُر أخا عادٍ إذْ أنذَرَ قَوْمَهُ بالأحقافِ وَقَد خَلَت النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْه ٤٦ / ٩٢ ـ جمع حِقف، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقَف الشيءُ إذا اعوجّ، وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشِّحر من اليمن.

مصبا ـ الشحر: ساحل البحر بين عدن وعمّان، وقيل بُليدة صغيرة، وتفتح الشين وتكسر.

مسالك الإصطخري ٢٥ ـ وحَضْرَموت في شرقيّ عدن بقرب البحر، وبها رمال كثيرة تُعرف بالأحقاف، وحَضرَموت في نفسها مدينة صغيرة ولها أعمال عريضة، وبها قبر هود النبيّ (ص). وبقربها بَلَهوت بئر عميقة لا يكاد يستطيع أحد أن ينزل

إلى قعرها. وأمّا بلاد مَهرة فإنّ قصبتها تُسمّى الشِّحر، وهي بلاد قفرة.

أحسن التقاسيم ـ ٨٧ ـ وحَضْرَموت هي قصبة الأحقاف موضوعة في الرمال عامرة نائية عن الساحل آهلة، لهم في العلم والخير رغبة، إلّا أنّهم شُراة شديد سمرتهم. والشِّحر مدينة على البحر معدن السمك.

النخبة الأزهريّة ٥١٤ ـ حَضْرَموت وهي بلاد على شاطئ بحر عمّان قليلة الزّرع والخيرات، وشمال حَضْرَموت صحراء الأحقاف بمهاويها الشهيرة، وهي أماكن رمليّة لا تطأها قدم حتّى تغور في الأرض لنعومة الرمل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأحقاف أراض في جنوبيّ مملكة الحجاز، فيما بين اليمن وعمّان وعدن، وكانت مساكن قوم عاد.

راجع ـ ثمود، عاد، هود.

* * *

حقّ:

مصبا ـ الحقّ: خلاف الباطل، وهو مصدر حقَّ الشيءُ من بابي ضرب وقتل: إذا وجب وثبت، ولهذا يُقال لَمرافق الدار حقوقها، وحقَّت القيامة تَحُقّ من باب قتل: أحاطت بالخلائق، وحقّقتُ الأمر أُحِقُّه إذا تيقّنته أو جعلته ثابتاً لازماً، وفي لغة بني تميم أحققته بالألف وحقّقته بالتثقيل مبالغة، وحقيقة الشيء: منتهاه وأصله المشتمل عليه، وفلان حقيق بكذا بمعنى خليق وهو مأخوذ من الحقّ الثابت، وقولهم هو أحقّ بكذا، يستعمل بمعنيين: أحدهما: اختصاصه بذلك من غير مشاركة نحو: زيد أحقّ

بماله، أي لا حقَّ لغـيره فيه، والثاني: أن يكون أفعل التفضـيل فيقتضي اشـتراكه مع غيره وترجيحه على غيره، كقولهم: زيد أحسن وجهاً من فلان. واستحقّ فلان الأمر: استجوبه، فالأمر مُستحَقّ اسم مفعول، ومنه خرج المَبيعُ مُستَحقّاً.

مقا ـ حقّ: أصل واحد وهو يدلّ على إحكام الشيء وصحّته، فالحقّ نقيض الباطل، ثمّ يرجع كلّ فرع إليه بجودة الاستخراج وحسن التلفيق. ويقال حقَّ الشيء: وجب. ويقال حاقَّ فلان فلاناً إذا ادّعى كلّ واحد منهما، فإذا غلبه على الحقّ قـيل حقَّه وأحقَّه. والحِقّة من أولاد الإبل: ما اسـتحقّ أن يُحمل عليه، والجمع الحِـقاق. وفلان حامي الحقيقـة: إذا حَمَى ما يحقّ عليه أن يَحمـيه. والأحقّ من الخيل الّـذي لا يَعرَق، وهو من الباب لأنّ ذلك يكون لصلابته وقوّته وإحكامه، ومصدره الحَقَق. والحاقّة: القيامة لأنّها تحقّ بكلّ شيء ـ وَحَقَّت كلمَةُ العَذابِ عَلَى الكافِرين.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الثبوت مع المطابقيّة للواقع، فهذا القـيد مأخوذ في مفهومها في جميع المصاديق.

فَريقاً هَدىٰ وَفَريقاً حَقَّ عَلَيهِمُ الضَّلالَةُ ـ ٧ / ٣٠.

بسوء أعمالهم وانكدار سريرتهم.

وَلا تُلبِسُوا الحقَّ بِالباطِلِ ـ ٢ / ٤٢.

فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُون ـ ٧ / ١٨.

لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ الباطِلَ ـ ٨ / ٨.

فَماذا بَعْدَ الحَقِّ إلاّ الضَّلال ـ ١٠ / ٣٢.

كَذلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ وَالباطِلَ ـ ١٣ / ١٧.

قُلْ جاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ الباطِلُ ـ ١٧ / ٨١ .

بَلْ نَقذِفُ بِالحَقِّ عَلَى الباطِلِ فَيَدْمغُهُ ـ ٢١ / ١٨.

وَيُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ ـ ١٨ / ٥٦.

بِأنَّ اللهَ هُوَ الحَقّ وَأنَّ ما يَدعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الباطِلُ ـ ٢٢ / ٦٢.

فاستعمل الحقّ في هذه الآيات الكريمة في مقابل الباطل والضّلال، والباطل ما ليس له ثبوت، والضّلال ما خرج وانحرف عمّا هو عليه.

والحقّ قد يتّصف بأمور:

نَزَّل الكِتَابَ بالحَقّ، القَصَص الحَقّ، أنّ الرّسولَ حقّ، إلى اللهِ مَولاهُم الحقّ، قولُهُ الحقّ، والوَزْنُ يومئذٍ الحقّ، دينُ الحَقِّ، ربّكُم الحقّ، إنّ وَعدَ اللهِ حَقّ، لَقَد جاءَكَ الحقّ مِن ربِّك، فلمّا جاءهُم الحقُّ مِن عِندنا، وجاءَكَ في هذه الحقُّ، لَهُ دَعوةُ الحقِّ، المُلْكُ يومئذٍ الحقّ، واللهُ يَقضي بالحقِّ، واتّبعوا الحقَّ مِن رَبِّهم، وفي أموالِهِم حَقٌّ لِلسائِل، وآتِ ذا القُربىٰ حَقّه.

فإذا كان الله تعالى حقّاً وكذلك قوله وما آتاه وما من عنده وما يَقضي به ويَحكم وما يَدعو إليه وما أنزله وما أرسله: فكيف يجوز للفرد العاقل أن يميل عنها ويسلك مسالك غيرها، مع العلم بضلالها وبطلانها وبُعدها عن الحقيقة والواقعيّة.

ثمّ إنّ الاستعمال بحرف الباء كما في:

إنّا أرسَلْناكَ بالحقِّ، نزَّلَ الكِتابَ بالحقّ، نَتلوها عَلَيكَ بالحقِّ، قَدْ جاءَكُم الرَّسُولُ بالحقِّ، لا تقتُلوا النَّفسَ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إلّا بالحقِّ، خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ والأَرْضَ بالحقِّ، رَبّنا افتح بَينَنا وبينَ قومِنا بالحقِّ، أُمّة يَهدون بالحقِّ.

إشارةُ إلى أنّ الإرسال والتنزيل والتلاوة والخَلْق والفتح والهداية كلّها من قبيل الفعل والتأثير، والفعل من الأعراض لا تحقّق ولا ثبوت له إلّا في موضوع، والمعنى إنّا أرسلناك على منهاج وبرنامج صحيح حقّ، وكذلك سائر الآيات.

وأمّا التعبير بالباء دون على: فإنّ الإرسال ليس على طبق الحقّ وصورته، بل بالحقّ وبمنهاج حقّ، وهذا أبلغ.

الحاقَّةُ مَا الحاقَّةُ وَمَا أدْراكَ مَا الحاقَّة كذَّبَت ثَمودُ وَعَادٌ بالقارِعَة ـ ٦٩ / ٢.

اي الحياة الأُخرويّة والساعة الآتية الثابتة المحقّقة المسلّمة، الّتي ليس للإنكار والجهل والخلاف أثر فيها.

والتعبير بصيغة الفاعل: إشارة إلى حدوثها واستقبالها، وهذا دون كلمة الحقّ أو الحقيق الدالّين بصيغتهما على الثبوت فعلاً وفي حال الحكم.

* * *

حكم:

مصبا ـ الحكم: القضاء وأصله المنع، يقال حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك، وحكمت بين القوم: فصلت بينهم، فأنا حاكم وحَكَمٌ، والجمع حُكّام، ويجوز بالواو والنون، والحَكَمَة: للدابّة سمّيت بذلك لأنّها تُذلّلها لراكبها، ومنه اشتقاق الحِكمة لأنّها تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال، وحَكّمتُ الرّجل: فوّضت الحُكم إليه، وتَحَكّم في كذا: فعل ما رآه، وأحكمت الشيءَ: أتقنته، فاستحكم هو: صار كذلك.

مقا ـ حكم: أصل واحد، وهو المنع. وأوّل ذلك الحُكم، وهو المنع من الظلم، وسمّيت حَكَمَة الدابّة لأنّها تمنعها، يقال حكمتُ الدابّة وأحكمتها، ويقال حكمت السفيه

وأحكمته: إذا أخذتَ بيده، والحِكمة: هذا قياسها لأنّها تمنع من الجهل، وتقول حكّمتُ فلاناً تحكيماً: منعته عمّا يريد، وحُكِّم فلان في كذا: إذا جُعل أمره إليه، والمُحكَّم: المجرِّب المنسوب إلى الحكمة.

صحا ـ الحُكم: مصدر قولك حَكم بينهم يَحكم: قضى. وحكم له وحكم عليه، والحُكم أيضاً: الحِكمة من العلم، والحكيم: العالِم وصاحب الحكمة، والحكيم: المتقِن للأمور، وقد حَكُم: صار حكيماً، وأحكمتُ الشيء فاستَحكم: صار مُحكماً، والحَكَم: الحاكِم. وحكّمت الرّجل تحكيماً: إذا منعته ممّا أراد، واحتكموا إلى الحاكم وتحاكموا بمعنىً، والمحاكمة: المخاصَمة إلى الحاكم.

لسا ـ والحُكم: العلم والفِقه والقضاء بالحقّ والعدل، وهو مصدر حَكَمَ يَحكُم، ويُروَى أنّ من الشِّعر لَحِكمَة، وهو بمعنى الحُكم، والذِّكر الحكيم: الحاكم لكم وعليكم أو هو المحكم الّذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، فعيل بمعنى مُفعَل، وأُحكِم فهو مُحكَم، والعرب تقول: حكمت وأحكمت وحكّمت: بمعنى منعت ورددت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يُحمل على موضوع ويلحقه وما به يتحقّق الأمر والنهي، إذا كان عن بتّ ويقين.

وبمناسبة هذا المفهوم تطلق على القضاء. وبمناسبة قيد البتّ واليقين: تطلق على الفقه والعلم والمنع والردّ والإتقان وما لا اختلاف فيه ولا اضطراب ولا ترديد. وأحكمه: جعله ذا حُكم، فهو محكم أي متقَن مقطوع في مقابل المتشابه.

والفرق بين الحاكم والحكيم والحكَم: هو ما يستفاد من اختلاف هيئاتها،

فالحكيم ما ثبت له الحكم، والحاكم ما صدر عنه الحُكم، والثبوت في الحَكَم أزيد.

والحكمة فِعلة تدلّ على نوع خاصّ من الحُـكم، وهو ما كان من الأحكـام الراجعة إلى المعارف القطعيّة والحقائق المتقنة المعقولة.

فظهر الفرق بين الحُكم والقضاء: فإنّ الملحوظ في القضاء هو إظهار النظر من جانب القاضي في مورد خاصّ، وليس القطع والبتّ منظوراً فيه.

ما لَكُم كَيفَ تَحْكُمُون.

أي كيف تُبدون رأياً قطعيّاً فيما تجهلونه.

ألا ساءَ ما يَحكُمون.

فإنّ رأيهم خلاف الحقّ وهم يظنّون ظنَّ السوء.

وَإن حكمتَ فاحكُم بَيْنَهُم بالقِسط ـ ٥ / ٤٢.

أي إذا أردت أن تُبدي رأياً أو تأمر وتنهى فليكن ذلك القـطعيّ الجدّي من حكمك بالعدل.

فالله يَحُكم بَينَهُم يَومَ القيامَة ـ ٢ / ١١٣.

إنّ الله يَحكُم ما يُريد ـ ٥ / ٢.

حَتّىٰ يحكُمَ اللهُ بَينَنا وَهوَ خَيْرُ الحاكِمين ـ ٧ / ٨٧ .

وَاصبر حَتّىٰ يَحكمَ الله، والله يَحكُم لا مُعَقِّبَ لِحُكمه ـ ١٣ / ٤١.

ذٰلكُم حُكمُ الله يَحكُم بَينكُم والله عَليم حَكيم ـ ٦٠ / ١٠.

ألا لَهُ الحُكم وَهوَ أسرَعُ الحاسِبين ـ ٦ / ٦٢.

فاختير في هذه الموارد كلمة الحكم: إشارة إلى أنّ رأيه تعالى ونظره قـطعيّ

جدّيّ، وبمناسبة هذا المفهوم يذكر الحكيم مقارناً بالعليم أو بالعزيز، فإنّ الحكم البتّ يلازم تحقّق العلم أو العزّة.

وَاللّهُ عَليمٌ حَكيم، واللّهُ عَزيزٌ حَكيم، وَكانَ اللّهُ عَليماً حَكيماً، وَكـانَ اللّهُ عَـزيزاً حَكيماً، تنزيلُ الكِتابِ مِنَ اللهِ العزيزِ الحَكيم.

فلا يصحّ تحقّق كونه حكيماً إلّا بعد العلم أو العزّة.

وفي معنى العلم: الوسع والخبرة.

مِن لَدُنْ حَكيم خَبير، كانَ اللّهُ واسعاً حَكيماً، وهو الحَكيمُ الخَبير.

وقد يكون النظر إلى كونه حكيماً فقط أو إلى جهة حكمته إجمالاً: فيذكر مـع كلمات وصفات مناسبة: مِن حَكيم حَميد، توّابٌ حَكيم.

وفي هذه الموارد يناسب تقديم الحكيم ـ وَهوَ الَّذي في السَّماء إلٰهٌ وَفي الأَرضِ إلٰهٌ وَهوَ الحَكيم العليم ـ ٤٣ / ٨٤.

كما أنّ ذكر كلّ واحد من العزيز أو العليم أو الخبير يكون في مورد يناسبه ويقتضيه.

مِنهُ آياتٌ مُحكَماتٌ هُنّ أُمُّ الكِتابِ ـ ٣ / ٧.

قلنا إنّ المحكم هو الّذي جعل ذا حكم، بأن يكون مفهومه رأياً قطعيّاً لا ترديد فيه ولا تشابه. ويقابله المتشابه الّذي ليس فيه بتّ ولا صراحة كاملة.

حَتّىٰ يُحَكِّموكَ فيما شَجَرَ بَينَهُم ـ ٤ / ٦٥.

أي يجعلونك حَكَماً، فإنّ التفعيل يلاحظ فيه جهة تعلّق النسبة إلى المفعول مع التعدية.

مَا كانَ لِبَشَرٍ أن يُؤتِيَهُ اللهُ الكِتابَ والحُكمَ والنبوَّةَ ـ ٣ / ٧٩.

بأن يصير ذا يقين ومعرفة ويصل بالإفاضة والإشراق الإلهيّ إلى مرتبة حقّ اليقين في المعارف والأحكام مطلقاً. وهذا المعنى لا يخالف قوله تعالى: إنِ الحُكمُ إلّا للهِ ـ ١٢ / ٤٠، فإنّه تعالى يؤتيه من يشاء. وكذلك الحكمة فإنّها نوع خاصّ من الحكم يؤتيها من يشاء من عباده المخلصين، كما قال تعالى:

يُؤتِي الحِكمَةَ مَن يَشاءُ وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيْراً كَثيراً ـ ٢ / ٢٦٩.

ذلِكَ مِمّا أوحىٰ إليكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكمَة ـ ١٧ / ٣٩.

وَلَقَد آتَيْنا لُقْمانَ الحِكمَةَ ـ ٣١ / ١٢.

فظهر أنّ الأحكام الحقيقيّة ما يتعلّق ويلحق بالموضوعات التكوينيّة، ولمّا كان التكوين بيد الله وعلمه وإرادته وقدرته: فتكون أحكامه أيضاً بعلم الله وإحاطته ـ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شيءٍ عِلْماً.

* * *

حلف:

مصبا ـ حَلَف بالله حَلِفاً بكسر اللّام، وسكونُها تخفيف، وتؤنّث الواحدة بالهاء فيقال حَلفة، ويقال في التعدّي أحلفته إحلافاً، وحلّفته تحليفاً، واستحلفته، والحليف: المُعاهِد، يقال منه تحالفا إذا تعاهدا وتعاقدا على أن يكون أمرهما واحداً في النصرة والحماية، وبينهما حِلف وحِلفة بالكسر أي عهد، وذو الحليفة: ماء سمِّي به الموضع.

مقا ـ حلف: أصل واحد وهو الملازمة، يقال حالَف فلان فلاناً إذا لازمه. ومن الباب الحَلِف يقال حَلَف يَحلِف حَلِفاً، وذلك أنّ الإنسان يلزمه الثبات عليها، ومصدره الحَلِف والمَحلوف أيضاً. وممّا شذّ: قولهم ـ فلان حَليف اللِّسان إذا كان حَديده.

صحا ـ حلَفَ: أقسَمَ، يَحلِف حَلْفاً وحَلِفاً ومَحْلُوفاً وهو أحد ما جاء من المصادر على مفعول مثل المجلود والمعقول والمعسور، وأحلفته أنا وحلّفته واستحلفته كلّه بمعنى، والحِلف بالكسر العهد يكون بين القوم، وقد حالَفه، أي عاهده.

التهذيب ٥ / ٦٦ ـ قال الليث: الحَلْف والحَلِف لغتان وهو القَسَم، ويقال محلوفةً بالله ما قال ذاك، ينصبون على ضمير أحلِفُ بالله مَحلوفةً أي قَسَماً، ورجل حلّاف وحلّافة: كثير الحلف، وتقول حالَفَ فلان فلاناً فهو حَليفه، وبينهما حَلف، لأنّهما تحالفا بالأيمان، ثمّ يطلق على كلّ شيء لزم شيئاً فلم يفارقه، فهو حَليفه، يقال فلان حليف الجود وحليف الإكثار.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها هو الالتزام مع القَسَم وبوسيلته، كما أنّ القَسَم هو مجرّد القَسَم من دون التزام ـ راجع القَسَم.

وبمناسبة هذا المعنى تطلق على العهد والالتزام المطلق المؤكّد.

وأمّا الميسور والمعسور والمعقول ممّا كان مفهوم المصدر والمفعول الّذي هو مورد وقوع الحدث متّحداً في المصداق: فهي من باب تصادق المعنيين وتصادفهما على مورد واحد، لا استعمال صيغة في معنى صيغة أُخرى.

فظهر أنّ تطبيق المحلوف على الحلف باعتبار تصادق معنييهما في الخارج، وأمّا استعمال المحلوف في مورد الحلف: إشارة إلى تحقّق الحلف ووقوعه وكونه محقّقاً ومسلّماً.

وَالَّذينَ اتَّخذوا مَسجِداً ضِراراً وَكُفراً ... ولَيَحْلِفُنَّ إن أرَدنا إلّا الحُسْنىٰ ـ ٩ / ١٠٧.

ثُمَّ جاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إن أرَدنا إلّا إحْساناً ـ ٤ / ٦٢.

أي يُقسِمون بأنّ نيّتهم كانت صالحة حسنة، وهذا الاستعمال في الموردين وأمثالهما يدفع كونهما بمعنى العهد، فإنّه لا يتعلّق بالماضي.

يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُم، وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِب، وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إنَّهم لَمِنْكُم.

أي يُقسِمونَ بالله ملتزمين عليه.

وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلّافٍ مَهِين ـ ٦٨ / ١٠.

أي من يُكثر من الحلف والالتزام وهو في رأيه وعهده متسامح هيِّن، فلا يعتمد على قوله.

* * *

حلق:

مصبا ـ حَلَقَ شَعره، حَلْقاً من باب ضرب وحِلاقاً، وحَلّقَ بالتشديد مبالغة وتكثير. والحَلَق من الحيوان جمعه حُلوق، وهو مذكّر. والحُلقم هو الحلق وميمه زائدة، والجمع حَلاقيم بالياء، وحذفها تخفيف، وحلقمته حَلقمةً: قطعت حلقومه. وحَلقة الباب من حديد وغيره، وحَلْقة القوم: الّذين يجتمعون مستديرين، والحَلَقة: السلاح كلّه، والجمع حَلَق على غير قياس. وفي الدعاء: حَلقاً له وعَقراً ـ أي أصابه الله بوجع في حلقه وعقرٍ في جسده.

مقا ـ حلق: أُصول ثلاثة، فالأوّل تنحية الشَّعر عن الرأس، ثمّ يحمل عليه غيره. والثاني يدلّ على شيء من الآلات مستدير، والثالث يدلّ على العلوّ. فالأوّل: حلقتُ رأسي أحلِقه حَلْقاً، ويقال للأكسية الخشنة الّتي تحلق الشَّعر من خشونتها مَحالق. والثاني: الحلقة حَلقة الحديد. والثالث: حالقٌ: مكان مُشرِف.

صحا ـ الحَلْقة: للدروع، وكذلك حَلقة الباب وحَلقة القوم، والجمع الحَلَق على

غير قياس، وقال الأصمعيّ: الجمع الحِلَق. وحكى يونس: حَلَقة في الواحد بالتحريك، والجمع حَلَق وحَلَقات. والحَلق الحُلقوم، والحِلْق: خاتم المُلْك. والحِلق أيضاً: المال الكثير. وتحليق الطائر: ارتفاعه في طيرانه. والحالِق: الضَّرع المُمتلئ، كأنّ اللّبن فيه إلى حلقه، والحالِق: الجبل المرتفع. والحَلْق: مصدر قولك حلَقَ رأسَه وحَلّقوا رُؤوسَهم، والاحتلاق الحلق.

مفر ـ الحَلْق: العضو المعروف، وحَلَقَه: قطع حلقَه، ثمّ جعل الحلق لقطع الشعر وجزّه، فقيل حَلَق شعرَه، ورأس حَليق ولحية حليق. والحَلَقة سمِّيت تشبيهاً بالحلق في الهيئة. واعتبر في الحلقة معنى الدوران فقيل حلقة القوم، وقيل حلّق الطائر إذا ارتفع ودار في طيَرانه.

التهذيب ٤ / ٥٨ ـ الحَلْق: مَساغ الطعام والشراب من المَريء، ومخرجُ النَّفَس من الحلقوم، وموضع الذَّبح هو أيضاً من الحلق، وجمعه حُلوق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إزالة شيء زائد وقطع الشَّعر عن الأصل وجَزُّه.

وبمناسبة مفهوم القطع والإزالة: تطلق على محلّ الذبح والنحر من الحيوان، ويقال إنّه الحَلق، ثمّ يصير مزيداً فيه ليدلّ على امتداد الحلق، فيقال: حُلقوم على وزان فُعلول.

وبمناسبة مفهوم الحَلق وإزالة الشَّعر: يطلق على جبل أو ارتفاع إذا كان خالياً من النباتات، كأنّه حُلِق.

والحَلَقة عبارة عن قَطعة من السلسلة، ولمّا كانت الحَلْق مدوّرة ومستديرة: تطلق على حَلَق القوم وحَلَق الدرع وحلقةِ الباب، وبهذا الاعتبار يقال حلّق الطائر بالاشتقاق الانتزاعيّ.

ويعتبر في سائر مشتقّاتها واحد من هذه القيود والاعتبارات.

وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُم حَتَّىٰ يَبلُغَ الهَدْيُ ـ ٢ / ١٩٦.

آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُم ـ ٢٨ / ٢٧.

والتحليق: تفعيل ويدلّ على جهة تعلّق الفعل بالمفعول به وحيثيّة الوقوع، ففيه من تأكيد وقوع الفعل ما لا يخفى.

* * *

حلّ:

مصبا ـ حَلَّ الشيءُ يَحُلّ حَلّاً: خلاف حَرُم، فهو حَلال، وحَلّ أيضاً، وصفٌ بالمصدر، ويَتعدّىٰ بالهمزة والتضعيف فيقال أحللتُه وحَلّلته، ومنه ـ أحَلَّ اللهُ البيعَ ـ أي أباحَه وخيّر في الفعل والترك، واسم الفاعل مُحِلّ ومُحَلِّل. وحَلّ الدَّينُ يَحِلّ حُلولاً: إنتهى أجله، فهو حالّ. وحَلّ الحقّ حَلّاً وحُلولاً: وجب، وحَلّ المُحرم حِلّاً: خرج من إحرامه، وأحلّ مثله، فهو مُحِلّ، وحَلٌّ أيضاً، وحَلال أيضاً، وحلّلتها والإسم التَّحِلّة، وفعلته تَحِلَّة القسم، أي بقدر ما تحلّ به اليمين. والحَليل: الزوج. والحَليلة: الزوجة، لأنّ كلّ واحد يحلّ من صاحبه محِلّاً لا يحِلّه غيره. والحُلَّة لا تكون إلّا ثوبين من جنس واحد، والجمع حُلَل. والحِلّة: القوم النازلون، وتطلق الحِلّة على البيوت مجازاً.

مقا ـ حلّ: له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلّها عندي فتح الشيء، لا يشذّ عنه شيء. يقال حلَلتُ العُقدة أحُلّها حلّاً. والحَلال: ضدّ الحرام، وهو من الأصل

الّذي ذكرناه، كأنّه من حللتُ الشيءَ إذا أبحتَه وأوسعته لأمر فيه. وحَلَّ: نزل، وهو من هذا الباب، لأنّ المسافر يَشدّ ويَعقد فإذا نزل حلّ. قال أبو عبيد: كلّ من نازلك وجاورك فهو حَليلٌ.

صحا ـ حلل: حللتُ العُقدةَ أحُلُّها حَلّاً: فتحتُها، فانحلّت، يقال يا عاقدُ اذكر حَلّاً. وحلّ بالمكان حَلّاً وحُلولاً ومَحَلّاً. والمَحلّ أيضاً: المكان الّذي تحِلّـه. وحللت القوم وحللتُ بهم: بمعنىً. والحِلّ: الحَلال. والتحليل ضدّ التحريم، تقول حَلّلتُه تحليلاً وتحِلّةً، كما تقول غرَّر تغريراً وتَغِرَّة. وقولهم فعلته تَحِلّة القسم، أي لم أفعل إلّا بقدر ما حلّلتُ به يَميني ولم أُبالغ.

مفر ـ أصل الحَلّ حلّ العَقد، ومنه ـ واْحْلُل عُقدَةً مِن لِساني، وحلَلْتُ: نزلت، وأصله من حَلِّ الأحمال عند النزول، ثمّ جرِّد استعماله للنزول فقيل حَلَّ حُلولاً، وأحلّه غيره ـ قال: أو تَحُلُّ قَريباً مِن دارِهِم، وأحلّوا قومَهُم دارَ البَوارِ. وعن حلّ العقد استعير قولهم حَلَّ الشيءُ حِلّاً ـ وكُلوا مِمّا رَزَقَكُم اللهُ حَلالاً طَيِّباً ـ هذا حَلالٌ وهذا حَرام. ومن الحُلول: أحلّت الشاة نزل اللّبن في ضَرْعها. وقوله ـ قَد فَرَضَ اللهُ لَكُم تَحِلّةَ أيمانكُم ـ أي بيّن ما تنحلّ به عُقدةُ أيمانكم من الكفّارة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو رفع العَقد والحُرمة. ويدلّ عليه وقوعها في مقابل الحرمة كما في ـ وَأَحَلَّ اللهُ البَيعَ وَحَرَّمَ الرِّبا، لا تُحَرِّموا طَيِّباتِ ما أحَلَّ اللهُ لَكُم، لِمَ تُحَرِّمُ ما أحَلَّ اللهُ لَكَ، يُحِلُّونَهُ عاماً ويُحَرِّمونَهُ عاماً، هذا حَلالٌ وَهذا حَرام.

وقد سبق في حرم إنّه عبارة عن المنوعيّة من الأصل، فالحَلّ هو رفع المنوعيّة.

وهكذا استعمالها في موارد تناسب ذلك المعنى كما في: واْحْلُلْ عُقدَةً مِن لِسَاني، وأحَلّوا قَومَهُم دارَ البَوارِ ـ ١٤ / ٢٨.

يراد الفتح ورفع المحدوديّة والممنوعيّة، وإنزال القوم برفع الحدود اللّازمة.

وأمّا المعاني الأُخر: فإنّما تستعمل فيها بمناسبة هذا المعنى، وخصوصيّة الأصل لابدّ أن تلاحظ في جميع الموارد.

فقيد رفع العقدة والمانع محفوظ في هذه المادّة، بخلاف مادّة الجواز والإباحة وغيرهما.

فَيحلَّ عَلَيكُم غضَبي، وَيُحِلُّ لَهُم الطيِّبات، وأُحِلّ لَكُم ما وراءَ ذٰلكُم، أُحِلَّ لَكُم صَيْدُ البَحْرِ، أُحِلَّتْ لَكُم الأنعامُ، وأنتَ حِلٌّ بِهذا البَلَدِ، فكُلوا مِمّا غَنِمتُم حَلالاً.

يراد فيها رفع الممنوعيّة وفتح باب العمل بمناسبة المورد.

قَد فَرَضَ اللهُ لَكُم تَحِلَّةَ أيمانِكُم ـ ٦٦ / ٢.

أي ما يقتضي ويفتح اليمين، والفرض: بمعنى التقدير مع التعيين.

وبهذا يظهر الفرق بين المحلّ والمقام والمكان وأمثالها.

* * *

حلم:

مصبا ـ حَلَم يَحلُم من باب قتل حُلُماً، وإسكان الثاني تخفيف. واحتلم: رأى في منامه رؤياً. وحلم الصبيّ واحتلم: أدرك وبلغ مَبالغ الرّجال، فهو حالم ومحتلم. وحَلُم حِلماً: صفح وستَر فهو حليم. وحلّمتُه: نسبته إلى الحِلم. والحَلَم: القُراد الضخم، الواحدة حَلَمة مثل قَصَبة وقَصَب. وقيل لرأس الثدي حلَمة على التشبيه.

مقا ـ حِلم: أُصول ثلاثة، الأوّل: ترك العَجلة، والثاني: تثقّب الشيء، والثالث: رؤية الشيء في المنام. وهي متباينة جدّاً، تدلّ على أنّ بعض اللّغة ليس قياساً، وإن كان أكثره منقاساً. فالأوّل: الحِلم خلاف الطّيش، يقال حَلُمتُ عنه أحلُم، فأنا حليمٌ. والثاني: حَلِم الأديمُ إذا تثقّب وفسد، وذلك أن تقع فيه دوابّ تُفسده. والثالث: قد حَلَم في نومه حُلْماً وحُلُماً. والحَلَم صِغار القِردان. والمحمول على هذا حَلَمتا الثَّدي. فأمّا قولهم تَحلّم إذا سمن: فإنّما هو امتلأ، كأنّه قُراد ممتلئ.

مفر ـ الحِلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام ـ أم تأمرهم أحلامُهم ـ قيل معناه عقولهم، وليس الحِلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسّروه بذلك لكونه من مسبِّبات العقل، وقد حَلُم، وحَلَّمه العقل، وتحلّم. وإذا بَلَغَ الأطْفالُ مِنكُم الحُلُم ـ أي زمان البلوغ، وسمِّي الحُلُم لكون صاحبه جديراً بالحِلم. ويقال حَلُم في نومه، وتحلّم واحتلم. والحَلَمة: القُراد الكبير، قيل سمِّيت بذلك لتصوّرها بصورة ذي الحِلم لكثرة هُدُوّها (من الهدئ).

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحِلم بمعنى انضباط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعن الإحساسات، وحصول حالة السكون والطمأنينة والصبر في مقابل ما لا يلائم الطّبع، في مقابل العجلة والطّيش والنزق والغضب.

ولمّا كان هذا الانضباط والطمأنينة والسكون حاصلة في حالة النوم: فإنّ النائم لا طيش ولا هيجان له، فيطلق عليه الحُلم، أي الحالة المنسلخة عن الطيش والهيجان والإحساسات الّتي في حالة اليقظة، ثمّ يتراءىٰ له في هذه الحالة ما لا يلائم نفسَها، وهذا حقيقة مفهوم الحُلم.

وأمّا الحُلُم بمعنى البلوغ: وهو عـبارة عن حصول حالة فيها تنضبط النـفس وتتخلّص عن الطّيش والاضطراب وهيجان زمان الطفوليّة.

ويناسب هذا المعنى حصولُ حالة السكون والتسليم للأديم في مـقابل دوابّ تفسده، فيتحصّل له التثقّب.

ثمّ إنّ صفة الحِلم المنتسبة إلى الله المتعال ذكرت في القرآن الكـريم، مـقرونة بصفات أُخرى على ما يقتضيها المقام:

غَفورٌ حَليم، غَنيٌّ حَليم، عَليمٌ حَليم، شَكُورٌ حَليم.

وإذا نسبت إلى فرد من الإنسان: فهي من أشرف الصفات ومن مَحامد الغرائز البشريّة، الّتي يرتقي بها الإنسـان إلى أعلى المقـامات، ويتمكّن في السـلوك إلى الله العزيز بالسكون والطمأنينة:

إنَّ إبراهيمَ لَأَوّاهٌ حَليم، فَبَشَّرناهُ بِغُلامٍ حَليم - ٣٧ / ١٠١.

فقد اتّصف شيخ الأنبياء بهذه الصفة.

وَإذا بَلَغَ الأطْفالُ مِنكُم الحُلُمَ - ٢٤ / ٥٩.

أي زمانَ انضباط النفس وحصول حالة السكون والاستقرار والتعقّل. والتعبير بهذه الصفة دون العقل: فإنّها المناط والمنظورة، وبينهما عموم وخصوص من وجه. وقد يوجد العقل بلا حالة الطمأنينة كما في حالة الغضب والطيش.

أضْغَاثُ أحْلامٍ - ١٢ / ٤٤.

أي أُمور مشوَّشة متفرّقة تتراءىٰ في النوم ويراها النائم حين اطمأنّ واستراح عن اضطراب اليقظة.

يُراد أنّ هذه الرؤيا بمقتضى حصـول حالة السكون والطـمأنينة، ثمّ انـتقاش

الصور المتشــتّتة في النفس. وهذا المعنى هو الموجب في حصول هذه الرؤيا، ويـنفي العلم بتعبيرها، دون مطلق رؤيا النائم، فإنّ منها الرؤيا الصادقة.

فظهر لطف التعبير بهذه المادّة في هذه الموارد، وليس لها إلّا أصل واحد، كما بيّنّاه، والفروع ترجع إليه.

* * *

حلى:

مصبا ـ حَلِيَ الشيءُ بعيني وبصدري يَحلىٰ من باب تَعِبَ حلاوةً: حسن عندي وأعجبني. وحَلِيَتِ المرأةُ حَلْياً: لبست الحَلْي، وجمعه حُلِيّ، والأصل حُلُوى على فُعول مثل فلس وفُلوس. والحِليَة: الصفة، والجمع حَلىٰ مقصور وتضمّ الحاء وتكسر، وحِليَة السيف: زينته، وتَحلّت المرأة: لبست الحَلي أو اتّخـذَتْه. وحَلّيتها: ألبستها الحَـلي أو اتّخذتَه لها لِتلبِسه.

مقا ـ حلو معتلّ: ثلاثة أُصول: فالأوّل: طِيب الشيء في ميل من النفس إليه، والثاني: تحسين الشيء، والثالث: مهموز ـ تنحية الشيء. فالأوّل: الحُلو وهو خلاف المُرّ، والأصل الثاني: الحُليّ، حُليُّ المرأة، وهو جمع حَلي، كما يقال ثَدي وثُديّ، وحَلّيتُ المرأةَ، وهذه حِلية الشيء: صفته. وحِليَة السيف ولا يقال حُلِيُّ السيف.

صحا ـ والحَلي: حَلْي المرأة، وجمعه حُليّ، وهو فعول وقد تكسر الحاء لمكان الياء مثل عِصِيّ، وقرئ ـ مِن حُلِيِّهِم عِجْلاً ـ بالضمّ والكسر. وحَلِيَت المرأةُ: صارت ذات حَلي. فهي حَلِيّة وحالية.

التهذيب ٥ / ٢٣٥ ـ قال ابن السِّكّيت: حَلِيَتِ المرأةُ، وأنا أحليها: إذا جَعلتَ لَها حَلْياً، وبعضهم يقول: حَلوتُها بهذا المعنى. وقال الليث: الحَلْيُ كلّ حِلية حَلّيْتَ به

امرأة أو سيفاً أو نحوه، والجمع حُليّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ مادّة حَلي بالياء حقيقة في الزينة الظاهريّة الّتي يُحسَّن بها الشيء، والحُلو بالواو الطِّيب في الطعام وهو ما يقابل المُرّ.

والفرق بينه وبين الزينة: أنّ الحَلي يستعمل في الزينة العرضيّة الظاهريّة، والزينة أكثر استعمالها في ما يتظاهر ويتراءىٰ من نفس الشيء.

وقد اشتبه الواويّ واليائيّ على بعضهم، كما أنّه اشتبه معنى الزينة على أكثر المفسِّرين والفقهاء ـ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنّ ـ حيث فسّروها بالحِلية العرضيّة وحكموا بما حكموا وأفتوا على خلاف ما أنزل الله عزّ وجلّ، عصَمنا الله من الخطا والزّلَل ـ راجع الزين.

وتَسْتَخْرِجُوا مِنهُ حِليَةً، ابتِغاءَ حِليَةٍ، أوَمَن يُنَشَّأ في الحِلْيَةِ، مِن بَعْدِه مِن حُلِيِّهِم.

فظهر أنّ الحُليّ على فُعول جمع حَلْي، والحِلية فِعلة للنوع ويدلّ على حَلْي مخصوص.

وَحُلّوا أساوِرَ مِن فِضَّةٍ، يُحَلَّوْنَ فِيها مِن أساوِرَ.

مجهولان ماضياً ومستقبلاً من التحلية: بمعنى جعل الحَلي لغيره.

* * *

حم:

من الحروف المقطّعة ومن الرموز.

قلنا في ـ الم ـ أنّ الأعداد تكتب في اللغة العبريّة بالحروف، وترتيب الحروف فيها بالدائرة الأبجديّة.

وليس خارجاً عن المنقاس أن نقول: إنّ عدد حم يطابق ـ ٤٨، ولمّا كان الأصل في التاريخ الإسلاميّ أن يحاسب من البعثة، وهي مبدأ ظهور الإسلام، فلازم أن ينقص منه عدد ١٢ أو ١٣ وهو مدّة إقامة النبيّ الأكرم في مكّة المشرّفة إلى الهجرة، فيبقى عدد ٣٥ سنة.

وهذه المدّة زمان امتداد دورة ظهور النبوّة، فينتهي إلى الضعف وظهور الخلاف، ثمّ يظهر زمان تجلّي الولاية الحقّة بخلافة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ويمتدّ هذا الظهور إلى سنة ٢٦٥ هـ، ثمّ تقع الغيبة.

ويشار إلى هذه المدّة بحروف عسق، وعددها ـ ٢٣٠ سنة، وهي دورة ظهور الولاية الحقّة، من مبدأ سنة ٣٥ إلى ٢٦٥ سنة.

وفي هذه السورة الشريفة إشارات إلى الولاية الحقّة والباطلة:

وَالَّذينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِياءَ ـ ٤٢ / ٦.

وَلَو شاءَ اللهُ لَجَعَلَهُم أُمَّةً واحِدَةً ... وَالظّالِمونَ ما لَهُم مِن وَلِيٍّ وَلا نَصير ـ ٨.

أَمِ اتَّخَذوا مِن دونِهِ أَوْلِياءَ فَاللهُ هُوَ الوَلِيّ ـ ٩.

وَمَا اختَلَفْتُم فِيهِ مِن شَيءٍ فَحُكْمُهُ إلى اللهِ ـ ١٠.

أن أقيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا ـ ١٣.

وهكذا.

وأمّا إضافة خمس سنوات: فإنّ أقلّ مدّة ظهور الولاية في الناس خمس سنوات، كما في خلافة وليّ الله الأعظم أمير المؤمنين (ع)، ففرض لخاتم الولاية الإمام

الثاني عشر (ع) زمان ظهور ولايتـه كذلك، فإنّ الإمام أبا محمّد العسكريّ (ع) قد توفّىٰ سنة ٢٦٠، وقد تشرّف عدّة من الخواصّ بزيارته في هذه السنوات، فيما بين سنة ٢٥٥، إلى ٢٦٥. ثمّ اشتدّت الغيبة.

ويدلّ على ما قلنا من أنّ حم، يشار به إلى مدّة دورة النبوّة أُمور:

١ ـ إنّ السـور الستّة المبـدوّة بكلمة ـ حم، تبتدئ بآيات مـربوطة بـنزول الكتاب: تَنزيلُ الكِتابِ ، والكِتابِ المُبين .

٢ ـ ثمّ يذكر في الآيات الأوّليّة ما ترتبط بالنبوّة والتبشير والإنذار والتسليم والإيمان والكفر والخِلاف:

ما يُجادِلُ في آياتِ اللهِ ، كَذَّبَتْ قَبلَهُم ، وَهَمَّتْ كُلُّ أُمّةٍ بِرَسُولِهِم ـ غافر / ٤.

بَشيراً وَنَذيراً فأعرضَ أكثرهم ، قُل إنَّما أنا بَشَرٌ ـ فصّلت / ٤.

وَكَم أَرسَلنا مِن نَبيّ ، وَما يأتيهم مِن نبيّ ، وكَذلِكَ ما أَرْسَلنا مِن قبلِكَ في قَرْيَةٍ مِن نَذير ـ الزخرُف / ٦.

إنّا أَنْزَلنـاهُ في لَيْلَةٍ مُبارَكـةٍ ، أَنَّىٰ لَهُم الذِّكرىٰ وَقَد جاءَهُم رَسُـولٌ مُـبين ـ الدّخان / ٣.

تِلكَ آياتُ اللهِ نَتْلُوها ، وَيلٌ لِكُلِّ أَفّـاكٍ أثيم ، يَسْمَعُ آياتِ اللهِ تُتْلىٰ عَـلَيه ـ الجاثية / ٦.

وَالَّذينَ كَفَروا عَمّا اُنذِرُوا مُعرِضُون ، قُل ماكُنتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُل ـ الأحقاف / ٣.

٣ ـ ثمّ تذكر بعد هذه السورة: سورة محمّد ـ الَّذينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبيلِ اللهِ أَضَلَّ أعمالَهُم .

٤ ـ حروف ـ حم، تناسب حروف مادّة محمّد، أي الحمد.

ولا يخفى أنّ هذه البحوث ليست من التفسير، بل ذوقيّات متناسبة، ولطائف مستحسنة ـ راجع ـ الّم.

* * *

حمأ:

مصبا ـ حَميتُ المكانَ من النّاس حَمْياً من باب رمىٰ وحِمية: منعته عنهم والحماية اسم منه، وأحميته: جعلته حِمىً لا يُقرَب ولا يجترأ عليه. وحميت المريض حِمية وحميت القوم حِماية: نصرتهم. وحَمِيَت الحديدةُ تَحْمى من باب تعب فهي حامية، إذا اشتدّ حرّها بالنار، ويعدّىٰ بالهمزة فيقال أحميتها فهي محماة، والحَمأة: طين أسود، وحَمِئَت البِئْرُ حَمَأً من باب تَعِبَ: صار فيها الحَمأة. وحَماة المرأة: أُمّ زوجها وكلّ قريب للزّوج.

صحا ـ الحَمَأ: الطين الأسود ـ مِن حَمَإٍ مَسْنُون ـ وكذلك الحَمْأة بالتسكين، تقول منه: حَمَأتُ البئرَ حَمْأً: إذا نزعتها أي حَمْأتَها، وحَمِئَت البئرُ حَمَأ: كثُرت حَمأتُها، وأحمأتُها إحماءً: إذا ألقيتَ فيها الحَمأة. وحَمِئتُ عليه: غضبت. والحَمْ: كلّ من كان من قبل الزّوج مثل الأخ والأب، وفيه أربع لغات حَمأٌ وحَماً مثل قفاً وحمو مثل أبو وحم مثل أب، والجمع أحماء.

التهذيب ٥ / ٢٧٦ ـ حَمِئت الركيّة فهي تحمأ حَمأً: إذا صارت ذات حَمَأ، وأحمأتها أنا إحماءً: إذا نقّيتها من حَمأتها.

لسا ـ حمأ: الحَمْأة والحَمَأ: الطين الأسود المنتن، وقيل: حَمَأ اسم لجمع حَمْأة كحَلَق اسم جمع حَلْقة، وقال أبو عبيدة: واحدة الحَمَأ حَمَأة كقَصَب وقَصَبة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة مهموزاً هو التراب المرطوب المنتن، وهذا هو الفارق بينه وبين التراب والطين ـ فراجعهما.

ثمّ إنّ الأصل في هذه المادّة اللّزوم (دون المتعدّي) وهي من باب تَعِبَ، والحَمِئَة صفة مشبّهة كخَشِن. وأمّا حَمِئتُ عليه بمعنى غضبت: فراجعة إلى هذا الأصل، فكأنّه قد مُلئ من الكدورة وصار ذا حَمَأ.

وَلَقَدْ خَلَقْنا الإنسانَ مِن صَلْصَالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُون، والجانَّ خَلَقْناهُ مِن قَبلُ مِن نار السَّموم ـ ١٥ / ٢٦.

مقابلة الحَمَأ بالنار تدلّ على الظلمة والكدورة، ولا يخفى أنّ تكوّن الإنسان مرجعه إلى الحَمَأ، فإنّ مرجع الحيوان إلى النبات، ومرجع النبات إلى الحمأ.

حَتَّىٰ إذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمسِ وَجَدَها تَغْرُبُ في عَينٍ حَمِئَةٍ ـ ١٨ / ٨٦.

والظاهر أن يكون المراد ساحلَ بحر الأطلس من حوالي أسبانيا، حتّى يرى الشمس تغرب في البحر، وهل المراد من هذا الشخص هو إسكندر الروميّ، أو إسكندر آخر، أو من ملوك الحمير من اليمن ومن ملوك الأذواء، أقول: والأخير أقرب وآنس. راجع ذا القرنين.

* * *

حمد:

مقا ـ حمد: كلمة واحدة وأصل واحد يدلّ على خلاف الذمّ، يقال حَمِدت فلاناً أحمَدُه، ورجل محمود ومحمّد: إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة، ويقول العرب: حُماداك أن تفعل كذا، أي غايتك وفعلك المحمود منك، ويقال أحمدت فلاناً إذا

وجدته محموداً، كما يقال أبخلته وأعجزته، وهذا قياس مطّرِد في سائر الصفات.

مصبا ـ حمِدته على شجاعته وإحسانه حمداً: أثنيت عليه، ومن هنا كان الحمد غير الشكر، لأنّه يستعمل لصفة في الشخص وفيه معنى التعجّب ويكون فيه معنى التعظيم للممدوح وخضوع المادح، وأمّا الشكر فلا يكون إلّا في مقابلة الصنيع، فلا يقال شكرته على شجاعته. وسبحانك اللّهمّ وبحمدك: التقدير ـ سبحانك اللّهمَّ والحمدُ لك، ويقرب منه ما قيل في ـ ونَحنُ نُسَبِّح بِحَمدِك ـ أي نسبِّح حامدين لك، أو والحمدُ لك، وقيل: وبحمدك نزّهتك وأثنيت عليك فلك المنّة والنعمة على ذلك.

مفر ـ الحمد لله تعالى: الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخصّ من المدح، وأعمّ من الشكر، فإنّ المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره وممّا يقال منه وفيه بالتسخير، فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأوّل، والشكر لا يقال إلّا في مقابلة نعمة، فكلّ شكر حمد وليس كلّ حمد شكراً، وكلّ حمد مدح وليس كلّ مدح حمداً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الحمد في مقابل الذّمّ، ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة ـ ستايش، وعن الشكر بكلمة سپاس.

ثمّ إنّ الحمد يلازم التسبيح، كما أنّ نسبة الصفات الثبوتيّة إلى الله تعالى تلازم نفي الصفات السلبيّة أوّلاً، وبهذا اللحاظ قد استعملا مقارنين: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك، يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِم، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِك، الحمدُ للهِ الَّذي لَم يَتَّخِذ وَلَداً وَلَم يَكُن لَهُ شَريك، وَيُسَبِّحُ الرّعدُ بِحَمْدِه، وإن مِن شَيءٍ إلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِه.

والجارّ والمجرور (بحمده) متعلّق بمقدّر، فيكون مستقِرّاً في محلّ حال، أي فسبِّح الله كائناً ومستقرّاً بالتحميد. أو متعلّق بالتسبيح، والمعنى فسبِّح بإلصاق الحمد وبسبب التحميد، فكأنّ التحميد هو الموجب لتحقّق التسبيح وبه يتحقّق ويثبت.

وبما قلنا ظهر سبب استعمال اسم الحميد في الله تعالى قرينَ اسم العزيز والغنيّ والوليّ والمجيد والحكيم، ممّا يدلّ على نفي الصفات السلبيّة المطلقة ـ في كلّ مورد بما يناسبه: فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَميد، إِنَّهُ حَميدٌ مَجيد، إِلىٰ صِراطَ العزيزِ الحَميد، وَهوَ الوليّ الحَميد، مِن حَكيمٍ حَميد.

فهو الّذي ثبت له الحمد، وله الغنى والمجد والعزّة والحكم والولاية، وليس فيه ضعف ولا نقص ولا احتياج ولا محكوميّة.

ثمّ إنّه إذا كان المنظور مطلق الاستناد إلى مفهوم اللّفظ فيؤتى به مجرّداً عن اللّام ـ فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَميد. وأمّا إذا كان المنظور حصر المفهوم: فيؤتى به بلام الجنس ـ وَهوَ الوليّ الحَميد، وَلَهُ الحَمد، الحَمد لله.

وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأتي مِن بَعْدي ٱسمُهُ أَحْمَدُ ـ ٦١ / ٦.

يطلق عليه أحمد باعتبار كونه في نفسه حميدَ الخِصال، ومحمّد باعتبار كونه مورداً للحمد.

إنجيل يوحنّا ١٤ ـ إن كُنتُم تُحِبّونني فاحفَظوا وَصاياي ١٦، وأنا أطلُب من الأب فيُعطيكم مُعزِّياً آخر لِيَمكث معكم إلى الأبد ١٧، روح الحقّ الّذي لا يستطيع العالم أن يقبَله لأنّه لايَراه ولا يعرفه وأمّا أنتم فتعرفونه لأنّه ماكث معكم ويكون فيكم.

ويقول في ١٥ / ٢٦ ـ ومتى جاء المُعَزِّي الّذي سَأرسِلُهُ أنا إليكم من الأب

روح الحقّ الّذي من عند الأب ينبثق (ينفجر) فهو يشهد لي.

وفي بعض النسخ: مُسَلِّياً آخر. وفي بعضها: فارقليط.

ويقول في ١٦ / ٧ ـ ولكنّي أقول لكم الحقَّ إنّه خَيرٌ لكم أن أنطلق لأنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزِّي ولكن إن ذهبتُ أُرسِلْهُ إليكم، ٨ ـ ومتى جاء ذاك يُبَكِّت (يقرّع) العالم على خَطِيّةٍ وعلى بِرّ وعلى دينونة، ٩ ـ أمّا على خطيّة فلأنّهم لا يُؤمنون بي، ١٠ ـ وأمّا على بِرّ فلأنّي ذاهب إلى أبي ولا تَرونني أيضاً، ١١ ـ وأمّا على دَينونة فلأنّ رئيسَ هذا العالم قد دِينَ، ١٢ ـ إنّ لي أُموراً كثيرة أيضاً لأقولَ لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتَملوا الآن، ١٣ ـ وأمّا متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يُرشدكم إلى جميع الحقّ لأنّه لا يتكلّم من نفسه بل كلّ ما يسمع يتكلّم به ويُخبركم بأُمور آتية.

قم ـ المُسَلِّي: يقال له باليونانيّة فارقليط بمعنى المعلِّم والشفيع ومُؤتي الراحة.

قع ـ [فِرَقِليط] = المُحامي، المدّعي العامّ.

وفي يوحنّا طبع لندن ـ ليبساي ـ ١٨٨٢ م ـ يقول (بالفارسيّة) ما ترجمته: الباب الرابع عشر في تسلّي الرّسل والوعد إلى فاراقليط، وهكذا يقول في عنوان الباب الخامس عشر والسادس عشر.

ويقال أنّ أصل هذه الكلمة باليوناني ـ پرِكْليت ـ ومعناه الأحمد (پسنديده)، ثمّ حرِّف بكلمة پَرَكْليت، ومعناه المعزّي.

فليراجع إلى القواميس اليونانيّة المفصّلة.

ولا يخفى أنّ هذه الجملات صريحة في إثبات نبوّة خاتم النبيّين (ص) ولا نحتاج إلى التحقيق في أصل كلمة فارقليط.

فليلاحظ هذه الجملات المذكورة ـ مُعَزِّياً آخر [أي رسولاً آخر وشخصاً غير

عيسى وهو بمرتبته ونظيره] لِيَمكثَ معكم إلى الأبد [إشارة إلى دوام دينه وخاتميّة شريعته] روح الحقّ الّذي ... [إشارة إلى علوّ مرتبته وسموّ مقامه بحيث إنّه يحيط الناسَ معرفة وكمالاً ولايُحاط] أنتم فتعرفونه [لِأُنسِهِم بالروحانيّة والمعارف والحقائق الدينيّة الإلٰهية] من عند الأب ينبثق [وهو مرسل من عند الله ومستخرج منه] يشهد لي [وفي القرآن شهادات وتعظيم وتنزيه له] لا يَتكلّم من نفسه [إشارة إلى كونه لا يَنطق عن الهَوىٰ إن هُوَ إلّا وَحيٌ يُوحَىٰ] وهكذا بقيّة الإشارات.

فيُستنتج من هذه البشارات المسلّمة الواقعة في هذه الأناجيل الموجودة فيما بين أيدينا، مع تحريفات جزئيّة قطعاً فيها: أنّ المسيح (عليه السلام) يُبشِّر بمجيء إنسان مثله، وهو على هذه الصفات.

ومن المقطوع المسلّم الّذي لا ريب فيه: أنّ كلمة أحمد أو ما يدلّ عليه كانت فاردة ومضبوطة في الأناجيل الموجودة زمان رسول الله (ص) بمقتضى الآية السابقة ٦١ / ٦، وإلّا فقد كانت واقعة في مورد الاعتراض الشديد والإنكار الصريح من المخالفين من أهل الكتاب، وكان هذا أحسنَ مستمسك لَهم على الإسلام ورسول الله (ص).

وليُعلم أنّ البشارة بالنبيّ الأكرم مع التصريح بإسمه واقعة في الإنجيل للقدِّيس برنابا، وقد طبعت وعرِّبت أخيراً، وهو من أحسن الكتب في المعارف والأخلاق ولطائف الحقائق الإلهيّة.

إنجيل برنابا فصل ٩٧ ـ قال الله إصبر يا محمّد لأنّي لأجلك أُريد أن أخلق الجنّةَ والعالَم... ومتى أرسلتك إلى العالَم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك الصادقة.

وفي فصل ٢٢٠ ـ وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمّد رسول الله الّذي متىٰ جاء

كشف هذا الخداع للّذين يؤمنون بشريعة الله.

❋ ❋ ❋

حمر:

مصبا ـ حمر: الحمرة من الألوان معروفة والذكَر أحمر، والأُنثى حَمراء، والجمع حُمْر وهذا إذا أُريد به المصبوغ، فإن أُريد بالأحمر ذو الحمرة جمع على الأحامر لأنّه اسم لا وصف. واحمرّ البأس: اشتدّ. واحمرّ الشيء: صار أحمر. وحمّرته: صبغته بالحمرة، والحِمار: الذكر، والأُنثى أتان، والحمارة نادر، والجمع حَمير وحُمُر وأحمِرة. وحُمْر النَّعَم: كرائمها، وهو مثَل في كلّ نفيس.

مقا ـ حمر: أصل واحد عندي وهو الّذي يُعرف بالحمرة، وقد يجوز أن يُجعل أصلين: أحدهما هذا، والآخر جنس من الدوابّ، فالأوّل: الحمرة في الألوان وهي معروفة. والعرب تقول: الحسن أحمر، لأنّ النفوس كلّها لا تكاد تكره الحمرة. وتقول: رجل أحمر وأحامر، فإن أردتَ اللّون قلتَ حُمْر. ويقال موت أحمرُ إذا وُصِفَ بالشدّة. وقال عليّ (ع): كنّا إذا احمرَّ البأس اتّقينا برسول الله (ص) فلم يكن أحد منّا أقرب إلى العدوّ منه. ويقال سنة حَمْراء شديدة. وإنّما قيل هذا لأنّ أعجب الألوان إليهم الحمرة. وأمّا الأصل الثاني: فالحِمار معروف، يقال: حِمار وحَمير وحُمُر وحُمُرات.

صحا ـ الحُمرة: لون الأحمر، وقد احمرّ الشيء واحمارّ بمعنى، وإنّما جاز الإدغام ـ إحمارّ، لأنّه ليس بملحق، ولو كان له في الرباعيّ مثال لما جاز إدغامه، كما لا يجوز إدغام اقعنسَسَ لما كان ملحقاً باحرنجم. والحَمْراء: العَجَم لأنّ الشقرة أغلب الألوان عليهم. والحُمَيْر تصغير الحِمار، واليَحْمور: حمار الوحش.

قع ـ [حَمور] = حمار، أحمق.

[حَمواره] = أتان، حمارة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اللّون المخصوص، ومنه اشتقاق الكلمة. وأمّا معنى الحِمار: فإنّه مأخوذ من العبريّة.

ولا يبعد أن يكون الإطلاق بمناسبة كونه أحمر، كما أنّ الأحمرين يطلق على اللّحم والخمر، والحمار بلون اللّحم.

وَمِنَ الجِبالِ جُدَدٌ بيضٌ وَحُمرٌ مُختلِفٌ ألوانها ـ ٣٥ / ٢٧.

جمع حَمراء صفة لجُدَد جمع جُدَّة، وكذلك بيض جمع بَيضاء.

كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحمِلُ أسْفاراً ـ ٦٢ / ٥.

كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُستنفِرة ـ ٧٤ / ٥٠.

والبِغالَ والحَميرَ لِتَركَبوها ـ ١٦ / ٨.

الحُمُر والحَمير جمعا حِمار.

* * *

حمل:

مصبا ـ الحِمل: ما يُحمل على الظهر ونحوه، والجمع أحمال وحُمول، وحَمَلتُ المتاع حَملاً من باب ضرب، فأنا حامل، والأُنثى حاملة، ويقال للمبالغة أيضاً حَمّال. وحمل بدين ودِية حَمالة، والجمع حمالات، فهو حَميل به وحامل أيضاً، وحملت المرأة ولدها، ويجعل حملَت بمعنى علَقت فيتعدّى بالباء، فيقال حملت به في موضع كذا أي

حبلت فهي حامل بغير هاء، لأنّها صفة مختصّة، وربّما قيل حاملة، وحملَت الشجرة حَمْلاً: أخرجَتْ ثمرتَها، فالثمرة حَمْل تسمية بالمصدر، ويُعدّىٰ بالتضعيف فيقال حمّلته الشيءَ فحمله، واحتملته بمعنى حملته، واحتملت ما كان منه بمعنى العفو والإغضاء. والحَمَل: ولد الضائنة في السنة الأُولىٰ. والحَمولة: البعير يُحمل عليه.

مقا ـ حمل: أصل واحد يدلّ على إقلال الشيء، يقال حملت الشيءَ أحمِله حَمْلاً. والحَمْل: ما كان في بطن أو على رأس شجر، يقال: امرأة حامل وحاملة. والحِمل: ما كان على ظهر أو رأس. والحَمالة أن يَحمل الرّجل دِية ثمّ يَسعى عليها، والضَّمان حَمالة، والمعنى واحد. والحُمول: الهَوادج. وتَحاملتُ: إذا تكلّفت الشيء على مشقّة. والحِمالة والمِحمل: علاقة السيف.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ المعنى في مشتقّات هذه المادّة واحد، وهو مفهوم كلّي عامّ، وهو أعمّ من أن يكون الحامل إنساناً: وَحَمَلَها الإنسانُ، حَمَلَتْهُ أُمُّه.

أو حيواناً: إلّا ما حَمَلَتْ ظهورُها، وتَحملُ أثقالَكُم إلىٰ بَلَدٍ.

أو نباتاً: حملت الشجرة ثمرةً.

أو جماداً: إنّا حملنا ذرِّيَّتَهُم في الفُلْكِ، فأبَينَ أن يَحْمِلنها.

أو ملائكة: تَحملهُ الملائكَة، وَيَحمِلُ عَرشَ رَبّكَ يومئذٍ ثمانية.

وسواء كان الحمل أمراً مادّيّاً: حَمَلَتْهُ أُمُّه، يَحمِلُ أسفاراً.

أو أمراً معنويّاً: مَن حَمَلَ ظُلْماً، ولَيَحْمِلُنَّ أثقالاً، الَّذينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ.

والحمل أعمّ أيضاً من أن يكون على ظَهر: إلّا ما حَمَلَتْ ظهورُها، وَهُم يَحمِلُونَ أوزارَهُم عَلىٰ ظُهورِهِم.

أو على رأس: أحمِلُ فَوقَ رَأسي.

أو على بطن: وَمَا تَحمِلُ مِن أُنثىٰ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ.

أو على رقَبة: وَلنَحْمِلْ خطاياكُم، وَقَد خابَ مَن حَمَلَ ظُلماً. أو غيرها.

* * *

حمّ:

مقا ـ حمّ: فيه تفاوت، لأنّه متشعّب الأبواب جدّاً، فأحد أُصوله: السواد، والآخر: الحرارة، والثالث: الدنوّ والحضور، والرابع: جنس من الصوت، والخامس: القصد. فأمّا السواد: فالحُمَم الفحم، ومنه اليَحْمُوم وهو الدّخان، وكلّ أسود حِمحِم، وحَمَّمتَه إذا سخَّمْتَ وجهَهُ بالفَحْم. وأمّا الحرارة: فالحَميم: الماء الحارّ، والاستحمام: الاغتسال به، ومنه الحمّ وهي الألية تذاب، فالّذي يبقى منها بعد الذوب حَمّ، واحدته حَمّة، ومنه الحميم وهو العَرَق، ومنه الحُمام وهو حُمّى الإبل. وأمّا الدنوّ والحضور: أحمّت الحاجة أي حضرت، وأحمّ الأمر دنا. وأمّا الصوت: فالحَمْحَمَة حَمْحَمَة الفرس عند العلف. وأمّا القصد: فقولهم حَمَمتُ حَمّهُ أي قصدت. وأمّا قولهم احتمّ الرّجل: فالحاء مبدّلة والأصل اهتمّ.

مصبا ـ الحَمّة وزان رطبة: ما أُحرق من خشب ونحوه، والجمع بحذف الهاء، وحَمّ الجمرُ يَحَمّ حَمّاً من باب تَعِبَ: إذا اسودّ بعد خموده، وتطلق الحَمّة على الجمر مجازاً بإسم ما يؤول إليه. وحمّ الشيءُ حَمّاً من باب ضرب: قرب ودنا، وأحَمَّ لغة، ويستعمل الرباعيّ متعدِّياً فيقال: أحمَّه غيره وحممت وجهه تحمياً إذا سوّدته بالفحم. والحمام عند العرب كلّ ذي طوق من الفواخت والقَماري، الواحدة حمامة ويقع على الذّكر والأُنثى. وأحمَّه الله من الحمّىٰ فحُمّ وهو محموم. والحميم: الماء الحارّ. واستحمّ

الرّجل: اغتسل بالماء الحميم، ثمّ كثر حتّى استعمل الاستحمام في كلّ ماء. والمِحِمّ: القمقمة.

الاشتقاق ـ ٢٨٩ ـ واشتقاق الحُمام من عَرَق الخيل إذا حُمّت، فأمّا الحِمام: فالقضاء من قولهم حمّ الله له كذا وكذا أي قضاه. والحَميم الماء الحارّ. والحَميم: الصديق ـ مِن حَمِيمٍ وَلا شَفيعٍ يُطاع. والحُمَّة: السواد. والحَمَّة: عين ينبع فيها ماء سُخن حيث كانت. والأحمّ: الأسود. والحُمّىٰ: اشتقاقها من الحَمّة العين الحارّة. وحَمَمْتُ التَّنّورَ: إذا سَجَرته. وأحسب أنّ اشتقاق الحَمّام من تحميم التنوّر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحرارة الشديدة قريبة من الغليان. وهذا المعنى له آثار وعلائم، وتختلف بالموضوعات، ففي كلّ شيء بحسبه.

فيقال عين حَميمة وحَمّة أي حارّة ماؤها، والاستحمام طلب الماء الساخن الحارّ، والحَمّام محلّ يسخّن فيها الماء. ويطلق الحَميم على صديق أو قريب مشفق، باعتبار حرارة المحبّة والعلاقة الشديدة.

والفحم: باعتبار حصول الحرارة الشديدة والإحراق حتّى يكون الخشب فحماً أسود، فإطلاق الحمّ والأحمّ على الأسود بهذا الاعتبار، ولا يصحّ إطلاقه على كلّ أسود، بل ما حصل بالحرارة.

وأمّا الحضور والقرب: فباعتبار حصول الحرارة لهدف أو لعمل حتّى يتهيّأ وقرب حصول النتيجة والوصول إلى المقصد، ولا يطلق في كلّ مورد من القرب والحضور. وكذلك القصد والقضاء: يطلقان في مورد حصول الحرارة حتّى يقصد أمراً

أو يقضي على أمر.

وبها يظهر مرجع إطلاقها على الحُمّىٰ في أثر الحرارة الشديدة للبدن، أو إطلاقها على الألية المذابة، أو العَرَق عند الحرارة.

وأمّا الصوت: فهو حكاية لصوت أكل الفرس ومضغه.

والظاهر وجود اشتقاق أكبر بين الحمّ والحمأ والحمى، لوجود السواد في الحمأ، وحصول الحرارة في الحماية.

لَهُم شرابٌ من حَميم، مِن فَوق رُؤوسِهِم الحَميم، ولا صَديقٍ حَميم، حَميمٌ وغسّاق، وليّ حَميم، كَغَلي الحَميم، مِن عَذابِ الحَميم، في سَمومٍ وَحَميم، ماءً حَميماً، وَلا يَسأَل حَميمٌ حَميماً.

فالحَميم فَعيل: ما يكون ساخناً شديدَ الحرارة من ماءٍ أو أمر معنويّ كالعذاب المطلق، أو تكون الحرارة معنويّة كما في الصديق والوليّ.

والتعبير بقوله ـ شَرابٌ مِن حَميم: فإنّ الشراب صيغة صفة كجبان، أي ما يشرب من ماء أو غيره حميم. وقوله ـ مِن عَذابِ الحَميم: الإضافة إمّا بمعنى من إضافة بيانيّة، أو بمعنى اللّام.

وَظِلٍّ مِن يَحْمُوم ـ ٥٦ / ٤٣. أي ممّا يتحصّل من الحَميم كالدّخان.

* * *

حمى:

صحا ـ حَمَيْتُه حِماية: دفعتُ عنه، وهذا شيء حِمىً على فِعَل: محظور لا يُقرب. وأحميتُ المكانَ: جعلته حِمىً، وكلّ شيء من قبل الزّوج مثل الأب والأخ: فهم

الأحماء، واحدهم حَمىً وفيه أربع لغات: حَمىً، حَمْوٌ، حَمٌ، حَمْؤٌ. وكلّ شيء من قبل المرأة: فهم الأختان، والصِّهر يجْمع هذا كلّه. والحامي: الفحل من الإبل الّذي طال مكثه عندهم ـ وَلا وَصيلَةٍ وَلا حامٍ. وفلان حامي الحقيقة مثل حامي الذِّمار، والجمع حُماة وحامية. وحَميت المريضَ الطعامَ حِميَةً وحِموةً، واحتميت من الطعام احتماءً. وحَمَيْتُ عن كذا حَمِيَّةً ومَحمِيَةً إذا أَنِفتَ مِنه وداخلك عارٌ وأنفة أن تفعله. وحَمِيَ النهار وحَمِيَ التنّور حَمْياً، فيهما: اشتدّ حرّه. وأحميتُ الحديدَ في النارِ فهو مُحمىً. وتَحاماه الناس: توقّوه واجتنبوه.

أسا ـ حَماه حِماية، وحاميٰ عليه، وهو يَحْمي أنفَه وعِرضه مَحْمِيَةً ومَحْمِيَّةً، وهو حَمِيُّ الأنف، وله أنف حَمِيّ، وحَمَيْتُ المكانَ منعه أن يُقرَب، فإذا امتنعَ وعَزّ قلتَ أحميتُه أي صيّرته حِمىً فلا يكون الإحماء إلّا بعد الحماية. ولفلان حِمىً لا يُقرب. واحتمى الرّجل من كذا: اتّقاه. وحَمِيَ النّهار حِمىً شديداً وحَمْياً، وحَمِيَ بدن المحموم، وبه حَمْيٌ. ومن المجاز: حميته أن يفعل كذا: إذا منعته، وحَمِي عليه: إذا غضب.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه المادّة مأخوذة من مادّة حمّ مضاعفاً، وقد يلحق المضاعف الإبدال، فيقال في أمللت: أمليت.

والإبدال إلى حرف اللّين يوجب لينة في المعنى ورفعاً للشدّة.

فمعنى الحمى مطلق الحرارة، وأكثر استعماله في الحرارة والعطوفة الباطنيّة للطافتها ولينتها.

ويدلّ على هذا الإبدال استعمال حمّ وحمى في معنى الحرارة، وفي عرق الفرس وفي مفهوم الصديق والحامي، وغيرها.

ويرجع إلى هذا الأصل: الحَمْو بمعنى القرابة لوجود العطوفة والحماية والحرارة بينهم. والحِمى بمعنى موضع يُحمى لكونه مورد توجّه وعلاقة مخصوصة، والحِماية في مورد العلاقة وإعمال العطوفة والمحبّة ودفع المضرّة، ويلازمها مفهوم الغضب بالنسبة إلى من يقابل مورد العطوفة.

وأمّا الحميّة: فهي شدّة الحرارة والعلاقة والتعصّب في الدفاع عن نفسه والتأنّف والترفّع.

إذ جَعَلَ الَّذينَ كَفَروا في قلوبِهِم الحَميَّةَ حَميَّةَ الجاهليَّة ـ ٤٨ / ٢٦.

فلهم التأنّف الشديد والترفّع، ويقابل هذه الحالة ما يُتراءىٰ من الظالمين في الآخرة: مُهطِعِينَ مُقنِعي رُؤوسِهِم لا يَرتدُّ إليهِم طَرْفُهُم.

وأمّا الحامي: فهو من قولهم حمي التنّور، ويطلق على الفحل من الإبل إذا طالت خدمته بشرائط مخصوصة: يُطلقونه يأكل ويستريح ـ فكأنّه قد انتهى في حدّة حرارة الفحولة، أو انتهى في الحماية لصاحبه من قولهم حميت المريض: ما جَعَلَ اللهُ مِن بَحيرةٍ وَلا سائِبَةٍ وَلا وَصيلَةٍ وَلا حامٍ ٥ / ١٠٣ ـ أي ما جعل الله هذه الأنعام محرّمة ممنوعة من الاستفادة وإنّما جعلوها محرّمة من عند أنفسهم.

وتقول في الأُنثى منه ـ حامِية: أي المُنتَهي في الحرارة:

تَصْلَىٰ ناراً حامِيةً ـ ٨٨ / ٤.

يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيها في نارِ جَهَنَّم فتُكوىٰ بِها جِباهُهُم وجُنُوبُهُم ـ ٩ / ٣٥.

ومادّة حَمْي قلنا إنّ أكثر استعمالها في الحرارة المعنويّة، أي إنّ الحرارة والحَمي يشتد على هذه الذهب والفضّة، واقعةً في نار جهنّم، أو الإحماء يقع في نار جهنّم، والشدّة والحدّة في العذاب هي الإحماء.

وقد تحيّر المفسِّرون في مرجع الضمير وأتوا بتأويلات غير صحيحة.

ولا يرجع الضمير إلى اليوم: فإنّ المضاف لابدّ أن يكون مغايراً بالمضاف إليه حتّى ينتسب إليه.

فظهر الفرق بين مادّة الحرارة العامّة وبين الحمّ والحمي وبين الإحراق الّذي هو فوق مرتبة الحمّ.

* * *

حنث:

مصبا ـ حَنِثَ في يمينه يحنَث حنثاً: إذا لم يفِ بموجبها، فهو حانث، وحنّثته: جعلته حانِثاً. والحِنث الذنب. وتحنّثَ: إذا فعل ما يخرج به من الحِنث.

مقا ـ حِنث: أصل واحد وهو الإثم والحرج، يقال حَنِثَ فلان في كذا: أثِمَ، ومن ذلك قولهم ـ بلغ الغلام الحِنث أي بلغ مَبلغاً جَرى عليه القلم بالطاعة والمعصية وأُثبتت عليه ذنوبه، ومن ذلك الحِنث في اليمين، وهو الخُلف فيه، فهذا وجه الإثم. وأمّا قولهم فلان يتحنّث من كذا فمعناه يتأثّم. والفرق بين أثِمَ وتأثّمَ: أنّ التأثّم التنحّي عن الإثم، كما يقال حرج وتحرّج، فحَرجَ وقع في الحَرَج، وتحرّجَ تنحّى عن الحرج، وهذا في كلمات معلومة قياسها واحد. ومن ذلك التحنّث وهو التعبّد.

صحا ـ الحِنث: الإثم والذنب، وبلغ الغلام الحِنث أي المعصية والطاعة، والحِنث: الخُلف في اليمين، فتقول أحنثتُ الرّجل في يمينه فَحِنث، وتحنّث: تعبّد واعتزل الأصنام.

التهذيب ٤ / ٤٨٠ ـ حَنِثَ في يمينه: إذا لم يَبرَّها، وفي حديث: إنّ النبيّ (ص) كان قبل أن يوحىٰ إليه يأتي حِراءَ فكان يَتحنّث فيه اللّيالي ـ أي يفعل فعلاً يخرج به

من الحِنث وهو الإثم. وقال خالد: الحِنث أن يقول الإنسان غير الحقّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التخلّف بعد التعهّد قَسَماً أو بغيره. وهذا المعنى غير الخلاف المطلق أو النقض أو الإثم المطلقين، مع أنّ النقض قد يتحقّق في بعض موارد الخِلاف.

فكلّ خلاف للتعهّد يصدق عليه النقض والإثم والذنب ولا عكس.

وَكانوا يُصِرّونَ عَلَى الحِنْثِ العَظيم - ٥٦ / ٤٦.

راجعة إلى أصحاب الشمال، بعد جملة إِنَّهُم كانوا قَبلَ ذلِكَ مُترَفين، وكانوا يعملون على خلاف تعهّدهم وعلى خلاف ما يجب لهم من السلوك في صراط الحقّ وسبيل الهدى وما يقتضي إيمانهم وعهودهم الإلهيّة.

وَخُذ بيَدِكَ ضِغثاً فاضرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ - ٣٨ / ٤٤.

أي ولا تعمل خلاف تعهّدك ولا تخالف ما أقسمت به. والضِّغث: قبضة حشيش مختلطة.

وأمّا التحنّث: فكأنّه يخالف الاجتماع ويسلك خلاف مشيهم ويزهد طريقتهم، وهذا يقال فيمن انقطع عن الناس وترك ما يعملون، مشتغلاً بالنسك ومُظهراً بالعبادة.

* * *

حنجر:

صحا - والحَنْجَرة والحُنجُور: الحُلقوم بزيادة النون.

لسا ـ الحَلْق والحَـنْجَرة: طبقان من أطباق الحُلقوم ممّا يلي العَلصَمـة. وقيل الحَنْجَرة رأس العَلصَمة حيث يُحدّد، وقيل هو جوف الحُلقوم وهو الحُنجور، والجمع حَنجَر.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من الحـجر وقد سبق انّه عبارة عمّا يكـون محـفوظاً ومحدوداً، فلعلّه بمناسبة محفوظيّة الصوت في الحنجرة وتحوّله فيها.

والحنجرة مجرى النفس بعد الحلق إلى الرّية، وأوّل مدخل يَحدّ ويَحفظ الهواء حتّى يصل إلى مجاري الرّية، ثمّ يخرج حتّى يصل سعة الحلق والفم.

وَإِذ زاغَت الأبْصارُ وبَلَغَت القُلُوبُ الحَناجِرَ ـ ٣٣ / ١٠.

وَأنذِرْهُم يَوْمَ الآزِفَةِ إذِ القُلُوبُ لَدَى الحَناجِرِ كاظِمِينَ ـ ٤٠ / ١٨.

لمّا كان القلب الصـنوبريّ في الصدر مركزاً للحياة وجريان الدم: فيستعار به عن مبدأ الحياة وعن الروح والنفس وعن القوّة الّتي تتوقّف عليها الحياة.

راجع في تحقيق معناه إلى مادّة قلب.

وأمّا بلوغـه إلى الحنجرة: فهو كنايـة عن بلوغ الحـياة إلى آخر مرحلة من مَجراها وليس بعدها إلّا الفضـاء الواسع والخروج عن المحـدوديّة والتـعلّق وتخـلّص النفس عن مضيقتها.

ولا يخفى أنّ في بلوغ القلب إلى الحنجرة: حصول مضيقة وشدّة تألّم واحتباس نَفَس، مع كونها آخر مرحلة من جريان الحياة.

* * *

حنذ :

مقا ـ حنذ: أصل واحد وهو إنضاج الشيء. يقال شواء حنيذ أي مُنضَج، وذلك أن تحمى الحجارة وتوضع عليه حتّى ينضج. ويقال حنَذت الفرسَ: إذا استحضرتَه شَوطاً أو شوطَينِ ثمّ ظاهرتَ عليه الجِلال (جمع الجُلّ) حتّى يَعرَق. وهذا فرس محنوذ وحنيذ.

صحا ـ حنَذتُ الشاةَ أحنِذها حَنْذاً: شويتُها وجعلتُ فوقَها حجارة مُحماة ليُنْضِجها فهي حنيذ. والحَنْذ: شدّة الحرّ وإحراقه، حَنَذتْهُ الشمسُ: أحرقته.

أسا ـ حَنذ اللّحمَ: إذا شواه على الحجارة المُحماة، وشواء حنيذ. ومن المجاز: حنذتنا الشمس، واستحنذت في الشمس: استعرقتُ بأن اُلقِيَ فيها عليَّ الثياب حتّى أعرَقَ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الحنذ هو الإنضاج بعد الشواء، أي مرتبة شديدة من الشواء وبعدَه.

قالُوا سَلاماً قال سَلامٌ فَما لَبِثَ أن جاءَ بِعِجلٍ حَنيذٍ ـ ١١ / ٧٠.

أي أحضر إبراهيم عِجلاً مشويّاً مطبوخاً منضَجاً.

إشارة إلى كمال إكرامه الضيفَ ومسارعته في تهيّة الطعام وتهيّؤه.

* * *

حنف :

مصبا ـ الحَنَف: الاعوجاج في الرِّجل إلى داخل، وهو مصدر من باب تَعِبَ،

فالرَّجل أحنـف، وبه سمِّي، ويصغّر على حُنيف تصغير الترخيم (وهو جعل المـزيد مجرّداً)، وبه سمِّي أيضاً، وهو الّذي يمشي على ظهور قدميه، والحَنيف: المسلم، لأنّه مائل إلى الدِّين المستقيم، والحَنيف: الناسك.

مقا ـ حَنَف: أصل مستقيم وهو الميل. يقال للّذي يمشي على ظـهور قـدميه أحنف. وقال قوم وأراه الأصحّ: إنّ الحَنَف الاعوجاج في الرِّجل إلى داخل، ورجل أحْنَفُ أي مائل الرِّجلين، وذلك يكون بأن تتدانىٰ صدور قدميـه ويتباعد عَـقِباه. والحنيف: المائل إلى الدِّين المستقيم ـ وَلَكِن كانَ حَنيفاً مُسلِماً ـ والأصل هذا، ثمّ يتّسع في تفسيره فيقال الحنيف الناسك، ويقال هو المختون، ويقال هو المستقيم الطـريقة، ويقال هو يَتحنّفُ، أي يتحرّى أقوم الطرق.

مفر ـ الحَـنَف: هو ميل عن الضّـلال إلى الاسـتقامة، والجَـنَف: مـيل عـن الاستقامة إلى الضّلال. والحنيف هو المائل إلى ذلك ـ قانِتاً للهِ حَنيفاً ـ وجمعه حُنَفاء ـ وَاجتَنِبوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفاءَ للهِ ـ وتحنّف: تحرّى طريق الاستقامة. وسمّت العرب كلّ مَن حجّ أو اختَتَن: حَنيفاً، تنبيهاً أنّه على دين إبراهيم (ص)، والأحنف مَن في رجله مَيْل، قيل سمِّي بذلك على التفاؤل، وقيل: بل استعير للميل المجرّد.

صحا ـ الحَنَف: الاعوجاج في الرِّجل وهو أن تُقبل إحدى إبهامي رجليه على الأُخرى، والرّجُل أحنف، وقال ابن الأعرابيّ: هو الّذي يمشي على ظهر قدمـه من شِقّها الّذي يلي خِنصِرها، يقال: ضربتُ فلاناً على رِجله فحنّفتها، والحَنيف: المسلم، وقد سمِّي المستقيم بذلك كما سمِّي الغراب أعور، وتَحنّف الرَّجل أي عمل عمل الحنفيّة، ويقال اختَتَن، ويقال اعتزل الأصنام وتعبّد.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاعتدال في المشي والتأنِّي والسكون فيه بحيث لا يلحقه تعدِّي ولا تجاوز عن خطّ المشي، وهذا المعنى أعمّ من السلوك الظاهريّ أو المعنويّ.

وبمناسبة هذا الأصل يطلق على المستقيم والمائل عن الضّلال والناسك ومن كان على ملّة إبراهيم والمتعبّد والمعتزل عن الأصنام.

وأمّا الاعوجاج في الرِّجل: فبمناسبة إيجابه السكينة في المشي والتأنِّي والاعتدال ويمنع عن التجاوز والعدو والخروج عن الصراط المستقيم، ففي التعبير به في هذا المورد تأدّب وحفظ احترام وحسن تعبير، كما في كثير من الكلمات العربيّة المعبّر بها عن مفاهيم سيِّئة، كالبول والغائط والفرج وغيرها.

بَلْ مِلَّةَ إبراهِيمَ حَنيفاً ـ ٢ / ١٣٥.

ما كان إبراهيمُ يَهوديّاً وَلا نَصرانيّاً ولكن كانَ حَنيفاً مُسلِماً ـ ٣ / ٦٧.

وأن أقِمْ وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً وَلا تكونَنَّ مِنَ المُشرِكين ـ ١٠ / ١٠٥.

إنّ إبراهيم كان أُمّةً قانِتاً للهِ حَنيفاً وَلَم يَكُ مِنَ المُشْرِكين ـ ١٦ / ١٢٠.

حُنَفاءَ للهِ غَيرَ مُشرِكين ـ ٢٢ / ٣١.

إلّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخلِصينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ ـ ٩٨ / ٥.

فالحنيف هو ذو الوقار والطمأنينة والسلامة بعيداً عن الإفراط والتفريط والشدّة والحدّة والتجاوز عن الاستقامة والملاءمة، ويلازم هذا المعنى مصونيّته عن الشرك وعمّا يقوله اليهود والنصارى من أقوال حادّة خارجة عن الاعتدال والحقيقة.

فظهر أنّ الإسلام والتسليمَ للحقّ والقُنوتَ لله وإقامةَ الوجه للدِّين والعبادة بالإخلاص له في الدِّين والتنزّه عمّا يقوله المبطلون: كلُّها من آثار الحنفيّة ومن لوازمها.

ويظهر من الآية الكريمة الأخيرة: أنّ كلّ فرد من أهل الكتاب يكلّف بأن يكون مستقيماً في برنامج دينه سالماً محفوظاً عن الحدّة والشدّة والميل يميناً وشمالاً وعن الإفراط والتفريط، وهذا الحكم يشمل أفراد المسلمين أيضاً بطريق أولى.

❊ ❊ ❊

حنك:

مصبا ـ الحَنَك من الإنسان وغيره مذكّر، وجمعه أحناك مثل سَبَب وأسباب، وحَنَّكت الصبيّ تحنيكاً: مضغت تمراً ونحوه ودلكت به حَنَكَه، وحنكتُه حَنكاً من باب ضرب وقتل: كذلك، فهو مُحنَّك ومَحنوك.

مقا ـ حنك: أصل واحد، وهو عضو من الأعضاء، ثمّ يحمل عليه ما يقاربه من طريقة الاشتقاق، فأصل الحَنَك حَنَك الإنسان، أقصى فمه، يقال حنّكتُ الصبيّ إذا مضغتَ التمر ثمّ دلكته بحنَكه، فهو مُحنَّك. وحنكته فهو محنوك. ويقال هو أشدّ سواداً من حنك الغراب، وهو منقاره، وأمّا حَلَكه فهو سواده. ويقال: احتنك الجراد الأرض إذا أتى على نبتها، وذلك قياس صحيح لأنّه يأكله فيبلغ حنكه. ومن المحمول عليه استئصال الشيء وهو احتناكه، ومنه في كتاب الله تعالى: لأحتَنِكنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلّا قَليلاً ـ أي أُغوينّهم كلّهم، كما يستأصل الشيء. وحنّكَتْهُ التجاربُ واحتَنكته السِّنّ احتناكاً ورجل مُحتَنك، فهو من الباب لأنّه التناهي في الأمر والبلوغ إلى غايته.

صحا ـ حنكتُ الفرسَ أحنُكُه وأحنِكُه حَنْكاً إذا جعلتَ في فيه الرَّسَن، وكذلك احتنكتُه ـ وَلأحتنِكَنَّ ذُرِّيَّته ـ قال الفرّاء: يُريد لأستولينّ عليهم، وحنكتُ

الشيءَ: فهمتُه وأحكمته، واحتَنكَ الرَّجلُ: استحكَم، والإسم الحُنْكة. والحَنَك: المِنقار ـ أسودُ مِثلُ حَنَكِ الغُراب. وأسودُ حانِكٌ مثل حالِكٌ. والحَنَك: ما تحت الذَّقَن من الإنسان وغيره. والتَّحنّك: التلحّي، وهو أن يُدير العِمامةَ من تحت الحَنَك.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العضو ما تحت الذقن، ولعلّ الاشتقاق منها انتزاعيّ. ويستفاد من مفهومها معنى الاستيلاء والتسلّط والإحاطة وجعل الشيء تحت الاختيار.

ولا بدّ أن يلاحظ في موارد استعمالها معنى ذلك العضو أو معنى التسلّط والاستيلاء، كما في مورد استعمالها في الفهم المخصوص.

لَئِن أخَّرتَنِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ لأحتنِكنَّ ذرِّيَّتَه إلّا قَليلاً ـ ١٧ / ٦٢.

أي آخذ بالحنَك وأجعلُ الرَّسَن في الحنك وأستولي عليهم وأسوقهم إلى طرق الضّلال ـ والاحتناك إمّا بإضلالهم من جهة الأفكار والعقائد الفاسدة والآراء المضِلّة، أو من جهة رسوخ رذائل الأخلاق وخبائث الصفات النفسانيّة، وإمّا من ناحية الاعتياد بإتيان الأعمال المحرَّمة والعادات المنهيّة.

فكلّ من هذه الأصناف الثلاثة إذا ثبتت وأُديمت في الإنسان تجعله مقهوراً مغلوباً، كالرَّسَن الملقىٰ في الحنك، إلى أن ينتهي إلى مرحلة ـ خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلوبِهِم وَعَلىٰ سَمْعِهِم.

نعوذ بالله من الشيطان الرّجيم ومن احتناكه.

* * *

حنّ :

مقا ـ حنّ: أصل واحـد وهو الإشـفاق والرّقّة، وقد يكون ذلك مع صـوت بتوجّع. فحنين الناقة: نِزاعُها إلى وطنها. وقال قوم: قد يكون ذلك من غير صوت أيضاً. فأمّا الصوت: فكالحديث الّذي جاء في حَنـين الجِذع الّذي كان يستند إليـه رسول الله (ص) لمّا عُمل له المنبر فتَرَكَ الاستنادَ إليه. والحَنان: الرّحمة ـ وَحَناناً مِن لَدُنّا ـ وحَنانك أي رحمتك، وحَنانيك أي حَناناً بعد حنان ورحمة بعد رحمة. والحَنّة: امرأة الرّجل، واشتقاقها من الحنين لأنّ كلاً منهما يَحِنّ إلى صاحبه.

مصبا ـ حَننـت على الشيء أحِنُّ من بـاب ضرب: حَـنّة وحَـناناً: عـطفت وترحّمت. وحنّت المرأة حَنيناً: اشتاقت إلى ولدها. وحُنَين مـصغّر: وادٍ بـين مكّـة والطائف، هو مذكّر منصرف وقد يؤنّث على معنى البقعة. وقصّة حُـنَين: أنّ النـبيّ (ص) فتح مكّة في رمضان سنة ثمان، ثمّ خرج منها لقتال هَوازن وثقيف، وقد بقيت أيّام من رمضان، فسار إلى حُنـين، فلمّا التق الجمـعانِ انكشف المسـلمون، ثمّ أمدّهم الله بنصره، فعطفوا وقاتلوا المشركين فهزموهم وغنموا أموالهـم وعـيالهم، ثمّ سـار المشركون إلى أوطاس، وتبعـت خيل رسـول الله فـاقتتلوا وانهـزم المـشركون إلى الطائف، وغنم المسلمون منها أيضاً.

صحا ـ الحَنين: الشوق وتوقان النفس. حَنّ إليه يَحنّ حَنيناً فهو حانّ. والحَنان: الرحمة ـ حَنَّ عليه يَحِنّ حَناناً، ومنه قوله تعالى: وَحَناناً مِن لَدُنّا. والحَنّان: ذو الرحمة، وطريق حنّان أي واسع وأبرق، وتحنّنَ عليه: ترحّم. والعرب تقول: وحَنانَك يا ربّ وحنانيك يا ربّ، بمعنى واحد أي رحمتك. وحنّ عنّي يَحُنُّ: صدّ.

معجم البلدان ٢ / ٣١٣ ـ حُنين: يجوز أن يكون تصغير الحَنان وهو الرحمة،

تصغير ترخيم. ويجوز أن يكون تصغير الحِنّ، وهو حيّ من الجنّ. وقال السهيلي: سمِّي بحنين بن قانية بن مِهلائيل، قال: وأظنّه من العَماليق، حكاه عن أبي عبيد البَكري. وهو قريب من مكّة، وقيل هو وادٍ قبل الطائف، وقيل وادٍ بجنب ذي المَجاز. وقال الواقدي: بينه وبين مكّة ثلاث ليال. وقيل بينه وبين مكّة بِضعة عشر ميلاً.

التهذيب ٣ / ٤٤٦ ـ قال الليث: حَنين الناقة على معنيين: حنينها أي صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها، وحنينها أي نزاعها إلى ولدها من غير صوت. والحَنّان: الّذي يحنّ إلى الشيء. وعن ابن الأعرابي: إنّه من أسماء الله بمعنى الرّحيم، وبالتخفيف، الرّحمة والرّزق والبركة والهيبة والوقار.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرقّة المخصوصة في القلب المقتضية للإشفاق والرّحمة، وليس مفهومها الرقّة المطلقة ولا الرّحمة ولا الإشفاق المطلق ولا الاشتياق وغيره.

وهذه الصفة من الصفات الممتازة للإنسان الروحاني، وهو من صفات الله تعالى، فإنّ من أسمائه العليا الحنّان.

ويقابلها الغلظة والخشونة في القلب.

وإذا اتّصف العبد بالحَنان من جانب الله وإيتائه: فيكون قلبه خاضعاً خاشعاً متذلّلاً لله، له خشية ورحمة وحب لله وفي الله، وهذا المقام إنّما يحصل بعد تزكية القلب وتهذيبه عن الأرجاس والسيّئات من الأفكار والأخلاق، ليكون طاهراً طيّباً مستعدّاً لنزول الرّحمة والبركة والرّزق والسكينة ـ وَالبَلَدُ الطَيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بإذنِ رَبِّه ـ ٧ / ٥٨.

وَآتَيناهُ الحُكْمَ صَبِيّاً وَحَناناً مِن لَدُنّا وَزَكاةً ـ ١٩ / ١٣.

فالحكم هو العلم اليقينيّ والفصل والمعرفة، والزكاة عبارة عن التزكية وتهذيب النفس وطهارة الباطن والصّفاء، والحَنان مصدر كسَلام معطوفاً على الحكم أي وآتيناه حَناناً.

ولا يخفى أنّ الحَنان وتلك الرقّة واللّطف المخصوص في القلب لا تحصل إلّا من عند الله ومن موهبته وإيتائه.

لَقَدْ نَصَرَكُم اللهُ في مَواطِنَ كَثيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ـ ٩ / ٢٥.

إشارة إلى غزوة حُنين في الشمال الشرقيّ من مكّة قبل الطائف، وكان المسلمون إثني عشر ألفاً مع عُدّة كثيرة.

* * *

حنى :

مصبا ـ حَنَتِ المرأة على ولدها تَحْني وتحنُو حَنْواً: عطفَتْ وأشفقت فلم تتزوّج بعد أبيهم. وحَنَيْتُ العودَ أحنيه حَنياً وحَنوته أحنوه حَنْواً: ثنيته. ويقال للرّجل إذا انحنى من الكبر: حناه الدّهر، فهو مَحنيّ ومَحنوّ. وحَنّأت المرأةُ يدها خضّبتها بالحَناء، والتخفيف من باب نفع: لغة.

مقا ـ حنو: أصل واحد، يدلّ على تعوّج وتعطّف، يقال: حنوت الشيء حَنْواً وحنيته: إذا عطفته حَنياً. وحِنو السرج سُمِّي بذلك أيضاً، وجمعه أحناء. ومنه حنت المرأة على ولدها تحنو وذلك إذا لم تتزوّج من بعد أبيهم، وهو من تعطّفها عليهم. وناقة حَنواء: في ظهرها احديداب. وانحنى الشيء ينحني. والمَحنية: منعرج الوادي. وأمّا الحَنوة والحِناء: فنبتان معروفان.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه المادّة معتلّة واويّة أو يائيّة لم تستعمل في القرآن المجيد، وإنّما ذكرناها لتتميم المادّة السابقة، فإنّ الظاهر أنّ التضعيف قد لحقه الإبدال تخفيفاً، كما في مللت ومليت، وكما أنّ التخفيف قد حصل في اللّفظ فقد حصل في المعنى أيضاً.

فإذا أبدل التضعيف واواً تدلّ على التعطّف، وفي الياء تدلّ على تعطّف خاصّ وانحناء كثير في الظاهر أيضاً، فإنّ التخفيف والانكسار في الياء أشدّ فيكون التعطّف فيه أيضاً أشدّ.

وقريب من هذا: استعمال مادّة حنّ بحرف على وإلى، فإنّ حرف إلى يدلّ على الميل الكثير وانخفاض.

* * *

حوب:

مصبا ـ حابَ حَوْباً من باب قال: إذا اكتسب الإثم. والإسم الحُوب بالضمّ، وقيل المضموم والمفتوح لغتان، فالضمّ لغة الحجاز، والفتح لغة تميم. والحَوبة: الخطيئة.

مقا ـ حوب: أصل واحد يتشعّب إلى إثم أو حاجة أو مسكنة، وكلّها متقاربة. فالحُوب والحَوْب: الإثم ـ إنَّهُ كانَ حَوباً كَبيراً ـ حَوْباً كبيراً. والحَوْبة: ما يأثَم الإنسان في عقوقه كالأُمّ ونحوها، وفلان يتحوّب مِن كذا: يتأثّم، ويقال التحوّب: التوجّع.

صحا ـ الحُوب بالضمّ: الإثم، والحابُ مثله، ويقال حُبتَ بكذا، أي أثِمتَ، تَحوبُ حَوْباً وحَوْبةً وحِيابَةً. وأنّ لي حَوْبةً أعولُها، أي ضَعَفة وعِيالاً. ولي في بني فلان حَوْبَة وبعضهم يقول حَيْبة، فتذهب الواو إذا انكسر ما قبلها، وهي كلّ حُرمة تُضيع من أمّ أو أُخت أو بنت أو غير ذلك من كلّ ذات رحم. وفي موضع آخر: الهمّ

والحاجة، ويقال الحقَ الله به الحَوْبة أي المسكنة والحاجة.

التهذيب ٥ / ٢٦٨ ـ والحَوْبة: الحاجة. والمُحوَّب: الّذي يذهب ماله ثمّ يعود. والحُوب: الإثم. وحابَ حَوْبَةً. والحَوْباء: رُوع القلب. عن الفرّاء: هما لغتان، فالحُوب والحَوْب: ومعناهما الإثم. وقال ابن الأعرابيّ: الحُوب الغمّ والهمّ والبلاء. وقال خالد: الحُوب الوحشة. وعن ابن الأعرابيّ: الحَوْب الجَهْد والشدّة، ودعاء النبيّ (ص): ربّ تقبّل تَوبتي واغسِل حَوْبتي. وقال أبو عبيد: حَوْبَتي يعني المأثم، وهو من قوله ـ إنَّهُ كانَ حَوْباً كبيراً. ومنه الحـديث: إنّ رجلاً أتى النبيّ (ص) فقال إنِّي أتيتك لأُجاهد معك، قال ألكَ حَوْبة؟ قال نعم، قال ففيها فجاهد. قال أبو عبيد: يريد بالحَوبة ما يأثم به إن ضيّعه من حُرمة. وبعض أهل العلم يتأوّله على الأمّ خاصّة، وهي كلّ حرمة تضيع إن تركها من اُمّ أو اُخت أو بنت أو غيرها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تضييع حقوق من عيالاته أو ممّن يعتمدون إليه وهم تحت سلطته ويده، وهذا تضييع شديد مخصوص، ومن أقوى مصاديق الإثم.

والحَوْب بالفتح مصدر، وبالضمّ اسم مصدر كالغَسْل مصدر والغُسل اسم مصدر بمعنى ما تحصّل من المصدر.

ومبدأ هذا العمل في الأغلب: هو الحاجة أو المسكنة في النفس، وما يشابهها من نقاط الضعف والابتلاء.

ولا يخفى أنّ إطلاق الحُوب على المسكنة أو الحاجة أو البلاء، أو الأمّ أو الأُخت: إذا تحقّق هذا القيد وبلحاظ لا مطلقاً.

فمعنى قوله (ص) ـ ألكَ حوبة: أي عائلة هي في معرض التضييع.

وهكذا الإثم: فلا يصحّ إطلاقه على مطلق الإثم.

فقد ظهر لطف التعبير به دون الإثم وغيره في الآية الكريمة ـ لا تأكلوا أموالَهُم إلىٰ أموالكم إنَّهُ كانَ حُوباً كَبيراً ـ ٤ / ٢.

فإنّ تضييع أموال اليتامى من أعظم مصاديق الحوب، لكونهم تحت سلطته ويتوقّع منه الحماية والتأييد والحفظ، فإنّهم ضعفاء.

ثمّ إنّ التحوّب: هو الحالة الحاصلة بعد الحَوْب، وهي التأثّر الشديد والتوجّع من عمله في التضييع والإثم.

* * *

حوت:

مصبا ـ الحوت: العظيم من السّمك، وهو مذكّر ـ فالتقَمهُ الحُوت ـ والجمع حِيتان.

مقا ـ حوت: أصل صحيح منقاس، وهو من الاضطراب والرَّوَغان. فالحوت: العظيم من السَّمَك، وهو مضطرب أبداً غير مستقِرّ. والعرب تقول: حاوَتَني فلان إذا راوَغَني.

صحا ـ الحُوت: السَّمكة، والجمع الحِيتان. والحُوت: برج في السماء. وحات الطائر على الشيء يَحوت أي حامَ حولَه. وحاوتَني فلانٌ إذا راوغَك.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرَّوَغان، يقال راغ إليه إذا مال نحوه يريد

منه شيئاً على سبيل الاحتيال، ولمّا كان السَّمَك يتحرّك ويجري ويميل في الماء يُريد صيداً وغذاءً ويحتال في تحصيل ذلك دائماً يُرى منه هذا الميل والحركة والاحتيال، فسمِّي بالحوت، فالحوت هو السمك المتظاهر به، ويلاحظ فيه هذه الخصوصيّة، وهذا القيد يلازم إطلاقه على السمك المتراءىٰ والمتظاهر في قبال الأعين، وهو العظيم منه.

فَالتَقَمَهُ الحُوتُ وَهُوَ مُليم ـ ٣٧ / ١٤٢.

وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الحُوتِ إذ نادىٰ وَهوَ مَكظُوم ـ ٦٨ / ٤٨.

فلمّا أبَق من قومه ولم يصبر ولم يستقم في هدايتهم وإصلاح أُمورهم: صار صيداً ولقمة للحوت المحتال، إلى أن تاب وتنبّه واستغفر وكان من المسبِّحين، ونادىٰ ربّه وهو مكظوم. وهذا مَصير مَن كان آبقاً عن مولاه، فليعتبر منه المعتبرون.

فَلَمّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهما نَسِيا حوتَهُما ... فإنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَما أنسانيه إلّا الشّيطانُ أن أذكره ـ ١٨ / ٦٣.

السمك المحتال يكون في هذا المورد غذاء وصيداً لموسى (ع)، إذ هو سائر إلى الكمال ومريد لأن يبلغ مجمع البحرين، بحر الظاهر وبحر المعنى وهو مقام جمع الجمع، حتّى يستعدّ للرسالة والدعوة، ولازم أن يكون البالغ إلى هذا المقام أن يحفظ وظائف الظاهر والباطن، وأن يتوجّه إلى كِلا المقامين، وأن لا يفوت عنه شيء من الجانبين.

وهذا المعنى من تأويلات الآية الكريمة، وبها يظهر لطف التعبير بالحوت (لوجود الروغان)، وأمّا ظاهر الآية الشريفة: فراجع مادّة البحر.

إذ تأتيهم حيتانُهُم يَوْمَ سَبْتِهِم ـ ٧ / ١٦٣.

أي يوم هم ممنوعون عن صيد السمك، وهم يَعْدون ويخالفون أمره تعالى.

وقد جعل الله تعالى الحيتان المحتالين في طلب الصيد والرّزق: أرزاقاً وصيوداً لهم ما داموا مطيعين مؤمنين، وجعل يوم السبت يوم عيد لطلب الروحانيّة والمعنويّة

لهم وطلب الصيد والرّزق للحيتان.

* * *

حوج:

مصبا ـ الحاجة جمعها حاج بحذف الهاء وحاجات وحوائج، وحاجَ الرّجلُ يحوج: إذا احتاج، وأحوَجَ وزان أكرمَ من الحاجة فهو مُحوِج، وقياس جمعه بالواو والنون، والناس يقولون مَحاويج مثل مَفاطير ومَفاليس، وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع، ويستعمل الرباعي أيضاً متعدِّياً فيقال أحوجه الله إلى كذا.

مقا ـ حوج: أصل واحد، وهو الاضطرار إلى الشيء، فالحاجة واحدة الحاجات، والحَوْجاء: الحاجة. ويقال أحوَجَ الرّجلُ: احتاجَ. ويقال أيضاً: حاجَ يَحوج بمعنى احتاج.

صحا ـ الحاجة معروفة، والجمع حاجٌ وحاجاتٌ وحِوَجٌ وحَوائجُ، على غير قياس، كأنّهم جمعوا حائجة، وكان الأصمعيّ ينكره ويقول هو مولّد، وإنّما أنكره لخروجه عن القياس، وإلّا فهو كثير في كلام العرب. ويقال: ما في صَدري به حَوجاءَ ولا لَوْجاءَ، ولا شكّ ولا مِرية.

مفر ـ الحاجة إلى الشيء: الفقر إليه مع محبّته.

الفروق للعسكريّ ١٤٦ ـ الفرق بين الفقر والحاجة: أنّ الحاجة: هي النقصان، ولهذا يقال الثوب يحتاج إلى خُزمة وفلان يحتاج إلى عقل، وذلك إذا كان ناقصاً، ولهذا قال المتكلّمون: الظلم لا يكون إلّا من جهل أو حاجة، أي من جهل بقبحه أو نقصان زاد جبره بظلم الغير. والفقر خلاف الغِنىٰ. فأمّا قولهم: فلان مفتقر إلى عقل فهو استعارة، ومحتاج إلى عقل حقيقة.

وقال ١٤٧ ـ الفرق بين النقص والحـــاجة: أنّ النـقص سـبب إلى الحـاجة، فالمحتاج يحتاج لنقصـه، والنقص أعمّ من الحاجة لأنّه يسـتعمل في ما يَحتاج وفـيما لا يَحتاج.

* * *

والتحقيق:

أنّه قد ظهر الفرق بين الحاجة والفقر والنقص. فالفقر: في مقابل الغِنىٰ، والغِنىٰ هو كون الإنسان ذا مال أو قوّة أو معونة، مادّيّة أو معنويّة، بحيث يرتفع عنه الاحتياج. والفقر على خلاف ذلك، وهو أن لا يكون ذا مال وثروة وقوّة مادّيّة أو معنويّة، وهو مرتبة مخصوصة دون الغِنىٰ، وحالة ملحوظة في نفسها.

بخلاف الحاجة: فهي ملحوظة باعتـبار النـظر إلى التـكميل وتـتميم النـقص وجبران الفائت مادّيّاً أو معنويّاً.

وقد يكون الاحتياج من آثار الفقر إذا لوحظ فيه نقص.

وأشدّ من الفقر المسكنة، وأشدّ منه المُعدِم.

فالحاجة هي المنبعثة من رؤية النقص في أمر مادّيّ أو نظر أو صفة.

وَلَكُم فيها مَنافِعُ وَلِتَبلُغُوا عَلَيها حاجةً في صُدورِكُم ـ ٤٠ / ٨٠ .

وفي الحاجة معنى الطلب والاستعطاء، وهي مصدر في الأصل، والمعنى أنّ لكم في الأنعام منافع، وتصلون بهذه المراكب وعلى ظهورها ما في صدوركم من الطَّلِبات وما تستدعون وتحتاجون إليه.

وَلَا يَجِدُونَ في صُدورِهِم حاجَةً مِمّا أُوتوا ـ ٥٩ / ١٠.

أي لا يجد الأنصار في صدورهم استدعاءً واستعطاءً وطلباً ممّا اوتوا.

ما كانَ يُغني عَنهُم مِنَ اللهِ مِن شَيءٍ إلّا حاجةً في نفسِ يَعقوبَ قَضاها ـ ١٢ / ٦٩.

أي ما كان يُغني من أمر الله وحكمه من شيء إلّا من جهة ما يستدعي ويطلب يعقوب عنهم من قوله: لا تَدخُلوا مِن بابٍ واحِدٍ ، فهذا العمل امتثال لأمره فقط وليس له أثر آخر.

فقد ظهر حقيقة مفهوم هذه المادّة، وظهر أيضاً لطف التعبير بها.

* * *

حوذ:

مصبا ـ الحاذ وزان الباب: موضع اللِّبَد من ظهر الفرس وهو وسطه، ومنه قيل: رجل خفيف الحاذ كما يقال خفيف الظهر، على الاستعارة. واستحوذ عليه الشيطان: غلبهُ واستماله إلى ما يريده منه. والأحوذيّ: الّذي حذق الأشياء وأتقنها.

مقا ـ حوذ: أصل واحد: وهو من الخفّة والسرعة وانكماش (سرعة) في الأمر. فالإحواذ: السير السريع. ويقال حاذ الحِمار أُتُنَه يحوذها، إذا ساقها بعُنف. والأحوذيّ: الخفيف في الأُمور الّذي حذق الأشياء وأتقنها. والأحوذيّانِ: جناحا القطاة. ومن الباب: استحوذ عليه الشيطان، وذلك إذا غلبه وساقه إلى ما يريد من غيّه. ومن الشاذّ عن الباب أيضاً هو خفيف الحاذ.

الاشتقاق ٢٠٥ ـ وأحوَذ أفعل من قولهم حُزت الشيءَ أحوزه حَوْزاً، وحُذته أحوذ حَوْذاً: إذا جمعتَه وأحسنتَ سَوقه.

صحا ـ الحَوْذ: السوق السريع، تقول حُذت الإبلَ أحوذُها حَوْذاً وأحوذتها مثله. والأحوذيّ: الخفيف في الشيء لحذقه. وقال الأصمعيّ: الأحوذيّ: المشمِّر في

الأُمور القاهر لها الّذي لا يشذّ عليه منها شيء. واستحوذ عليه الشيطان: غلب، وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروَح واستصوب، وقال أبو زيد: هذا الباب كلّه يجوز أن يتكلّم به على الأصل، تقول العرب استصاب واستصوب واستجاب واستجوب، وهو قياس مطّرد عندهم. وقوله تعالى ـ أَلَم نَسْتَحْوِذ عَلَيكُم ، أي أَلَمْ نَغلب على أُموركم ونستولي على مَودّتكم.

التهذيب ٥ / ٢٠٩ ـ الحَوذ والإحواذ: السير الشديد. وقال الليث: حاذَ يَحوذ حَوذاً بمعنى حاطَ يَحوط حَوطاً. وقال الله تعالى حكاية عن المنافقين يخاطبون بها الكفّار ـ أَلَم نستحوِذ عَلَيكُم ونمنعكُم من المؤمِنين. وقال أبو طالب: أحوذَ الشيءَ أي جمعه وضمّه، ومنه يقال استحوذَ على كذا: إذا حواه. وحاذ الحمار أُتُنه إذا استولى عليها وجمعها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو السير والسوق السريع مع الاستيلاء والإحاطة. وبمناسبة هذا الأصل تطلق على الحذق، والإتقان، والغلبة، والخفّة والسرعة، والجمع والسوق، والضمّ، وغيرها.

وكذلك تطلق على جناحي الطائر لكونهما وسيلة السرعة في سيره، ومثل الجناح ظهر الفرس لكونه وسيلة السوق.

ويقرب من هذه المادّة لفظاً ومعنىً: مادّة ـ حوز، حوط، حوم، حوى. ولعلّ بينهما اشتقاقاً أكبر.

إِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُم ذِكْرَ اللهِ ـ ٥٨ / ١٩.

أي استولى وأحاط عليهم يسوقهم سريعاً إلى ما يريد.

قالُوا أَلَمْ نَسْتَحوِذْ عَلَيكُم وَنَمْنَعكُم مِنَ المؤمِنين ـ ٤ / ١٤١.

بالسوق إلى ما تميلون وتشتهون مستولياً عليكم حافظاً لكم من أعدائكم.

وأمّا التعبير بالاستحواذ الدالّ على الطلب: فإنّ الشيطان لا يسوق الإنسان إلى الغيّ بالجبر والقهر بل يطلب منه السلوك إليه ويلقي إليه الرأي الفاسد ويوحي إليه الضّلال. وكذلك الرّفيق المنافق.

واستعمالها بحرف ـ على: يدلّ على الغلبة والاستعلاء والاستيلاء.

* * *

حور:

مقا ـ حور: ثلاثة أُصول، أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دَوراً. فأمّا الأوّل: فالحَوَر شدّة بياض العين في شدّة سوادها. قال أبو عمرو: الحَوَر أن تَسودّ العين كلّها مثل الظباء والبقر، وليس في بني آدم حَوَر، قال: وإنّما قيل للنِّساء حُورُ العين لأنّهنّ شُبِّهن بالظباء والبقر، قال الأصمعيّ: ما أدري ما الحَوَر في العين. ويقال حوّرت الثياب: بيّضتها، ويقال لأصحاب عيسى (عليه السلام) الحواريّون لأنّهم كانوا يحوّرون الثياب أي يبيِّضونها، هذا هو الأصل، ثمّ قيل لكلّ ناصر حَواريّ. والحواريّات: النّساء البِيض، واحورَّ الشيء ابيضّ احوِراراً. وأما الرجوع: فيقال حار أي رجع ـ إنَّهُ ظَنَّ أن لَن يَحور ـ والعرب تقول: الباطل في حُورٍ، والحَوْر مصدر حارَ حَوْراً: رجع، ويقال نَعوذُ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر ـ وهو النقصان بعد الزيادة، ويقال حارَ بعدما كارَ، وتقول: كلّمته فما رجع إليَّ حَواراً وحِواراً ومَحُورة وحَويراً. والأصل الثالث: المِحور الخشبة الّتي تدور فيها المَحالة. ويقال: حَوّرتُ الخُبزةَ تَحويراً: إذا هيّأتَها وأدرتها لتَضعها في المَلَّة (الرماد والجَمر الحارّ). وممّا شذّ عن الباب حُوار الناقة وهو ولدها.

مصبا ـ الحارة المَحلّة تتّصل منازلها، والجمع حارات. والمَحارة محمل الحاجّ، وتسمّى الصدقة أيضاً. وحَوِرَت العَين حَوَراً: من باب تعب: اشتدّ بياض بياضها وسواد سوادها، ويقال الحَوَر: اسوداد المُقلة (الحدقة) كلّها كعيون الظباء، ولا يقال للمرأة حَوراء إلّا للبَيضاء مع حورها. وحوّرت الثياب تحويراً: بيّضتها. وقيل لأصحاب عيسى (ع) حَواريّون لأنّهم كانوا يحوّرون الثياب أي يبيّضونها، وقيل الحَواريّ الناصر، وقيل غير ذلك، واحورّ الشيء: ابيضّ وزناً ومعنىً. وحار حَوراً: نقص. وحاورته: راجعتُه الكلام وتحاوروا. وأحارَ الرّجلُ الجوابَ: ردّه، وما أحارَه: ما ردّه.

التهذيب ٥ / ٢٢٧ ـ قال الليث: الحَوْر الرجوع عن الشيء إلى غيره، قال: والغُصّة (ما اعترض في الحلق) إذا انحدرت يقال حارت تحور، قال: وكلّ شيء يتغيّر من حال إلى حال فإنّك تقول حارَ يَحور، والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة، تقول حاورته في المنطق، وأحرتُ له جواباً، وما أحار بكلمة، والإسم من المحاورة الحَوير، تقول سمعت حَويرهما وحِوارهما، والمَحورة من المحاوَرة كالمَشورة من المشاوَرة. عن ابن الأعرابيّ: والحائر الراجع من حال كان عليها إلى حال كان دونها، والحَواريّ: الناصح، وأصله الشيء الخالص، وكلّ شيء خلص لونه فهو حَواريّ، والحواريّات من النّساء: النقيّات الألوان والجلود. وقال الزجّاج: الحواريّون خلصاء الأنبياء وصفوتهم، وتأويل الحواريّين في اللّغة الّذين أُخلصوا ونُقّوا من كلّ عيب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخروج عن الجريان الخارجيّ والرجوع

عن حالة إلى غيرها، صلاحاً أو فساداً، في أمر مادّيّ ظاهريّ أو معنويّ باطنيّ. والمناط هو الجريان على خلاف الحالة السابقة.

وبلحاظ هذا القيد تطلق على تبييض الثوب وتنظيفه عن الدنس والكدر، وكذلك تستعمل في مقام ردّ اعتراض المتكلّم وإرجاع منطقه وبيانه عن مسيره عليه، بإبطال حجّته ونقض استدلاله وردّ النفوذ والجريان في كلامه.

فإطلاقها بمعنى الدوران ملحوظ بهذا القيد، وهو الخروج عن الحالة السابقة الثابتة وباعتبارها، لا الدوران من حيث هو وفي نفسه.

وهذا القيد منظور في الحَواريّ أيضاً: فإنّهم خالفوا قومهم وأعرضوا عمّا هم فيه وخرجوا عن مسير دينهم ومذهبهم السابق، بالإيمان والاتّباع عن دين جديد ونبيّ مبعوث إلهيّ، فرجعوا عن العداوة إلى الولاية.

وأمّا الحُور ـ فكأنّهنّ قد خرجن عن مسيرهنّ وهنّ من عالم الملائكة، وصِرن بأمر الله وإرادته تعالى على صورة إنسان لطيف ظريف ذي لون جالب وشكل حسن وهيئة كريمة، مجانساً وقابلاً لمعاشرة إنسان.

فظهر أنّ الحَوْر ليس بمعنى الرجوع المطلق ولا التبييض ولا الدوران المطلق ولا النصر، وليس مخصوصاً بالعين ولا بالثياب.

وأمّا صيغة حُور: فهو فُعل جمع فَعلاء كأسود وسَوْداء جمعهما سُود. وأمّا الحَواريّ: فهو منسوب إلى الحَوار مصدراً.

وبهذا التحقيق يظهر لطف التعبير ولطائف البيان في موارد استعمال هذه المادّة في القرآن الكريم.

إِنَّهُ ظَنَّ أن لَنْ يَحورَ ـ ٨٤ / ١٤.

أي كان الّذي أُوتي كتابه وراءَ ظهره يَظنّ أنّ حالته وجريان أمره في الدّنيا المادّيّة ستدوم ولا تتغيّر، اعتماداً واطميناناً على الدّنيا وحياتها وشهواتها الزائلة.

فَقالَ لِصَاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أنا أكثَرُ مِنكَ ـ ١٨ / ٣٤.

قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أكَفَرْتَ ـ ١٨ / ٣٧.

فالمحاورة ردّ نفوذ كلام الخصم والمنع عن جريانه وتحكيمه، سواء كان عن مُحقّ أو مبطل.

فالمحاورة هناك بين رجلين كافر ومؤمن، يريد كلّ واحد منهما ردّ جريان أمر صاحبه ونقض حالته وتغيير بيانه وإرجاعه عليه.

قالَ الحَواريّونَ نَحْنُ أنصارُ اللهِ آمَنّا باللهِ ـ ٣ / ٥٢.

وَإذ أوحيتُ إلى الحَواريِّينَ أن آمِنُوا بِي وبِرَسولي قالوا آمَنّا ـ ٥ / ١١١.

أي الّذين خرجوا من جامعة المخالفين وخالفوا جريان سيرهم، ثمّ نصروا رسول الله وآمنوا به وعملوا على ما يقضي ويريد. فهم مشهورون بين الناس بالحَوار ومنسوبون إليه، لتغيّر حالهم وتبدّل جريان أُمورهم.

وأمّا الحَواريّات من النِّساء: فهنّ الخارجات من بين طائفتهم ومن الحياة البدويّة الطبيعيّة إلى المدنيّة، فتغيّرت حالاتهنّ وابيضّت ألوانهنّ وصرن على ما عليه أهل الجامعة المدنيّة عملاً وسلوكاً وأخلاقاً ومنطقاً ولوناً وشكلاً.

وَزَوَّجناهُم بِحُورٍ عين ـ ٤٤ / ٥٤.

حُورٌ مَقصُوراتٌ في الخِيام ـ ٥٥ / ٧٢.

قد مرّ معنى الحور، وإن كانت الحَوْراء من الإنس: فهي متحوِّلة إلى هيئة حسنة وصورة جالبة معتدلة وشكل جميل، وقد اغتسلت بعين في الجنّة فصارت على

صورة فتاة جميلة حسناء، وعلى أيّ حال فهي حوراء متبدّلة من أيّ جهة.

وقد خلط بعضهم بين مادّة حور ـ وحير ـ من جهة اللّفظ والمعنى، وذكروا في هذه المادّة معاني غير مربوطة بها. فراجع حير.

* * *

حوز:

مصبا ـ حوز: حُزت الشيء أحوزه حَوزاً وحيازة: ضممته وجمعته، وكلّ من ضمّ إلى نفسه شيئاً فقد حازه، وحازه حيزاً من باب سار: لغة فيه. وحزتُ الإبلَ باللّغتين: سقتها برفق. والحَوزة: الناحية، والحَيِّز: الناحية أيضاً، وهو فيعل، وربّما خفّف ولهذا قيل في جمعه أحياز، والقياس أحواز، لكنّه جمع على لفظ المخفّف، كما قيل في جمع قائم وصائم، قُيّم وصُيّم، على لغة من راعى لفظ الواحد (لا الأصل)، وأحياز الدار: نواحيها ومرافقها. وتحيّز المال: انضمّ إلى الحيّز. وقوله تعالى: أو مُتَحَيِّزاً إلىٰ فِئَةٍ ـ أي مائلاً إلى جماعة من المسلمين. وانحاز الرّجلُ إلى القوم: تحيز إليهم.

مقا ـ حوز: أصل واحد وهو الجمع والتجمّع. يقال لكلّ مَجمع وناحية حَوْز وحَوْزة. ويقال تحوّزت الحيّة إذا تلوّت. وكلّ من ضمّ شيئاً إلى نفسه فقد حازه حَوْزاً. ويقال لطبيعة الرّجل حَوْز، والحُوزيّ من الناس: الّذي ينحاز عنهم ويعتزلهم. والأحوزيّ من الرّجال مثل الأحوذيّ، والقياس واحد.

صحا ـ الحَوْز: الجمع، وكلّ من ضمّ إلى نفسه شيئاً فقد حازه حَوْزاً وحِيازة، واحتازه أيضاً. والحَوْز والحيز: السوق الليّن، وقد حازَ الإبل يحوزها ويَحيزها. والأحوزيّ مثل الأحوذيّ وهو السائق الخفيف، وحوّزَ الإبلَ: ساقها إلى الماء. والمحاوزة: المخالطة. وتحوّزت الحيّة وتحيّزت: تَلَوّتْ. والحَيّز: ما انضمّ إلى الدار من

مرافقها وكلّ ناحية حَيّز وأصله من الواو، وحوزة الملك: بيضته. وانحاز عنه: انعدل. وانحاز القوم: تركوا مركزهم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجمع والضمّ منتسباً إلى شخص أو شيء على سبيل التملّك أو التسلّط والنفوذ.

وبلحاظ هذا القيد وحفظه تستعمل في السير والسوق إذا كان المقصد هو الجمع والضبط والضمّ، مثل سوق شيء ليضبطه ويجمعه في محلّ.

وتلوّي الحيّة: هو ضمّ أعضائها وتجمّعها في نقطة.

والانحياز: باعتبار ترك مواضع متفرّقة والتجمّع في نقطة وعلى مقصد، وكذلك سائر المعاني المستعملة فيها، فإنّ هذا القيد ملحوظ في جميعها.

وقد خلط بعضهم بين هذه المادّة ومادّة حوذ، وذكر المعاني المخصوصة بكلّ واحدة منهما تحت مادّة اُخرى، كما أنّهم ذكروا مفهوم السوق والسير ذيل هذه المادّة، ومفهوم الجمع والضبط ذيل مادّة حوذ.

وَمَن يُوِلِّهِم يَومئِذٍ دُبُرَهُ إلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أو مُتَحَيِّزاً إلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ـ ٨ / ١٦.

أي حال كونه مريداً أن يتجمّع وينضبط ويتشكّل الجيش ويتقوّى ويتحفّظ عن التفرّق وقطع الارتباط.

فالتعبير بهذه المادّة (دون الجمع والضمّ والضبط والسير) للإشارة إلى ما في هذه المادّة من لطائف وخصوصيّات ذكرناها، وهي انضمام الأفراد والتجمّع مع حفظ

الانتساب وكونهم تحت قدرة ونفوذ واحد.

* * *

حاش:

مصبا ـ الحُوش: مثل الوحش، والحوشيّ والوحشيّ: بمعنى. وفلان يجتنب حوشيّ الكلام، وهو المستغرب. واحتوش القوم بالصيد: أحاطوا به، وقد يتعدّى بنفسه فيقال احتوشوه، واسم المفعول محتَوش، ومنه احتوش الدمُ الطهرَ كأنّ الدماء أحاطت بالطهر واكتنفته من طرفيه، فالطهر محتَوش بدمين.

مقا ـ حوش: كلمة واحدة. والحُوش: الوحش، يقال للوحشيّ حُوشيّ. وأظنّ أنّ هذا من المقلوب، مثل جذب وجبذ.

معاني الحروف للرمّاني ١١٨ ـ حاشا: وهي من الحروف العوامل وعملها الجرّ، ومعناها الاستثناء، تقول من ذلك: ذهب القوم حاشا زيد. هذا مذهب سيبويه. وذهب أبو العبّاس إلى أنّها فعل تنصب ما بعدها، وذلك قولك: ذهب القوم حاشا زيداً، واستدلّ على ذلك بقولهم: حاشى يُحاشي. ولا دليل في هذا لأنّه يجوز أن يكون هذا الفعل مشتقّاً من الحرف، كما اشتقّ نحو هلّلت من لا إله إلّا الله، وسبّحت من سُبحان الله. والدليل على صحّة قول سيبويه امتناعهم من أن يقولوا: ذهب القوم ما حاشى زيداً.

مغني اللّبيب ـ حاشا ـ على ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون فعلاً متعدِّياً متصرِّفاً، تقول حاشيته بمعنى استثنيته. والثاني: أن تكون تنزيهيّة، نحو حاشَ للهِ، وهي عند المبرّد وابن جنّيّ والكوفيّين فعل، قالوا لتصرّفهم فيها بالحذف، ولإدخالهم إيّاها على الحروف، وهذان الدليلانِ يُنفيان الحرفيّة ولا يُثبتان الفعليّة. والصحيح أنّها اسم مرادف للتنزيه بدليل قراءة بعضهم حاشاً للهِ بالتنوين. الثالث: أن تكون

للاستثناء فذهب سيبويه وأكثر البصريّين إلى أنّها حرف دائماً بمنزلة إلّا، لكنّها تجرّ المستثنى.

شرح الكافية للرضي ـ مبحث المستثنى ـ التزم سيبويه حرفيّة حاشا لقولهم حاشاي من دون نون الوقاية، وامتناع وقوعه صلة لما المصدريّة مطّرداً، وعند المبرّد: يكون تارة فعلاً وتارة حرف جرّ، وإذا وليَتْه اللّام نحو حاشا لزيد تعيّن عنده فعليّته. والأولى أنّه مع اللّام اسم لمجيئه معها منوّناً كقراءة أبي سَمّال ـ حاشىً للهِ، فنقول: إنّه مصدر بمعنى تنزيهاً لله، كما قالوا في سبحان الله، فيجوز أن يرتكب على هذا كون حاشا في جميع المواضع مصدراً بمعنى تبرئة وتنزيهاً، وأمّا حذف التنوين في حاشا لك: فلاستنكارهم للتنوين فيما غلب عليه تجريده منها لأجل الإضافة. وإذا استعمل حاشا في الاستثناء وفي غيره: فمعناه تنزيه الإسم الّذي بعده من سوء ذكر فيه أو في غيره، فلا يستثنى به إلّا في هذا المعنى. وربّما أرادوا تنزيه شخص من سوء فيبتدئون بتنزيه الله من السوء ثمّ يبرّئون من أرادوا تبرئته على معنى أنّ الله منزّه على أن لا يطهّر ممّا يَصمه ذلك الشخص، فيكون آكد وأبلغ ـ قُلْنَ حاشَ للهِ ما عَلِمْنا عَلَيهِ مِن سُوء.

* * *

والتحقيق:

أنّ كلمة حاشا في الأصل فعل، يقال حاشى يُحاشي محاشاة، وهي مأخوذة من الحوش بمعنى التوحّش أي التبعّد الخاصّ، ولمّا كانت صيغة المفاعلة دالّة على استمرار الفعل: فينقلب التبعّد إلى مفهوم مؤكّد وهو التنزّه، وقد مرّ البحث عنده في كلمة حشى ـ فراجعها.

ثمّ إنّ كلمة حاشا صارت بكثرة الاستعمال إسماً بالغلبة، وتدلّ على الاستثناء والتنزّه، أي الاستثناء بلحاظ التنزّه وباعتباره.

وقد يخفّف ذلك الإسم بحذف الآخر فيقال حاشَ.

فهذه الكلمة إمّا مستعملة فعلاً على الأصل، أو إسماً للتنزّه، والقول بأ نّها حرف جرّ: إنّما نشأ من ملاحظة ظاهر الكلمة في بعض الموارد.

فعمل الجرّ بها إنّما هو إذا كانت إسماً ومضافة، وعمل النصب باعتبار كونها بمعنى الفعل، فإنّها اسم للفعل.

وَقُلْنَ حاشَ للهِ ما هذا بَشَراً إنْ هذا إلّا مَلَكٌ كَرِيم ـ ١٢ / ١٢.

قُلنَ حاشَ للهِ ما عَلِمنا عَلَيْهِ مِن سُوء ـ ١٢ / ٥١.

أي قالت النسوة: وقد تنزّه ذيل يوسف عن البشريّة وعن السوء وعمّا يقال في حقّه، وهذا الإظهار والعقيدة منّا في حقّه خالص لله تعالى لا يشوب فيه نظر آخر.

والحقّ أن يقال إنّ جملة ـ حاشَ للهِ ـ في مقام التعجّب، كما في قولهم سبحان الله ما فعلت كذا.

البيضاوي ـ حاشَ للهِ: تنزيهاً للهِ من صفات العجز وتعجّباً من قدرته على خلق مثله، وأصله حاشا كما قرأه أبو عمرو في الدَّرج، فحذفت ألفه الأخيرة تخفيفاً، واللّام للبيان كما في قولك سقياً لك. وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله. وحاشاً لله بالتنوين، على تنزيله منزلة المصدر. وقيل حاشٍ فاعل من الحشا الّذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف، أي صار في ناحية لله.

* * *

حوط :

مصبا ـ حاطه يحوطه حَوطاً: رعاه. وحوَّط حوله تحويطاً: أدار عليه نحو التراب حتّى جعله محيطاً به. وأحاطَ القوم بالبلد إحاطة: استداروا بجوانبه. وحاطوا

به لغة في الرباعيّ، ومنه قيل للبناء حائط، والجمع حيطان. والحائط: البستان، وجمعه حوائط، وأحاط به علماً: عرفه ظاهراً وباطناً. واحتاط للشيء: افتعل وهو طلب الأحظّ والأخذ بأوثق الوجوه. وبعضهم يجعل الاحتياط من الياء والإسم الحِيط. وحاطَ الحمارُ عانَته حَوطاً: إذا ضمّها وجمعها، ومنه قولهم أفعل الأحوط: والمعنى أفعل ما هو أجمع لأُصول الأحكام وأبعد عن شوائب التأويلات، وليس مأخوذاً من الاحتياط.

مقا ـ حوط: كلمة واحدة وهو الشيء يُطيف بالشيء. فالحَوْط من حاطَه حَوْطاً. وحوّطت حائطاً، ويقال إنّ الحُوطَة حظيرة تتّخذُ للطّعام. والحَوْط: شيء مستدير تُعلِّقه المرأة على جبينها من فضّة.

الاشتقاق ١٩٨ ـ حَوْط من قولهم حُطت الشيء أحوطه حَوْطاً: إذا أحرزته وحفظته، فالشيء مَحوط. والحِياطة: الحفظ. والإحاطة: الأخذ إذا حُزته وحفظته.

التهذيب ٥ / ١٨٤ ـ قال الليث: حاط يحوط حَوْطاً وحياطة، والإسم الحِيطة، يقال حاطَه حِيطةً إذا تعاهده. قال: واحتاطت الخيلُ وأحاطت بفلان إذا أحدقت به. وكلّ من أحرز شيئاً كلّه، وبلغ علمه أقصاه: فقد أحاط به. يقال هذا أمر ما أحطتُ به علماً. قال: والحائط سمِّي بذلك لأنّه يحوط ما فيه، وتقول حوّطتُ حائطاً. وأُحيطَ بفلان إذا دنا هلاكه، فهو مُحاط به ـ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيه ـ أي أصابه ما أهلكه وأفسده. وعن ابن الأعرابي: ويقال للأرض المحاط عليها حائط وحديقة، فإذا لم يُحَط عليها فهي ضاحية.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرعاية والتوجّه مع الاستيلاء. كما أنّ في

كلّ من الإحداق والإدارة والإطافة والاستيلاء: خصوصيّة وامتيازاً معيّناً من الإحاطة بضميمة النظر، أو بقيد الدوران أو الطّواف أو الولاية. وهذا هو الفرق بينها.

فهذا المعنى هو الحقيقة، وباعتباره تطلق في معاني قريبة منها، كالمعرفة والإدارة والإطافة والتعاهد والإحراز وبلوغ العلم وغيرها، ولكنّ الأصل الواحد فيها هو الرعاية مع الاستيلاء.

ثمّ إنّ الإحاطة إفعال، وهذه الهيئة تدلّ على الحدث باعتبار جهة صدوره من الفاعل، كما أنّ التفعيل يدلّ على الحدث من جهة الوقوع، ففي الإحاطة بلحاظ الدلالة على جهة الصدور: مزيد دلالة على الرعاية وتأكيد فيها، فيكون معنى الاستيلاء فيها أشدّ.

وبمناسبة الإشعار على كمال الاستيلاء والرعاية من الله العزيز المحيط أو في موارد أُخر متناسبة لازمة: يعبّر بهذه الصيغة أي من الإفعال. فقد وردت في القرآن الكريم:

إنَّ رَبّكَ أحاطَ بالنّاسِ ـ ١٧ / ٦٠.

وَأحاطَ بِما لَدَيْهِم ـ ٧٢ / ٢٨.

قَد أحاطَ اللهُ بِها ـ ٤٨ / ٢١.

وَاللهُ مُحيطٌ بِالكافِرين ـ ٢ / ١٩.

إنَّ اللهَ بِما يَعمَلونَ مُحيط ـ ٣ / ١٢٠.

ألا إنَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ مُحيط ـ ٤١ / ٥٤.

وَاللهُ مِن وَرائِهِم مُحيط ـ ٨٥ / ٢٠.

ففي التعبير إشعار بأنّ الله المتعال ليس له رعاية فقط ولا استيلاء مجرّد، بل هو

تعالى مستولي بالنسبة إلى عباده وإلى أعمالهم مع الرعاية والتوجّه والمراقبة.

وقد استعملت في موارد أُخر:

ناراً أحاطَ بِهِم سُرادِقُها ـ ١٨ / ٢٩.

وَأحاطَتْ بِهِ خَطيئتُه ـ ٢ / ٨١ .

أحَطتُ بِما لَم تُحِطْ بِهِ ـ ٢٧ / ٢٢.

بَلْ كَذَّبوا بِما لَم يُحيطوا بِعِلمِه ـ ١٠ / ٣٩.

وَلا يُحيطونَ بِشَيءٍ مِن عِلْمِه ـ ٢ / ٢٥٥.

عَذابُ يَوْمٍ مُحيط ـ ١١ / ٨٤.

وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحيطَةٌ بِالكافِرين ـ ٢٩ / ٥٤.

وَظَنُّوا أنَّهُم أُحيطَ بِهِم ـ ١٠ / ٢٢.

إشعاراً بأنّ الاستيلاء فيها مع قيد المواجهة والرعاية والدقّة والتحقيق.

فظهر لطف التعبير بهذه المادّة في هذه الموارد.

وأمّا معنى الإهلاك والإفساد ـ وَأُحيطَ بِثَمَرِه: فإنّما يستظهر من الاستيلاء والمواجهة التامّة في المورد، وليس معناه الإهلاك.

وليعلم أنّ الفرق بين الحَوْط مجرّداً والإحاطة من الإفعال والاحتياط من الافتعال: ليس إلّا من جهة خصوصيّة الهيئة، وقد سبق تفصيلها (خصوصيّات الهيئات) في المجلّد الأوّل من هذا الكتاب، ولذا ترى استعمال الإحاطة في الآيات السابقة بحرف الباء.

وأمّا التحويط من باب التفعيل: فهو متعدٍّ، فيقال حوّطته، أي جعلته ذا حَوْط

وحيطة وإحاطة.

❊ ❊ ❊

حول:

مصبا ـ حال حَوْلاً من باب قال: إذا مَضى، ومنه قيل للعام حَوْل ولو لم يمضِ لأنّه سيكون، تسمية بالمصدر، والجمع أحوال. وحال الشيءُ وأحالَ وأحوَلَ: إذا أتى عليه حَوْل، وأحَلْتُ بالمكان: إذا أقمتَ به حَوْلاً. والحيلة: الحذق في تدبير الأُمور وهو تقليب الفكر حتّى يهتدي إلى المقصود، وأصلها الواو، واحتال: طلب الحيلة. وحالت المرأة والنخلة والناقة وكلّ أُنثى حِيالاً: لم تحمل، فهي حائل. وحال النهر بيننا حَيْلولة: حجز ومنع الاتّصال. والحال: صفة الشيء، يذكّر ويؤنّث، فيقال حال حسن وحسنة، وقد يؤنّث بالهاء فيقال حالة، واستحال الشيء: تغيّر عن طبعه ووصفه، وحال يحول مثله. والمحال: الباطل غير الممكن الوقوع، واستحال الكلام: صار مَحالاً، واستحالت الأرض: اعوجّت وخرجت عن الاستواء. وتحوّل من مكانه: انتقل عنه، وحوّلته تحويلاً: نقلته من موضع إلى موضع، والحَوالة: مأخوذة من هذا، فأحلته بدينه: نقلته إلى ذمّة غير ذمّتك. وقعدنا حولَه بالنصب على الظرف، أي في الجهات المحيطة به.

مقا ـ حول: أصل واحد، وهو تحرّك في دَوْر. فالحَوْل: العام، وذلك أنّه يَحول أي يدور، وأحْوَلت أنا بالمكان وأحَلْتُ: أقمت به حَوْلاً. يقال حالَ الرّجل في مَتن فرسه يحول حَوْلاً وحُؤولاً: إذا وثبَ عليه، وأحالَ أيضاً. وحالَ الشخص يَحول: إذا تحرّك، وكذلك كلّ متحوّل عن حالة، ومنه قولهم استحلتُ الشخصَ: أي نظرتُ هل يتحرّك. والحيلة والحَويل والمُحاوَلة: من طريق واحد، وهو القياس الّذي ذكرناه لأنّه يدور حوالي الشيء ليدركه.

مفر ـ حول: أصل الحَوْل تغيّر الشيء وانفصاله عن غيره، وباعتبار التغيّر قيل حالَ الشيء يَحول حُؤولاً، واستحال، تهيّأ لأن يحول. وباعتبار الانفصال قيل حال بيني وبينك كذا. وحوّلت الشيء فتحوّل: غيّرته إمّا بالذات وإمّا بالحكم والقول، ومنه أحَلتُ على فلان بالدَّين. والحَوْل: السنة، اعتباراً بانقلابها ودوران الشمس في مَطالعها ومَغاربها. وحالت الناقة: إذا لم تَحمل، وذلك لتغيّر ما جرت به عادتها. والحال: لما يختصّ به الإنسان وغيره من أُموره المتغيِّرة في نفسه وجسمه وقُنيته. وحَوْل الشيء: جانبه الّذي يمكنه أن يُحوَّل إليه. والحيلة: ما يتوصّل به إلى حالةٍ ما في خُفية.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تبدّل الحالة والتحوّل من صورة أو جريان أو حالة أو صفة أو برنامج إلى أُخرى.

ومن مصاديق هذا المعنى، العامُ: فإنّ الأيّام والشهور إذا انتهت إلى سنة كاملة، فتصير تلك الشهور متحوِّلة إلى سنة أُخرى مثلها، كتحوّل صفحة إلى صفحة أُخرى مثلها في تمام الخصوصيّات من عدد الأيّام والشهور والفصول.

ومن مصاديقه: الحالة العارضة للإنسان، فإنّها متحوِّلة متبدِّلة من خصوصيّة إلى أُخرى. وقد قيل كلّ حال يزول.

ومن مصاديقه: الحَوالة، فإنّ الدَّين يتحوّل من رقبة المديون إلى رقبة المُحال عليه، وكذلك الذمّة المديونة تتحوّل إلى أُخرى.

ومن مصاديقه: استحالة الأرض وتحوّلها إلى الاعوجاج.

ومن مصاديقه: تحوّل المرأة إلى جريان آخر لم تحمل.

ومن مصاديقه: الحَوْل والحَوالي، فإنّ محيط الشيء يتحوّل إلى محيط خارج عنه وإلى حالة ثانويّة قريبة منه، فيقال إنّها حَوْلها وحواليها.

ومنها الحيلة، وهي تحويل الفكر والكلام والعمل لمنظور خاصّ يُضمره.

ثمّ إنّه قد يشتقّ من بعض هذه الألفاظ بمعانيها الخاصّة بها، أفعال بالاشتقاق الانتزاعيّ، فيقال حالَ وأحالَ وأحْوَلَ من الحَوْل بمعنى العام. واحتال من الحيلة.

ولايخفى أنّ قيد التحوّل والتبدّل مأخوذ في جميع هذه المصاديق والموارد، وبهذا يظهر الفرق بين الحَوْل والعام والسنة. وبين الحالة والصفة. وبين الحول والحوالي والجانب والطرف.

فيظهر لطف التعبير بهذه الكلمات في موارد استعمالاتها في القرآن الكريم.

وَحالَ بَيْنَهُما المَوْجُ ـ ١١ / ٤٣.

إنَّ اللّهَ يَحولُ بَيْنَ المَرءِ وَقَلْبِه ـ ٨ / ٢٤.

أي وظهر حال الموج وتحرّك بينهما وتحوّل، فاستعمل الفعل لازماً.

وإنّ الله يظهر وتتجلّى قدرته وإرادته ومشيّته بين المرء وقلبه، فلا يُقدر له أن يصل إلى ما يريده وأن يعمل به، فظهور الحالة لله تعالى باعتبار ظهور حالة من آثار قدرته ومشيّته وتجلّياته.

ويمكن أن يكون الفعل هنا متعدّياً، أي إنّ الله يوجد حالة مخصوصة ويُحوّل حالةً إلى حالة مغايرة فيما بين المرء وقلبه، كما أنّ الحيلة يائيّاً بمعنى تحويل الفكر والعمل وتغيير حالة إلى أُخرى، ويؤيّد هذا قوله:

وَحِيلَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ ما يَشْتَهُون ـ ٣٤ / ٥٤.

فإنّ صيغة الفعل مجهولاً تدلّ على استعماله متعدّياً، أي واُوجدت حالة جديدة حادثة بينهم وبين ما يشتهون فلا يتمكّنون من بلوغ مشتهياتهم.

فالفعل لا يدلّ على المنع بل على تغيير الحالة وإيجادها، والمنع من آثار تلك الحالة، وليس من مصاديق الحقيقة.

لَا يَسْتَطِيعونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدونَ ـ ٤ / ٩٨.

أي تحويل حالة وتغيير ما لهم وعليهم، أو تحوّلاً وتحرّكاً وانتقالاً ـ إن كان بمعنى اللّازم.

وليس المقصود من الحيلة هو المكر والحيلة العرفيّة، وإن كانت من مصاديق التحويل والتحوّل اللّغويّة، فإنّ المعنى اللّغويّ هو الأصل وإنّه أعمّ وأبلغ في بيان المنظور وهو العجز عن التحويل المطلق والتحوّل.

كما أنّ إرادة مفهوم المنع في الآيات السابقة غير صحيح: فأوّلاً: إنّه خلاف الأصل والحقيقة، وثانياً: إنّ المنع في نفسه في قوله تعالى ـ وَحالَ الموجُ، ومن الله تعالى في قوله ـ يَحولُ بَيْنَ المرء: غير ملائم، فإنّ المنع والحجب بينهما لايوجب الغرق، وإنّ الله تعالى لا يمنع عمّا يريد المرء من دون جهة، وإنّما يوجد بمقتضى النظم والتدبير حالة حادثة توجب الممنوعيّة.

وَصِيّةً لأزْواجِهِم مَتاعاً إلى الحَوْلِ ـ ٢ / ٢٤٠.

يَرْضِعْنَ أولادَهنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَين ـ ٢ / ٢٣٣.

التعبير بالحَوْل دون السنة والعام: فإنّه أعمّ ويمكن أن يحاسب من كلّ يوم إلى أن ينتهي إلى ذلك اليوم من السنة الآتية، فيتحوّل امتداد الزمان إلى الأوّل، وغير لازم أن يحاسب من أوّل السنة.

لانفضّوا مِن حَوْلِك ـ ٣ / ١٥٩.

وَمِمَّن حَوْلكُم مِن الأعراب ـ ٩ / ١٠١.

وَلَقَد أَهْلَكْنا ما حَوْلَكُم مِنَ القُرى ـ ٤٦ / ٢٧.

إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذي بارَكْنا حَوْلَه ـ ١٧ / ١.

أن بُورِكَ مَن في النّارِ وَمَن حَوْلَها ـ ٢٧ / ٨ .

قالَ للمَلأ حَوْلَه إنَّ هذا لَساحِرٌ عَليم ـ ٢٦ / ٣٤.

حَولُ كلّ شيء بحسبه وبالنسبة إليه، أي الحالة المنعكسة منه والمحيطة القريبة منه ظاهراً أو معنىً، فيلاحظ في الحَوْل الصفات والامتيازات الكلّيّة للشيء.

فحَولُ الرسول (ص) عبارة عن محيط أشعّة من وجوده وحياته وتجلّيات صفاته، فيكون التفرّق منه هو البعد والمحروميّة من الفيوضات. وحَولُ البلد امتداد أشعّة المدنيّة الاجتماعيّة الموجودة في البلد وتظاهر آثاره التابعة له. والّذين حَولَ شخص هم التابعون له والمقتفون أثره.

والتعبير بهذه الكلمة دون الجانب والطرف والدور: إشارة إلى أنّ الحَوْل فيه حالة من ذي الحول وفيه خصوصيّاته وآثاره المنعكسة منه. فتدلّ على الارتباط والمناسبة بينهما، فإنّ الحَوْل كالظلّ وكالمرتبة النازلة.

وبهذا يظهر حقيقة مفهوم ـ لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلّا بِالله ـ أي لا يُتراءىٰ تحوّل ولا تبدّل حالة وتغيّرها في عالم الممكنات ولا ظهور قوّة وتأثير وقدرة إلّا بأمر الله العزيز وقدرته ومشيّته. وليس الحَوْل بمعنى المنع: فأوّلاً ـ إنّه خلاف الأصل الواحد. وثانياً ـ إنّ المنع يشمل المنع عن الخيرات والعبادات والطاعات، ولا يعقل نسبته إلى الله المتعال.

ولا ينتقض بنسبة القوّة المطلقة إليه تعالى: فإنّ القوّة ليست علّة تامّة ويعقّبها

الاختيار من العبد وفقدان الموانع. وليس كذلك الحول بمعنى المنع فإنّه علّة تامّة لترك الفعل.

فقد اتّضح معنى الجملة، واندفع الإشكال فيه، فاغتنم وكُن على بصيرة.

* * *

حوى :

مصبا ـ حويت الشيء أحويه حَواية، واحتويت عليه: إذا ضممتَه واستوليتَ عليه، فهو مَحويّ، واحتويته كذلك، وحويته: ملكته.

مقا ـ حوى: أصل واحد وهو الجمع. يقال حويت الشيءَ أحويه حَيّاً: إذا جمعتَه. والحَويَّة: الواحدة من الحَوايا وهي الأمعاء، وهي من الجمع. ويقولون للواحدة حاوياء. والحويّة: كساء يحوَّىٰ حول سَنام البعير ثمّ يُركب. والحَيّ من أحياء العرب. والحِواء: البيت الواحد، وكلّه من قياس واحد.

أسا ـ حويتُ المالَ حَواية واحتويته لنفسي. وتَحوّى الشيءُ: تَجمّع. وتحوّت الحيّة: ترحّت (استدارت). ونحن في أرض مَحواة: كثيرة الحيّات. وركبت الحَوِيّةَ، وركبن الحَوايا، وهي كساء يُحوَّىٰ حول السنام تركبه المرأة، وتقول: يوماً على الحشايا ويوماً على الحَوايا. وقد شحمت حَوايا الجَزور، جمع حَوِيّة وهي المِعى.

صحا ـ الحَويّة: كساء مَحشوّ حَوْل سنام البعير، وهي السَّويّة. والحَويّة لاتكون إلّا للحمار، والسَّويّة قد تكون لغيرها، وحويّة البطن وحاوية البطن: كلّه بمعنى، وجمع الحَوِيّة حَوايا وهي الأمعاء، وجمع الحاوياء حَواوي على فواعل، وكذلك جمع الحاوية. والحُوّة: لون يخالط الكُمتَة (قريب من السواد) مثل صداء الحديد، وقال الأصمعيّ: الحُوّة: حُمرة تَضرب إلى السّواد، يقال قد احوَىٰ الفرسُ يَحْوَوي. والحُوّة: سُمرة

الشَّفة، يقال: رجل أحوىٰ وامرأة حَوّاء، وقد حَوِيَتْ. وحَواه يَحْويه حَـيّاً: جمـعه، واحتواه مثله، واحتوىٰ على الشيء: ألمَّ (اشتمل) عليه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاشتمال وضمّ إلى آخر بحيث يستولي عليه ويجمـعه. فهو مركّب من قيود: الاشـتمال، الاسـتيلاء، التجمّع، الانضمام. ومن مصاديقه: المِعاء المتجمّعة في داخل البـدن الّتي اشـتملت عليها الأعضاء الظاهرة. والكساء المحتوى المحشوّ. والوسادة المحشوّة. وحويّة البطن. واللّون الملتوي المتجمِّع من ألوان. والمال المحتَوى المنضمّ إلى نفسه. وما يكون متجمِّعاً تحت استيلائه.

وبهذا يظهر الفرق بينهـا وبين مادّة الاستيلاء المـطلق، والاشـتمال، والتـجمّع المطلق، والانضمام، وغيرها.

حرَّمنا عَلَيْهِم شُحومَهُما إلّا ما حملَتْ ظُهورُهُما أو الحَوايا ـ ٦ / ١٤٦.

يستثني الشحوم من ظهورهما أو من الحَوايا، أي ما كانت في الداخل والبطن ومن محتوياته المتجمِّعة فيه، جمع الحَويّة.

وَالَّذي أخرَجَ المَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثاءً أحْوَى ـ ٨٧ / ٥.

أي الملتوي من جهة الشكل والصورة ومن جهة اللّون، فتتغيّر طراوته وخضرته. وليس لفظ أحسن دلالة وأجمع مفهوماً من هذه الكلمة، حيث انّها تدلّ على زوال الطراوة والصفاء والبهجة من المَرعىٰ إذا كان يابساً، وكذا تغيّر لونه عَن الخضرة إلى الألوان المختلفة المركّبة الملتوية. والغثاء: المختلط المتفرِّق.

* * *

حَيثُ :

مصبا ـ حيث: ظرف مكان ويضاف إلى جملة، وهي مبنـيّة على الضمّ. وبنو تميم ينصبون إذا كانت في موضع نصب، نحو قم حيثَ يقوم زيد، وتجمع معنى ظرفين.

مقا ـ حيث: ليست أصلاً، لأنّها كلمة موضوعة لكلّ مكان، وهي مـبهمة، تقول أُقعد حيث شئتَ، وتكون مضمومة. وحَكى الكسائي فيها الفتح أيضاً.

صحا ـ حيثُ: كلمة تدلّ على المكان، لأنّه ظرف في الأمكنة بمنزلة حين في الأزمنة، وهو اسم مبنيّ، وإنّما حرِّك آخره لالتقاء الساكنين، فمن العرب من يـبنيها على الضمّ تشبيهاً بالغايات، لأنّها لم تجئ إلّا مضافة إلى جملة، ومنهم من يبنيها على الفتح مثل كيفَ، استثقالاً للضمّ مع الياء، وهي من الظروف الّتي لا يُجازى بها إلّا مع ما، تقول: حيثُما يجلسْ أجلِسْ، في معنى أينَمَا.

مغني اللّبيب ـ حيث: وطيّ تقول حوث، وفي الثاء فيهما الضمّ تشبيهاً بالغايات، لأنّ الإضافة إلى الجملة كلا إضافة، لأنّ أثرها وهو الجرّ لا يظهر، والكسر على أصل التقاء الساكنين، والفتح للتخفيف، ومن العرب من يُعرب حيث، وقراءةُ من قرأ ـ مِن حَيثِ لا يعلمون ـ بالكسر تحتملها، وتحتمل لغة البـناء على الكسر. وهي للمكان اتّفاقاً، قال الأخفش: وقد ترد للزمان. والغالب كونها في محلّ نصب على الظرفيّة أو خفض بمن، وقد تخفض بغـيرها ـ لَدى حيث ألقـت. وقد تقع مـفعولاً بـه وفـاقاً للفارسي، وحمل عليه ـ اللهُ أعلَم حيثُ يَجْعَلُ رسالَته ـ وناصبها يَعلمُ محذوفاً، مدلولاً عليه بأعلَم، لا بأعلم نفسه، لأنّ أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به، فإن أوّلته بعالم جاز أن ينصبه في رأي بعضهم. ويلزم حيث الإضافة إلى الجملة اسميّة كانت أو فعليّة، وإضافتها إلى الفعليّة أكثر، ومن ثمّ يرجّح النصب في نحو جلست حيث زيداً أراه.

شرح الكافية للرضي ـ الظروف ـ وإنّما بنيت هذه الظروف عند قطعها عن المضاف إليه لمشابهتها الحرف باحتياجها إلى معنى ذلك المحذوف. قان قلت: فهذا الاحتياج حاصل لها مع وجود المضاف إليه فهلّا بنيت معه كالأسماء الموصولة؟ قلت: لأنّ ظهور الإضافة فيه يرجّح جانب اسميّتها لاختصاصها بالأسماء. وسمِّيت الظروف المقطوعة عن الإضافة غايات: لأنّه كان حقّها في الأصل أن لا تكون غاية، لتضمّنها المعنى النسبيّ بل تكون الغاية هي المنسوب إليه، فلمّا حذف المنسوب إليه وضمنت معناه: فسمِّيت غايات.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ كلمة حيثُ من أسماء الظروف المكانيّة، ولازم أن تضاف إلى جملة ليرتفع إبهامها، ولمّا كانت الإضافة إلى الجملة غير ظاهرة في اللّفظ فشبّهت بالغايات، وبنيت على الضمّ مثلها.

فَكُلُوا مِنها حَيثُ شِئْتُم ، فَكُلا مِن حَيثُ شِئتُما ، وأتاهُم العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشْعُرون ، سَنَسْتَدْرِجُهُم مِن حَيثُ لا يَعْلَمُون ، وَيَرْزقْهُ مِن حَيثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَلَمّا دَخَلُوا مِن حَيثُ أمَرَهُم أبوهُم .

فهذه الكلمة فيها دلالة على المكان وعلى الكيفيّة معاً، كما أنّ كلمة أين تدلّ على المكان استفهاماً أو شرطاً، وكذلك أنّىٰ.

وقد يغلب عليها مفهوم الكيفيّة، فيقال: الإنسان من حيث إنّه إنسانٌ، والبحث عنه من حيثيّة إنّه مادّيّ، أو من الحيثيّة الروحانيّة. وبهذا اللِّحاظ قد يستفاد منها التعليل، فيقال النار من حيث إنّها حارّة تُسخِّن الماء.

اللهُ أعلَمُ حَيثُ يَجْعَل رِسالَتَه ـ ٦ / ١٢٤.

أي أعلم في هذا المورد بتمام المصالح وجميع الحيثيّات وقاطبة الخصوصيّات والكيفيّات، ومعلوم أنّ من هو كذلك في مقام عمل وجَعْل أمر لا يفعل إلّا الأصلح والأحقّ.

وهذا المعنى ألطف وأدقّ دلالة من جعلها مفعولاً به، فإنّ العلم بالمورد يخصّ به، والتعبير بهذا النحو لا يفيد انتخاب الأصلح الأحقّ، وأيضاً يستلزم التجوّز في أفعل التفضيل حتّى يصحّ عمله.

* * *

حيد :

مصبا ـ حادَ عن الشيء يحيدُ حَيدة وحُيوداً: تَنَحّىٰ وبعُدَ. ويتعدّى بالحرف والهمزة فيقال حِدتُ به وأحدته مثل ذهبتُ به وأذهبتهُ.

صحا ـ حاد عن الشيء يَحيدُ حُيوداً وحَيْدَةً وحَيْدُودة: مال عنه وعدل، وأصله حَيَدودَة بتحريك الياء فسُكنت، لأنّه ليس في الكلام فَعْلولٌ غير صَعْفوق. وحايَده مُحايَدة وحِياداً: جانبه، وحمار حَيَدىٰ أي يَحيدُ عن ظلّه لنَشاطِهِ ويقال كثير الحُيود عن الشيء ولم يجئ في نعوت المذكّر شيء على فَعَلىٰ غيره.

مقا ـ حيد: أصل واحد، وهو الميل والعُدول عن طريق الاستواء، يقال حاد عن الشيء يحيد حُيوداً، والحَيُود: الّذي يحيد كثيراً، ومثله الحَيَدىٰ. والحَيْد: النادر من الجبل، والجمع حُيود وأحياد.

التهذيب ٥ / ١٨٩ ـ الحَيْد: كلّ حَرْفٍ من الرأس، والحَيْدُ ما شخَص من الجبل واعوجّ، وكلّ ضِلع شديد الاعوجاج حَيْد، وكذلك من العظم، وجمعه حُيود. والرّجل يحيد عن الشيء إذا صدّ عنه خوفاً وأنفة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد فيها هو الميل والاعوجاج عن الاستقامة في نفسه من دون تجانب وتباعد. كاعوجاج في رأس الجبل، أو في الضلع أو في العظم، أو كانصراف وإعراض عن عقيدة أو فكر، أو إدبار وتولّي عن أمر وتركه.

وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين الميل والعدول والانحراف والتنحّي والتباعد والتجانب والاعوجاج: فإنّ البُعد والفصل مأخوذ في هذه الكلمات، وبعضها أعمّ من حصول البعد والفصل في تحقّق مفهومه أم لا. راجع حيف.

وَجاءَتْ سَكْرَةُ المَوتِ بِالحَقِّ ذلِكَ ما كُنتَ مِنهُ تَحيدُ ـ ٥٠ / ٢٠.

فإنّهم يستبعدون البعث ويجعلونه وراء ظهورهم ويعرضون عن سبيل الآخرة ولا يتهيّؤون للموت عن الحياة الدنيويّة.

فظهر لطف التعبير بهذه الكلمة، فإنّهم لا يتباعدون باعوجاجهم عن الحقّ ولا يتنحّون عن طريق سيرهم إلى البعث، فإنّ مفهوم الحيد مطلق الاعوجاج عن الحقّ.

* * *

حير :

مصبا ـ حارَ في أمره يَحار حَيراً من باب تَعِبَ وحَيْرةً: لم يدرِ وجه الصواب، فهو حَيْرانُ، والمرأة حَيْرىٰ، والجمع حَيارَىٰ. وحيّرته فتحيّر. قال الأزهريّ: وأصله أن ينظر الإنسان إلى شيء فيغشاه ضوءٌ فيصرف بصرَه عنه. والحائر: معروف، قيل سمّي بذلك لأنّ الماء يَحارُ فيه أي يتردّد.

صحا ـ حارَ يَحير حَيْرة وحَيْراً: تحيَّر في أمره، فهو حَيْرانُ وقوم حَيارىٰ

وحَيّرتُه أنا فَتَحيّر، وتحيّر الماء: اجتمع ودارَ، والحائر: مجتَمع الماء، وجمعه حِيرانٌ وحُورانٌ، ورجل حائر بائرٌ: إذا لم يتّجه لشيء، واستُحير الشراب: أُسيغ، وتحيّر المكان بالماء واستحارَ: إذا امتلأ، والحَيْرُ بالفتح شبه الحظيرة والحِمى، ومنه الحَيْر بكربلاءَ، والحِيرة بالكسر مدينة بقرب الكوفة، والنسبة إليها حِيريّ، وحارِيّ أيضاً على غير قياس، كأنّهم قلّبوا الياء ألفاً.

مقا ـ حير: أصل واحد، وهو التردّد في الشيء، من ذلك الحَيْرة. وقد حار في الأمر يَحير، وتَحيَّرَ يتحيَّرُ، والحَيْرُ والحائر: الموضع يتحيّر فيه الماء، ويقال لكلّ ممتلئ مستحير، وهو قياس صحيح، لأنّه إذ امتلأ تردّد بعضه على بعض، كالحائر الّذي يتردّد فيه الماء إذا امتلأ.

*   *   *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التردّد والتحيّر. والفرق بينها وبين التردّد والشكّ:

أنّ الحيرة تكون ملحوظة ـ أوّلاً في القلب ثمّ في الجوارح، والتردّد بالعكس، فإنّ إطلاقه بلحاظ ظهور التحيّر والاشتباه في الظاهر. فالتحيّر ناظر إلى القلب والباطن، والتردّد إلى الظاهر.

وأمّا الشكّ: فهو محدود بالتردّد بين الأمرين أو اُمور معيّنة مع العلم بصحّة واحد منهما أو منها.

ولا يبعد أن يكون بين الحَير والحُور اشتقاق أكبر: فإنّ التردّد والاشتباه والحيرة قريبة من معنى الخروج عن الجريان الخارجيّ والصراط المستقيم.

كالَّذي استَهْوَتهُ الشَّياطينُ في الأرضِ حَيْرانَ ـ ٦ / ٧١.

أي ساقته وأذهبته إلى السقوط والهبوط وهو متحيِّر لا يدري ما يفعل.

والاستهواء: طلب السوق وإرادته أن يسوقه. والشياطين أعمّ من شيطان الإنس والجنّ. والحيران وصف غير منصرف وهو حال.

فيعلم أنّ الحَيرة نتيجة الشكّ والضّلال، وتحصل بعدهما.

❊ ❊ ❊

حيص :

مصبا ـ حاصَ عن الحقّ يحيصُ حَيصاً وحُيوصاً ومَحيصاً ومَحاصاً: حادَ عنه وعدَل ـ ما لَهُم مِن مَحيص ـ أي مِن مَعْدِل يَلجؤون إليه.

مقا ـ حيص: أصل واحد وهو الميل في جَوْر وتلدُّد (خصومة)، يقال حاصَ عن الحقّ يَحيصُ حَيصَاً إذا جار. ومن الباب قولهم ـ وقعوا في حَيصَ بيصَ، أي شدّة.

صحا ـ حيص: الفرّاء ـ حاصَ عنه يَحيصُ حَيْصاً وحُيوصاً ومَحيصاً ومَحاصاً وحَيصاناً: عدل وحادَ، يقال ما عنه مَحيص، أي مَحيد ومَهرب، والانحياص مثله. يقال للأولياء حاصوا عن العدوّ، وللأعداء انهزموا، ويقال وقعوا في حَيْصَ بَيْصَ أي في اختلاط من أمرهم لا مخرج لهم منه، ويقال في ضيق وشدّة، وهما إسمانِ جُعلا واحداً وبنيا على الفتح، مثل جاري بيتَ بيتَ. وحكى أبو عمرو: ووقع فلان في حَيْصَ بَيْصَ، وفي حِيصَ بِيصَ، وفي حَيْصٍ بَيْصٍ.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد فيها هو الحيد من دون قيد عدم التباعد والفصل. فهي تدلّ

على مفهوم الميل بين الحيد والتجانب، بمعنى أنّ الميل فيها أكثر وأشدّ من الحَيْد.

وهذا الأصل أعمّ من أن يكون في أمر محسوس أو معقول، وأكثر استعمالها في مورد التخلّص والفرار والنجاة.

وبهذه المناسبة تستعمل في مفهوم الشدّة والضيق.

قالُوا لَوْ هَدانا اللهُ لَهَدَيْناكُم سَواءٌ عَلينا أجَزِعنا أم صَبَرْنا مَا لَنا مِنْ مَحِيص - ١٤ / ٢١.

أي من ميل وتخلّص ونجاة.

البيضاوي ـ أي مَنجىً ومَهرب من العذاب، من الحَيْص وهو العدول على جهة الفرار، وهو يحتمل أن يكون مكاناً كالمَبيت ومصدراً كالمَغيب، ويجوز أن يكون قوله: سَواءٌ عَلَينا، من كلام الفريقين (الضعفاء والمستكبرين)، ويؤيّده ما روي: أنّهم يقولون تَعالَوا نجزع! فيجزعون خمسمائة عام، فلا ينفعهم، فيقولون تعالَوا نصبر! فيصبرون كذلك، ثمّ يقولون سواءٌ علينا.

وليعلم أنّ الابتلاء وعذاب الآخرة والتأثّر والتحسّر والتأسّف فيها إنّما هي نتيجة الأعمال وآثار ما اكتسبت، وما تحصّلت ورسخت وتجسّمت وثبتت في النفس، فهي من أنفسهم، ولا يمكن الفرار منها ولا التخلّص، وليس مبدؤها أمراً خارجياً حتّى يمكن دفعه، فلا محيص عنها.

أُولٰئِكَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَلا يَجِدُونَ عَنْها مَحيصاً - ٤ / ١٢١.

فإنّهم استقروا وتمكّنوا في مقام الظلمة والكدورة وتحجّبوا عن مرحلة النور ورضوا بالحياة الدنيا وليس لهم عن الآخرة نصيب.

❊ ❊ ❊

حيض:

مصبا ـ حاضت السَّمُرة تحيضُ حَيضاً: سالَ صمغُها، وحاضت المرأةُ حَيضاً ومَحيضاً. وحَيّضتها: نسبتها إلى الحيض، والمرّة حَيْضة، والجمع حَيْض، مثل ضَـيْعَة وضَيْع وخَيْمة وخَيْم، ومن بنات الواو: دَوْلة ودَوْل، والقياس حَيْضات مثل بَـيْضة وبيضات. والحِيضة بالكسر: هيئة الحيض مثل الجِلسة. والحِيضة: أيضاً خرقة الحيض. والمرأة حائض لأنّه وصف خاصّ، وجاء حائضة أيضاً، بناء له على حاضت، وجمـع الحائض حُيَّض. وتحيّضَتْ: قعدت عن الصلاة أيّام حيضها، واستُحيضَتِ المرأة فهي مستحاضَة.

مقا ـ حيض: كلمة واحدة. يقال حاضَتِ السَّمُرة إذا خرج منها ماء أحمـر، ولذلك سمِّيت النُّفَساء حائضاً تشبيهاً لدمها بالماء.

التهذيب ٥ / ١٥٩ ـ الحَيْض: مـعروف، والمـرّة الحَـيْضة والإسم الحِـيضة، وجمعها الحِيض، والمَحيض يكون إسماً ويكون مصدراً، وامرأة حائض ونساء حُيَّض. والمستحاضة: المرأة الّتي يسيل منها الدم فلا يَرقأ. ويقال حاضَ السيل وفـاض إذا سالَ، يَحيض ويفيض، ومعنى حيّضت أي سيّلت. ومن هذا قيل للحوض: حوض الماء، لأنّ الماء يحيض إليه أي يسيل. والعرب تدخل الواو على الياء والياء على الواو، لأنّهما من حيِّز واحد وهو الهواء وهما حرفا لين. وقال اللحياني في باب الضاد والصاد: حاضَ وحاصَ بمعنى واحد. وقال أبو سعيد: إنّما هو حاضَ وجاضَ بمعنى واحد.

* * *

والتحقيق:

أنّ مادّة الحَيض في الأصل مصدر بمعنى الفيض والسيلان الخـفيف من داخل

شيء، كفيضان الصمغ من الشجرة وفيضان الدم من رحم المرأة، ثمّ غلب استعمالها في المعنى الثاني، واشتقّت منها أفعال ومشتقّات انتزاعاً، فقيل: امرأة حائض، ومستحاضة، وتحيّضت، وحيّضتها.

وأمّا مفهوم السيلان: فهو معنى الحوض واويّاً، وبينه وبين الحيض اشتقاق أكبر، والحوص قريب من معناهما.

والاستحاضة بمعنى طلب التحيّض، فكأنّ مزاج المرأة وطبيعتها اقتضت خروج الدم وسيلانه زائداً على ما هو عادتها.

وَاللّائي يَئِسْنَ مِنَ الَمحِيضِ ـ ٦٥ / ٤.

وَيَسْألُونَكَ عَنِ المَحِيضِ ـ ٢ / ٢٢٢.

مصدر ميميّ من الحيض، وانتخاب المحيض: لأنّ الحيض قد غلب عليه الإسميّة والجنسيّة.

* * *

حيف:

مصبا ـ حافَ يَحيفُ حَيْفاً: جارَ وظلَمَ وسواء كان حاكماً أو غيرَ حاكم فهو حائف، والجمع حافة وحُيَّف.

صحا ـ حَوف ـ حَيف: وحافّتا الوادي: جانباه، وتحوّفَه أي تنقّصه. والحَيْف: الجور والظلم، وقد حافَ عليه يحيف، أي جارَ، وتحيّفت الشيء مثل تحوّفته، إذا تنقّصتَه من حافّاته.

مقا ـ حيف: أصل واحد وهو الميل، يقال حاف عليه يَحيف: إذا مالَ، ومنه تَحيّفتُ الشيء إذا أخذتَه من جوانبه، وهو قياس الباب، لأنّه مالَ عن عُرضه إلى جوانبه.

التهذيب ٥ / ٢٦٣ ـ قال الليث: ناحية كلّ شيء حافّته، ومنه حافّتا الوادي، وتصغيره حُويفة. وقال الفرّاء: تحوّفت الشيء أخذته من حافّته، وتخوّفته بالخاء بمعناه. وقال غيره: حَيفة الشيء ناحيته. وقد تحيّفت الشيء: أخذته من نواحيه. والحَيْف: الميل في الحكم، يقال: حافَ يحيفُ حَيْفاً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الميل والخروج عن الاعتدال. وبهذه المناسبة تطلق على الجور والظلم والميل في الحكم.

وأمّا الجانب والناحية ـ فمن معاني الحَوف واويّاً، وقد تبدّل الواو ياءً ويقال حَيفة الشيء أي ناحيته، وقد اشتبه هذا المعنى على كثير من أهل اللّغة والأدب فخلطوا بين المادّتين.

وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين الميل والحَيد والعدول وغيرها، من الكلمات المتقاربة مفهوماً ـ راجع ـ حيد.

ولا يخفى أنّ الفرق بين الحوف والحيف: هو ما يستفاد من حرفي الواو والياء، فإنّ الياء تدلّ على النزول والهبوط والانخفاض، ولمّا كان مفهوم الحَوف هو السيلان، فإذا أُبدلت الواو ياءً: تدلّ على انخفاض في السيلان، وهذا مفهوم الحيف وهو انخفاض الدم من الرحم ومثله.

وهذا قريب من المعنيين بين المادّتين السابقتين الحوض والحيض.

وليعلم أنّ النظر في مفهوم الميل إلى الغاية والمنتهى أي ما يتوجّه إليه، وأمّا في العدول والتنحّي والتباعد وأمثالها فإلى المبدأ أي ما يتوجّه منه.

أفي قُلوبِهم مَرَضٌ أم ارتابُوا أم يخافُونَ أن يَحيفَ اللهُ عَلَيْهِم وَرَسوله بَل أُولئِكَ هُم الظّالِمُون ـ ٢٤ / ٥٠.

أي أو يخافون أن يميل الله في حقّهم عن العدل وأن يظلم ويعدو عليهم خارجاً عن الاعتدال، بل إنّهم هم الظالمون الّذين يتجاوزون عن العدل والحقّ ويتعدّون إلى حقوق غيرهم.

والحيف ألطف من الظلم، وأنسب بأن لا ينسب إلى الله المتعال، فإنّه إذا نفي الحيف والميل والخروج عن العدل: فنفي الجور يكون بطريق أولىٰ.

* * *

حيق :

مصبا ـ حاقَ به الشيءُ يَحيق: نزل.

مقا ـ حيق: كلمة واحدة وهو نزول الشيء بالشيء، يقال: حاقَ به السوءُ يحيق ـ وَلا يَحيقُ المكرُ السيِّئُ إلّا بأهله.

وقال في حوق: حوق أصل واحد يقرب من الّذي قبله (حوط).

صحا ـ حيق: حاقَ به الشيء يَحيق، أي أحاط به، وحاق بهم العذاب، أي أحاط بهم ونزل.

التهذيب ٥ / ١٢٦ ـ وقد حُقتُ البيت حَوْقاً: كنسته. قال الليث: الحَيق: ما حاق بالإنسان من مكر أو سوء يعمله فينزل ذلك به. وقال الزجّاج: في قوله تعالى: وَحاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَسْتَهزِئُون ـ أي أحاط بهم العذاب الّذي هو جزاء ما كانوا يستهزئون، كما تقول أحاط بفلان عمله وأهلكه كسبُه، اي جزاء كسبه. قلت: جعل أبو إسحاق: حاقَ بمعنى أحاط، وكأنّ مأخذه من الحُوق وهو ما استدار بالكَمَرة

(الحشَفَة)، وجائز أن يكون الحُوق فُعلاً من حاقَ يَحيق، كأنّه كان في الأصل حُيقاً فالياء قلبت واواً لانضمام ما قبلها، والياء تدخل على الواو في حروف كثيرة، يـقال تصوّح النبت وتصيّح إذا تشقّق، وتوَّهَه وتيّهه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الحوق والحيق بينهما اشتقاق أكبر، ومعناهما على ما يظهر من كلمات القوم: أنّ الواويّ بمعنى الإحاطة، واليائيّ بمعنى النزول، وهذا يوافق مادّة اللّفظين كما قلنا في الحيف، فإنّ مقتضى حرف الياء هو الانخفاض، وهو يلائم النزول. وقـد اخـتلط المفهومان في كلامهم.

وبمناسبة الإحاطة تطلق على كنس البيت، فإنّه عبارة عن جعلِها تحت النظر وتنظيفِها وتدبيرها والإحاطة على ما فيها.

فالأصل الواحد في هذه المادّة: هو النزول مع قيد الإحاطة والسلطة، وليس معناها مطلق النزول ولا مطلق الإحاطة، وبهذه الخصوصيّة قد استعملت في كلام الله المجيد.

وَحاقَ بِهِم ما كانوا بِهِ يَسْتَهزِئُون ـ ١١ / ٨ .

وَحاقَ بِآلِ فِرعَونَ سُوءُ العَذاب ـ ٤٠ / ٤٥.

أي أحاط بهم نازلاً عليهم.

وَلا يَحيقُ المكرُ السيِّئ إلّا بأهْلِه ـ ٣٥ / ٤٣.

أي لايحيط ولاينزل إلّا بمن هو أهل المكر، ويرجع نتيجة مكرهم إلى أنفسهم.

ولا يخفى أنّ الاستهزاء إنّما ينبعث من صفة نفسانيّة قلبيّة هي الأصـل، وذلك

العمل ظلّ ومرتبة نازلة لها ومن آثارها، وهي عبارة عن التكبّر والتوجّه إلى النفس ورؤية إنسان آخر حقيراً والتعرّض له.

وهذه الصفة الظلمانيّة الحيوانيّة النفسانيّة ترسخ في النفس، وتظهر عند انتزاع النفس عن البدن وظهورها في نفسها، وهي تحيط بها.

ففي أمثال هذه الموارد لا نحتاج إلى تأويلها بالثواب والعقاب وأثر الأعمال أو بتجسّمها، فإنّ الصفات الباطنيّة هي الأصيلة. ولا حاجة إلى تجسّمها في عالم المادّة، فإنّها في أنفسها متجسِّمة في عالمها.

* * *

حين :

مصبا ـ حان كذا يحين: قرب، وحانت الصلاة حِيناً بالفتح والكسر وحَينونة: دخل وقتها، والحين: الزمان قلّ أو كثر، والجمع أحيان، فهو ظرف زمان.

صحا ـ الحين: الوقت، ويقال حينئذ، والحين أيضاً: المدّة، وحانَ له أن يَفعل كذا يَحِينُ حيناً أي آنَ، وحانَ حينُه: قربَ وقته، وأحيَنْت بالمكان إذا أقمتَ به حيناً، وحيّنتُ الناقة: إذا جعلتَ لها في كلّ يوم وليلة وقتاً تحلبها فيه، والحِينة: المرّة الواحدة من اليوم واللّيلة. والحَيْن بالفتح: الهلاك، يقال: حانَ الرّجلُ أي هلك، وأحانه الله. والحانات: المواضع الّتي تباع فيها الخمر.

مقا ـ حين: أصل واحد، ثمّ يحمل عليه. والأصل الزمان قليله وكثيره. ويقال عاملت فلاناً مُحايَنـة، وأحينت بالمكان، أي أقمتُ به حيناً. وأمّا المحمول على هـذا فقولهم للهلاك حَيْن، وهو من القياس، لأنّه إذا أتى فلابدّ له من حين، فكأنّه مسمّىً بإسم المصدر.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو قطعة من الزمان المبهم المطلق من دون أن يقيّد بقيد من زمان ماض أو مستقبل أو زمان قليل أو كثير، ويتعيّن معناه بقيود خارجيّة وضمائم لفظيّة وقرائن اُخرى.

وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ ، وَمَتَّعْناهُم إِلىٰ حِين ، تُؤتي اُكُلَها كُلَّ حِينٍ ، فَتَرَبَّصوا بِهِ حَتّىٰ حِين ، تَمَتَّعوا حتّىٰ حِين ، نَبأَهُ بَعْدَ حِين .

والفرق بين الحين والزمان والمدّة:

أنّ الزمان بمعنى مطلق ما يمتدّ من الزمان من حيث هو هو.

والمدّة زمان محدود مقيّداً بامتدادٍ ما.

والحين: زمان محدود غير مقيّد بامتداد.

فهذا المفهوم أي قِطعة محدودة من الزمان المطلق مأخوذ في موارد استعمال كلمة الحين في القرآن الكريم، وبه يظهر لطف التعبير به.

وأمّا تعيين تلك القِطعة من الزمان فبقرائن لفظيّة كما في ـ وحِينَ البأس، حِينَ يُنزَّلُ القرآنُ، حِينَ الوَصِيَّة، حِينَ تُريحون وحِينَ تَسْرَحُون، حِينَ مَناص، حِينَ موتِها.

والنصب على الظرفيّة، بكونها مفعولاً فيها.

ومن هذا الباب كلمة حينئذٍ، إلّا أنّ التنوين للتعويض، والتقدير ـ حينَ إذ كان أو يكون كذلك، فالحين مضاف ومنصوب على الظرفيّة، وجملة ـ إذ كان ـ مضاف إليها، والتنوين عوض عن المحذوف.

وَأَنْتُم حِينَئذٍ تَنْظُرونَ ـ أي حين إذ بلغت الحلقوم.

والظاهر أنّ الأفعال ـ حانَ وأحانَ وحيَّن ـ مشتقّة من الحين بالاشتقاق الانتزاعي.

وأمّا مفهوم الهلاك: فباعتبار وصول وقت مخصوص وعروض حالة فيها تُخالف جريان الحالات السابقة، كالأجل المستعمل في الموت.

* * *

حيّ :

مقا ـ حيّ: أصلان، أحدهما خلاف الموت. والآخر الاستحياء الّذي هو ضدّ الوقاحة. فأمّا الأوّل ـ فالحَياة والحَيَوان، وهو ضدّ المَوْت والمَوَتان. ويسمّى المطر حَيّاً لأنّ به حياة الأرض. ويقال ناقة مُحيٍ ومُحيِيَة: لا يكاد يَموت لها ولدٌ. وتقول أتيت الأرض فأحييتُها، إذا وجدتها حَيّة النبات غَضّة. والأصل الآخر ـ قولهم استحييتُ منه استحياءً، وقال أبو زيد: حَيِيتُ منه أحيى إذا استحييتَ. فأمّا حياء الناقة وهو فرجها: فيمكن أن يكون من هذا، كأنّه محمول على أنّه لو كان ممّن يَستحيي لكان يَستحيي من ظهوره وتكشّفه.

مصبا ـ حَيِيَ يَحيى من باب تَعِبَ، حَياةً، فهو حَيٌّ، وتصغيره حُيَيّ، وبه سُمّي، ومنه حُيَيّ بن أخطب. والجمع أحياء. ويتعدّى بالهمزة فيقال: أحياه الله، واستحييته إذا تركته حيّاً فلم تقتله، ليس فيه إلّا هذه اللّغة، وحَيِيَ منه حَياءً فهو حَيِيّ على فَعيل، واستحيا منه: وهو الانقباض والانزواء. قال الأخفش: يتعدّى بنفسه بالحرف فيقال استحييت منه واستحييته، وفيه لغتان إحداهما لغة الحجاز وبها جاء القرآن بياءين، والآخر لتميم بياء واحدة. قال أبو زيد: الحياء اسم للدّبر من كلّ أُنثى من الظِّلف والخُفّ وغير ذلك، وقال الفارابيّ: في باب فَعال، الحَياء فرج الجارية والناقة، والحَيا مقصوراً: الغيث. وحيّاه تحيّةً: أصله الدعاء بالحياة، ومنه التحيّات للهِ أي

البقاء، وقيل المُلك، ثمّ كثر حتّى استعمل في مطلق الدعاء بالحياة وغيرها، ثمّ استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو سلام عليك، وحَيّ على الصلاة ونحـوها دعاء، قال ابن قتيبة: معناه هلمّ إليها، ويقال حَيَّ على الغداء وحَيّ إلى الغداء (طعام الغدوة) أي أقبِل، قالوا ولم يشتقّ منه فعل. والحَيْعَلة: قول المؤذِّن ـ حَيَّ على الصلاة. والحـيّ: القبيلة من العرب، والجمع أحياء. والحيوان: كلّ ذي روح ناطقاً كان أو غير ناطق، مأخوذ من الحياة يستوي فيه الواحد والجمع لأنّه مصدر في الأصل، وقوله تعالى: وَإِنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوان، قيل هي الحياة الّتي لا يعقبها موت، وقيل حَيَوان هنا مبالغة في الحياة كما قيل للموت الكثير مَوَتان. والحيّة: الأفعىٰ تذكّر وتؤنّث.

صحا ـ الحياة ضدّ الموت، والحَيّ ضدّ الميّت، والمَحْيا مَفْعل من الحياة، والجمع مَحايي، والحيّ واحد أحياء العرب، وأحياه الله فحيِيَ وحَيَّ أيضاً، واستحياه واستحيى منه بمعنى من الحياء، وقـوله: إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَـثَلاً، أي لا يَسْـتبقي، والحيّة للذّكر والأُنثى، وإنّما دخلت الهاء لأنّه واحد من جنس مثل بَطّة ودجاجة.

شرح الكافية للرضيّ ـ أسماء الأفعال ـ ومنها حَيَّ أي أقبِل، يُعدّىٰ بعلىٰ، نحو حيّ على الصلاة أي أقبل عليها، وقد جاء حَيَّ متعدِّياً بمعنى ايتِ، وقد يركّب حيّ مع هَلا الّذي بمعنى أسرِع واستعجِلْ، فيكون المركّب بمعنى أسرِع أيضاً، فيَتَعَدّىٰ إمّا بإلى نحو حَيَّهَل إلى الثريد، وإمّا بالباء نحو حيّهلا بعمرو أي أسرع بذكره، والباء للتعدية نحو ذهب به، أو بمعنى أقبِل فيتعدّى بعلىٰ نحو حيّهل على زيد، أو بمعنى ايتِ فيتعدّى بنفسه، نحو حيّهلِ الثريدَ. وفي المركّب لغات: حذف ألف هَلا للتركيب، وإسكان الهاء لتوالي الفتحات، وإلحاق التنوين، وإسكان اللّام.

التهذيب ٥ / ٢٨٢ ـ حيّ: مثقَّـلةً، يُندَب بها ويُـدعَىٰ بها، يقال: حيّ على الفداء حيّ على الخير، ولم يشتقّ منه الفعل، قال ذلك الليث. وقال غيره: حَيَّ حَثٌّ

ودعاء، ومنه قول المؤذّن ـ حيَّ على الصلاة، معناه عجِّل إلى الصلاة. وعن ابن الأعرابيّ، قالَ: العرب تقول: حيّ هَلْ بفلان وحيَّ هَلَ بفلانٍ وحَيَّ هَلا بفلان، أي أعجِل.

وحيّ ـ قال الليث ـ يقال حَيِي يَحيا فهو حَيّ، ولغة أُخرى ـ يقال حَيَّ يَحَيُّ. وعن ابن الأعرابيّ: الحيّ: الحقّ، واللَّيّ: الباطل، ومنه قولهم هو لا يعرف الحيّ من اللّيّ. والحَيّ: فرج المرأة. والحيّ: كلّ متكلِّم ناطق. والحَيّ من النبات ما كان طريّاً يهتزّ. والحيّ: الواحد من أحياء العرب. وفي الحديث: إنّ الرّجل الميِّت يُسأل عن كلّ شيء حتّى عن حيّة أهله ـ أي عن كلّ شيء حيّ في منزله، قال أبو عبيد: وإنّما قال حيّة لأنّه ذهب إلى كلّ نفس أو دابّة، فأنّث لذلك. ويقال للرّجل إذا طال عمره وللمرأة المعمّرة: ما هو إلّا حيّة، وما هي إلّا حيّة، وذلك أنّ عمر الحيّة يطول، وكأنّه إنّما سمِّي حيّة لطول حياته وإنّه قلّما يوجد ميّتاً إلّا أن يقتل. وقوله (ص): اقتلوا شُيوخَ المشركين واستحيوا شرْخهم (أوّل الشباب)، فهو بمعنى استفعلوا من الحياة أي استبقوهم ولا تقتلوهم، وكذلك ـ ويَسْتحْيي نِساءَهُم ـ أي يَستبقيهنّ فلا يقتلهنّ. وحيّاك الله أي أبقاك، من الحياة وهو البقاء، يقال: أحياه الله وحيّاه بمعنى واحد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل المات، ومن آثاره التحرّك والتحسّس.

وقد ذكرت في القرآن الكريم في مقابل الموت والهلاك:

لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَن حَيَّ، نَمُوتُ وَنَحْيَىٰ، أحياكُم ثُمَّ يُميتُكُم، يُحْيِي وَيُمِيت، كَيْفَ تُحيِي المَوْتىٰ.

والحياة أعمّ من أن تكون في النباتات: يُحْيي الأرْضَ بَعْدَ مَوتِها.

فإنّها حياة نباتيّة.

أو في الحيوان: رَبِّ أرِني كَيفَ تُحيِي المَوْتىٰ.

أو في الإنسان: ما هِيَ إلّا حَياتنا الدُّنيا، وَهوَ الَّذي أحياكُم.

أو في مطلق الحياة: وَاللهُ يُحْيي وَيُميت، يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّت.

أو في الحياة المعنويّة: فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً، إذا دَعاكُم لِما يُحييكُم.

أو في الدار الآخرة: وَإنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوان، لا يَمُوتُ فيها وَلَا يَحْيىٰ.

أو في الله المتعال: هُوَ الحَيُّ القَيُّومَ، وَتَوَكَّل عَلَى الحَيّ الّذي لا يَموت، وَعَنَت الوُجُوه لِلحَيِّ القَيّوم - ٢٠ / ١١١.

وحقّ الحياة الّتي لا يشوبها هلاك ولا يعريها الموت، وهي الحياة الأصيلة، والذاتيّة الثابتة، والأزليّة الأبديّة: هي لله العزيز المتعال.

وباقي المراتب النازلة والأصناف المتأخِّرة إنّما هي منه وبه وإليه، وهذا معنى الحياة القيّوميّة له تعالى، وعنى الوجوه له.

وكلّ مرتبة لها قرب منه تعالى: فهي ذات حياة قويّة وروحانيّة قريبة من حياته، كما أنّ الدار الآخرة باعتبار صفائها ورَوحها هي الحَيَوان.

وأمّا التحيّة ـ فمرجعها طلب الحياة ظاهرة وباطنة، مادّيّة ومعنويّة لمن يُحَيّىٰ، وهذا معنى الدعاء له بالسلامة المطلقة أو بالبقاء ـ قال تعالى:

فإذا دَخَلْتُم بُيوتاً فَسَلِّموا عَلَىٰ أنفُسِكُم تَحِيَّةً مِن عِندِ الله، تحيّتُهُم فيها سَلامٌ - ١٤ / ٢٣.

فقد فسِّرت التحيّة بدعاء السلامة.

وأمّا الاستحياء ـ فمرجعه إلى حفظ النفس عن الضعف والنقص، والبُعد عن العيب والشين وما يسوؤه، وطلب السلامة ومطلق الحياة، وهو ضدّ الوقاحة، قال تعالى: فجاءَتْهُ إحداهُما تَمْشِي عَلَى استِحياء ـ ٢٨ / ٢٥.

وبهذا تظهر حقيقة معنى الآية الكريمة:

إنَّ اللهَ لا يَسْتَحِي أن يَضْرِبَ مَثَلاً، واللهُ لا يَسْتَحِي مِنَ الحَقِّ ـ ٣٣ / ٥٣.

فإنّ الحقّ فيه كمال وسلامة وحياة، وليس فيه نقطة ضعف وعيب حتّى يوجب الاستحياء، فالاستحياء في مورد ترك الحقّ لا في ذكره، وضربُ المثل الحقّ أيضاً من الحقّ.

وفيها إشارة إلى أنّ القضايا تابعة للواقع والحقيقة لا للعُرف العامّ وما يتصوّره الناس من دون تعقّل وتبصّر.

وأمّا الحيّة: فباعتبار كونها ذات حياة كاملة لشدّة تحرّكها وتحسّسها وطول بقائها وزيادة قوّتها وقدرتها، مع عدم انتظار الحياة منها في الظاهر، فإنّها بصورة حبل ممتدّ لا يَدَ لها ولا رجل ولا جارحة، أو كخشبةٍ يابسة.

فألقاها فإذا هِيَ حَيّةٌ تَسْعىٰ ـ ٢٠ / ١٠.

في مقام لا يتوقّع ولا ينتظر منها كونها ذات حياة متحرِّكة ساعية.

وأمّا الحَيّ بمعنىٰ القبيلة: فباعتبار كونها ذات حياة اجتماعيّة لهم حقوق محفوظة ونظم وتحرّك وآثار حياتيّة، كما في الفرد الحيّ، فاطلاق هذه الكلمة على القبيلة مقيّد بهذه الخصوصيّة وبهذا الاعتبار.

وأمّا الاستحياء بمعنى الاستبقاء: فحقيقته طلب الحياة وإرادة أن يكون فرد

آخر حيّاً في مقابل من يريد الموت والهلاك ـ وَيَسْتَحيونَ نِساءَكُم.

وقد ذكر في مقابل الذبح والقتل:

سَنُقَتِّل أبناءَهُم ونَسْتَحيي نِساءَهُم ـ ٧ / ١٢٧.

يُذَبِّحُونَ أبناءَكُم وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُم.

وأمّا التعبير بصيغة الاستفعال: إشارة إلى أنّ الحياة ليست تحت قدرتهم وطلبهم، وإنّما يريدون طلبها وإبقاءها وإدامة الحياة.

فالله تعالى هو المحيي، والناس هم المستحيون أي طالبون الحياة وليس لهم أن يُحيوا أحداً، إلّا بإذن وقوّة وإرادة من الله المتعال.

وَأُحْيِي المَوْتىٰ بإذنِ اللهِ ـ ٣ / ٤٩.

فلا يكون له استقلال فيها.

وأمّا حَيَّ اسمَ فعل: فأصله أنّه صيغة أمر من حَيَّ يَحَيُّ مضاعفاً، بمعنى طلب الحياة، فأن يكون المأمور ذا حياة مادّيّة ومعنويّة، ثمّ جعل هذا اللّفظ إسماً لهذه الصيغة ومستعملاً في مورد يطلب فيه ويدعى إلى الخير والصلاح والسعادة والحياة المعنويّة.

وأمّا يَحييٰ إسماً لنبيّ: فهو مأخوذ من هذه المادّة، وقد اتّفقت اللّغة العبريّة والعربيّة في المادّة لفظاً ومعنىً.

قع ـ (حَي) = حَيّ، على قيد الحياة، كلّ من تدبّ فيه الحياة، مفعم بالحياة، نشيط.

(حَيّاه) = حيوان، الجسم الحيّ، الحياة.

فهذا الإسم في الأصل كان عبريّاً لا عربيّاً.

وهو ابن زكريّا النبيّ (ص) ـ يا زَكَرِيّا إنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحيىٰ .

مَتّىٰ ـ (٣) ـ وفي تلك الأيّام جاء يوحَنّا المَعْمَدانُ يَكرز في بريّة اليهوديّة قائلاً توبوا لأنّه قد اقتربَ ملكوتُ السّماوات... ويوحنّا هذا هو الّذي كان لباسُه من وَبَر الإبل وعلى حَقْـويهِ مِنطَقةٌ من جِلدٍ وكان طعامه جَراداً وعَسَلاً بَرِّيّاً ـ (٥) ـ حينئذٍ خَرجَ إليه أُورُشَلِيم وكلّ اليَهود وجميع الكورة المحيطة بالأُردُن واعتمدوا منه بالأُردُن معترفين بخطاياهم... (١٣) حينئذٍ جاءَ يَسوعُ مِنَ الجَليلِ إلى الأُردُن إلىٰ يوحَنّا ليعْتَمدَ منه ولكنّ يوحنّا منعَه قائلاً: أنا محتاج أن أعتمدَ منك.

وفي الأناجيل العبريّة ـ (يوحانان) وهذه الكلمة من مشتقّات المادّة، وقريبة من معنىٰ يحيىٰ.

اللّهمّ أحيِنا بحياةٍ طيِّبةٍ من لدنك وبفضلك، إنّك ذو الفضل العظيم وأنت الرّحيم الكريم.

وقد تمّ حرف الحاء، وبتمامه يتمّ الجزء الثاني من كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)، وذلك في الرابع عشر من شهر شوّال سنة ١٣٩٦ هـ ، ونسأل الله التوفيق والتأييد في تأليف باقي المجلّدات، وما التوفيق إلّا من لدنه وبفضله إنّه خير معين.

الرموز للكتب المنقولة عنها في الكتاب

أحسن التقاسيم للمقدّسي، طبع ليدن، ١٩٠٦ م.

أسا = أساس البلاغة للزمخشريّ، طبع مصر، ١٩٦٠ م.

الاشتقاق لابن دُريد أبي بكر محمّد بن الحسن، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ .

أُصول علم الهيئة لفانديك، طبع بيروت، ١٨٧٤ م.

إنجيل برنابا مترجم من الإنجليزية إلى العربيّة، طبع مصر، ١٣٢٥ هـ .

إنجيل يوحنّا من كتب العهد الجديد، طبع بريطانيا.

البيضاوي = تفسير القاضي البيضاوي، طبع مصر، في حاشية.

التكوين = من أسفار التوراة من كتب العهد القديم، طبع بريطانيا.

التهذيب = تهذيب اللغة للأزهري، ١٥ مجلّداً، طبع مصر، ١٩٦٦ م.

الجاربردي = شرح الشافية لإبن الحاجب، طبع إيران، ١٢٧١ هـ .

الجمهرة = جمهرة اللغة لابن دُريد، ٤ مجلّدات، حيدرآباد، ١٣٤٤ هـ .

صموئيل = من كتب العهد القديم، طبع بريطانيا.

الشافية لإبن حاجب المطبوعة مع شرحها.

صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ .

العرب قبل الإسلام لجرجي زيدان، طبع مصر.

فروق اللّغة لأبي هلال العسكريّ، طبع القاهرة، ١٣٥٣ هـ .

قاموس الأعلام لسامي بالتركيّة، طبع اسلامبول، ٦ مجلّدات، ١٣٠٦ هـ .

قاموس عبريّ ـ عربيّ لقوجمان، طبع ١٩٧٠ م.

قم = قاموس كتاب مقدّس بالفارسيّة لمستر هاكس، طبع بيروت، ١٩٢٨ م.
كليّا = كليّات أبي البقاء الكفوي، طبع إيران، ١٢٨٦ هـ .
الكشّاف = تفسير الكشّاف للزمخشريّ، طبع مصر، ١٣٠٨ هـ .
لسا = لسان العرب لإبن منظور، ١٥ مجلّداً، طبع بيروت، ١٣٧٦ هـ .
المروج = مروج الذهب للمسعوديّ، في مجلّدين، طبع مصر، ١٣٤٦ هـ .
المسالك للممالك لأبي إسحاق الإصطخري الكرخي، طبع أوربا، ١٩٢٧ م، طبع بريل.
مصبا = المصباح المنير للفيّوميّ، طبع مصر، ١٣١٣ هـ .
المعرّب = المعرّب من الكلام الأعجمي للجواليقيّ، طبع مصر، ١٣٦١ هـ .
معجم البلدان لياقوت الحمويّ، طبع بيروت، ٥ مجلّدات، ١٩٥٧ م.
مفر = المفردات في غريب القرآن للراغب، طبع مصر، ١٣٣٤ هـ .
مقا = معجم مقاييس اللغة لإبن فارس، ٦ مجلّدات، طبع مصر، ١٣٩٠ هـ .
النخبة الأزهريّة في تخطيط الكرة الأرضيّة، طبع مصر.
نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب للقلقشنديّ، طبع بغداد، ١٢٧٨ هـ .
مغني اللّبيب لإبن هشام، طبع إيران.
الكافية لإبن حاجب، في النحو، المطبوعة مع شروحها.
شرح الكافية للرضي نجم الأئمّة، طبع إيران.
إنجيل متّى من كتب العهد الجديد، طبع بريطانيا.